4699
514

(فهرست كتاب حلبة الكميت)

صحيفه

(تمت الفهرست)

هـذا كتاب حلبة الكميت فى الادب
والنوادر المتعلقة بالخمريات للامام
الاديب والهمام النجيب شمس
الدين محمد بن الحسن
النواجى سقى الله ثراه
وجعل الجنة مثواه
آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أدار كؤوس الادب على أهل الذوق فـالواطربا بقهوة الانشا
و أطلع نجوم حبابها فى سماء البلاغة فاستغنوا بانوارها الزاهرة عن صبح الاعشا*
أحمده حمد من مزج صافى فكره برائق المعانى فعذبت مشاربه وحسنت آدابه*
ورشف سلاف الفصاحة فى مجالس أنسه فتـلى لسان ذوقه هـذا عذب فرات
سائغ شرابه* وأشكره شكر من جلى عرائس معانيه فى حلل الفاظه فحظى من
بديع البيان بعروس الافراح * وأدمن عـلى منادمة كتب الادب ومارس
من سواد سطورها و بياض طروسها فى اغتباق واصطباح * وأ
الا الله وحده لاشريك له الذى الهمنا أن نسمع القول فنتبع
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى اختاره لنفسه وميزه بين
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة يبوءهم بها فى الفردوس

*واشهد
والحسنه
*(وبعد)
فقد

فقد سألنى من أمره مطاع * ومخالفته لا تستطاع * أن أجمع له من مقاطيع الادب نبذة رفيعة الطرز رقيقة الحاشية * واقتطف له من حدائق الآداب زهرة قطوفها دانية * لينزه طرفه فى جنات من نخيل وأعناب * ويمتع ذوقه بفاكهة كثيرة وشراب * فلم أجد بدا من مطاوعته * ولا سبيلا الى مخالفته * كيف وأنا أطوع له من النفس للشهوه * والكاس للقهوه * وجمعت له فى هذه الاوراق مارق وراق * وأبرزت فى وصف الكميت شعر من تمهل وأمسى وهو الى الغايات سباق * وأبحت ماغلت قيمته ولكن ماخرجت عن سوق الرقيق * وما لكن ماتعرّ رفى وصف هذا الشراب الحديث وان ادعى انه عتيق * وتلوت فى وصف الحباب والراح مرج البحرين يلتقيان * يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان * فاذا وصفت ثغر الكاس وقد ابتسم عن در حبابه بفنون خمرته لم يفتنى من المحاسن شنب * وجاءبت المقامات حابيا خاضعا بفتر عن لؤلؤ رطب ومن برد ومن اقاح ومن طلع ومن حبب * وان نعت لطف الزجاج لم تعقل فى هذا الحساب جل الزجاج * وكيف لا وهو الخل الصافى والنديم الذى اعترف كل ذوق بانه لطيف المزاج * وكانت خمريات أبى نواس ومن تابعه قد خفى برقها ولم يلح من جانب الغور * واليوم كاساتها فى هذا المجموع تقول لاهل العصر هنيأ فقد جاء نادور * وها أنا أشنف اسماع أهل الادب ليهيموا بسلاف هذا الوصف سكرا * ويكاد كل ذى ذوق سليم ينشدنى ألا فاسقنى خمرا * فاذا انتشى بسلافته نقلته الى روضة تجاسه من نرجسها على الاحداق * وكلما غنى بمدحها نقطته بالندا ونثرت له عقود اللؤلؤ فى الاوراق وفتحت أوراق كرمها أكف الدعاء وأشار المنثور الى تحيته باصابعه * وأتحفته بعد قهوة الانشاء بزهر المنثور ورامت بسجع المطوق تشنيف مسامعه * وضمت بنات الورد حمر شفاهها وأشارت من بعيد الى تقبيله * وألقى الماء بروحه من شاهق فتكسر وسعى جاريا لخدمته ودخل تحت ذيوله * وبرز الزنبق بمزرّ ده وحمل الراية البيضاء له * وابتسمت ثغور الاقحوان فرحة وودّت أن يطأها بنعله لتقبله * وتختمت أنامل الغصون بخواتم زهرها ودررا الطلل فصوص تلك الخواتم * وترفع البنفسج عليه فسلوا لسانه من قفاه وناحت عليه سواجع الحمائم * فأكرم به من مجموع غازلته عيون المحاسن من وراء الستائر *

فكيف لا ينشرح صدر متأمله وكأس حضرته في كل وقت دائر * تنفست الصهباء في لهواته نثرا ونظما * وانتشا منادمه على المماع فتحققت أن الاسم عين المسمى * وفيه أقول

لله درك مجموعا فتنت به * حبابراح وأهدى طيب أزهار
يكاد يسكر رائيه ولا عجب * فكل بيت حواه بيت خمار

ونظمت به شمل كل غريب ليكون هذا المجموع مفردا وسللت سيف الاختراع من غمده ونصلته من كل ذهن كليل لئلا يظهر على متنه صدا * وسميته حلبة الكميت * وحسمت مادة الاسف بجمعه بحيث لا أقول ليت * وعنيت بتوريته ما اسفر عن وراء ستر الحباب عن وجه الراح * فانه الوجه الذي اذا جلته مواشط الافكار فقل ماشئت في عروس الافراح * ورأيت فحول الشعراء قد تفرسوا في السبق الى كل حلبه * وكان عيشهم بالكميت أخضر ومامنهم الا من أدار على شرب الادب شربه * فقدمت من أجاد منهم النظم في عقود حبابها وداوى علل الافهام بما أحكمه في اصول شرابها * فجاء بحمد الله تعالى حاويا بجواهر المعاني وبدائع التشبيه * فلذلك أبدعت في وصفه وقلت فيه

مجموعنا حاز كل حسن * يعجز وصف الانام عنده
ويامجاميع من تسامى * على كتابي سلخت جلده

(ورتبته على خمسة وعشرين بابا وخاتمة)

الباب الاول في أسماء الخمرة ومستعملها ومتروكها
الباب الثاني في اصل الخمرة وأول من أعقرها والسبب في ذلك
الباب الثالث في طبائعها ومنافعها وخواصها
الباب الرابع في استعمالها على رأي الحكماء
الباب الخامس فيما يجب على مستعملها من حقوق المنادمة وآداب النديم
الباب السادس فيمن يختار من الندماء وذكر طرف من لطائفهم
الباب السابع في الاحسان الى الندماء وتتابع صلاتهم وحسن جوائزهم
الباب الثامن في أشعارهم الرائقة وأفكارهم الفائقة
الباب التاسع في المغرمين بشربها والمصرين عليها
الباب العاشر في استهدائها واستدعائها من الادباء نثرا ونظما

وكأنى بمنتقد يسيء بى الظن * ويقول كما قيل لابن الوردى كيف رضى لنفسه مع شرف العلم بهذا الفن * فاقول كما قال رحمه الله التقوى فى الصدر * والادب جليل القدر * وكم من بيت عمر دارا * ورفع لقائله مقدارا * والصحابة كانوا ينظمون وينثرون * ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون * شعر

تالله ما الخمر مرادى وان * نظمت فيه كعقود الجمان
لكن من رام نفاق الذى * يقوله ينظم تحرج الزمان

وقد آن أن نقدم وصف الكميت ونبرزه للسبق فى هذه الحلبه * وندخل بعد ذلك الى بستان النزه ونصف أمهات عصفه وأبه * ونسأل الله تعالى أن يلهمنا من فضله توبة ونسكا * ويسقينا من الخمرة المقدسة الذى أمسى ختامها مسكا

(الباب الاول فى أسماء الخمرة)

وهى الخمر والراح والراحة والمدام والسلاف والقرقف والعقار والخندريس والصهبا والقهوة والشراب والطلا والرحيق والشمول والحميا والكميت والمروقة والمعتقة والمشعشعة والصافية والمشمولة والصرف والعتيق والعاتق والبكر والعذرا والعروس وأم الدهر وأخت المسرة وابنة العنب والسلسل والسلسال والسلسبيل والسكر والنبيذ والنضوح فهذه ست وثلاثون اسما أرق أسمائها وأعذبها وأكثرها دورانا فى كلام الشعراء والادباء وأرقها الصهبا وأعذبها الحميا وألطفها السلاف وأخفها المدام وأظرفها القهوة وأقبحها القرقف وأفضلها الراح لاشتقاقه من الروح وملائمته لها وامتزاجه بها وهو المراد بقول أبى نواس رحمه الله تعالى

اثن على الخمر بالائها * وسمها أحسن أسمائها

وتلطف بعضهم فقال

وأحسن مايهدى الى الشئ جنسه * وللروح أهدى الراح فهى لها جنس

ومذهبى الاقتصار على هذه الاسماء لكن رسم لى بعض المخاديم أن أذكر من أسمائها مائة اسم وقال ربما وقع فى كلام بعض المتقدمين أو المتأخرين شئ منها فيكون الطالب منه على بصيرة وكنت قد امتنعت من ذلك واعتذرت بأنها ألفاظ متروكة وحشية فلا يليق ذكرها بهذا المجموع اللطيف الى ان جمعنى مجلس لبعض الرؤساء وكان محفوفا بجماعة من رؤساء المصريين وأعيان الشاميين وفى المجلس شاب من أولاد الرؤساء صحبة والده وكان ذلك الشاب مولعا بالادب فقلما يقع شئ من النظم والنثر الا ويشارك فيه ويعمل فكره

فى فهمه وكان والده فرحا به فكنت فى ذلك المجالس كلما وقعت نكتة أو لطيفة
التفت اليه وأساله فتارة يصيب وتارة يخطئ ووالده يسر بذلك ويتهلل
بسؤالى له الى أن جرى فى ذلك المجالس ذكر قصيدة الاسعد بن مماتى التى أولها

* نعم دمعه يهمى وأحبابه تطوى *

فلما انتهينا الى قوله فيها

فمن صدغه والخد آس وروضة * ومن ثغره والريق طلع واسفنط

قلت للشاب ما الاسفنط فقال الظاهر انه شئ من أنواع الرياحين بدليل أنه قرنه بالآس والورد والطلع فقلت له انما هو من أسماء الخمر وفى البيت لف ونشر مرتب فالطلع راجع للثغر والاسفنط للريق وتذكرت ما أشار به مخدومى أولا وكان ذلك هو الباعث على تحسين المساق وايراد بقية الاسماء وهى الجوز والشمطا والكاعا والدم والجريال والاسفنط والعقور والمرا والمزة والعرف والمعرقة والدرياق والزنجبيل والنامور والمادية والسبا والسيبية والخطمة والمصطار والمصفق والمصفقة والخرطوم والقطب والخامسة والعاتية والجاثية والجانية والمخيلة والمطيبة والمحببة واللذة والنشأة والمنشية والهتمة والبابلية والبيشانية والمزنية والزانية والزيدية والثملة والحقبة والسامرية والساهرية والمسرية والمقربة والمفدى والمغدية والمسلية والسارية والمعينة والاسرة والتامرة والخلة والغامة والدباية والمنومة والمصرعة والطاردة والمتهمة والمقدمة والمؤخرة والفهيج والصرخد والقنديل والكسيس والزرجون والشموس والغرب والمغرب والرساطون والقارض والمانع والفاقع والنافث والمهج والنبيذ والسويق والصومع والمفتاح والمجة والعسجد وفؤاد الدن وأم عبا وأم زيبق وأم ليلى وأم الخبائث والحرام والاثم قال الحسن فى قوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم أراد بالاثم الخمر وقال الشاعر

شربت الاثم حتى ضل عقلى * كذاك الاثم يذهب بالعقول

والمثلثة وهى التى غليت على النار حتى صارت على الثلث * والمخترمة وهى التى عصرت بقصد الخلية أولا بقصد الخمرية على خلاف مذكور فى كتب الفقه والبتع وهو نبيذ العسل والمعه نبيذ الشعير والمزر نبيذ الحنطة

والشكركة نبيذ الذرة وهو شراب الحبشة فهذه أيضا خمسة وتسعون اسما فمجموع ما ذكرته يزيد على مائة وثلاثين اسما ما بين مستعمل ومرفوض ومطبوع ومستهجن بعضها أسماء وغالبها صفات جرت مجرى الاسماء اعتنيت بجمعها من كلام شعراء الجاهليين والاسلاميين ولكل منها شرح وعلى غالبه شعر من كلام العرب يشهد له ولكني اختصرته خوف الملل والاطالة ونزهت هذا الكتاب عن ايراده لاستهجان ألفاظه وعقادة تركيبه ومن أراد ذلك فعليه بالكتاب المسمى بقطب السرور للقيرواني فان فيه نبذة من ذلك ورأيت في بعض التذاكر ان لها ألف اسم قال الناشئ عفى الله عنه

الكرم من كرم الطباع وفضلها * والراح روح أخي الغرام الجاهد
ولذاك سميت الشمول لجمعها * شمل الخليط وضمها للشارد
وتفاءلوا باسم المدام لانّ في * ادمانها اسعاد كل مساعد
وهي العقار لانهم عقروا بها * ماجمعوا من طارف أو تالد
فاعتض بها من كل شئ فاتت * واغضض بها عين العدوّ الحاسد

ومن أسمائها ما تحسن فيه التورية كالكميت فانه من أسماء الخيل أيضا ولهذا قال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله

يا واصف الخيل بالكميت وبالنهـ * ـد أرحني من طول وسواس
لانهد الا من صدر غانية * ولا كميت الا من الكاس

أخذه القاضي فخر الدين بن مكانس فقال من موشح

تقول لحظي من بني ساسان * ينبيك عن مقاتل الفرسان
فاله به عن موقف الطعان * وان ذكرت الخيل في الميدان
فاشرب كميتا واعل فوق نهد

انظر أيها المتأدّب الى غزل عيون التورية في الكميت والنهد فانه أيضا من أسماء الخيل واللوازم ظاهرة وألطف منه قول الشيخ بدر الدين بن الدماميني

قم بنا نركب طرف الـ * ـلهو سبقا للمدام
واثن يا صاح عنا * ني لكميت ولجام

وانظر أيضا الى حسن الاستعارة ولطف شمايل التورية في الكميت واللجام فان اللجام من أسماء القدح واللوازم أيضا ظاهرة وقال الشيخ جمال الدين

ابن نباتة عفى الله عنه

والكاس في يدساقينا مشعشعة * تغني عن حول كسرى صنو بهرام
قد أسرجت وغدت للهم ملجمة * فهي الكميت باسراج والجام

ففيه ثلاث توريات في الكميت والاسراج والالجام قلت ومن هنا أخذت تسمية
كتابي هذا بحلبة الكميت لما كان مضمار الفحول الشعراء ومجرى سوابق
أفكارهم في التشابيه الخمرية والحلبة كما قال الجوهري خيل تجمع للسباق
من كل أوب لا تخرج من اصطبل واحد لكن تسمية الشيخ بدر الدين بن
الدماميني سقى الله ثراه مقاماته التي جمعها في الخمريات بمقاطع الشرب علم الله
اني تأخذني نشوة عند سماعها فالتورية في المقاطيع وفي الشرب أيضا ومحـ
ـسنها وزادها ترشيحا كون الشيخ بدر الدين سكندريا ومما تحسن فيه من
أسمائها التورية أيضا الاثم ولكن الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رحمه
الله جعله جناسا فقال

وقالوا شربت الاثم كلا وانما * شربت التي في تركها عندي الاثم

ومنه قول الشيخ ابن نباتة

ألم يكفك اللحظ الذي صال وانتشا * فلم يخل في الحالين من صفة الاثم

والحرام أيضا ومنه قول فخر الدين القاضي بن مكانس ملغزا في المدام

لا يجمعون على غير الحرام اذا * تجمعوا لكباب الراح وانتظموا

والعجوز أيضا ومنه قول ابن نباتة

قد لقبوا الراح بالعجوز وما * تخرج ألقابهم عن العاده
ألا ترى القادة التي امتنعت * فصح أن العجوز قواده

والمزة أيضا ومنه قول ابن نباتة

طاب مقام الانس مع شادن * برزت للعيش فيه برزه
وساعدتني الراح لما انثني * ولان بعد المنع والعزه
فيالها من ربوة خافه * قد أطلعتني فوقها المزه

والخرطوم ومنه قول الشيخ علاء الدين الوداعي

طور ايدير مدامة ونبلا * طورا فلست أفيق من خرطومه

وأخذه ابن نباتة فقال

يارب ممتنع الوصال محجب * بستوره كالبدر خلف غيومه
دارت مراشفه على وكأسه * فسكرت فى الحالين من خرطومه

ومنه قول الشيخ بدر الدين الدماميني وقد كتبت له على قصة

لله ما أسعدها قصة * وأبي بها قد نال مأموله
ورحت نشوان بها اذ غدت * بخطك الميمون مشموله

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى ملغزا فى لفظ المدام

وماشئ حشاه فيه داء * وأوله وآخره سواء
اذا مازال آخره فجمع * يكون الحد فيه والمضاء
وان أهملت أوله ففعل * له بالرفع والنصب اعتناء

وقال الشيخ شهاب الدين ابن حجر محاجيا فى صهباء

يافاضلا هو فى الاحا * جى ليس يخلو من واع
ما مثل قولك للذى * يبكى الحبيب اسكت رجيع

وكتب بعضهم الى القاضى محمد بن عبد الرحمن بن قريعة البغدادى فتيا وهى ما يقول مولانا القاضى أيده الله تعالى فى رجل سمى ولده مداما وكناه أبا الندامى وسمى ابنته الراح وكناها أم الافراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى وليدته القهوة وكناها أم النشوة أينهى عن بطالته * أم يؤدب على خلاعته * فكتب فى الجواب لو بعث هذا لابى حنيفة * لجعله خليفة * ولعقد له رايه * وقاتل من تحتها من خالف رأيه * ولو علمنا مكانه لقبلنا أركانه فان أتبع هذه الاسماء أفعالا * وهذه الكنى استعمالا * علمنا أنه قد أحيا دولة المجون * وأقام لواء ابنة الزرجون * فبايعناه * وشايعناه * وان تكن أسماء سماها ماله بها من سلطان خلعنا طاعته * وفرقنا جماعته * فنحن الى امام فعال * أحوج منا الى امام قوال * فانظر أيدك الله تعالى الى معانى هذا النثر الذى يعجز عنه البديع * والمجون الذى لا يلحقه الخليع

(الباب الثانى فى أصل الخمرة وأول من اعتصرها وما السبب فى ذلك)

قيل أول من عصرها ابليس لقابيل واولاده وصنع لهم آلات الملاهى وقال الشيخ كمال الدين الدميرى فى حياة الحيوان فى الكلام على الطاوس ما نصه (حكى)

أتى آدم عليه السلام لما غرس الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك أنه أول ما شربها وتدب فى أعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاوس فاذا جاء مبادى السكر لعب وصفق ورقص كما يرقص القرد واذا قوى سكره جاءت صفة الاسد فيعبث ويعربد ثم يهزئ بما لا فائدة فيه ثم ينعقص كما ينعقص الخنزير ويطلب النوم وتنحل عرى قوته انتهى (وحكى) والله أعلم عن بعض الملوك المتقدمة وقيل انه من أولاد شيث النبى عليه الصلاة والسلام انه جلس يوما فى قصره واخوته حوله فرأوا ثعبانا فى أعلا حائط وقد مد عنقه الى وكر حمامة بازائه ليلتقم بعض فراخها وفى غضون ذلك جاءت أمهم لترزق الفراخ فشاهدت تلك الحالة ففزعت واضطربت وضربت بجناحيها فنظر اليها الملك وأمر بعض اخوته أن يقطع غصنا من شجرة نابتة هناك فقطعه وتناوله الملك وحناه قوسا وأوتره بسرياق رفيع ونحت له عودا ووضعه فى كبد القوس ويقال انه أول قوس وضع وفوق به على عنق الثعبان فلم يخطه وسقط الى الارض فبادروا اليه وقتلوه فرفرفت الحمامة على أولادها وقد ذاقت حلاوة الامن بعد ما عاينته من أليم الشدة وطارت بعد ذلك وغابت مدة ثم عادت وفى فمها بزر فنثرته بين يدى الملك فقال الملك أظن أن هذه الحمامة قصدت مكافأتنا على صنيعنا وأرى ان تزرعوا هذا البزر فى الارض لنرى ما يصير منه وينتهى اليه حاله فبذروه فى الارض وتعاهدوه بالسقى فنبت ونمى وامتد وطال وعرش وأينع وازهر وأثمر فلما صار حصرما تكلم أحدهم مع الملك فى قطف شىء منه فقال لا أرى ذلك وجل القصد أن يترك الى أن ينتهى ونرى ما يؤول اليه أمره فاهملوه الى أن انتهى وتساقط على الارض فأمر الملك بايداعه فى اناء وغطى الاناء وقال دعوه حتى نرى ما يصير منه ثم تعاهدوه بعد أيام فوجدوه قد هاج واضطرب وأزبد وأرغى فقال لا بد لهذا من منتهى فاصبروا عليه حتى يسكن فتركوه مدة ثم تعاهدوه فوجدوه قد سكن وصفا وراق وضاع عرفه وبقى على الهيئة المعلومة فقال هذا انتهاؤه وأراد بعض اخوته أن يستعمل منه شيأ فنهاه عن ذلك وقال لا بد من

ثم ربته في القبر وكان من عادتهم أن الشيخ الكبير اذا طعن في السن وعجز عن الحركة أودعوه في مكان وأجروا عليه ما يحتاج اليه من مأكل ومشرب الى أن يموت فأمر الملك باحضار جماعة من المكان المذكور فأتى له بسبعة أنفس ما بين ضعيف وطريح وأعمى ومقعد وأمر ساقيا فملأ كأسا وطاف عليهم فدارت عليهم الاقداح فما منهم الا من قام ومشى ودار ورقص فلما كان من الغد سألوهم عن حالهم فقالوا لما شربنا القدح الاول طابت نفوسنا ولما شربنا الثاني طربنا ولما شربنا الثالث رأينا الملك كأنه في خدمتنا فاتخذوها وعصروها وشربت واستمر ذلك الى الآن هكذا رأيت هذه الحكاية في بعض التذاكر ثم رأيت المسعودي أوردها في ترجمة فلولى الدراسين من مروج الذهب على بعض اختلاف فيها ثم قال هذا شراب الملوك وأنا كنت السبب فيه فلا يشربه غيري وقال في آخرها ان الملك قد منع العام من شربها فاستعمله الملك بقية أيامه ثم نمى في أيدي العامة فاستعملوه قال وقد قيل ان نوحا أول من زرعه وان ابليس سرقه منه وقت خروجه من السفينة واستوى به على الجردي قال وهو موجود في كتاب الندامى وغيره من الكتب انتهى وسيأتي نظير هذه الحكاية في الكلام على الريحان من باب الزهريات وفي هذا المعنى يقول أبو نواس

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا * وأعمى سقيناه ثلاثا فأبصرا
وأخرس لم ينطق ثلاثين حجة * أدرنا عليه الكاس يوما فهمرا

وبالغ ابن صاحب تكريت فقال

فلو دفنوا ميتا بظل كرومها * لعاش به من بعد ما ضمه القبر
ولو كتب اسم الكرم من فوق راية * لجيش لأم الجيش في ساعة نصر

وأبلغ منه قول الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه

ولو قربوا من حانها مقعدا مشى * وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو جليت يوما على أكمه غدا * بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها * وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو أن ركبا يمموا ترب أرضها * وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على * جبين مصاب جن أبرأه الرسم
ولو طرحوا في ظل حائط كرمها * عليلا وقد أشفى لفارقه السقم

ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت * لعادت اليه الروح وانتعش الجسم

(وأما قولهم) راينا الملك كانه فى خدمتنا فيشهد له ما حكى عن عبد الملك بن مروان انه قال للاخطل أراك تكثر وصف الخمر نظما ونثرا وأولها مرار وآخرها خمار قال ان بينهما ساعة لا أبيعها بملكك وأنشد

اذا ماندعى علني ثم عاطنى * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل تيها كانني * عليك أمير المؤمنين أمير

(الباب الثالث فى طبائعها ومنافعها وخواصها)

طبعها حار رطب ومنافعها وخواصها انها تفتق اللسان وتزيد فى الهمة وتمدق الامنية وتالف شمل البعيدين وتزرع المحبة بين المختلفين وتنظم الاخاء وتزيد السخاء وتعطف قلب القاسى وتشجع الجبان وتستدر الجود من البخيل وتجلو الهموم عن القلوب وتحدث فى الطباع طربا ونشأة لا يحدثها غيرها من الملاهى (وقال بعض الحكماء) ليس شئ ينشر الفرح والسرور ويجذب فى القلوب الصبابة والغزل وينفى الفكر ويورث الشيم من السخاء والكرم ويكسب العيون من الفتور والاحرار ويكسو الخدود من النور والاحمرار مثل الخمرة وليس فى المقام شئ أجمع منها لهذه المنافع (وقال ابن المعتز) من خاصة الشراب جودة الهضم ونفى الغم ونقع مضرة الماء وازالة مكروه الادواء واليه الاشارة بقول بعضهم

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة * فيها الشفاء وصحة الابدان
تمرى الطعام وتبتدى بمسرة * وتزيل كل الهم والاحزان

(وقال الثعالبى) لكل شئ سر وسر النبيذ السرور وقال الجاحظ ان النبيذ اذا تمشى فى عظامك ودب فى أجرامك منحك الصدق الحسن وسد عنك باب الغم وحسم عنك خاطر الهم (وقيل) لبعضهم ما آنسك بحب الشراب فقال لانه يقدح فى بدنى بنوره وفى قلبى بسروره وقيل لدهقان ما الذى حبب اليك شرب الراح فقال لانى رأيت الكاس يدخل والهم يخرج ومن هنا أخذ بعضهم فقال

اذا ماصب فى الكاسات خمر * رأيت بها شموسا فى بروج

وان جليت على الندمان يوما * تزاحمت الهموم على الخروج

وقال جالينوس الراح صديق الروح وقال بعض الحكماء الراح خميرة الفرح وصابون الترح مصحة للبدن مطيبة للنفس تفتح لها العروق أفواهها كما تفتح الفراخ أفواهها للطعام وقال كسرى الراح صابون الهم ومن هنا أخذ الشيخ بدر الدين البشتكي فقال

وكنت اذا الحوادث دنستني * فزعت الى المدامة والنديم

لاغسل بالكؤوس الهم عنى * لان الخمر صابون الهموم

وقال أرسطاطاليس الراح كيمياء الفرح ومن هنا أخذ ابن الوكيل فقال

وليست الكيميا فى غيرها وجدت * وكلما قيل فى أبوابها كذب

قيراط خمر على قنطار من حزن * يعود فى الحال افراحا ويتعاب

وقال آخر الراح درياق الهم أخذه ابن الوكيل أيضا فقال

ان الذى جعل الهموم عقاربا * جعل المدام حقيقة درياقها

وقال يزيد بن المهلب وددت لو ان كأسا بألف دينار أخذه الاديب حسام الدين ابن منقذ المخزومى فقال

انى أشح بدرهم متصدقا * وأجود فى قدح بما ملكت يدى

وقال بعضهم الشراب يرد الشيخ فى طبع الشباب ويدعوا الشباب الى نشاط النشوان وفيه يقول بعضهم

ما العيش الا فى جنون الصبا * فان تولى فجنون المدام

كأس اذا ما الشيخ والى بها * خمسا تردى برداء الغلام

وقال سيف الدين المشد

طاف بالراح علينا * فرأينا الشمس تجلا

بنت كرم خندريس * لطفت معنا وشكلا

لست أدرى من سناها * هى فى الكاسات أم لا

عمرت فى الدن حينا * فاكتست نبلا وفضلا

تترك الشيخ صبيا * وتعيد الكهل طفلا

(وحكى الاصمعى) ان عجوزا من الاعراب جلست فى طريق مكة الى فتيان يشربون نبيذ التمر فاستدعوها وسقوها قدحا فطابت نفسها وتبسمت ثم سقوها

ثانيا فاحمر وجهها وضحكت ثم سقوها ثالثا فقالت خبروني عن نسائكم بالعراق هل يشربن من هذا الشراب قالوا نعم قالت زنين ورب الكعبة (وقال أبو العينا) قدم رسول ملك الروم على المتوكل فجمعني واياه مجلس فقال الرسول وقد حضر الشراب ما بالكم حرمت عليكم الخمر ولحم الخنزير فتركتم لحم الخنزير ولم تتركوا الخمر قال أبو العينا فقلت أما أنا فلا أشرب الخمر فسل من يشربها فقال ان شئت أخبرك فقلت لا أكره ذلك فقال ان الخنزير لما حرم عليكم وجدتم عنه بدلا هو خير منه ولم تجدوا ما يعادل الخمرة الا شربه فلم تصبروا عنه (وقال عبد الله ابن زياد) للاحنف بن قيس يا أبا بحر ما ألذ الاشربة قال الخمرة قال كيف علمت ذلك ولم تذقها قال لاني رأيت من أحلت له لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت عليه يتخطاها اليها (وقال الثعالبي) الدنيا معشوقة الراح (وقيل) لابي عائشة ان فلانا لا يشرب النبيذ فقال قد طلق الدنيا ثلاثا (وقيل للاعمش) مثل ذلك فقال دعوه حتى يقتله القولنج (وقال الجاحظ) كل شيء من المأكول والمشروب يكون أوله أطيب من آخره الا النبيذ فان القدح الاول ثقيل والثاني أسهل والثالث أسلس والرابع أسوغ والخامس أعذب والسادس ألذ حتى ينتهي الى غاية الفرح والسرور (ومن الامثال) فلان أثقل من القدح الاول وأثقل من كتاب على شراب (وقال) المامون العباسي اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا استطبته فدعه (وقال أيضا) أشرب من النبيذ ما لا يشرب عقلك النبيذ عروس مهرها العقل وقد قيل حد السكران يعري الهموم ويظهر السر المكتوم (وقال الفرزدق) احب الشراب أقربه من الثمانين أي الذي يوجب الحد فان الصاحي بين السكارى كالحي بين الموتى يأكل من نقلهم ويضحك من عقلهم (وقال الحسن) الصرف أصرف للهموم (وقال ابن وهب) ما أنصفتها تضحك في وجهك وتعبس في وجهها وقال ما أطيبه الخمر لولا الخمار ونعم الخليطان ماء الغمامة والخمر وقال بيننا من المصافاة ما بين الراح وماء القراح لا يطيب الشراب الصافي الامع النديم المصافي فضل النبيذ على غيره كفضل الشاب على الهرم والصحة على السقم التبذل على النبيذ طرف والوقار عليه سخف بيد الكاس تعرك اذن الوسواس

وماء الكرم للرجل الكريم * وللارض من كأس الكرام نصيب

وقد أخذ غالب هذه المعانى بلغاء المتأخرين وسبكوها فى قوالب حسنه نوردها ان شاء الله تعالى فى مواضعها (وقالت) دنانير جارية البرامكة من أصبح وعنده قنينة ناقصة وزبدية طباهجية باردة وتفاحة معضوضة ولم يصطبح فهو أحمق فاسد المزاج محتاج الى العلاج (ويحكى) انّ عبد الملك بن مراون قال لاعرابى صف لى الخمرة فاطرق ساعة ثم قال

شموس اذا شجت لذى المسامرة * لها فى عظام الشاربين دبيب
تريك الندا من دونها وهى دونه * لوجه أخيها فى الوجوه قطوب

فقال عبد الملك شربتها يا أخا العرب ووجب عليك الحد فقال ومن أين لامير المؤمنين قال لانك وصفتها بصفتها فقال له الاعرابى وأنا أيضا قد رابنى من أمير المؤمنين ما رابه منى بان يكون قد شربها حيث عرف انى قد وصفتها بصفتها فضحك منه وأحسن جائزته (قلت) وهذه حكاية لطيفة ولكن البيتين لم يظهر معناهما (ونظير ذلك) ما اتفق لابى نواس وقد أمر الرشيد بقتله فقال أتقتلنى يا أمير المؤمنين شهوة لقتلى قال لا بل استحقاقا قال أبو نواس فان الله تعالى يحاسب ثم يعفو ويعاقب فبم استحقيت القتل قال بقولك

الا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر * ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

قال يا أمير المؤمنين أفعلمت انه سقانى وشربت قال أظنّ ذلك قال أتقتلنى على الظن وبعض الظن اثم قال قد قلت أيضا ما تستحق به القتل قال ما هو قال قلت فى التعطيل

ما جاءنا أحد يخبر انه * فى جنة مذمات أو فى نار

قال أفجاءنا أحد يا أمير المؤمنين قال لا قال تقتلنى على الصدق قال ألست القائل

يا أحمد المرتجى فى كل نائبة * قم سيدى نعص جبار السموات

قال يا أمير المؤمنين أوصار القول فعلا قال لا أعلم قال يا أمير المؤمنين أتقتلنى على ما لا تعلم قال دع هذا كله قد اعترفت فى مواضع كثيرة من شعرك بما يوجب القتل وهو الزنا قال أبو نواس قد علم الله هذا من قبل علم أمير المؤمنين فاخبرأنى أقول ما لا أفعل قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال الرشيد خلوا سبيله ومن هنا أخذ الشيخ صفى الدين الحلى

نحن الذين أتى الكتاب مخبرا * بعفاف أنفسنا وفسق الالسن .

(روى المدائني) بينما أبرهة بن الصباح الكندي عند عمر بن عبد العزيز واذا بفتية سكارى لهم جمال وحشمة فأمر عمر بضربهم الحد فقال أبرهة يا لله أيها الامير لا تفضح هؤلاء بمصرنا فقال انى أقيم الحق فيهم وفى غيرهم وأحد فقال أبرهة يا غلام آتنى من شرابهم فى القدح فناوله قدحا فشمه وشربه وقال أصلح الله الامير ما نشرب فى بيوتنا على عادتنا الا من هذا قال أطلقوهم فلما خرج ابرهة قيل له أتشرب الخمر قال الله يعلم انى ما شربت ساقط ولكن كرهت ان يفضح مثل هؤلاء فى بلدة أنا فيها (نادرة) اجتمع محدث ونصرانى فى سفينة فاخرج النصرانى زكرة من خمر كانت معه وصب منها فى كأس وشرب ثم صب ثانيا وعرض على المحدث فتناوله من غير فكرة ولا مبالاة فقال النصرانى جعلت فداك انها خمرة فقال من أين علمت ذلك قال اشتراها غلامى من يهودى فشربها المحدث سريعا وقال للنصرانى ما رأيت أحمق منك نحن أصحاب الحديث نتكلم فى مثل سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون أفنصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها الا لضعف الاسناد (لطيفة) قال أبو بكر بن عياش كنت أنا وسفيان الثورى وشريك نمشى بين الحيرة والكوفة فرأينا شيخا أبيض الرأس واللحية حسن السمت فقلنا هذا الشيخ جليل قد رأى الناس وسمع الحديث وكان سفيان أطلبنا للحديث واعلمنا به وأحفظنا له فتقدم الى الشيخ وسلم عليه ثم قال هل عندك شئ من الحديث قال الشيخ أما الحديث فلا ولكن عندى عتيق سنين قال فنظرنا فى أمر الشيخ فاذا هو خمار ومن هنا أخذ الشيخ بدر الدين البشتكى فقال

وخمار هدينا فى الدياجى * بجذوة كأسه وسنى النديم
سألنا منه عن خمر حديثا * فأخبرنا عن العصر القديم

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة وأجاد

انى اذا آنست هما طارقا * عاجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت ألفاظ المليح وكأسه * فنعمت بين حديثه وعتيقه

(الباب الرابع فى استعمالها على رأى الحكماء)

قال الشيخ الامام علاء الدين أبو الحسن على بن أبى الحزم القرشى المتطبب

المعروف بابن النفيس فى كتابه الموجز عند ماذكر تدبير المشروب وخير الشراب
ماطاب طعمه وعطرت رائحتـه وصفا لونه واعتدل قوامه والعلامة الجيدة
للشراب الجيـد الخالى من الغش انه اذا ترك منه المقدار القليـل مدة طويـلة لم
يفسد وبقدر طول المـدة تعرف الجودة والرقيق اللطيف أسرع اسكارا وتحللا
وأدوم خمار الكنه يسمن وخصوصا الحلو ويختار للشبان والمحرورين الابيض
الممزوج قبل شربه على الكثير المـاء وللمشايخ الاصفر القوى القليل المزج فان
أرادوا الاغتذاء والسمن فالاحمر وانمـا يستعمـل الشراب عند انحدار الغذاء
من المعدة وأما فى خلال الاكل أوعقيبه فضار يستعيره الغذاء عـلى نجاحته على
ان المعتاد به قـد ينتفع باستعمال ما يعين على الهضم لا بمقدار ما يقوى التنفيذ
ومادام السرور يتزايد واللون يحسن والبشرة تلين والجلد يربو والحركات نشطة
والذهن سليمـا فلا تخف من افراط فان أخـذ النعاس يغلب والعقبان يقوى
البدن والدماغ يثقل والذهن يتشوش والحركة تسترخى فقـد وجب الترك
وحينئذ يجب القىء والقىء على قليل منه ردىء لانه يغصب من البـدن ماينفعه
والشرب بالاقداح الصغار خير من الكبار والتبعيد بين الاقداح لينهضم الاول
قبـل ورود الثانى أحسن وينبغى ان يحف مجلس الشراب بالمنظر اللذيذ من
الازهار والمحبوبين من الناس والروائح اللذيذة والسماع المطرب وغسل
البدن والاطراف ولبس المشرق وتسريح اللحيـة والرأس وتقليم الاظفار
وليكن المجلس مشرقا فسيحا بقرب المياه الجارية مع الظرفاء من الاصـدقاء
وذلك لان الشراب يحرك قوى النفس ويثير الشهوة فاذا لم تجد كل قوة مطلوبها
تأذت انقبضت فـلا تقبل النفس على الشراب كل القبول ولا تتصرف فيه
التصرف الواجب فيقل نفعه ويعـاضد فـكان شره اكثر من نفعـه ومنافع
الشراب منها نفسية ومنها بدنية (أما النفسية) فلا يمكن ان يساويه فيها غيره
وذلك كالسرور وبسط النفس وتفتح امالها وتشجيعها وازالة البخـل والـغم
والفـكر الفاسد وهو أنفع الاشياء للماليخوليا لتفريحه المضار وايحاس السوداء
ويحسن الظن ويقوّى الذهن لقوى الدماغ لان الدماغ لا ينفعل عن الحـدة
والشراب المسكر بل عن جوهره اللطيف فيصفو ذهنه صفاء لا يصفو مثله بغيره فلذلك
قوى الدماغ لا تسكر بسرعة وبسرعة السكر وبطؤه تعـلم قوة الدماغ وضعفه
(واما)

(وأما البدنية) فانها وان أمكن ان تستفاد بغيره من المعاجين والمركبات وذلك يعسر كتحسين اللون وانارته وتبريقه واشراقه وتقوية الحرارة الغريزية وانعاشها وانضاج الرطوبات وتفتيح المجارى وازالة سددها وتفتح المسام وتقوية الهضم وتلطف الروح وانارتها وانارة الدم وتنقيته وانضاج البلغم وتلطيفه وادرار الصفراء وترطيبها وتعديل مزاج السوداء وقمع عاديتها واخراجها ونفعه يتعلق بالقوى الطبيعة والحيوانية اكثر من القوى النفسانية وادامته تبلد الذهن وترخ العصب وتوهى قوى الدماغ وتورث الرعشة والتشنج وكثيرا ما يموت السكران بالسكتة ولا بأس به فى الشهر مرتين لاراحة قوى الدماغ والفصل والبلد الباردان يحتملان كثرة الشراب وقوته والصرف محرق للدم مفسد لمزاج الدماغ والكبد ومهما أمكن ترك التنقل فهو أولى لكن المحرور قد ينتفع بالتنقل بمثل السفرجل والرمان المز والتفاح والكمثرى والزعرور واقراص الليمون وحماض الاترج وشرابه بل قد يحتاج الى التنقل باقراص الكافور كما يفعل بالمدقوقين والمبرود بجوارش التفاح والتمر والفستق المملح المرطوب بالقضامة وزيتون الماء والفستق واللوز المملوحين (والاشياء التى تبطئ بالسكر) التنقل باللوز وخصوصا المرونها يته خمسون لوزة تستعمل قبل الشراب وكذلك استعمال المدرات والثرائد الدهنية وان ابطأت بالسكر لكنها تمنع كثرة الشرب والمسكرات بسرعة كالتنقل بجوز الطيب ونقعه فى الشراب وكذلك العود والشيلم وورق العنب والزعفران وكل هذه مسكرات مفردة وأما البنفسج واللفاح والشوكران والافيون ففرط وانما يستعمل لمن يريد ان يعالج بما لانه يحمله فى الصحو (ومما يذهب) رائحة الشراب الكزبرة اليابسة والراسن والدار الصينى (وأفضل) ما مزج به الشراب الماء وقد يمزج بماء لسان الثور ليزاد تفريحه فهو مع ذلك يسر سرورا عظيما وقد يمزج بماء الورد فيقوى المعدة والقلب انتهى كلام ابن النفيس مع بعض اختصار منه ورأيت على حاشية بعض المجاميع بازاء كلام ابن النفيس هذا هو الدر النفيس فلا يحتاج ظريف للتأدب بغيره (وقال) الحكيم الفاضل محمد بن المجلى الشهير بالعنبرى فى كتاب النور المجتنا من رياض الندما واعلم ان الاكثار من الخمرة يحدث الامراض الباردة الرطبة كالسكتة والفالج واللوقة والرعشة والاسترخاء

والسمات هذا المن مزاجه مستعد للبرد فأما أصحاب المزاج الحار فانها تولد لهم
الحميات الحارة ولاسيما ان وافقها غذاء حار وفصل حار ومزاج صرف
(والغرض) من الخمرة ان يأخذ منها اليسير بعد الطعام بثلاث ساعات ومن
أراد أن يطول جلوسه على الشراب فلا يستكثر من الرياضة والحمام ولا يمتلئ
من الطعام واذا كان الغذاء ظهرا كان الشراب عصرا ولا بأس باستعمال
النشوة والسكر في الشهر مرتين ويبدأ بالاقداح الصغار أولا وشم التفاح عند
الشرب يسرع بالسكر وهو التفاح المعضوض قال ومنه صفة تفاحة تسكر سريعا
اذا شمت يؤخذ زعفران وميعة وخزاما ولفاح وقشور أصول اليبروج ينعم سحقه
ويعجن بشراب صرف عتيق ويتخذ منه تفاحة منقشة وتشم والحرمل مفردا
ومع الشراب يسكر سكرا مفرطا ومن شرب خمس سعدات أو عشرة مسحوقة لم
يسكر يومه ويجب ان لا يفعل ذلك الا صاحب المزاج البارد وأما المحرور فيجعل
غذاءه اذا أراد ذلك بالخل والسماق والحصرم وماء الليمون بلحوم الدجاج
والجداء والخرفان ومص الرمان المز وأكل السمك الطري بالخل والتنقل
باللوز الحلو (وأما) ما يقطع رائحة الشراب من الفم فمن ذلك سعد وكبابة ودار
صيني بالسوية يدق ويسف منه مثقال لاسيما بعد القيء المستقصى وسف
الكزبرة والنعناع ومضغ العود الرطب وكذلك السعد وأكل البصل
وكذلك الفوتنج المهري اذا مضغ قطع رائحته انتهى كلام العنبري ملخصا
(وقال) الشيخ كمال الدين في حياة الحيوان في الكلام على السمك ان السكران
اذا شمه يرجع عليه عقله ويزول عنه سكره (وقال التيفاشي) في كتابه سرور
النفس بمدارك الحواس الخمس وهو عدة مجلدات اني وجدت جل من يستعمل
هذا المشروب لا يفي له خيره بشره ولا يقوم نفعه بضره وذلك لجهله بوجه
استعماله فان من المعلوم أن المقصود من شرب الخمرة منفعتان احداهما
راجعة للنفس وهي التفريح ونفي الهموم والاخرى للبدن وهي حفظ صحته
عليه ونفي الامراض النازلة به ويتحقق عند كل من له أدنى مسكة من عقل انه
اذا استعملت على غير ما ينبغي انعكست هاتان المنفعتان مضرتين فصار عوض
السرور هما وغما وضجرا وسوء خلق وعوض الصحة مرضا مزمنا وموتا فجأة الا
انه لا يقتصر الامر على عكس هاتين المنفعتين فقط بل يتعدى الى مضار أخرى

عظيمة

عظيمة ان سلمت المهجة كذهاب العقل والمال والجاه والذكر الجميل بل لا يقف الامر على ذلك بل يتعدى الاعقاب فان الحكماء اجمعوا قاطبة على ان مدمن الخمر لا ينجب وان انجب كان الولد احمق انتهى كلام التيفاشي مع بعض اختصار والروم تمدح الشراب الاحمر والفرس تمدح الاصفر والعرب تصف بدقة افكارها ورقة طباعها كل لون بما يليق به ورأيت الشعراء قاطبة تتغالى فى وصف الراح بالقدم ولهم فى ذلك أشعار بديعة نوردها ان شاء الله تعالى فى موضعها (ورأيت) عامة الاطباء قالوا ان العتيق من الشراب يضر بالعصب وسائر الحواس فينبغى أن يجتنبه من كان فى أعضائه ضعف فالجديد نافخ عسر الانهضام مكثر البول و يولد أخلاطا رديئة وقالوا خير الشراب المتوسط بين الحديث والعتيق ومن كلامهم الشراب لسنته والخبز ليومه واللحم لوقته (واختلفوا) فى القدر الكافى منه فقال قوم حظ النفس فى رطل واحد وقال قوم منهم المأمون ولد هارون الرشيد بل فى رطلين وأنشد

رطلان لا أزداد فوقهما * فى الشرب مع ندمان أو وحدى
فليعلمن من قد أنادمه * أنى أحب عواقب الرشد
وأريد ما يقوى به بدنى * وأجانب الامر الذى يردى

وسيأتى للمأمون مذهب ثان هو أقرب الى الصواب (وقال) قوم منهم أبو نوّاس الحكمى بل أربعة ارطال وأنشد فى ذلك

رأيت طبائع الانسا * ن أربعة هى الاصل
فأربعة لاربعة * لكل طبيعة رطل

هذه عادة المقتصدين من أرباب الفن فأما من تجاوز هذه المقادير الى حد السرف على نفسه وجسمه وعقله فقال الرطل الخامس اسر والسادس اسوغ والسابع أبهى والثامن اشهى والتاسع أطيب والعاشر أرطب الى أن ينتهى الى حالة غير مرضية فذلك ذنب عقابه فيه حتى ان بعضهم لا يستفيق من شربها ليلا ولا نهارا كما سيأتى بيانه فى المغرمين بشربها (وما ألطف أبا نوّاس) وقد رأى رجلا سكران فصار يعجب منه و يضحك فقيل له ما يضحكك وأنت كل يوم مثله قال ما رأيت سكران قط قيل له وكيف ذلك قال لانى أسكر قبل الناس ولا أفيق الا بعدهم فلا أعلم حال السكارى بعدى وكان ابن هرمة مغرى بالنبيذ فرفى بعض

الليالى على جيرانه وهو سكران والصبيان يصيحون عليه حتى دخل بيته فلما كان من الغد دخلوا عليه وعاتبوه فقال والله لقد تطلبت هذه السكرة مدة حتى ظفرت بها أما سمعتم قولى

أسأل الله سكرة قبل موتى * وصياح الصبيان يا سكران

فتركوه وانصرفوا عنه (ويحكى) ان أبا الهندى كان منهمكا على الخمر مغرما بالشرب ودخل حانة خمار فشرب عنده الى أن غلب عليه السكر فنام ودخل جماعة فتيان فرأوه على تلك الحالة فقالوا للخمار ما حال هذا قال طيب العيش قالوا فألحقنا به فسقاهم حتى انتهوا الى حاله فانتبه أبو الهندى فرآهم فقال للخمار ما حال هؤلاء فقال مبسوطون قال فألحقنى بهم فسقاه حتى لحق بهم وانتهوا فقالوا له مثل ذلك الى أن مضت عليهم عشرة أيام ولم يلتق بعضهم ببعض ثم انشد أبو الهندى فى ذلك

ندامى بعد عاشرة تلاقوا * تضمهم الفتوة والسماح
رأونى فى السرور على وسادى * يجاذب مهجتى وردوراح
فقالوا أيها الخمار من ذا * فقال أخ يلذ له اصطباح
فقالوا قم وألحقنا وعجل * بنا انا لمصرعه نراح
وحال تنبهى فسألت عنهم * فقال أناخهم قدر متاح
فقلت له فسرحنى اليهم * حثيثا فالسراح هو النجاح
فما أن زال ذاك الدأب منا * الى عشر نفيق ونستباح
نقيم معا وليس لنا تلاق * ببيت ما لنا عنه براح

ولعمرى ان فى هذا الامر خروجا عن الحد والذى يظهر لى ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والعادات والزمان والمكان والساقى والنديم فلا يتقدر بمقدار ولا يتخصص بمعيار فربما أسكر اليسير دون الكثير (وقال المأمون) وقد سمع بعض ندمائه ينشد قول أبى نواس المتقدم

رأيت طبائع الانسا * ن أربعة هى الاصل
فاربعة لاربعة * لكل طبيعة رطل

فقال أخطأ أبو نواس اذا صح بدن الانسان فأكل وشرب ما شاء لم يضره واذا كان سقيما فالجرعة الواحدة تؤذيه فضلا عن أربعة أرطال وأنشد بديها

الاوّل لاخوان المدام تسمعوا * فان كلام النصح يوعى وينفع
ثلاثة ارطال لذى اللب مقنع * وفى أربع أنس له وتمتع
فان كان من تهواه حاضر شربه * فخف عليه خمسة لا تضيع
ويزداد رطلا ان رأى منه عطفة * فيكمل عند الستة اللهو أجمع

(وما ألطف بعضهم) وقد سئل عن مقدار ما يكفيه من الشراب فقال بحسب النديم وفى ذلك يقول المفجع

طيب النديم يفوق طيب الراح * ويحث شاربها على الاقداح
واذا هما اجتمعا النفس حلتا * بمحلة الارواح فى الاشباح

(وقال بعضهم) ما رأيت ألطف من الشراب فانه يلائم الطباع المعتادة فى كل زمان من فصول السنة يشربه المحرور ممزوجا فيبرده والمبرود صرفا فيسخنه واليابس معتلا فيرطبه والمرطوب صرفا فيجففه وأحسن استعماله فى الصيف على خضرة الجنان وتحت الظلال وعلى المياه والورد والنسرين والبنفسج والآس والسفرجل والتفاح وفى الشتاء بخلافه فيكون فى الاكنان والفرش ولبس الاحمر والممسك وشم فتيت المسك والعنبر وفى الربيع والخريف بين ذلك لاخذهما من رطوبة الشتاء وحرارة الصيف وأحسن أوقات استعماله فى الشتاء من العصر الى ثلث الليل وفى الصيف من بعد الظهر الى العشاء الاخيرة والعرب تسمى شرب الغداة صبوحا والعشية غبوقا ونصف النهار قيلا وأول الليل فحمة والسحر جاشرية واذا شرب الرجل فهو نشوان واذا دب فيه الشراب فهو ثمل واذا انتهى الى وجوب الحد فهو سكران فاذا زاد على ذلك فهو طافح وبالجملة فالطف ما شرب على وجه السماء (قال الوليد بن يزيد) لابن شراعة أى المجالس أحب اليك يكون شربنا اليوم فيه قال هل بشرب الاعلى وجه السماء فوالله ما نادم الناس أصبح من وجهها (وما ألطف جارية على بن الجهيم) وقد قال لها نجعل الليلة مجلسنا فى القمر فقالت له ما أولعك بالجمع بين الضرائر قال فأى الشراب أحب اليك قالت ما ناسب روحى فى الخفة ونكهتى فى الطيب وريقى فى اللذة ووجهى فى الحسن وخلقى فى السلاسة قلت لعمرى ان فى لطف هذه العبارة لنشوة تسحر الالباب ويكاد يستغنى بعذوبتها عن لذيذ الشراب (وقال يحيى بن خالد) الايام أربعة يوم الريح للنوم

ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب ويوم الشمس لقضاء الحوائج (وقال) بعض مدمني الشراب لا يقوم سرور العشي بمكروه خمار الغداة ولا يخلص المخمور من خماره غير الخمرة وفي ذلك يقول الاعشى

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها
ليعلم من لام أني امرؤ * أتيت المروءة من بابها

(وهنا حكاية لطيفة) أوردها الحريري في كتابه المسمى بدرة الغواص أحببت أن اذكرها ههنا روى ان حامد بن العباس سأل وزيره علي بن عيسى وكان في ديوان الوزارة عن دواء الخمار فاعرض الوزير عن كلامه وقال ما أنا وهذه المسئلة في مثل هذا المقام فخجل منه حامد وكان أبو عمر وقاضي القضاة حاضرا فتحرك ومكن جلوسه وتنحنح لاصلاح صوته ووضع كما على كم ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالحي أهلها والاعشى هو امام هذه الصناعة في الجاهلية وقد قال

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

ثم تلاه شاعر العرب مجنون ليلى فقال

تداويت من ليلى بليلى من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وتبعهما على ذلك أبو نواس فقال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

فتهلل وجه حامد لذلك وقال لعلي بن عيسى ما منعك يا بارد أن تجيب ببعض ما أجاب به قاضي القضاة وقد استظهر في الجواب بقول الله ثم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بكلام العرب ثم بقول المولدين وبين الفتوى وأدى المعنى وخلص من العهدة فكان خجل علي بن عيسى من حامد أعظم من خجل حامد منه (ومن أحسن) ما ينتقل به على شرب الراح الماء القراح والتفاح قال بعضهم عجبت لمن يشرب الراح ويتنقل بالتفاح وينكح الملاح كيف يموت (وقال بعضهم) رأيت أبا نواس وفي يده كأس خمر وعن يمينه عنقود عنب وعن يساره جفنة زبيب وكلما شرب قدحا تناول عنبة وزبيبة فقلت ما هذا قال ابن وأب وروح القدس والذي أقوله ان أحسن ما ينتقل به على الشراب رشف رضاب

الاحباب

الاحباب وما ألطف تضمين القاضي محي الدين بن عبد الظاهر بقوله

لقد قال لي اذ رحت من خمر ريقه * أحث كؤوسا من ألذ مقبل
بلثم شفاه بعد تقبيل مبسم * تنقل فلذات الهوى في التنقل

(وأما ما يتوكل عليه) فقال ابراهيم الموصلي أنفع الطعام لصاحب المدام سكباجة تستعمل قبله و بعده و يمسك الشراب بينهما

(الباب الخامس فيما يجب على مستعملها من حقوق المنادمة وآداب النديم)

النديم مأخوذ من المنادمة وقال بعض أهل اللغة من الندم اما لانه يندم على مفارقته لوجود الراحة والانس واما لانه يندم على ما يتكلم به في حال سكره وتنقسم المنادمة الى قسمين أحدهما اخبار بما يوافق خبرا مسموعا والثاني اخبار بما يوافق غرضا مفتوحا كما ذكره في سلوان المطاع في السلوانة الاولى و ينبغي له ان يكون حسن البزة نبيل الهمة نظيف الكف نقي الظفر متعاهدا لتقليمه وتخليل أصابعه وغسل يديه ومعصميه وتسريح لحيته عطر البشرة نظيف الوجه والشارب والانف نقي الجبين مستعملا للسواك نظيف الثياب خصوصا عمامته لان العين كثيرا ما تقع عليها مسبول الذيول وأطراف الاكمام نظيف المخفي من الملبس كالقلنسوة والسراويل والتكة والخف والمنديل والكم متطيبا بالبخور والغالية والروائح على الشعر والثياب فاذا كملت فيه هذه الخصال كان محبوبا الى القلوب سهلا على الارواح والا كان مستثقلا في العيون بغيضا في النفوس كما قيل في أبي يعلى الكاتب القرشي

نعمة الله لا تعاب ولكن * ربما استقلت على أقوام
لا يليق الغنى بوجه أبي يعلا ولا نور بهجة الاسلام
دنس الثوب والعمامة والبر * ذون والنعل والقفاز والغلام

وتختلف آداب المنادمة باختلاف المجالس فاذا كان مثله أو قريبا منه فالاولى اطراح التكلف وما يؤدي الى حصر وضيق فقد قال ابن المعتز الحق في المنادمة ترك التحفظ وكان يقال ان من الادب ترك الادب عند من لا تحتشمه وتهابه وقلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمجاحة في الشراب والتغافل عن رد الجواب وادمان الرضا واطراح ما مضى واستعمال ما حضر واحضار

ما تيسر وستر العيب وترك العتب والطرب بلا هرج ولا صياح وترك الافتخار بالحسب والنسب وأما من نهابه ونخافه كالملوك والخلفاء والامراء والوزراء فان لمباشرا ئط صعبة ومسالك ضيقة ينقبض الخاطر عند سماعها فضلا عن مشاهدتها وعيانها وهي أن يجلس في مرتبته بحسن أدب وسكون جاش من غير اتكاء ولا استنادا الى جدار أو مخدة ولا عبث بثوب ولا لحية ولا يظهر شيأ من قدمه ولا خفه ان كان لابس خف ولا يستعمل تدليك اليدين وفرقعة الاصابع واللعب بالخاتم والتثاوب وينهض لنهوضه ويجلس بجلوسه ويدنو اذا استدناه ولا يبتدئ الملك بكلام ولا يستعيده منه واذا سأله نهض قائما على قدميه وأجاب بأوجز عبارة وألطف اشارة ثم لا يجلس حتى يأذن له ولا يكن من شأنه التعزية ولا التهنئة ولا يشمت عند العطاس ويترك التجشي والعبث بالفاكهة والرياحين والازهار والتناول للمشمومات والاكثار من التنقل على الشراب ولا يعض الفاكهة والرياحين عضا بل يقطع منها حاجته بالسكين قطعا ولا يكثر شم الازهار والرياحين ولا يدير اليد فيه ولا قطع رأسه ولا ينفضه عند أخذه ولا يستحث الشراب ولا يحبس الكاس ولا يقترح صوتا على مغني أو مغنية ولا يستعمل من الشراب ما لا يطيق فيزول عقله وليقتصر على ما يعلم انه يقوم به فاذا أحس من نفسه بالسكر أسرع الى القيام وانصرف وهو يملك نفسه فربما زل لسانه أو ذهب عقله وجنانه فغاب عن التوفيق وخاطب الملك بما لا يليق وكان سببا له لا كبعده ومنعه على الشراب وانهما كه وقد قال عبد الله بن المعتز

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته من فيه ترمي برأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ويقال ان أول من جعل لندمائه أمارة ينصرفون بها من مجلسه ان أراد كسرى انوشروان وذلك انه كان يمد رجله فيعلمون انه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه الملوك على ذلك وكان فيروز يدلك عينيه وبهرام يرفع رأسه الى السماء وكان في الاسلام معاوية يقول العزة لله وعبد الملك بن مروان يلقي المحبرة من يده (قلت) ومن ذلك ما يفعله القضاة في زماننا هذا من غلق الدواة (ويحكى) انه قيل لبعض البخلاء إن لكل رئيس علامة ينصرف بها ندمائه فما علامتك قال

اذا

اذا قالت يا غلام هات الطعام والادب مع الشموس يقاربه من آداب الملك اذا نام أن يتفرق جلساؤه ويكونون بموضع يقرب منه ولا ينصرفون عنه بل يلحظونه بأعينهم حفظا له ولا يتكلمون خشية من انتباهه وقد حكى ان الرشيد وكل جماعة من أهل العلم بملازمة ابنه المأمون وهو غلام فبات عنده الحسن بن زياد واللؤلؤى فبينما هو يحادثه اذ نعس المأمون فقال له الحسن نمت أيها الامير فاستيقظ وقال سوقى ورب الكعبة ثم قال يا غلام خذ بيده فاخرجه وبلغ ذلك الرشيد فاستصوبه وتمثل بقول الشاعر

وهل ينبت الخطى الا وشيجة * ويغرس الا فى منابتها النخل

ومن مستحسن الاخبار فى ذلك ما قيل ان قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون لما زفت الى المعتضد بالله أحبها حبا شديدا وأنه وضع يوما رأسه فى حجرها فنام فتلطفت فى ازالة رأسه من حجرها ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ ناداها فاجابته من قرب فقال اسلمت نفسى اليك فذهبتى عنى فقالت والله لم أزل كالفة لامير المؤمنين قال فما أخرجك عنى قالت ان مما ادبتنى به انى لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فاستحسن ذلك منها وينبغى ان يكون له مع شرف الملوك تواضع العبيد ومع عفاف النساك مجون الفتاك ومع وقار الشيوخ مزاح الاحداث لانه مضطر الى كل واحدة من هذه الخصال فى حالة لا يحسن فيها غيرها ويحتاج ان يجمع له من قوة الخاطر ما يفهم به ضمير الرئيس الذى ينادمه على حسب ما يبلوه من خلائقه وتعلمه معانى لطافه واشارته على انه كان من الخلفاء والامراء من لا يستعمل هذه الشرائط ويجرى مع ندمائه مجرى الاكفاء والاقران بل ربما خدم ندمائه وغلمانه بنفسه فاذا انتهى مجلس الشراب عاد الى هيبته وعظمته (قال رجاء) سهرت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فغشى المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين لو أذنت لى ان أقوم لاصلحه قال عمر بن عبد العزيز يا رجاء ليس من مروءة الرجل ان يستعمل ضيفه ثم حط رداءه عن منكبه وانتهض قائما فصب فى المصباح زيتا واصلح الفتيلة ومسح يده ثم رجع وأخذ رداءه وجلس وقال قمت وانا عمر وجلست وانا عمر فرحم الله تعالى روحه الطاهرة (وحكى) عن يحيى بن اكثم قال بت ليلة عند المأمون فانتبه فى بعض الليل فظن أنى نائم فعطش ولم يدع الغلام لئلا أنتبه

وقام متسللا خائفا هاديا في خطاه حتى أتى البرادة فشرب ثم رجع وهو يخفي صوته كانه لص حتى اضطجع وأخذه سعال فرأيته يجمع كمه في فمه كيلا أسمع سعاله وطلع الفجر فأراد القيام وقد تناومت فصبر الى ان كادت تفوت الصلاة فتحركت فقال الله أكبر يا غلام نبه أبا محمد فقلت يا أمير المؤمنين رأيت بعيني جميع ما كان الليلة من صنيعك ولذلك جعلنا الله لكم عبيدا وجعلكم لنا أربابا (وينبغي) ان يكون ذهنه وعقله واصغاؤه ومجامع قلبه كلها مع الملك لا يتشاغل عنه ولا يلتفت الى غيره مصغيا لكلامه ثابت الرسوخ متمكن العقل الى غير ذلك من المسالك الضيقه ولكن هذا كله في زمن المتقدمين وأما زماننا هذا فالذي بلغنا ان مجالس أحد الناس من التجار والعوام مثلا ألطف ذاتا وأكثر آدابا من مجالس الملوك والوزراء والكتاب والله أعلم (نادرة) بينا أبو العباس السفاح يحدث أبا بكر الهذلي اذ عصفت الريح فرمت طشتا من سطح الى المجلس فارتاع من حضر ولم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه ملاحظة السفاح فقال ما أعجب شأنك يا هذلي فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وانما لي قلب واحد فلما غمره السرور بحضرة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما أحسست بها فقال السفاح لئن بقيت لارفعن معلك ضبعا لا تطيق به السباع ولا تحط عليه العقبان (وقال الشعبي) اخطأت عند عبد الملك اربعا حدثني بحديث فاستعدته فقال أما علمت انه لا يستعاد أمير المؤمنين وقلت حين أذن لي أنا الشعبي فقال ما أدخلناك حتى عرفناك وكنيت عنده رجلا فقال أما علمت انه لا يكنى أحد عند أمير المؤمنين وسألته يكتبني حديثا فقال انا نكتب ولا نكتب (وعطس) الرشيد يوما فشمته الاصمعي فتكلف الرشيد الرد عليه فلما خرج عاتبه الفضل بن الربيع فشكاه الاصمعي الى الرشيد فقال اصبت السنة وأصاب الادب (وينبغي للنديم) ان يكون فصيحا بليغا عالما مغنيا فيجري مجرى ابان اللاحقي بما وصف به نفسه للفضل بن يحيى البرمكي وذلك انه ورد على أبوابه ليعرض نفسه وأدبه عليه فأتى محمد بن بردان الثقفي وقال له ان رأيت أصلحك الله ان تعرض قصتي على الامير قال وما فيها قال اعرض نفسي وادبي عليه قال عند الامير مائة ألف مثلك فأتى منصور بن هشام وسأله عن ذلك فقال

له

له منصور فهل لك فيمن دون الامير وتشاطرك الضياع والاموال والرقيق قال قد نازعتني نفسي الى شئ لابد أن أعطيها شهوتها منه فتناول قصته وقدمها للفضل بن يحيى فاذا فيها

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو ارباح
كاتب حاسب أديب خطيب * ناصح زاهد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الر * يشة مما تكون تحت الجناح
لي في النحو فطنة ونفاذ * أنا فيه قلادة لوشاح
لحية سبطة ووجه مليح * واتقاد كشعلة المصباح
وكثير الحديث من ملح النـاس بصير بخافيات ملاح
كم وكم نخبات عندي حديثا * هو عند الامير كالتفاح
أيمن الناس طائرا يوم عيد * في غداة وغدوة ورواح
أعلم الناس بالجوارح والخيـل وبالخرد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله على انني ظريف المزاح
لست بالناسك المشمر كميه ولا الفاتك الخليع الوقاح
لودعاني الامير عاين مني * شمرا كالجلجل الصياح

قال فدعي به فلما دخل أتى كتاب من ارمينية فرماه اليه وقال له أجب عنه فأجاب من ساعته فأمر له بمائة الف درهم وكان أول داخل وآخر خارج وركابه محاذ بالركابه (وفاخر كاتب نديما) فقال انا معونة وانت مؤنة وأنا للجد وأنت للهزل وأنا للحرب وأنت للسلم وأنا للشدة وأنت للذة فقال له النديم أنا للنعمة وأنت للخدمة وأنا للحضرة وأنت للمهنة تقوم وأنا جالس وتحتشم وأنا مؤانس تدأب لراحتي وتشقى لما فيه سعادتي وأنا شريك وأنت معين كما أنك تابع وأنا قرين (ولما كان) مجلس الشراب موضوعا للاستكثار من اللذات فالاولى ان يجمع من الندماء من اتصف بالحذق واليقظة والاشعار والآداب والنوادر وأنواع المغنا والطرب فيكون للحديث نوبة وللغنا أخرى (وحكى) عن بشار أنه قال لاتجعلوا مجلسكم حديثا كله ولا غناء كله ولا هزلا كله ولا جدا كله ولكن تارة وتارة فان العيش خلس (وقال) ابراهيم بن المهدي لذة العيش في ثلاث منادمة الاحباب ومعاقرة الشراب ومذاكرة الآداب ولكن كرهوا

الأحاديث الطوال وأمروا بالايجاز والاختصار قال العطوى

اذا حدثت فاكسى الحديث الـذى حدثته ثوب اختصار
هات النبيذ بمثل شذو الا * غانى والأحاديث القصار

وقال ابن المعتز

وندامى فى شباب وحسن * تلفت مالهم نفوس كرام
بين أقداحهم حديث قصير * هو سحر وماسواه كلام
وغناء يستعجل الراح بالرا * ح كما ناح فى الغصون الحمام
فكأن السقاة بين الندامى * ألفات بين السطور قيام

وتلطف يزيد بن معاوية الى الغاية بقوله

ولى وله اذا الكاسات دارت * وفى سحر تحل عرى الهموم
محادثة ألذ من الأمانى * و بث جوى أرق من النسيم

وقال أبو نواس

لا يطيب الشراب الا لقوم * جعلوا نقلهم عليه الوقارا
فهم يسمعون صوتا اذا هز واتشا شدوا الاشعارا
لا كقوم فى ضجة وصياح * كنهيق الحمار لاقى الحمارا

(ومن أدب النديم) أن يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن مايكتب ويورد أحسن مايحفظ فهذا هولب اللب وأن لا يتعاطى كلاما أجنبيا عن المقام فالناس يقولون لكل مقام مقال قال أبو نواس

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله فى الكاس

ضمنه ابن أبى حجلة فى مليح معذر فاستحقه بزيادة التورية فى قوله

ياصاح قد حضر الشراب ومنيتى * وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسى العذار الخد حسنا فاسقنى * واجعل حديثك كله فى الكاس

(وأما أوساط الناس) فينبغى أن لا يستكثروا من الندماء ويقتصروا على القليل فان الكثرة سبب اذهاب المال ووجود العداوة فربما لا يقدر على رضاهم وفقدان المسرة وتعب القلب والجسم

واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد

ويعجبنى قول بعضهم

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا اذا عدوا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

وينبغي أن لا يصافي نديما حتى يختبره بأن يسأل عنه من صديقه أو خليله أو رفيقه كما قال بعضهم

اذا ما أردت اخاء امرئ * فسل كيف كان لاخوانه
فما رضيت فاحببته * وا ما ترغبت عن شانه

ثم بعد ذلك تجربه بأن تغضبه في الصحو فان وجدته حمولا مطاوعا فبولا لما تأمره به يصفي وداده حاضرا وغائبا مساعدا لك في الشدائد فلتعتمد عليه فقلما يوجد هذا النديم وفي هذا المعنى

اذا كنت مختارا لنفسك صاحبا * فمن قبل أن تبديه بالود فاغضبه
فان كان في حال التعدي راضيا * والا فقد جربته فتجنبه

والناس مختلفون في الشرب فمنهم من يرى الانفراد ومطالعة الكتب واعمال الفكر في تصنيف العلوم والآداب كما حكى عن الرئيس ابن سينا انه قال كنت أستعين على مصنفات علومي باستعمال اليسير من الخمر المصلوح بالماء وفي هذا المعنى يقول بعضهم

من على يسري خزانة خمر * وعلى يمنى خزانة كتب
فاذا ما طربت أعملت كاسي * واذا ما صحوت أعملت قلبي

وممن يرى الانفراد أيضا الفارابي وله في ذلك أبيات مشهورة آثرت حذفها لعدم انسجامها ورقتها قال أبو العنارب وحدة أنفع من جليس ووحشة أمتع من أنيس (وقال بعضهم) رأيت اعرابيا جالسا تحت ظل شجرة ومعه ركوة وهو يشرب قدحا ويصب في أصل الشجرة قدحا فقلت له ما هذا قال هو نديم لا يعربد على يضفي ظله ويحمل عني كله (ودخل) محمد بن حرب على العماني فوجده يشرب وبين يديه كلب صيد وهو يشرب قدحا ويصب للكلب قدحا وكلما أكل طعاما أو نقلا رمى الى الكلب منه فقال له أتنادم كلبا قال نعم يكف عني أذاه ويحرسني من أذا سواه يشكر قليلي ويحفظ مبيتي ومقيلي وهو من بين الانام خليلي قال ابن حرب فتمنيت والله ان أكون كلباله لاحوز منه النعت وأنشد في المعنى

واشرب وحدي من كراهيتي الاذى * مخافة شر أو سباب لئيم

وما أحسن قول الشيخ صفى الدين الحلى

اذا لم أجد للراح خلا موافيا * فلى بى أنس كامل حين أشرب
لساني يغنيني وفكري منادمي * وكفاي تسقيني وقلبي يطرب

ومنهم من يرى اجتماع الندماء واختلفوا فى ذلك فمنهم من يختار واحدا لانه أقل ما يحصل به الغرض فلا يتجاوز الى غيره فيصير المجموع اثنين ويسمونهما منشارا ومنهم من يختار اثنين فيكون المجموع ثلاثة فربما قام أحدهم لحاجة فيجد الآخر من يؤانسه وأنشدوا فى المعنى

خلان لى أمرهما عجيب * كلاهما لخله حبيب
مالى من نجواهما نصيب * كأنني بينهما غريب

ومنهم من يقول أربعة فربما تحدث أحدهم مع الآخر فيجد الآخر من ينادمه (قلت) وهذا هو القدر المتفق عليه قال بعضهم من زاد فى الندماء على أربعة فقد فوت على نفسه السرور وضيعه وسئل اسحق النديم عن الندماء فقال واحدهم واثنان غم وثلاثة نظام وأربعة تمام وخمسة مجالس وستة زحام وسبعة جيش وثمانية عسكر وتسعة اضرب طبلك وعشرة ألق بهم الى حيث شئت (وبعضهم يقول) ثلاثة ندمان وأربعة بستان وخمسة مارستان الى غير ذلك من العبارات الظريفه والاشارات اللطيفه والذى أقوله ان هذه أمور نسبية وخيالات وهمية فقد يوجد صفاء العيش مع الكثير ويفقد مع اليسير ولا بد فى بيان ذلك من تقديم مقدمة وهى أن الخمر ليست مقصودة لذاتها ولا مقصورة على لذاتها بل هى وسيلة لنيل المطلوب والفوز بلقاء المحبوب كما قال الحلى

ثنت شمائله كأس الشمول فما * قابلت مغتنما الا لقبلته
فالشكر للسكر لولاه لما ظفرت * كفى بتسهيل صعب من عريكته

وقال آخر

جهلت على الحبيب لفرط سكرى * فقبلت الثنايا والمحيا
رشفت رضابه أبغى رشادا * على كأنى به فازددت غيا
وما درت الوشاة بنا لأنى * نهبت العيش فى جاه الحميا

اذا

اذا علمت ذلك فبعيد على من له ذوق سليم أو طبع مستقيم ان تتوق نفسه بعد حصوله على الحبيب بحضور واش أو رقيب فالغيرة عند أهل الاشواق معروفة وفي أمثالهم موصوفة قال يزيد بن معاوية

أغار على اعطافها من ثيابها * اذا البستها فوق جسم منعم
وأحسد شربات تقبل ثغرها * اذا وضعتها موضع اللثم في الفم

وقال جمال الدين بن مطروح

فلو أضحى على تلفي مصرا * لقلت معذبي بالله زدني
ولا تسمح بوصلك لي فاني * أغار عليك منك فكيف مني

وقالت حفصة المغربية

أغار عليك من غيري ومني * ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أني خبأتك في عيوني * الى يوم القيامة ما كفاني

وقال سراج الدين الوراق

أغار عليه من ضميري فياله * هوى رابني حتى اتهمت جوارحي

وقال ابن نبهان

اني أغار من النسيم اذا سرى * باريج عرفك خشية من ناشق
وأود لو أسهدت لا من علة * حذرا عليك من الخيال الطارق

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي وبالغ

وتركي اللحاظ تروم قتلي * عقارب صدغه فاقول رومي
ومن شغفي بحسن القد منه * أغار على الغصون من النسيم

وكاني بمنتقد يقول ان في اجتماع الاخوان واللطفاء من الندمان ما يولد الافراح ويطيب به شرب الراح فأقول له أبي أنت من قول صفي الدين الحلي

أدم يارب خلواتي بحبي * لأقضي بالتواصل منه ديني
ولا تجعل هناك سوى لساني * سفيرا بين أحبابي وبيني
وان قدرت انسانا يرانا * بحقك فليكن انسان عيني

وقال النجيب بن الدباغ

يا رب ان قدرته لمقبل * غيري فللمسواك أو للأكؤس
واذا حكمت لنا بجبة ثالث * يارب فليك شمعة في المجالس

ولئن قضيت لنا بعين مراقب * يارب فاتك من عيون النرجس
بل لم يصبر بعضهم على وقاحة عيون النرجس فقال
غضى جفونك ياعيون النرجس * فعسى أفوز بقبلة من مؤنسى
فلقد تحير اذ رآك شواخصا * ترمينه بلواحظ المتفرس
وقال الصفى الحلى
أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الينا وللنمام حولى المام
أيارب حتى فى الحدائق أعين * علينا وحتى فى الرياحين نمام
وما ألطف قول مجير الدين بن تميم
كيف السبيل لان أقبل خد من * أهوى وقد نامت عيون الحرس
وأصابع المنثور تومى نحونا * حسدا وتغمزها عيون النرجس
وألطف منه قوله
كيف السبيل للثم من أحببته * فى روضة للزهر فيها معرك
ما بين منثور وناضر نرجس * مع أقحوان وصفه لايدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا * ترنوا الى وثغر هذا يضحك
فليت شعرى من لا يصبر على عيون النرجس غيرة على حبيبه ماحال قلبه بمعاينة واشيه ومشاهدة رقيبه ولولا خشية الاطاله لملأت الاوراق بايضاح هذه الدلالة وحينئذ فقول اسحق واحدهم واثنان غم الى آخره انما هو باعتبار الاعم الاغلب وحيث لم يكن حبيب (فمن لم يجد ماء تيمم بالترب) وأما اذا كان الحبيب موجودا فكل الصيد فى جوف الفرا لاسيما اذا كان حسن الصوت والفكاهة والمحاضرة فطلب المزيد عليه من أعظم المفاسد
وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد
بل ربما استغنى عن مجلس الشراب برشف ثناياه العذاب وما أحسن ماقال بعض اللطفا فيه
خداه وردى والعذار بنفسجى * والريق خمرى واللواحظ نرجسى
فكأننى من خده وعذاره * ورضابه ولحاظه فى مجلس
وتلطف ابراهيم المعمار فقال
اذا كان شربى من سلافة ريقه * غنيت به عن خمر كأس وابريق

ومنه غذاءى لست أختار غيره * طعاما وحسبي أن أظل على الريق

وقال ابن الزين ابيكم

وجعلت غصن قوامه لى شمعة * فى مجلسى وخدوده تفاحى
ومن اللواحظ نرجسى وعذاره * آسى ومعسول المراشف راحى
والوجه بدرى والثنايا أنجمى * والشعر ليلى والجبين صباحى
وأقول ياقلبي لقد نلت المنى * جمع الحبيب مجالس الافراح

ويعجبنى قول أبى العلاء المعرى

يقولون فى البستان للعين نزهة * وفى الراح والماء الذى غير آسن
اذا شئت أن تلقى المحاسن كلها * ففى وجه من تهوى جميع المحاسن

وألطف منه قول الشيخ برهان الدين القيراطى

أباح لى نرجس ألحاظه * فى مجلس ما فيه ما نكره
قلت وورد الخد جد لى به * أيضا فقال الكل فى الحضره

وتلطف ابن عبد الظاهر بقوله مضمنا

لقد قال لى اذ رحت من خمر ريقه * أحث كؤوسا من ألذ مقبل
بلثم شفاهى بعد تقبيل مبسمى * تنقل فلذات الهوى فى التنقل

(ولنرجع الى ما كنا فيه) واعلم ان الخمر مستقر للرجال وهو محرك العقول يحرك ما يجد من خير وشر ويبرزه من القوة الى الفعل فينبغى أن يعتزل فى الشراب الحمقى والسفهاء والجهال وفى ذلك يقول أبو نواس

والخمر قد يشربها معشر * ليسوا اذا عدوا بأكفائها

وقال آخر

الكاس يظهر ما لابست من دنس * اذا تمشت حميا الكأس فى الراس

وقال آخر

على قدر عقل المرء فى حال صحوه * يؤثر فيه الخمر فى حال سكره
فيأخذ من عقل كثير أقله * ويأتى على العقل اليسير بأسره

وقال آخر

وقد تعرف الجهال من حلمائنا * اذا ما تعاطينا الكؤوس تعاطيا
تزيد حمياها السفيه سفاهة * وتترك ألباب الرجال كما هيا

وجدت أقل الناس عقلا اذا انتشى * أقلهم عقلا اذا كان صاحيا

وقال آخر

لا تشرب الراح الا مع أخ ثقة * واختر لنفسك حراطيب السلف
فالراح كالريح ان مرت على عطر * طابت وتخبث ان مرت على الجيف

وقال عمارة بن حمزة الهندى يا أمير المؤمنين ما منعك من مجالسة واليه بن الحباب الاسدى فانه رقيق الشعر ظريف عربى شريف قال الذى سبقنى بقوله

قلت لساقينا على خلوة * أدن كذا رأسك من راسى
ونم وضع صدرك لى ساعة * انى امرؤ أنكح جلاسى

(وقال المأمون) الشراب ستر فانظر مع من تهتكه وقالوا ثلاثة لا يجالسون النديم المعربد والمغنى البارد والجليس الثقيل قال النظام اذا علم الثقيل انه ثقيل فليس بثقيل وقال الجاحظ حرم الشراب على ثلاثة عشر شخصا من غنى الخطا ولحن المغنى والذى يتكئ على اليمين والمستكثر من النقل ومن كسر الزجاج ومرق الريحان وبل ما بين يديه وقطع الكلام وحبس أول قدح وطلب العشاء وأكثر الحديث والمتمخط فى منديل الشراب وبائت فى موضع لا يحتمل المبيت (وقال أبو نواس) الكرم ثلاثة عناقيد عنقودا لتذاذ وعنقود سكر وعنقود عربدة قال بعضهم

لا تسقنى الكاس الا وهى مترعة * لكى ترى حسن أقوالى وأفعالى
وما أعربد فى الدنيا على أحد * اذا سكرت بها الا على مالى

(وقال بعضهم) علامة الكريم اذا أخذ منه الشراب الاستحيا والتودد والفرح والسرور وبذل ما فى يده فاذا أخذته أريحية الجود هزته نشوة الطرب فاذا بلغ النهاية فى شربها توسد يساره ونام حميدا كريما ومن علامات اللئيم المماراة والسفه والترفع والتكبر وفتل الشارب والتلفت الى العربدة وشدة الطيش فصاح وناح وربما بكى وعوى عوى الذئاب ونبح نبيح الكلاب فهذا الماء يحرم عليه فكيف الشراب وفى المعنى الاول يقول عنترة

واذا سكرت فاننى مستهلك * مالى وعرضى وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمايلى وتكرمى

وقال غيره

واذا سكرت وهبت ما ملكت يدى * من غير املاق ولا اشفاق
واذا صحوت وعاودتنى همتى * أصبحت ندمانا لترك الباقى

وفى المعنى الثانى يقول صاحبنا المرلى الفاضل شهاب الدين الحجازى

فى حندس الليل أتانا فتى * ونادم القوم فبئس النديم
فقلت للاصحاب لما أتى * قد جاءنا فى جنح ليل بهيم

وقال أبو نواس

الخمر طيبة وليس تمامها * الا بطيب خلائق الجلاس

وقال آخر

لا تشرب الراح الا مع اخ ثقة * ان سر غنى وان غنيته طربا
يعطيك صمتا اذا حدثته واذا * شربت حيا وان حييته شربا
يزيده الراح طيبا والغنا طربا * والسكر عقلا واسماع الاذى ادبا
فاشدد يديك عليه ان ظفرت به * واكثر مودته لا تلاثر الذهبا

وما أحسن ما قاله الاديب الفاضل أبو عبد الله محمد بن الرفا الرصافى وقد مر بروضة فتذكر جلوسه فيها مع رفقة كانوا أعزاء على قلبه

سلى خميلتك الريا بأية ما * كانت ترف بها ريحانة الادب
عن فتية نزلت أعلى اسرتها * حفت محاسنهم الا من الكتب
محافظين على العليا وربة ما * هزوا السخايا قليلا بابنة العنب
حتى اذا ما قضوا من كاسها وطرا * وضاحكوها الى حد من الطرب
راحوا وروا حا وما زيدت عمايمهم * الا التفات الصبا فى السن العذب

وما أحسن تشبيه السرى الرفا الموصلى

وفتية زهر الاداب بينهم * أبهى وأبهج من زهر الرياحين
مشوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا * يمشون من شربها مشى الفرازين

وينبغى للنديم أن يتحمل المكروه والاذى ويتصف بالحلم والوقار كما قال بعضهم

اذا ما شربت الراح أبدت محاسنى * وجادت بما حازت يداى من الوفر
وان سبنى جهلا نديمى لم أزد * على الشرب سقاك الله طيبة النشر

وقال بعضهم أيضا

يخاطبنى السفيه بكل قبح * وأكره ان أكون له مجيبا

يزيد سفاهة وأزيد حلما * كعود زاده الاحراق طيبا

(ومما يجب) على ذوى الرياسة والمروءة أن يسامحوا نديمهم اذا وقعت منه هفوة وغفلة بل يبسطون له العذر من غير تعنيف ولا عتب وفيه يقول خالد

ولست بلاح لى نديما بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على الخمر

وقال كثير عزة

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع طالبا كل عثرة * يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

(وعربد) فتى من بنى هاشم على ندمائه فاراد عمه معاقبته فقال يا عم انى أسأت وليس معى عقلى فلا تسئ ومعك عقلك ولله در الصاحب بن عباد حيث قال قد حملت أوزار السكر على ظهور الخمر وطويت بساط الشراب على ما فيه من خطا وصواب وقال المأمون مجلس الشراب يستوى فيه الكبير والصغير والرفيع والوضيع والحر والعبد وهو بساط يطوى فتى طوى لم ينشر أبدا قال بعضهم

انما مجلس الشراب بساط * فاذا ما انقضى طوينا بساطه

(وحضر) بعض اللطفاء مجلس شراب فعربد وعليه عمامة فضاعت عمامته فلما أصبح طلب العمامة من الحاضرين فقالوا له أما سمعت قول الشاعر

انما مجلس الشراب بساط * فاذا ما انقضى طوينا بساطه

فقال صاحب العمامة أشتهى ان تبسطوا لنا هذا البساط حتى نأخذ عمامتى وبعد ذلك اطووه فضحكوا منه وأعطوه عوضها واذا كان بساطه يطوى فينبغى لمن حضره أن لا يتحدث بما وقع فى مجلس الشراب ولا يفوه بشئ منه فان فيه من المفاسد ما لا يحتاج الى اقامة شاهد قال بعضهم

ان الشراب له شرط سمعت به * أن لا يعاد حديث السكر فى الصحو

وتلطف بعضهم بقوله

ما يكتم السر الا كل ذى ثقة * وذاك عند خيار الناس مكتوم

فالسر عندى فى بيت له غلق * ضاعت مفاتيحه والباب مختوم

وبالغ الخطير بن زكريا

وأكتم السر حتى عن اذاعته * عن المسر به من غير نسيان

وذلك ان لساني ليس يعلم * قلبي بسر الذي قد كان الاجاني

ولكن اعتذر بعضهم عن ذلك بالطف عبارة وقال

وما السر في الاحرار الا وديعة * ولكن اذا رق الشراب فمن يقوى

وأجاد أبو نواس بقوله

ولما شربناها ودب دبيبها * الى موضع الاسرار قلت لها قفي

مخافة ان يسطو علي شعاعها * وتظهر ندماني على سري الخفي

(وينبغي) للنديم ان يكون أطوع للجماعة من نعالهم وأتبع لهم من ظلهم ما أقبح هذا التعبير اه

(وقال أبو نواس)

وندمان يرى عيبا عليه * بان يمشي وليس له انثناء

اذا نبهته من نوم سكر * كفاه مرة منك النداء

وليس بقائل لك ايه عني * ولا مستخبر لك ما تشاء

ولكن اسقني ويقول أيضا * عليك الصرف ان أعياك ماء

اذا ما أدركته الظهر صلى * فلا عصر عليه ولا عشاء

يصلي هذه في وقت هذا * وكل صلاته ابدا قضاء

وقال العفيف التلمساني وتلطف الى الغاية

تعلم من مرافقة النديم * مطاوعة الاراكة للنسيم

وعاشره باخلاق فاني * وحقك عبد رق للنديم

وعاطيه احاديثي وكاسي * فيسكر بالحديث وبالقديم

وقال الجاحظ

ارى للكاس حقا لا اراه * لغير الكاس الا للنديم

هو القطب الذي دارت عليه * رحى اللذات في الزمن القديم

وقال آخر

ألم تعلما ان النديمين ماصفا * ودادهما او أنصفا أخوان

فان رضاع الكاس اوجد حرمة * وحقا علينا من رضاع لبان

(ومن كلامهم) لامعرفة أفضل من معرفة الكنية ولا حرمة أعظم من حرمة العشرة ولا نسب اقرب من رضاعة الكأس وقال المأمون

أنا وأنت رضيعا قهوة لطفت * عن العيان ورقت عن مدى القدم

مابيننا رحم الا ادارتها * والكاس حرمتها اولى من الرحم

(ومن الادب) لمن يتناول القدح ان يشمه ويتظرفيه ويحرك رأسه مع المحادثة عليه قليلا والاصغاء الى من يغنى قبل انقطاع صوته هذا كله وكأسه محمول بين اناملة لا يضعه على الارض فليس لوضعه فائدة غير انصبابه وافساد ما تحته من الفرش ومن الادب ان لا يكثر من تناول النقل واستعماله على الشراب فانه ينفخ المعدة ويهيج الشراب ويدعو الى القىء ويحط من قدر صاحبه (وما ألطف) بعض الظرفاء وقد رأى شابا يكثر من التنقل فى مجلس الشراب فقال اراك رجلا تشرب النقل وتتنقل بالشراب ومن اداب المنادمة اذا أخذ احدهم حظه من الشراب وانتهى الى الكفاية لا يزيده ولا يثقل عليه ولا يحلف على الشراب فان القصد بسط الجليس وانشراحه وقد حصل فلا يتوهم زيادة سروره بذلك فربما كان ضرره اكثر فكان كقول القائل

رام نفعا فضر من غير قصد * ومن البر ما يكون عقوقا

ولله در من قال

الخمرة عندى حرام * فلست أشرب خمرا
كتبت عهدة خمر * فرحت سكران شهرا

وقال سعيد بن عون وقيل ليزيد بن معاوية

وان نديمى غير شك مكرم * على وعندى من هواه الذى ارضى
ولست لمن قد نام عندى بموقظ * ولا مسمع يقظان شيأ من الاذى
ولست له فى فضلة الكاس قائلا * ليشربها شكرا بحسن وقد أبى
ولكن افديه وأكرم وجهه * وأشرب ما أبقى واسقيه ما اشتهى

ولله در البحترى حيث قال

بت أسقيه صفو الراح حتى * وضع الكاس مائلا يتكفى
قلت عبد العزيز تفديك روحى * قال لبيك قلت لبيك ألفا

وما أحسن قول أبى نواس

ولست بقائل لنديم صدق * وقد أخذ الشراب بمقلتيه
تناولها والا لم أذقها * فيأخذها وقد ثقلت عليه
ولكنى أدير الكاس عنه * اذا استعفى بغمزة حاجبيه

وان طلب الوساد لنوم سكر * مددت وسادتى منى اليه
وتلطف ابن أيبك فى اعتذاره من قلة الشراب فقال
وحقك لو علمت بقدر شربى * لما يرعتنى الا بسعط
وحسبك أن خماراً يجىء * أمر ببابه فأكاد أسقط
وبالغ بعضهم فقال
أمر بالكرم ان عبرت به * تأخذنى نشوة من الطرب
اسكر بالكاس ان عزمت على الـ * شرب غدا انذا من العجب
وقال ابن صاحب تكريت
وأشرب من ماء توهمت أنه * سقى كرمها من قبل عزحه الخمر
سطرت بكفى عهدة الكرم مرة * فاسكرنى حينا بها ذلك السطر
وقال الشيخ شرف الدين بن الفارض
ولو نظر الندمان ختم انائها * لاسكرهم من دونها ذلك الختم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها * لاسكر من تحت اللواء ذلك الرقم
فاذا استكمل النديم هذه الاوصاف فقد عقدت الخناصر على محاضرته واشير بالاصابع الى منادمته واستحق قول القائل
بروحى من نادمته فوجدته * أرق من الشكوى واصفى من الدمع
يوافقنى فى الجد والهزل دائما * فينظر من عينى ويسمع من سمعى
واجاد بعضهم فى وصفه بقوله
ولى نديم كثير الود ذو أدب * أرى شمايل فيه كلها ادب
كانه كأس خمر من لطافته * ودر الفاظه من فوقها حبب
وسئل بعضهم عن نديمه فقال والله هو ريحانتى على قدحى وقال آخر فى نديم بديع الجمال
فديت من نادمته فى مجلس * قد عطلت فيه اباريقه
طلبت ورد افابى خده * ورمت راحا فابى ريقه
وقال آخر فيه
وشادن قلت له * هل لك فى المنادمه
فقال كم من عاشق * سفكت بالمنى دمه

وقال الشيخ العلامة بدر الدين محمد بن الدماميني

ورب نهار فيه نادمت أغيدا * فما كان أحلاه حديثا وأحسنا
منادمة فيها مناى فحبذا * نهار انقضى بالحديث وبالمنا

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة في مليح محاضر

يطارحني بابيات ولكن * يناقضني اذا طال اجتماعي
فان انشدت اشعار السلام * يطارحني بابيات الوداعي

وللمقر المرحوم فخر الدين بن مكانس سقى الله ثراه أرجوزة لطيفة في ادب النديم سماها عمدة الحرفا وقدوة الظرفا لاباس ان يحسن ايرادها في ختام هذا الباب

هل من فتى ظريف * معاشر حريف
يسمع من مقالي * مايبهر اللآلي
أمنحه وصيه * سارية سريه
تنير في الدياجي * كلمعة السراج
ما جنة خليعه * بليغة مطبوعة
رشيقة الالفاظ * تسهل للحفاظ
جادت بها القريحه * في معرض النصيحة
أنا الشفيق الناصح * أنا المجد المازح
أسلك بالجماعه * في طرق الخلاعه
أجدد للاكياس * عهد أبي نواس
ان تبتغي الكرامه * وتطلب السلامه
اسلك مع الناس الادب * ترى من الدهر العجب
ألن لهم خطابا * واعتمد الآدابا
تنل بها الطلابا * وتسحر الالبابا
والبس حلا الخلاعه * واخلع ردا الرقاعة
ولا تطاول بنشب * ولا تفاخر بنسب
ألمرء ابن اليوم * والعقل زين القوم
ما أروض السياسه * لجامع الرياسه

ان شئت تلقاعسنا * فلاتشتل حقا انا
العز فى الامانة * والكيس فى القطانة
لاتغضب الجليسا * لاتوحش الانيسا
لا تسخط الرئيسا * لاتصحب الخسيسا
لاتكثر العتابا * تنفر الاصحابا
فكثرة المعاتبه * تدعو الى المجانبه
وان حللت مجلسا * بين سراة رؤسا
اقصد رضا الجماعه * وكن غلام الطاعه
ودارهم باللطف * واحذر وبال الخسف
لا تلقين كاذبا * لاتهمل الملاعبا
قرب الندامى يلجى * للنرد والشطرنج
واختصر السوالا * وقلل المقالا
ولا تكن معربدا * ولا بغيضا نكدا
ولاتكن مقداما * تسطو على الندامى
لاتمسك الاقداحا * تنغص الافراحا
لاتقطع الطوافه * لاتحبس السلافه
لا تحمل الطعاما * والنقل والمداما
فذاك فى الوليمه * شناعة عظيمه
لايرتضيها آدمى * غير وضيع عادم
وقل من الكلام * مالاق بالمدام
كرائق الاشعار * وطيب الاخبار
واترك كلام السفله * والنكتة المبتذله
تقابل الاكياس * اذا أريق الكاس
بادره بالمنديل * فى غاية التعجيل
فشملة الكرام * سفنجة المدام
وان رقدت عندهم * فلاتشا كل عبدهم
فان سلمت مره * فلا تعد يا عمره

لاتامنن الثانية * فان تلك القاضيه
والدب فاحذره حذر * فانه احدى الكبر
فبالها فضيحه * وشنعة قبيحه
فاعلها لايكرم * وان روى لايرحم
كم سكن الترابا * ذو غيرة دبابا
وكم فتى من دبه * اصبح مقضى نحبه
جازوه من جنس العمل * وصار فى الناس مثل
ليس له من آسى * كمثل بعض الناس
اياك والتطفيلا * وشؤمه الوبيلا
تبالها من محنه * ومثلة وهجنه
وان دعوك الاخوه * الى ارتشاف القهوه
فلاتصقع ذقنك * ولاتزرهم بابنك
ولا بجار الدار * ولا بشخص طارى
ولابخل تألفه * ولاصديق تعرفه
ولاتقل لمن يحب * ضيف الكرام يصطحب
فهذه أمثال * غالبها محال
وان حلت مشربه * مع سوقة لاكتبه
فاقلل من المدام * فى مجلس العوام
فعصبة العوام * ضرب من الأنعام
ولاتكن ملحاحا * واجتنب المزاحا
فكثرة المجون * نوع من الجنون
والامر فيه محتمل * وكل من شاء فعل
وآخر الامر رضا * وكل مفعول مضى
وان صحبت تركى * فاصبر لاكل الصلك
هذا اذا تلطفا * ولم يكن فيه جفا
وان يكن ذاعربده * اونزغة منكده
يقوم للجلوس * بالسيف والدبوس

أبشر بقتل القوم * وشؤم ذاك اليوم
ان رام منك المسخره * فانهض الى المبادره
واعمل له معرضا * والا قتلت باخصا
وسسه واتسخر وقد * وان خلصت لا تعد
ولا تخالف تندم * ولا تغر رتعدم
فالشؤم فى اللجاج * والحر لا يداجى
وهذه الوصيه * للانفس الزكيه
أختارها لنفسى * واخوتى وجنسى
من حاد عن طريقى * يغب عن التوفيق
أما عرفت رسمى * أما سمعت باسمى
سل الندامى عنى * وان تشا فسلنى
أنا الفتى المجرب * أنا الحريف الطيب
انا أبو المدام * أنا أخو الكرام
كأننى ابليس * للهو مغناطيس
أمشى على اعطافى * فى طاعة الخلاف
فبادر التغزلا * واستجل كاسك الملا
فانما الدنيا فرص * ان تركت عادت غصص
فهاكها وصيه * تصحبها التحيه
تحملها الكرام * اليك والسلام

---

*(الباب السادس فيمن يختار من الندماء وذكر طرف من لطائفهم)

ينبغى أن يختار من الندماء البلغاء والفصحاء وأرباب المروآت وذوى العقول والهيئات فذلك مما يورث حسن الشيم ويبعث على سلوك الادب وفى هذا المعنى يقول الشيخ صفى الدين الحلى

صاحب اذا ماصحبت ذا أدب * مهذب زان خلقه الخلق
ولا تصاحب من فى طبائعه * شر فان الطباع تسترق

وقال غيره

لكل امرئ فى حاله أجرب * لا يامن العدوى به الاقرب
طبع الفتى يسرق من طبع من * يصحبه فانظر لمن تصحب

وما أحسن قول بعضهم

من عاشر الاشراف عاش مشرفا * ومعاشر الانذال غير مشرف
اما ترى الجلد الحقير مقبلا * بالثغر لما صار جلد المصحف

ولقد تذكرت هنا حكاية لطيفة ينبغى ان لا يخلو هذا الكتاب عنها (وهى) ان الحجاج أمر صاحب حرسه ان يطوف بالليل فمن رآه بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد رجلين يتمايلان وعليهما أثر الشراب وأحاط بهما الغلمان فقال لهما صاحب الحرس من انتما حتى خالفتما قول الامير وخرجتما فى مثل هذا الوقت فقال أحدهما

انا ابن من دانت الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها
تاتيه بالرغم وهى صاغرة * يأخذ من مالها ومن دمها

فامسك عنه وقال لعله من أقارب أمير المؤمنين ثم قال للآخر من أنت فقال

انا ابن الذى لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عن قتل الآخر وقال لعله من أشراف العرب واحتفظ بهما فلما أصبح رفع أمرهما الى الحجاج فاحضرهما وكشف عن حالهما فاذا الاول ابن حجام والآخر ابن فوال فتعجب الحجاج من فصاحتهما وقال لجلسائه علموا أولادكم الادب فوالله لولا فصاحتهما لضربت عنقهما ورأيت فى بعض المجاميع هذه الحكاية منسوبة الى بعض الحكام لا على التعيين وان الحاكم لما أعجبه كلامهما أنشد

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبى

(فانظر) أيها الاديب الى هذه البلاغة فى مثل هذه الحالة سبحان المانح ماهى الامنح الاهية ومواهب اختصاصية (وقد آن لى) أن أطلق عنان القلم فى حلبة هذا السباق وأورد من نوادر الطفاء ما يشنف الاسماع ويلطف الاذواق (يحكى) انه قدم لبعض الحكام رجل ومعه زجاجة فارغة فأمر بحده فقال ولم ذلك

ذلك قال لان معك آلة الخمر فكشف الرجل عن متاعه فقال وهذه آلة الزنا فضحك منه وأطلقه (ورفع) الى هشام بن عبد الملك شيخ سكران ومعه زجاجة شراب وعود فقال هشام اكسروا الطنبور على رأسه وصبوا النبيذ على ثيابه واضربوه الحد فبكى الشيخ فقيل له أتبكي قبل أن تضرب فقال ليس بكاءى للضرب ولكن لاحتقاركم العود حتى سميتموه طنبورا وخمرة كالمسك سميتموها نبيذا فاستظرفه الوالي وعفى عنه (ورأى) بعض الولاة رجلا ومعه زجاجة شراب حاملها في عبه فاستدعاه فجاء بين يديه وقال له أخرج يدك فاخرج يده اليمنى ومسك الزجاجة باليسرى فقال أخرج يدك اليسرى فادخل اليمنى ومسكها بها وأخرج اليسرى فقال أخرجهما معا فمشى الى الحائط وألصق الزجاجة بالجدار وأسندها بجنبه وأخرج يديه معا فقال له الوالي أخرج عن الحائط فقال تنكسر يا مخلوع فضحك وقال خذها وانصرف (وحكى) انه أتى عبد الملك بن مروان بسكران فقال له ماذا شربت فقال

معتقة كانت قريش تعافها * فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فقال مع من شربت فقال

شربت مع الشعرا بكاس رويتني * وأخرى مع الجوزاء لما استقلت

قال فبم غنيت فقال

سقوني وقالوا لا تغني ولو سقوا * جبال حنين ما سقوني لغنت

فضحك منه وأطلقه (ومنع) مروان بن الحكم الخمر في أيام خلافته وأمر أصحاب الشرطة ان يدوروا فمن وجدوه سكران أحضروه بين يديه فبينما هم ذات ليلة اذ وجدوا شابا لم ير أحسن منه سكران وهو يقول

البدر يكمل كل شهر مرّة * وجمال وجهك كل يوم كامل

وحلوله في برج قلب واحد * ولك القلوب جميعهن منازل

فلما فرغ من شعره قالوا له أوليس قد بلغك نداء أمير المؤمنين بترك السكر قال اني رجل غريب قدمت وما علمت بماذ كرتموه فعذروه وتركوه ومضوا فلما كانت الليلة الثانية واذا بالشاب سكران أكثر من الليلة الاولى وهو يقول

يقولون تب والكاس في يد أغيد * وصوت المثاني والمثالث عالي

فقلت لهم لو كنت أضمرت توبة * وعاينت هذا في المنام بدا لي

فأحاطوا به أيضا وقالوا له أوليس تقدم معك بالامس ما يغني عن الاعادة قال اني تبت وأنا سكران فملت الى النسيان فان عاقبتم فهو العدل وان عفوتم فلكم الفضل فخذروه أن لا يعود ومضوا فلما كان في الليلة الثالثة فاذا به سكران أكثر مما قبلها وهو يقول

صلوا غريبا نحيلا ذاب من أسف * أضحت حشاه بنار الهجر تلتهب
يموت وجدا ولكن دون وصلكم * تعطفوا فلكم يبكى و ينتحب

فمسكوه وأحضروه لمروان بن الحكم فضربه الحد فلما فرغ من جلده ثمانين قال أصلح الله أمير المؤمنين اني عبد وقد جلدتني جلد الاحرار فاعطني حق جنايتك على فقال أعطوه حق جناية عليه فقال أصلح الله أمير المؤمنين ان رأى ان يعطي حق جنايته على شرب الخمر متى أريده فليفعل فاستظرفه وجعله من جلسائه (وحكى) انه أتي برجل مدني سكران الى بعض الولاة فامر باقامة الحد عليه وكان الرجل طويلا والجلاد قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقال الجلاد للمدني تقاصر لينالك الضرب فقال له ويلك الى أكل الفالوذج تدعوني والله وددت لواني أطول من عوج بن عنق وأنت أقصر من يأجوج ومأجوج (وقيل) ان بعض الظرفاء كان يكثر من شرب المزور والنبيذ فاحضر الى الوالي فامر أن يكتب عليه حجة أن لا يعود يشرب منكرا فمضوا به الى القاضي فقال له يا ولدي نشهد عليك أن لا تشرب منكرا ولا تقرب راووق غدير ولا حارة السودان ولا حارة الشاشا ولا كوم دينار ولا بركة البقطين ولا حدرة عكا ولا الجزيرة ولا المريس ولا الباطلية ولا اشبرا ولا منية السيرج ولا حارة زويلة ولا الجوانية ولا حارة الروم ولا الجودرية ولا سويقة صفية ولا قنطرة الفخر فقال ذلك الرجل للشهود اكتبوا الحجة على مولانا القاضي فانه أخبرني بهذه المواضع فاستظرفوه وخلوا سبيله (ويحكى) ان بعض الظرفاء كان يستعمل الشراب سرا وكان عليه الحجر من والده فبلغ ذلك والده فما زال يتتبع أخباره الى ان لقيه ومعه زجاجة خمر فقال ما هذا قال لبن قال ويحك اللبن أبيض وهذا أحمر قال صدقت ولكن كان أبيض فلما رآك خجل واستحى فاحمرّ ولعن الله من لا يستحي فخجل والده وتركه (قلت) ومن هنا أخذ يزيد بن معاوية فقال

دعوت بماء في اناء فجاءني * غلام به خمرا فاوثقته زجرا

فقال هو الماء القراح وانما * تجلى له خدي فاوهمك الخمرا

وما ألطف قول بعضهم

دعوت بماء في اناء فعفته * وقالت طلبت الماء أحضرت لي الراحا
فاعرض عني باسما وهو قائل * هو الماء لكن لون خدي له لاحا

(لطيفه) نديمان أحدبان أحدهما لطيف والآخر كثيف ولكل منهما حدبة في صدره والاخرى من وراء ظهره فانفرد اللطيف يوما عن صاحبه واشترى له مداما وفاكهة ودخل حماما واعتزل عن الناس في الخلوة فبينما هو يتناول ما معه من الشراب و يغني واذا بالحائط قد انشق وخرج منه عفريت في صورة فيل وقال يا انسي فلما رآه الاحدب لم يخف ولم يفزع وكلمه كلاما لطيفا و بسط له الانس وعزم عليه فقال الجني والله أنت أحدب لطيف يا انسي ما حاجتك قال والله ان هاتين الحدبتين قد بلياني البلاء وأحرماني من الاجتماع بالناس فان كنت تعرف شيئا يزيلهما عني يكون لك الثناء الحسن فمسكهما الجني بيده فاقتلعهما وجعلهما على رأس الحائط التي في الخلوة ومهد له صدره وظهره بيديه فاستوى قائما على قدميه وخرج فرحا مسرورا فرآه رفيقه الاحدب فقال يا صاحبي ماشأنك ومن الذي جعلك مقوما بعدما كنت أحدب فذكر له القصة فمضى الاحدب الكثيف الى السوق وكان معه منديل فباعه بثلاثة دراهم واشترى بها مداما ونقلا ودخل الى الخلوة فلم يستقر لحظة الا والجني قد سمع صوته فقال والله ان صاحبنا اللطيف قد جاء الينا فشق الحائط وخرج اليه فلما رآه الاحدب على هيئة الفيل هاله ففزع فقال العفريت والله أنا خارج واحتال عليه ولاطفه حتى سكت فدزلومته وأخذ الحدبتين اللتين كانتا على رأس الحائط فالصقهما للاحدب واحدة في الجانب الايمن والاخرى في الجانب الايسر فخرج وله أربع حدبات وهو أعجوبة من العجائب فرآه بعض الناس فقال له ما هذا فقال خلقة الله تعالى وهاتان اللتان في الجنبين اشتريتهما من الحمام الفلاني بثلاثة دراهم (ويحكى) عن بعض من أدركناه من اللطفاء انه اجتمع ذات ليلة مع جماعة من أعيان الناس بالديار المصرية لاينبغي التصريح بذكرهم في مجلس أنس الى ان أخذهم السكر ومالت رؤسهم الى الاغفاء و بقيت من الشراب بقية فوضعوها في زجاجة وجعلوها في خزانة وقالوا هذه نجعلها

للاصطباح وناموا والشيخ المذكور لم يأخذه نوم فقال فى نفسه وما تغنى هذه الزجاجة وهى لا تكفى الجماعة والاولى أن أحيى بها هذه الليلة فقام اليها وشرب جميع ما فيها الى ان أصبح فقال الرأى انى أنصرف الى الحمام قبل أن ينتبهوا فذهب الى الحمام وقضى أربه منه ثم خرج الى الجامع فصلى الصبح وجلس فجاء رجل وجلس بين يديه وجاء آخر فجلس بجانب صاحبه وهكذا الى أن بقى حوله جماعة فسأله بعضهم سؤالا فاجابه ثم سأله آخر فاجاب وانطلق لسانه وكان اذا تكلم لم يسكت لكثرة علومه وشدة بلاغته فازدحم الناس عليه ولم يزل يستطرد من شئ الى شئ الى أن عمل لهم مجلسا فى غاية ما يكون من الحسن والبلاغة وأما الجماعة فانهم انتبهوا وقاموا للاصطباح فلم يجدوا فى الزجاجة شيأ فعلموا أن ذلك من صاحبهم وفتشوا عليه فلم يجدوه فمضوا الى الحمام وسألوا عنه فقيل لهم انه كان هنا وخرج فاستعلموا ما جاء ومضوا الى الجامع واذا بحلقة عظيمة وخلق مزدحمون فجاؤا من وراء الناس ونظروا فاذا هم به وهو فى غاية ما يكون من المواعظ والقاء الدقائق فوقفوا منتظرين اليه فرآهم وعلم انهم أتوه وبما كان فى الزجاجة فزاد فى المواعظ والامثال وشرع بحسن التخلص الى جملة من كرامات الاولياء وكلام القوم الى أن قال وما أحسن ما قاله سيدى عبد القادر الكيلانى قدس الله روحه حيث قال

كان للقوم فى الزجاجة باق * انا وحدى شربت ذاك الباقى

ففهم الجماعة مقصوده من غير أن يفهم أحد وقالوا والله لقد علمنا انه ما شربها غيره وله نوادر وحكايات وظرف لا بأس بذكر بعضها (منها) انه كان فى بعض الايام ومعه جماعة من الرؤساء فمروا من بعض الخلجان فى شختور والشيخ المذكور يترنم بابيات لطيفة واذا بشيخ نظر اليه من طاقة وقال ايش يقول هذا الشيخ النحس فاجابه برياسة ولطافة وقال تشتم الناس من الطاقة (والطف من ذلك) ما حكى انه كان بمكان واذا بجماعة من عشائره راكبين فى شختور فمروا من تحت البيت فرأوه فى الطاقة فقالوا له يا سيدنا الشيخ قد واينالك قاضى المعرصين فقال قبلت ذلك من له منكم دعوى على رفيقه فليتقدم يدع عليه وله حكايات ظريفة ونوادر لطيفة ليس هذا موضع ذكرها (ومن الحكايات اللطيفة) ما حدث به اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كنت عند المأمون يوما فشربنا

وطربنا

وطر بنا فلما أمسينا قال المأمون يا محق ان هذا اليوم قد طاب لي وقد عزمت غدا على الاصطباح واني أريد الدخول على الحريم فلا تبرح من مكانك حتى اوافيك ودخل وبقيت وحدي فاستوحشت وتذكرت صبية كانت لي وكنت عزمت على الدخول بها تلك الليلة فزاد غرامي واشتقت اليها وخرجت ولم أصبر عنها فلقيني الحجاب والخدم فقلت ان أمير المؤمنين قد دخل الى الحجرة فما وسعني الجلوس بعده وسآتيه سحرا وذهبت فلما كان في بعض الطريق اخذني البول فعمدت الى درب بازاء الطريق فجلست وبلت ثم كانت مني التفاتة واذا أنا بزنبيل معلق بشرائط حرير فجئت اليه وقلبته فاذا هو مفروش بالديباج الخسرواني فخرت ولم أدر ما معناه ثم جاني السكر الى ان دخلت فيه فلما أحس بثقلي رفعت ولم أشعر الا وأنا في الهواء حتى صعد بي الى أعلى شرافات قصر واذا بوصائف وخدم وشموع فلما رأوني رحبوا بي وقالوا أهلا بالضيف فخرجت من الزنبيل وتقدموا بين يدي فنزلت الى قصر من قصور الملوك وفيه من الآلات مالا يوجد الا في دور الخلفاء وادخلت الى مجلس في غاية الحسن فيه من فاخر الفراش ما ليس في دار الخلافة وفي صدره مرتبتان من مراتب الخلفاء فاجلست على واحدة وبقيت مفكرا فيما صرت اليه فلما كان بعد برهة اذا أنا بشموع محمولة على أيدي الخدم وبينهن جارية كأنها الشمس عليها من الحلى مالا يكون لا على نساء الخلفاء وحولها وصايف حسان يرفعن أذيالها ولها وجه ما ظننت انه من الادميين فلما رأيت ذلك دهشت وقمت اجلالا لما رأيت فاقسمت على ان اجلس فجلست وجلست هي في المرتبة الثانية وسبقتني بالسؤال وقد رأتني أصابني الروع لدخولها ثم أشارت الى الخدم فقدم من مائدة من موائد الملوك واحضر من الطعام ما لم ير مثله الا عند أمير المؤمنين فاكلنا وغسلنا أيدينا ثم تطيبنا بانواع الطيب ثم قدم من سفرة فيها أنواع الرياحين والفواكه الرطبة واليابسة في اواني الفضة والذهب وفيها من الشراب أطيبه وارقه واحسنه في اواني البلور ثم أمرت باحضار المغاني والات الملاهي فاندفعن يضربن ويغنين فأخذني الطرب وطار عقلي فرحا ثم خرجنا الى الحديث وتفاوضنا اخبار الناس وتناشدنا الاشعار فقالت يا سيدي انك لظريف وما رأيت اكثر ظرفا منك

فقلت لها انما اكتسبت ذلك من ابن عم لى هو أظرف منى واعرف بالاخبار ومرت لى ليلة ما رأيت عمرى كله أطيب منها فلما كان من السحر صعد بى الى السطح واهبط بى الى الارض ونهضت الى دارى فلبثت قليلا ثم آتيت الى المأمون فوجدته متغيرا على فقال لى يا اسحق أمرتك ان لا تخرج من هنا فما الذى اوجب مسيرك فقلت يا أمير المؤمنين لما تركتنى وبقيت وحدى تذكرت صبية عندى كنت عزمت على الدخول عليها فى هذه الليلة فلم اتمالك ان نهضت اليها وجانى السكر والشوق الى أن كان منى ما كان ثم انه قبل عذرى وصفح عنى وجلسنا يومنا نشرب الى الليل ثم دخل المامون الى الحريم وقال لا تبرح حتى نصطبح فلما دخل لم يهن لى عيش ولا اخذنى قرار شوقا الى ما كنت فيه بالامس فقلت لا بد من الخروج فخرجت فمنعنى الخدم وقالوا قد أغلظ علينا أمير المؤمنين بسببك فاحسنت لهم بالقول ولم أزل بهم حتى خرجت وقصدت الموضع واذا أنا بالزنبيل معلق على هيئته فدخلت فيه فلما أحسوا بى رفعونى فلما رأونى قالوا ضيفنا البارحة قلت نعم قالوا تمهل حتى نستأذن مولاتنا فان من عادتها أن لا يدخل عليها أحد تقدم له دخول فمضوا واستاذنوها فجاء الاذن بالدخول فجئت الى المجلس بعينه والمرتبتان بعينهما ثم جاءت فجلست وسألتنى عن حالى كيف كان بعدها واظهرت من الانس والفرح لحضورى ما أعجبنى ثم أتى بالطعام والشراب على الحال المتقدم واخذنا فيهما الى حد الانبساط ودخلنا فى الحديث والمذاكرة كثر ما كان بالامس فلما اعجبها حديثى وملاطفتى قالت لى والله انك ظريف حسن الحديث طيب المنادمة قال وكنت اذ ذاك أتذكر فى أمر المأمون وظهر لى أن أحدثه بذلك لكن علمت انه يكلفنى بالمشاهدة فقلت لها يا سيدتى كيف لو رأيت ابن عمى قالت والله ما بعدك غاية فقلت والله ما أنا الا قطرة من بحره واوسمحت مولاتى أن آتى به لتيقنت صدق قولى فقالت والله ما جرت لى هذه العادة ابدا ولا دخل هذه الدار أحد وعاد اليها غيرك وذلك لما رأيت من حسن ادبك ولطف شمايلك فقلت يا سيدتى لو رأيت ابن عمى لنقص عندك قدرى ولقل عندك كثيرى قالت فاذا ائتنا به فى الليلة القابلة فقلت ان شاء الله تعالى وأخذنا فيما نحن فيه الى وقت السحر وخرجت من حيث دخلت ومضيت الى منزلى فجلست فيه هنيهة ثم مضيت الى المأمون

فوجدته

فوجدته مرحبا على فسلمت عليه فقال لا سلمك الله يامستخف بأمري وكلامي ووجدته قد عاقب الحجاب والبوابين فقلت يا أمير المؤمنين لا تعجل على فان لى حكاية ظريفة قال قل فاعلمته الخبر ثم قلت وقد أخذت لك اذنا منها فسر بذلك غاية السرور ولم يكن له حديث فى ذلك النهار كله الا اعادة الحديث والسؤال عن اخبارها حتى أقبل الليل فقال هذا وقتنا فقمنا جميعا بعد ان اشترطت عليه أن يضع نخوة الخلافة وان يطرح عنى كل شئ ويجرى معى مجرى الاكفاء وابناء الاعمام فقال نعم ثم وافينا الموضع واذا بزنبيلين معلقين فدخلت أنا فى واحد وهو فى الآخر فرفعنا وصرنا على السطح وأهبطنا الى الدار ومضينا الى المجلس بعينه واذا فيه ثلاث مراتب فجلست أنا فى مرتبة وهو فى أخرى وبقيت الوسطى خالية ثم اقبلت الجوارى وهى تتبختر بينهن على الهيئة المعتادة وقدم الطعام والشراب على العادة والمامون ينظر الى ويتعجب من حسن مايرى ثم انبسطنا ودخلنا فى الحديث وتناشد الاشعار وقد بهرها المامون ببارع ادبه ومحاسن شيمه فقالت لى ياسيدى ان ابن عمك هو فوق ماوصفت وأكثر مماذكرت ولقد قصرت فى وصفه ومرت لنا أحسن ليلة ثم ان المامون لحسن مارآه استرسل فى الشراب وزاد طربه فاندفعت جارية من بعض الجوارى تغنى بشعر هو من صنعتى فلم تورده على وجهه والمامون يعرفه متقنا ويعرف مانقصته من صناعته فعند ذلك أخذته نخوة الرياسة وعابت عليه شهامة الخلافة فقال يااسحق غن هذا الشعر فقمت قائما عند نداءه اياى وقلت سمعا وطاعة ياأمير المومنين ثم أمرنى بالجلوس فجلست وأخذت العود وغنيت الشعر فقامت الجارية مسرعة ودخلت بعض المخادع وحصل للخدم روع ثم سألها عن حالها وبنت من هى ولمن هذه الدار فقال له بعض الخدم هذه دار الحسن بن سهل وهذه بوران بنته فنزلنا من الباب وانصرفنا الى دار الخلافة فلما أصبح خطبها المامون من أبيها وتزوجها منه على حسب ماذكره أهل التواريخ انتهى ولم يزل المؤرخون وأهل الادب يروون هذه الحكاية الا صاحب جراب الدولة فانه قال ومن الاحاديث الموضوعة والحكايات المصنوعة ماحدث به اسحق وساق هذه الحكاية على هذا النمط والله أعلم بصحة ذلك واذ قد انتهى بنا الكلام الى خطبة بوران فلنذكر نبذة متعلقة بزواجها فان ذلك ممالا يستغنى

عنه النديم (حكى) صاحب الاكتفاء فى تواريخ الخلفاء فى ترجمة المامون قال فى رمضان سنة عشر ومائتين بنى المامون ببوران وكان المامون قدسار من بغداد الى فم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فانزله وزفت اليه بوران فلما دخل اليها المامون كان عندها حمدونة بنت الرشيد وام جعفر وزبيدة أم الامين وجدتها أم أبيها الحسن وأخوها الفضل بن سهل فلما دخل نثرت عليه جدتها الف لؤلؤة من انفس مايكون وقيل انه لما دخل بها جلس يحادثها وقدفرش لها حصير منسوج بالذهب اذنثرت عليها جدتها ألفا وثلثمائة درة كبارا وصغارا فى أطباق من ذهب فنظر المامون الى الدر وهو على الحصير فقال قاتل الله أبانواس كانه كان حاضرا هذا المجلس حيث يقول

كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وامر المامون بجمع ذلك فجمع ودفعه لبوران وقال سلى حوائجك فامسكت فقالت لها جدتها سلى سيدك حوائجك فقد امرك فسالته الرضا عن ابراهيم ابن المهدى فقال قدفعلت وسالته الاذن لام جعفر زبيدة فى الحج فاذن لها فالبستها أم جعفر البدلة الاموية اللؤلؤية وكان عليها من الجواهر واللآلى مالم ير مثله فى الدنيا وأقام المامون عند الحسن سبعة عشر يوما وقيل عشرين يوما يعدله كل يوم ولجميع من معه مايحتاج اليه وخلع ابن سهل على جميع القواد على قدر مراتبهم وحملهم ووصلهم فكان مبلغ ما أنفقه والدها فى هذا المهم خمسين ألف ألف درهم وقيل ان الحسن بن سهل كتب اسماء ضياع واملاك له فى رقاع ونثرها على القواد وقت عقد النكاح فمن وقعت فى يده رقعة فيها اسم ضيعة سلمها اليه وقيل ان جميع ماوقد من الحطب فى ايام هذا المهم انما كان من العود القاقلى (ومن ألطف مايحكى) ان المامون لما خلا بها اخذها ما ياخذ النساء من الحيض فانشدته

فارس ماض بحربته * طاعن بالرمح فى الظلم
رام أن يدمى فريسته * فاستجارت من دم بدم

ففهم مرادها وعاد من وقته الى مبيته وعاشت بوران بعد المامون مدة ولعلها لم تزوج بعده والله أعلم

*(الباب

(الباب السابع في الاحسان الى الندماء وتتابع صلاتهم وحسن جوائزهم وهباتهم)

اعلم ان الاحسان الى الندماء مما يحث على بلوغ الارب وتعاطي كؤوس الادب وانبعاث الخواطر على اجتماع الاحباب وظهور الانس بمجالس الشراب وللمتقدمين من الخلفاء والوزراء في ذلك ما يستبعد وقوعه من أولئك وكانوا يعدون من القبيح انصراف النديم من غير انعام فربما صغر في عين أهله ومن حوله من حاشيته والخدام (كما حكي) عن جمال الدين بن شيث كاتب سر الملك المعظم عيسى انه كان بينه وبين السلطان منادمة ومداعبة فاتفق انه حضر عنده في بعض الليالي فلما فارقه ورجع الى منزله قالت له زوجته أين انعام السلطان قال ما أنعم علي الليلة بشئ قالت انا أعوض عنه وقامت اليه هي وجواريها في الحال وناولته بالاخفاف الثقال الى أن لانت أعطافه ودارت في حانة الصفع سلافه فكتب الى الملك المعظم رقعة يذكر فيها شأنها واحسانها اليه منها

وتخالفت بيض الاكف كأنها * تصفيق عند مجالس الاعراس
وتتابعت سود الخفاف كأنها * وقع المطارق في يدي نحاس

فطرب السلطان من هذه الابيات وبديعها وأمر بتلحينها وترجيعها ثم رمى بها الى فخر القضاة بن بصاقة وقال أجب عنها فكتب الجواب نثرا وفي آخره

فاصبر على اخلاقهن ولا تكن * متخلقا الا بخلق الناس
واعلم اذا اختلفت عليك فانه * مافي وقوفك ساعة من باس

(ونادم) أبو نواس أمير المؤمنين ليلة فانعم عليه بجارية وأمر بحملها معه وقال لها سرا اذا طلب منك كذا وكذا فازلقي في قفاه وكلما فعل فافعلي فلما وصل الى منزله وأراد أن يقربها زلقت في ساحله فأمسك عنها ثم أرادها فزلقت وهلم جرا فما أصبح الصباح الا وقفاه في غاية ما يكون من الالم فجاء الى الخليفة وهو لا يقدر أن يلتفت يمينا ولا شمالا فقال كيف كان حال ليلتك يا أبا نواس قال كانت ليلة طيبة الا أن مولانا أمير المؤمنين عودها عادة قبيحة فضحك منه ووصله بمال وله في منادماته أمور عجيبة وأحوال غريبة لا بأس بذكر طرف منها مع الايجاز والاختصار (منها) انه حضر عند أمير المؤمنين ليلة أنس وكان أبو طوق حاضرا

وأبونواس مشغوف بحسنه وجماله فلما فرغ المجلس وأخذ كل واحد مضجعا للنوم خاف أمير المؤمنين على أبي طوق من أبي نواس وقال له نم فوق السرير وقال لابي نواس أنا وأنت ننام أسفل السرير قال سمعا وطاعة وهو بذلك غير راض وتغافل الخليفة عن أبي نواس وأظهر النوم ثم انتبه قائما فوجد أبا نواس فوق السرير بجنب أبي طوق وهو يضمه ويعانقه فقال ماهذه الحالة يا أبا نواس فانشد

قد هزني الشوق * من أجل أبي طوق
تدحرجت ولم أدر * من تحت الى فوق

فقال له قاتلك الله الناس يتدحرجون من فوق الى أسفل أم من أسفل الى فوق (ومنها) انه بات عنده أيضا ذات ليلة ومحبوبة أمير المؤمنين حاضرة عنده فلما أرادوا النوم استأذن أبو نواس في الانصراف فلم يؤذن له ونام أمير المؤمنين ومحظيته فوق السرير وقال لابي نواس ادخل تحت رجلي السرير فقال لا أستطيع قال لابد من ذلك ففعل وانحصر حصرا عظيما وقال في نفسه كيف يأخذني نوم على هذه الحالة وربما كان بين أمير المؤمنين ومحبوبته ما كان ويدري أني غير نائم فلا يحصل لي بسبب ذلك خير وكان الامر كذلك فانها راودت أمير المؤمنين فامتنع وقال ليس لي الليلة قابل لذلك فقالت لابد من ذلك وان لم يدخل أمير المؤمنين صبيحة الغد الحمام ينقص مقامي بين بقية الجواري والحاظي فقال ان كان ولابد من ذلك فكوني أنت من فوقي فاني قد غلب على السكر ولا أستطيع الحركة ففعلت هذا وأبو نواس لم تغف عينه ولم يهجع وهو يظهر النوم خوفا من أمير المؤمنين فلما كان من أمرهما ما كان ونزلت من فوقه أراد الخليفة أن يعلم هل أبو نواس نائم أم مستيقظ فقال يا أبا نواس قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ما الوقت وهل الاذان قريب أم بعيد قال سل يا أمير المؤمنين الذي كان فوق المنارة ونزل فضحك أمير المؤمنين وقال أنا والله قد علمت انك لم يكن لنا بك حاجة ونرجع الى ما كنا فيه (حكى) عن بعض الظرفاء انه امتدح بعض الرؤساء فرسم له ببرذعة وحزام فاخذهما على كتفه وخرج فرآه بعض أصحابه فقال له ماهذا فقال امتدحت مولانا الامير بأحسن أشعاري فخلع على من أفخر ملابسه (ويحكى) ان بعض الاعراب امتدح بعض الرؤساء بقصيدة

بديعة

بديعة فلما قرأها عليه استنكرها عليه بعض الحاضرين ونسبه الى سرقتها فاراد الممدوح أن يعرف حقيقة الحال فرسم له بمدّ من الشعير وقال فى نفسه ان كان النظم له فلابد أن يقول فى شرح حاله شيأ فاخذ المدّ الشعير فى ردائه وخرج فقال الممدوح للبوّابين سرا امكنوه من الخروج فوقف الاعرابى فى الدهليز حائرا فبعث اليه الممدوح بعض حاشيته فقال له ماشأنك يا اعرابى فقال انى امتدحت الخليفة بقصيدة قال فما أجازك قال هذا المدّ من الشعير فقال هل قلت فى ذلك شيأ قال نعم قال ماهو قال قلت

يقولون لى أرخصت شعرك فى الورى * فقلت لهم من عدم أهل المكارم
اجزت على شعرى الشعير وانه * كثير اذا خلصته من بهائم

فلما بلغ الممدوح هذان البيتان أعجب بهما وعلم ان القصيدة من نظمه فرسم له بجائزة سنية (وظريف) ما اتفق لابى الرعمق قال كان لى اخوان أربعة وكنت أنادمهم فى أيام الاستاذ كافور فاتى الى رسولهم فى يوم بارد وليست لى كسوة تحصننى من البرد فقال الرسول اخوانك يقرؤون عليك السلام و يقولون لك اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشته ما نطبخه لك وائتنا عاجلا فكتب اليهم يقول

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة * فاتى رسولهم الى خصوصا
قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

فذهب الرسول اليهم بالرقعة فما شعرت حتى عاد ومعه أربع خلع وأربع صرر فى كل صرة عشرة دنانير فلبست احداها وصرت اليهم (وقال) محمد بن يزيد المبرد خرج أبو تمام الى خالد بن يزيد الى أرمينية فامتدحه فأمر له بعشرة آلاف درهم فقبضها وسأله الاذن فى رحيله فأعطاه نفقة لسفره وودّعه ومضت أيام فركب خالد متصيدا فرأى أبا تمام تحت شجرة وبين يديه ركوة فيها نبيذ وغلام حسن الوجه بيده طنبور وهو يغنيه قال حبيب قال نعم خادمك وعبدك قال مافعل المال فانشد

علمنى جودك السماح فما * أبقيت شيأ لدى من صلتك

(ودخل) ابن الخياط المكى على المهدى وامتدحه فامر له بخمسين ألف درهم فسأله أن يأذن له فى تقبيل يده فاذن له فقبلها وخرج فما انتهى الى الباب حتى

فرق المال باسره فعوتب على ذلك فاعتذر وأنشد يقول

لمست بكفى كفه أبتغى الغنا * ولم أدر أن الجود من كفه يعدى
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى * أفدت وأعدانى فاتلفت ما عندى

فغنى بهما المهدى فأمر له بخمسين ألف دينار (واستدعى) بعض الخلفاء شعراء مصر فصادفهم شاعر فقير كان بيده جرة فارغة ذاهبا بها الى البحر ليملأها ماء فتبعهم الى أن دخلوا دار الخلافة فبالغ الخليفة فى اكرامهم والانعام عليهم ورأى ذلك الرجل والجرة على كتفه ونظر الى ثيابه الرثة وقال من أنت وما حاجتك فانشد

ولما رأيت القوم شدوا رحالهم * الى بحرك الطامى أتيت بجرتى

فقال املأوا له جرته ذهبا وفضة فحسده بعض الحاضرين وقال هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة هذا المال وربما أتلفه وضيعه فقال الخليفة هو ماله يفعل به ما يشاء فملئت له وخرج الى الباب ففرق الجميع وبلغ الخليفة ذلك فاستدعاه فعاتبه على ذلك فقال

يجود علينا الخيرون بمالهم * ونحن بمال الخيرين نجود

فأعجبه ذلك وأمر أن تملأ له عشر مرات وقال الحسنة بعشر أمثالها (وعرض) رجل من بنى أمية للرشيد فناوله ورقة واذا فيها مكتوب

يا أمين الله انى قائل * قول ذى صدق ولب وحسب
لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلو هاشما * وهما بعد لام ولأب
فصل الارحام منها انما * عبد شمس صنو عبد المطلب

فأعجب الرشيد ذلك وأمر له بأربعة آلاف دينار لكل بيت ألف دينار وقال لو زدت لزدناك (وامتدح) المهلبى المستعين بالله بقصيدة فأمر له بمائتى ألف درهم (وجلس) المأمون فى رواق له على الدجلة فى ليلة مقمرة وهو يتأمل ضوء القمر والنجوم فى الماء اذ طلع ابراهيم ابن المهدى فسلم عليه وقبل يده فدعا برطل وقال غن يا عم صوتا لاشرب عليه فغنى

قد سمعت الديك صاحا * ورأيت النجم لاحا
فاسقنا واقطع بنا الد * هر اغتباقا واصطباحا

فشرب وطرب وقال يا ناثرا احمل الى عمى ثلاثين ألف دينار (وغنى) اسحق الموصلى الواثق بالله قوله

طعنت سعاد غداة البين فى الوادى * واخلفتك فما توفى بميعاد
ما أنس لا أنس اذ قامت تودعنا * والحزن منها وان لم تبده بادى

فأمر له بمائة ألف درهم (واصطبح) الوليد بن عبد الملك يوما فاحضر ابن شريح المغنى وقال له يا أبا يحيى غن صوتا فى ارق أبيات قالتها العرب فغنى يقول

افاطم مهلا بعد هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت هجرى فاجملى
وماذرفت عيناك الا لتقتلى * بسهميك فى اعشار قلب مقتل
اغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل

فقال والله لقد أصبت مافى نفسى وأمر له بمال جزيل وخلع سنية ثم قال ان أمير المؤمنين عبد الملك سألنا يوما فقال ايما أرق أبيات قالتها العرب فقلت انا هذه فقال أخى سليمان بل قول بشر

أريد لانسى ذكرها فكانما * تمثل لى ليلى بكل سبيل
اريد ولا كفران لله انما * اعاق ان علقت كل مخيل

فقال أخى يزيد بل قول ثوبة

أليس يضر العين ان تكثر البكا * و يمنع منها نومها وسرورها

فقال أخى سلمة بل قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غضين من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فحكم لى أمير المؤمنين من بينهم وغناه ابن شريح الابيات كلها فاضعف جائزته (وغنى) حكم الوادى عند الهادى فقال

خليلى لا والله لا أملك البكا * اذا علم من أرض ليلى بدا ليا
خليلى لا والله لا أملك الذى * قضى الله فى ليلى ولا ماقضى ليا
قضاها لغيرى وابتلانى بحبها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا

فوثب الهادى عن فراشه طربا وشرب عشرة ارطال وهو قائم على قدميه وأمر له بثلاث بدر و بينما يزيد بن عبد الملك على سطح وجاريته حبابة تغنيه بشعر الاخوص تقول

اذا رمت عنها سلوة قال شافع * من الحسن ميعاد السلو المقابر
سيبقى لها فى مضمر القلب والحشا * سريرة حب يوم تبلى السرائر

فطرب يزيد وقال لمن الشعر قالت لا أدرى قال ابعثوا الى الزهرى وكان قد ذهب من الليل شطره فاتى به فلما صعد اليه قال لا باس عليك لم ندعك الا لخير اجلس فجلس وسأله عن قائل الشعر فقال الاحوص وهو محبوس يا أمير المؤمنين وقد طال حبسه فامر بتخلية سبيله وأن يدفع اليه أربعمائة دينار ثم قدم عليه فاجازه وأحسن اليه (وأحسن من هذا) ماروى عن حماد الراوية قال كنت محبا للوليد بن عبد الملك فلما تولى أخوه يزيد الخلافة هربت الى الكوفة فبينما أنا فى المسجد الاعظم اذ أتانى رسول محمد بن يوسف الثقفى وقال أجب الامير فدخلت عليه فقال ورد كتاب أمير المؤمنين بحملك اليه وبالباب نجيبان فاركب أحدهما ودفع الى كيسا فيه ألف دينار وقال هذه نفقة لمنزلك فدخلت دمشق فى اليوم الثامن ودخلت عليه واذا هو جالس فى دار مبلطة بالرخام الاحمر وفيها سرادق خز أحمر فى وسطه قبة حمراء من خز وفرشها وكلما فيها من خز أحمر وعلى رأسه جاريتان عليهما ثياب حمر بيد كل واحدة ابريق وفى يد واحدة نبيذ أحمر والاخرى نبيذ أبيض فلما واجهته سلمت عليه بالخلافة فردّ على السلام وقال ادن يا حماد أتدرى فيم بعثت اليك قلت لا قال فى بيت شعر ذهب عنى أوله فقلت من أى عروض وقافية قال لا أدرى الا أنه بيت فيه ابريق فقلت فى نفسى ان نفعتنى الرواية يوما فالان وفكرت ساعة ثم قلت نعم يا أمير المؤمنين لعله فى قول تبع اليمانى

بكر العاذلون فى وضح الصبح * يقولون لى ألا تستفيق
ويلومون فيك يا بنت عبد الله * والقلب عندكم موثوق
لست أدرى اذا كثر العذل فيها * اعدو يلومنى أم صديق
ثم نادوا الى الصبوح فقامت * قينة فى يمينها ابريق

فصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينه وشرب وقال يا جارية اسقه فسقتنى كأسا أذهب ثلث عقلى ثم استعاد الشعر وشرب وقال اسقه فسقتنى الكاس الثانى ولما شربت ذهب ثلث عقلى الثانى ثم استعاد منى الشعر وشرب وقال يا جارية اسقه فقلت قد ذهب ثلثا عقلى يا أمير المؤمنين فقال سل حاجتك قبل

أن يذهب الثلث الآخر فقلت احدى الجاريتين قال هما لك وما عليهما ومائة ألف درهم يحسن بها سيرك ثم ناولتني الجارية كاسا فشربتها ونهضت وقد ذهب عقلي فعدت الى دار الضيافة فانتبهت آخر الليل واذا بشمع يوقد والجاريتان ترصان الامتعة والبغال تحمل مالهما من أثاث وغيره وأصبحت قبضت المال وانصرفت وأنا أيسر أهل الكوفة (وألطف من ذلك) ما حكى أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد قال كان أبو عثمان المازني قد جاءه يهودي وسأله ان يقرئه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فامتنع أبو عثمان من ذلك قال المبرد فقلت له سبحان الله تردمائة دينار مع فاقتك وحاجتك الى درهم واحد فقال نعم يا أبا العباس اعلم أنّ كتاب سيبويه يشتمل على ثلثمائة آية من كتاب الله ولا أرى ان أمكن منها كافرا فسكت قال المبرد فامضى الا أيام قليلة حتى جلس الواثق يوما للشرب وحضر ندماؤه فغنت جارية في المجلس هذا الشعر وهو

أظلوم انّ مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فنصبت رجلا فلحنها بعض الندماء وقال الصواب الرفع لانه خبر انّ فقالت الجارية ما حفظته من معلمي الا هكذا ثم وقع النزاع بين الجماعة فمن قائل الصواب معه ومن قائل الصواب معها فقال الواثق من بالعراق من أهل العربية ممن يرجع اليه قالوا بالبصرة أبو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم فقال الواثق بالله اكتبوا الى والينا بالبصرة يسيره الينا معظما مبجلا فما كان الا أيام حتى وصل الكتاب الى البصرة فأمر الوالي أبا عثمان بالتوجه وسيره على بغال البريد فلما دخل على الواثق رفع مجلسه وزاد في اكرامه وعرض عليه البيت فقال الصواب مع الجارية ولا يجوز في رجلا غير النصب لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجلا منصوب به والمعنى أنّ اصابتكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم فظلم خبر ان ولا يتم الكلام الا به ففهم الواثق كلام أبي عثمان وعلم أن الحق ما قاله وأعجب به وانقطع الرجل الذي كان أنكر على الجارية ثم أمر الواثق لابي عثمان المازني بألف دينار واتحفه بتحف وهدايا كثيرة لاهله ووهبت له الجارية جملة أخرى من المال ثم سيره الى بلده مكرما فلما وصل جاءه المبرد يهنيه بالقدوم فقال له أبو عثمان كيف رأيت يا أبا العباس تركت لله مائة فعوضني ألفا فقال المبرد من ترك لله شيأ عوضه خيرا منه ورأيت هذه

الحكاية فى أدب النديم لكشاجم منسوبة للمتوكل لا للواثق وأن الرادة لى الجارية يعقوب بن السكيت والله أعلم (وأبلغ من ذلك) ما حكى ان جعفر البرمكى نادم الرشيد ليلة فقال يا جعفر بلغنى انك اشتريت الجارية الفلانية ولى مدة أطلبها وبى شوق زائد اليها فبعنيها فقال ليس على فيها بيع قال فهبنيها قال ولا أهبها فقال الرشيد زبيدة طالق منى ثلاثا ان لم تبعنيها أو تهبنيها ثم أفاقا من نشوتهما فعلما انهما قد وقعا فى أمر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة ليس لها الا أبو يوسف فاطلبوه وكان قد انتصف الليل فلما طلب قام فزعا وقال ما طلبت فى هذا الوقت الا لامر حدث فى دين الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال للغلام اصحب معك المخلاة واجعل فيها بعض شعير فاذا وصلنا الى دار الخلافة فضع للبغلة الشعير تشتغل به الى حين خروجى فانها لم تستوف عليقها فى هذه الليلة فقال سمعا وطاعة فلما دخل الى الخليفة قام اليه وأجلسه معه على السرير وقال ما طلبناك فى هذا الوقت الا لامر مهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا عن تدبير الحيلة فقال يا أمير المؤمنين هذا من أسهل ما يكون يا جعفر بع لامير المؤمنين نصف الجارية وهبه نصفها وتبرا فى يمينكما فسر أمير المؤمنين بذلك وفعلا وقال للقاضى أبى يوسف انى أريد وطئها فى هذا الوقت ولا أطيق الصبر الى مدة الاستبراء فقال أبو يوسف ائتونى بمملوك من مماليك أمير المؤمنين لم يجر عليه العتق فأتوا بمملوك فقال أبو يوسف يا أمير المؤمنين ائذن لى أن أزوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطئها فى الحال من غير استبراء فاعجب الرشيد ذلك فقال أذنت لك فى ذلك فاوجب القاضى النكاح وقبله المملوك ثم قال له طلقها فقال هذه صارت زوجتى وأنا لا أطلقها فرددوا عليه القول فأبى وضاق صدر أمير المؤمنين لذلك وقال اشتد الامر أعظم مما كان فقال أبو يوسف يا أمير المؤمنين رغبه بالمال فقال طلقها ولك مائة دينار قال لا أفعل قال مائتا دينار قال لا أفعل الى أن عرض عليه ألف دينار وهو يمتنع فقال للقاضى الطلاق بيدك أم بيدى ام بيد أمير المؤمنين فقال له القاضى بل بيدك قال والله لا ذكرته أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين فقال أبو يوسف لا تجزع يا أمير المؤمنين فان الامر هين ملك هذا المملوك لها قال قد ملكتها اياه فقال لها قولى قبلت فقالت قبلت قال القاضى حكمت بالتفريق بينهما

لانه

لانه قد دخل فى ملكها فانفسخ النكاح فقام الرشيد على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا فى زماننا ثم استدعى باطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضى هل معك شئ تحمله فيه فتذكر مخلاة البغلة فاستدعابها فلمئت ذهبا فأخذها وانصرف فلما أصبح قال لنظرائه من يتعلم العلم فليتعلمه هكذا (فانظر) أيها المتأدب الى هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلال جعفر على الرشيد وحلم الرشيد وكرمه وزيادة علم القاضى فرحم الله أرواحهم أجمعين لكن مسئلة الاستبراء لم تخرج على مذهبنا وانما خرجها أبو يوسف على قاعدة مذهبه والله أعلم (قال اسحق بن ابراهيم الموصلى) لما ولى الهادى الخلافة طلب أبى فاستترمنه للأيمان التى كان المهدى حلفه بها فازال حتى أتى به فجاء اليه فأمره بملازمته ووصله فى يوم واحد بمائة وخمسين ألف درهم وأجرى له رزقا فى كل شهر عشرة آلاف درهم سوى صلاته وغلال ضياعه وكان طعامه معدا فى كل وقت متى دعابه وجده حاضرا وكان لمطبخه فى كل يوم ثلاث شياه سوى الطير وكان مرتبه لطعامه وطيبه وفاكهته فى كل شهر ثلاثين ألف درهم غير الكسوة ومات وليس فى ملكه غير ثلاثة آلاف دينار وعليه دين أكثر منها فقضى عنه وغنا ابراهيم عنده فقال

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فياحب ليلى قد بلغت بى المدا * وزدت على ماليس يبلغه الهجر
فياحبها زدنى جوى كل ليلة * وياسلوة الايام موعدك الحشر
وانى لتعرونى لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

فأمر له الهادى بمائة ألف درهم (وغضب) الرشيد يوما عليه بسبب هفوة وقعت منه فى حال سكره فشفع جعفر بن يحيى فيه وأمر باحضاره فلما حضر عنده غنا قوله

سيدى ان يكن تعاظم ذنبى * فاعف عنى فأنت للعفو أهل
لا تؤاخذ بما يقول على السكـ * ـر فتى ماله لدى الصحو عقل

فصار يعاتبه ويوبخه فأنشد

من لعبد أذله مولاه * ماله شافع اليه سواه
يشتكى مابه لديه ويخشى * وهو يرجوه مثل مايخشاه

قال فاستعاده مرارا ووصله بمال (ونظر) الرشيد اليه يوما فقال يا ابراهيم أرى الشيب يضحك بعارضيك فأنشد يقول

تولى شبابي الا قليلا * وحل المشيب فصبرا جميلا
كفى حزنا بفراق الشباب * وقد أصبح الشيب منه بديلا
ولما رأى الغانيات المشيب * رددن عني طرفا كحيلا
ساندب عهدا مضى للصبا * وابكى الشباب بكاء طويلا

قال فبكى الرشيد وقال والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت فرحم الله تلك الارواح الطاهرة (وقال معبد) المغني كنت منقطعا الى البرامكة فبينما أنا ذات يوم في منزلي واذا ببابي يدق فخرج غلامي وعاد ثم قال على الباب فتى جميل يستأذن فأذنت له فدخل شاب عليه أثر السقم فقال لي مدة أحاول لقائك ولي حاجة اليك فقلت ماهي فاخرج ثلثمائة دينار ووضعها بين يدي وقال أريد ان تقبلها مني وتصنع لي لحنا في بيتين قلتهما قال أنشدنيهما فقال

بالله يا طرفي الجاني على كبدي * لتطفين بدمعي لوعة الحزن
لالا أبوحن حتى تحجبوا سكني * فلا تراه ولو أدرجت في كفني

قال معبد فصنعت لهما لحنا شجيا يشبه النوح وغنيته فاغمي عليه حتى ظننت انه مات ثم أفاق فقال أعد ما قلت فناشدته بالله وقلت أخشى ان تموت قال ليت ذلك لو كان ومازال يخضع ويتضرع حتى رحمته وأعدته فصعق صعقة أشد من الاولى فلم أشك في موته ومازلت انضح عليه من ماء الورد حتى أفاق ثم جلس فحمدت الله تعالى على السلامة ووضعت دنانيره بين يديه وقلت خذ مالك وانصرف عني قال لا حاجة لي بها ولك مثلها ان أعدتهما فشرهت نفسي فقلت أعيدهما ولكن بثلاثة شروط أولها أن تقيم عندي وتاكل من طعامي حتى تقري نفسك الثاني أن تشرب من الشراب ما يمسك قلبك الثالث ان تحدثني بحديثك فقال لك ذلك ثم قال اعلم اني رجل من أهل المدينة خرجت متنزها مع اخوتي وقد سال المطر في العقيق فرأيت فتاة مع فتيات كانها غصن جلله الندا تنظر بعينين ما ارتد طرفهما الا بنفس ملاحظهما فما زلنا حتى فرغ النهار وانصرفنا وقد اودت بقلبي جراحا بطيئة الاندمال فعدت اتسم خبرها فلم أجد أحدا فجعلت أتبعها في الأسواق فلم اقع لها على خبر ومرضت أسا وحكيت قصتي

لذي

لذي قرابة لي فقالت لا بأس عليك هذه أيام الربيع انقضت وستمطر السماء فتخرج أنت وأخرج أنا معك وافعل مرادك قال فاطمأنت نفسي لذلك الى أن سال العقيق وخرج الناس ينظرون فخرجت مع اخوتي وقرابتي وجلسنا في مجلسنا بعينه فالتقانا والنسوة كفرسي رهان فقلت لذي قرابتي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل لقد أحسن من قال

رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت * وقد غادرت جرحا به وندوبا

قال فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت قولي له وأحسن من قال أيضا

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا يشفي القلوب قريبا

قال فامسكت من الكلام خوفا من الفضيحة وقمت منصرفا فقامت لقيامي وتبعتها التي أرسلتها اليها من قرابتي حتى عرفت منزلها ورجعت فاخبرتني بمكانها وسرت اليها حتى اجتمعنا واتصل ذلك حتى شاع وظهر وحجبها أبوها فلم أزل مجتهدا في لقائها فلم أقدر فشكوت الى أبي فجمع أهلنا ومضى الى ابيها راغبا في خطبتها فقال لو بدا له ذلك قبل أن يفضحها الفعلات ولكنه شهرها فما أحقق قول الناس قال معبد فأعدت عليه الصوت فطرب ولكن لم يحصل له كما حصل اولا ثم أعطاني ثلاثمائة درهم أخرى وعرفني منزله ثم انصرف وكان طلبني جعفر ابن يحيي فحضرت على عادتي فغنيته شعر الفتى فطرب وشرب أقداحا وقال ويلك لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفتى فامرني بالركوب اليه وان أجعله على ثقة بلوغ أربه فمضيت اليه وأحضرته له واستعاده الحديث فحدثه فقال هي لك في ذمتي حتى أزوجك اياها فطابت نفسه وأقام معنا فلما أصبح ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه وأمر ان نحضر جميعا فحضرنا واستعادنا الرشيد الصوت وشرب عليه فطرب وأمر بكتاب الى عامل الحجاز باحضار أبي المرأة وأهلها مجملين مبجلين الى حضرته وبالانفاق عليهم نفقة واسعة فلم يمض الا يسير حتى حضروا فامر الرشيد باحضار الرجل اليه فحضر وأمره بتزويج ابنته من الفتى وأعطاه ألف دينار ونقلت الى أهله ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث به ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة فرحم الله أرواحهم أجمعين (وكان الحسن بن وهب) قد عشق جارية محمد بن حماد عشقا شديدا فانفق عليها في مدة قريبة ثلاثين ألف دينار وكان يزورها في بيت مولاها فعوتب على ذلك وقيل

له لو أعطيت مولاها بعض ذلك لباعهامنك فقال هيهات عندى ثلاثون جارية أقلهن أبدع منهـا ومع ذلك لوسألنى فيهن سائل بساعـة منها لبذلتهن له اذ الملك والاحاطة يورثان السامة والملالة وانكم لاتدرون طعم لذة الممانعة وطيب المسارقة والمجالسة واشتغال الرقيب بانتهاز الفرصة (وقال الرشيد) للفضـل ابن يحيى بلغنى أنه قـدم اسمعيل بن صالح وأنا أريد أن أراه قال ياسيدى أخوه عبد الملك فى حبسك وقد نهاه أن يمضى الى أحد قال فانى اتعلل حتى يأتينى عائدا فقال الفضل لاسمعيل ألا تعود أمير المؤمنين قال بـلى فمضى به اليه وكان أخوه قد وجه اليه أنهم انمـا يريدونك لتشرب معهم وتغنى لهـم فان فعلت فـأنت أخى فلمـا دخل على الرشيد رفعه وأكرمه وقال انى وجدت بك راحة واشتهيت الطعام فقدمت المـائدة فأكلوا وصف الطبيب أقداح الشرب فقال الرشيد والله ماشربنا حتى يشرب اسمعيل فقال له اتق الله ياسـيدى فان على يمينا ان لا أفعل شيأ من ذلك فقال لابد من الشرب فشرب ثلاثة أقـداح وسقاه مثلها ثم مـدت ستارة وخرج بعض الجوارى يضربن وبعض يغنين فطرب الرشـيد واسمعيل وتنـاول الرشيد عودا ووضعه فى حجر اسمعيل وكان فى يد الرشـيد سبحة فيهـا عشرة قطع اشتراها بثلاثين ألف دينار فوضع السبحة فى عنق العود وقال له غن وكفر عن يمينك بثمن هذه السبحة فاندفع اسمعيل يغنى ويقول

لعمرك ماأهويت كفى بريبة * ولا حملتنى نحو فاحشة رجـلى
ولاقادنى سمعى ولا بصرى لهـا * ولا دلنى رأيى عليها ولا عقـلى
وأعـلم انى لم تصبنى مصيبة * من الدهر الا قد أصابت فتى قبلى

فطرب الرشـيد وقال الرمح ياغلام فعقد له لواء على مصر قال اسمعيل فوليتهـا سنتين واوسعتها عدلا وانصرفت منهـا بخمسمائة ألف دينار (وحدث) ابراهيم الموصلى قال خرجت يوما وأنا مخمور لاستنشق الهواء فوجدت رائحة طعام هناك استطيبتها فامرت الغلام أن يعـلم الرائحة فى أى مكان هـى فقال فى تلك الدار فوقفت بالدار واذا بجارية قالت ماتريد قلت تطعمونا من طعامكم فمضت الى مولاتهـا ثم عادت وقالت أدخل فـدخلت وجلست ثم أتت بخوان وغرفت من تلك القدرة وأتت به فاكلت شيألم آكل مثله قط وغسلت يدى وأرسلت مولاتها الى تقول لو كان مولانا حاضرا لم يدع مباسطتك ولا الشرب معك فخرجت واذا

انا برجل على حمار يريد الدار فابصرنى حين خرجت من الدار فلما صار الى الباب أقبل على الجارية وسألها عنى فاخبرته فقال والله ما فعل هذا الا فتى فرجع الى مسرعا وأدركنى وأقسم على فى الرجوع معه ولم يفارقنى حتى رجعت معه فادخلنى الدار وصعد بى الى مجلس ظريف واذا بشراب وريحان ولم تزل الجارية تختلف بالوان الفواكه والطيب من مولاتها ولم أزل فى المنزل الى آخر النهار ثم انصرفت الى منزلى فاخبرت أن الرشيد لم يزل فى طلبى فبكرت اليه فلما دخلت قال لى أين كنت قلت كان لى يا أمير المؤمنين قصة عجيبة قال وما هى فاعلمته ووصفت له القدرة وطيبها والرجل ومنزله وما كنت فيه عنده فضحك وقال أما سأل عنك ولا عرف من أنت قلت لا بل تشاغلنا بغير ذلك قال انى اشتهى هذه القدرة والشرب فى هذا الموضع فخذ لنا موعدا بحيث لا يدرى بنا أحد قال فانصرفت من عند أمير المؤمنين وبكرت الى الرجل فاتى بمثل ما كنت فيه وسر بحضورى فلما أخذ الشراب من رأسى قلت يا مولاى لى صديق آنس بقربه وقد وصفت له مروءتك وقد أحب ان يأتيك ويزورك ويأكل من هذه القدرة قال السمع والطاعة متى تحب ان يكون ذلك قلت غدا فى أول الليل فان عليه دينا فلا يظهر نهارا قال نعم فانصرفت من عنده واعلمت أمير المؤمنين فلما كان الليل ركبنا حمارين وأتينا اليه فنزلنا وأكرمنا وأتانا بالقدرة الموصوفة فاكل منها الرشيد واستطابها وقال ما أكلت مثلها ثم أتانا بشراب وريحان واقبلت للطائف من المرأة فى كل ساعة فلما رأى الرشيد هيئته سأله عن حاله ومعاشه فقال كانت لأبى نعمة فمات وخلف مالا كثيرا فاتلفته فلما بقى بعضه ترفقت به واقتصرت فيه فانا من الله فى نعمة فلما أخذ الشراب منا أتانا بقينتين فسمعنا منهما غناء حسنا فقال الرشيد ناج الرجل سرا وعرفه مكانى فقلت يا فلان أتدرى من هو الذى عندك قال لا قلت هذا أمير المومنين الرشيد فضحك الرجل وقال يجيب ان اقع على شئ فيه خير يا طناز أى قربان حتى استلقى على قفاه فضحك الرشيد ونهض الرجل الى امرأته وقال أما تعجبين من أضيافنا هؤلاء فانهم قد عربدوا علينا واستهزأوا بنا لما أكرمناهم زعم أحدهم انه أمير المؤمنين ثم جاء ودفع القدح الى الرشيد وقال أشرب يا أمير المؤمنين يهزأ به فضحك الرشيد فقال ابراهيم للرجل والله انه أمير المؤمنين حقا فقال دعنا منك

الآن ومن عربدتك اذ أنت لم تشرب الاقداحين صيرت هذا أمير المؤمنين فبعد ساعة تدعي فيه النبوة فاشتد ضحك الرشيد منه فلما كان وقت السحر وأردنا الانصراف قال الرشيد ناجه سرا وأخبره بصحة الخبر فاخبره فعاد لقوله الاول فقلت له دع عنك هذا وبكر الى جارك واسأله عن الملك واسأله عن ابراهيم الموصلي وأعرف منزله فاذا وصلت الى الباب فقل للخدم أنا صاحب القدرة ثم انصرفنا من عنده فلما أصبح الصباح قال له جيرانه يا فلان ماهذه الجلبة التي كانت عندك الليلة من هؤلاء الاخوان قال لا أدري غير ان حالي معهم كيت وكيت وقص عليهم القصة وأعاد عليهم قوله انه أمير المؤمنين وأعجب من هذا انهم قالوا اسل جارك عن الملك وعن ابراهيم الموصلي قال بعضهم صف لي صفة الرجل فوصفها له فقال امض الساعة وافعل ما أمرك فانه أمير المؤمنين حقا قال فركب وسار الى منزل ابراهيم الموصلي فاستأذن وقال أنا صاحب القدرة فدخل على ابراهيم فركب معه من ساعته الى الرشيد واعلمه فاذن له وقال اعد مقالتك فقال العفو يا أمير المؤمنين فقال والله لابد ان تقول كما قلت فاعادها وضحك الرشيد وسأله عن حاله وأمر له بثلثمائة ألف دينار وقال له صف لنا هذه القدرة فقال يا أمير المؤمنين شيء وصلت به الى هذا الموصل أأبذله فما تبقى في مزية اذا أعلمتك به ولكني اطبخها لامير المؤمنين في أي وقت ارادها قال صدقت اذا أردناها جهزنا من يأتينا بها وكان الرجل يعرف بصاحب القدرة (وقال) ولده اسحق غدوت يوما وانا متضجر من ملازمة الخليفة وداره فعزمت على ان أطوف في الصحراء وأتفرج وقلت لغلماني ان جاء رسول الخليفة أو غيره فلا تعرفوه مكاني فطفت ما بدا لي ثم عدت وقد حمي النهار فوقفت في فناء دار استريح فما لبثت ان جاء خادم يقود حمارا وعليه جارية راكبة وعليها فاخر الثياب ورأيت عليها قدا حسنا وظرفا فائقا فتوهمت انها جارية مغنية فدخلت الدار التي أنا واقف عليها ثم لبثت قليلا واذا رجلان شابان جميلان فاستأذنا فأذن لهما فدخلا ودخلت معهما فظنا أن صاحب البيت دعاني وظن صاحب البيت اني معهما وجلسنا فاتي بالطعام فاكلنا وبالشراب فشربنا ودخلت الجارية وفي يدها عود فغنت وقت قومة فسأل صاحب المنزل عني فاخبراه انهم لا يعرفاني فقالوا هذا طفيلي ولكنه ظريف فاجملوا عشرته فجئت

فجلست

فجلست وغنت الجارية أبياتا وهى

ذكرتك اذ مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تستريح وتسنح
من المؤلفات الرمل اذا مال نحوه * شعاع الضحى فى وجهها يتوضح

فادته اداء حسنا ثم غنت أصواتا من القديم والحديث وغنت أبياتا من صنعتى وهى

قل لمن صدّ عاتبا * ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذى أرد * ت وان كنت لاعبا

قال اسحق فاستعدته منها لاصحح عليها فاقبل على أحد الرجلين يعنفنى و يقول مارأينا طفيليا أصفع وجها منك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت صوتا وهذا غاية المثل (طفيلى و يقترح) فاطرقت وجعل صاحبه يكفه وهو لا يلتفت ثم قاموا الى الصلاة وأخرت بعدهم قليلا فاخذت عود الجارية وشددت طبقته وأصلحته اصلاحا محكما وصليت وعدت الى موضعى وعادوا وأخذ ذلك الرجل فى عربدته وانا صامت ثم أخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من حبس عودى قالوا ما حبسه أحد منا قالت بلى والله لقد حبسه حاذق متقدم وشد طبقته وأصلحه اصلاح متمكن من الصناعة فقلت لها أنا فقالت بالله عليك خذه واضرب به فاخذته وضربت به ضربا عجيبا فيه نقرات محكمة محركة فما بقى منهم أحد الا وثب وجلس بين يدى فقال صاحب المنزل اقسم بالله ان لك فى هذه الصناعة لصيتا فبالله عليك الا ما عرفتنا بنفسك فقلت أنا اسحق الموصلى ووالله انى لأتيه على الخليفة اذ طلبت وأنتم ترون صاحبكم يسمعنى ما أكره لكونى نادمتكم وتأدبت معكم وحللت عندكم ووالله لا نطقت بحرف ولا جلست حتى تخرجوا هذا الممقوت فقال له صاحبه من مثل هذا خفت عليك فاخذوا بيده وأخرجوه وعادوا فبدأت وغنيت الاصوات التى غنتها الجارية من صنعتى فقال لى الرجل هل لك فى خصلة قلت ما هى قال تقيم عندنا أسبوعا والجارية والجهاز لك قلت افعل فاقمت عنده اسبوعا لا يعرف احد أين انا والمأمون يطلبنى فى كل موضع فلما انقضت الايام سلمنى الجارية والجهاز والخادم فجئت الى منزلى وركبت الى المأمون من وقتى فلما رآنى قال يا اسحق ويحك أين كنت فاخبرته الخبر قال على بالرجل الساعة فدللته عليه

فاحضره وسأله المأمون عن القضية فاخبره بالقصة فقال أنت ذو مروءة وسبيلك ان تعان عليها وأمر له بمائة ألف درهم وقال لا تعاشر ذلك النذل المعربد وأمر لي بخمسين ألف درهم (وكان المأمون) قبل ان يظفر بابراهيم بن المهدي لا يشرب فاتفق ان اسحق الظاهر لقي علي بن هشام كاتب المأمون فسلم كل منهما على الآخر فقال اسحق لعلي بن هشام بكلام خفي قد زارتني اليوم فلانة وهي مغنية أمير المؤمنين فبحياتي عليك الا ما زرتني وسرت الي حتى تأنس بها فقد طال انفرادنا وكان بالقرب منهما طفيلي يسمع كلامهما فمضى الطفيلي من وقته ولبس ثيابا نظافا واستعار فرسا ووافى علي بن هشام وقال للحاجب عرفه اني صاحب اسحق فدخل الحاجب وخرج مسرعا وقال ادخل فدخل وسلم فأحسن وقال يا سيدي يقول لك أخوك أنت تعلم ما اتفقنا عليه فلم تأخرت عنه فقال قل له الساعة وحياتك نزلت من الركوب وغيرت ثيابي وتهيأت كما ترى فخرج من عنده وأتى اسحق وقال للحاجب عرفه اني رسول علي ابن هشام فدخل وخرج مسرعا وقال ادخل فدخل وسلم بأحسن سلام وقال أخوك يقرئك السلام ويقول لك الساعة نزلت من الركوب وغيرت ثيابي وتهيأت فقال له قبل يده وقل له يا سيدي قتلنا جوعا فبحياتك الا ما أسرعت فخرج من عنده وأتى عليا وقال له ان الامير أيده الله أمرني ان لا ابرح حتى آتيه بك فركب ومعه الطفيلي حتى دخلا جميعا فسلما وجلسا فجاء الطعام فاكلوا وكل منهم ايظن انه من أخصاء الآخر وغسلوا أيديهم وتطيبوا وأخذوا في شرابهم وجلست الجارية واذا هي أحسن ما خلق الله قدا وزيا فدهش كل منهما وفرح بها ثم أتى بعود فوضع في حجرها فغنت أحسن غناء ودارت الاقداح والارطال ولم يزالوا الى العصر وأخذ الطفيلي البول فصبر له جهده حتى كاد يأتي على روحه فقام ودخل الخلاء فقال علي لاسحق ما اخف روح هذا الرجل فمن أين وقع لك قال أوليس هو صاحبك قال لا وحياتك وقص كل منهما قصته فعلما انه طفيلي فاغتاظ اسحق غيظا عظيما لم يملك نفسه معه وقال طفيلي يجترئ علي وعلى حرمي بالدخول الى داري والنظر الى عيالي وقال يا غلمان السياط والجلادين والطفيلي يسمع جميع ذلك ثم انه خرج متبخترا سابلا ثيابه يشد تكة لباسه غير مكترث بما قاله اسحق وقال جعلت فداك أي شئ ابقيت من جهدك

جهدك ومع هذا كله فهل عرفتني قال اسحق ومن أنت ويلك قال أنا صاحب أمير المؤمنين وخبيئة سره والله لولا حرمة طعامكما وممالحتي لكما لتركتكما في عماء من أمري حتى كنت أنت تعرف عاقبة أمرك وأقدامك على ما فيه هلاكك وفساد حالك عند أمير المؤمنين فلم يسعهما غير القيام اليه والاعتذار بين يديه وقالا له والله لا نعرفك ولا نعلم حالك فلك الفضل علينا بتطفيلك الى عشرتنا فأنت المحسن المتفضل ولكن تمم احسانك واستر ما نحن فيه ثم قال اسحق يا غلام خلعة فأتى بثياب فاخرة فألبسها له وتقدم الى اسراج دابة هملاج بسرج ولجام حسن ولم يزالا به حتى طابت نفسه ووعدهما كتمان أمرهما فلما حضر وقت الانصراف ودعهما واتبعه اسحق بخادم وصرة فيها ثلثمائة دينار فأخذها وركب الدابة ومضى الى حال سبيله فلما كان الغد دخل علي على المأمون فقال أين كنت يا علي وما قصتك أمس فتغير لونه ولم يشك أن الحديث بلغه فقال الامان يا أمير المؤمنين وأكب على البساط يقبله قال لك الامان أخبرني فأخبره القصة فضحك المأمون حتى كاد أن يغشى عليه وقال أفي الدنيا أظرف من هذا وأحسن حيلة ووجه الى اسحق فلما حضر قال هبه لي يا اسحق فجعل اسحق يتأسف على ذلك الطفيلي وكيف خلص منه فقال المأمون بحياتي هبه لي وعلي به فلم يزل اسحق في طلبه حتى ظفر به وجاء به الى المأمون فأحسن اليه وجعله أحد ندمائه (وحكى) صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المغني قال تطفلت تطفيلة قامت على أمير المؤمنين المعتصم بمائة ألف درهم فقيل له كيف ذلك قال شربت معه ليلة الى الصبح فلما أصبحنا قلت له يا سيدي ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي فأخرج الى الرصافة فاتنسم الى وقت انتباه أمير المؤمنين قال نعم وأمر البوابين أن يتركوني فخرجت أتمشى واذا أنا بجارية كأن الشمس تشرق من وجهها فتبعتها ورأيت معها زنبيلا فوقفت على صاحب فاكهة فاشترت منه سفرجلة بدرهم ورمانة بدرهم وكمثراية بدرهم وانصرفت فتبعتها فالتفتت فرأتني فقالت لي يا ابن الفاعلة الى أين تريد قلت خلفك يا سيدتي فقالت ارجع يا ابن الزانية لئلا يراك أحد فيقتلك فتأخرت ومشيت من بعيد وهي تمشي امامي ثم التفتت فرأتني فشتمتني شتما قبيحا ثم جاءت الى باب كبير فدخلت فيه وجلست أنا بحذاء الباب وقد ذهب عقلي ونزلت علي الشمس وكان يوما

حارافما لبثت أن جاءفتيان كأنهما بدران على حمارين فلما وصلا الى الباب استأذنا فأذن لهما فدخلا ودخلت معهما فظنا ان صاحب المنزل قد دعانى وجىء بالاكل فاكلنا وغسلنا أيدينا ثم قال لنا صاحب المنزل هل لكما فى فلانة قالوا ان تفضلت فاستدعى تلك الجارية فخرجت صاحبتى ووراءها وصيفة تحمل عودها فوضعته فى حجرها وغنت فشربوا وطربوا فقالوا لمن هذا الصوت قالت لسيدى مخارق ثم غنت صوتا آخر فشربوا وطربوا وهى تلحظنى وتشك فى فقالوا لمن هذا الصوت فقالت لسيدى مخارق ثم غنت صوتا ثالثا فطربوا وشربوا بالارطال فقالوا لمن هذا الصوت قالت لسيدى مخارق فلم ألبث ان قلت يا جارية شدى يدك فشدت أوتارها وخرجت عن ايقاعها الذى تقول عليه فاستدعيت بدواة وقضيب وغنيت الصوت الذى غنته الجارية أولا فقاموا الى وقبلوا رأسى (قال الراوى) وكان مخارق أحسن الناس صوتا وكان يوقع بالقضيب توقيعا عجيبا ثم غنيت الصوت الثانى والثالث فكادت عقولهم تطير فقالوا بالله من أنت ياسيدى فقلت أنا مخارق فقالوا ما سبب مجيئك قلت طفيلى أصلحكم الله وأخبرتهم بخبرى فقال صاحب البيت لصديقيه أما تعلمان انى اعطيت فى الجارية ثلاثين ألف درهم فامتنعت من بيعها قالا نعم قال هى له قال صديقاه علينا عشرون ألف درهم وعليك عشرة آلاف قال مخارق فملكونى الجارية وجلست عندهم الى العصر وانصرفت بها وكلما مررت بالمواضع التى شمتنى فيها أقول لها ياهو لاتى أعيدى كلامك فتستحى منى فاحلف عليها لتعيدنه فتعيده حتى وصلنا الى باب أمير المؤمنين فقيل لى انه انتبه وطلبك فى منازل أبناء القواد فلم يجدك وتغيظ عليك غيظا عظيما شديدا فدخلت عليه ويدى فى يدها فلما رآنى سبنى وشتمنى فقلت يا أمير المؤمنين لا تعجل وحدثته القصة فضحك وقال نحن نكافئهم عنك فأحضرهم وأمر لكل واحد منهم بثلاثين ألف درهم ولى بعشرة آلاف درهم (وحكى) القاضى شهاب الدين بن فضل الله فى كتابه مسالك الانصار فى ممالك الامصار فى ترجمة الآمر باحكام الله أبى على المنصور قال بينما هو فى موكبه قبلى بركة الحبش اذ مر برجل على باب بستان له وحوله عبيد وموالى فاستسقاه المنصور ماء فسقاه ثم قال يا أمير المؤمنين قد أطمعتنى فى السؤال فان رأى أمير المؤمنين أن يسعفنى بنزوله لاضيفه فليفعل فقال ويحك

معى

معى الموكب بالجيش وليس عندك مايكفينا وأنالا يمكننى النزول وحدى فقال ولكن يا أمير المؤمنين فنزل وترجل الجيش معه فأخرج الرجل مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق فاكهة ومائة جام حلوى ومائة زبدية أشربة سكرية فبهت الامير وقال له أيها الرجل خبرك عجيب فهل علمت بقدومنا فأعددت لنا ذلك قال لا والله يا أمير المؤمنين وانما أنا رجل تاجر من رعيتك لى مائة محظية فلما أكرمنى أمير المؤمنين بنزوله أخذت من كل واحدة شيأ من فرشها ورواتب أكلها وشربها ولكل واحدة فى كل يوم طبق طعام وطبق بوارد وطبق فاكهة وجام حلوى وزبدية شراب فسجد الامير شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذى جعل فى رعايانا من يسع حاله ذلك ثم أمر له بجميع ما فى بيت المال من الدراهم المضروبة فى تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف ألف درهم وسبعمائه ألف درهم ولم يركب حتى أحضرها وأعطاها للرجل وقال له استعن بهذه على حالك ومروءتك ثم ركب وانصرف (وقال اسحق) بن ابراهيم الموصلى دعانى يحيى بن خالد فدخلت عليه فوجدت الفضل وجعفر ولديه جالسين بين يديه فقال يا اسحق أصبحت اليوم مهموما فأردت الصبوح لا تسلى فغننى صوتا لعلى أرتاح له فغنيته

أأذنزلوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل ابن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود أكفهم * وأرجلهم الا لأعواد منبر

فسر وأمر لى بمائة ألف درهم وأمر لى كل واحد من ولديه بمائة ألف درهم فحملت المال وانصرفت (وحكى) عن مخارق قال أصبحت السماء يوما مغيمة واصطبح الرشيد مع حريمه فأمرنا بالانصراف وأذن لنا أن نقيم فى منازلنا ثلاثة أيام فمضى الندماء أجمعون الى منازلهم فقلت والله لأذهبن الى أستاذى ابراهيم الموصلى فأعرف خبره ثم أعود وأمرت من عندى أن يهيئوا الى مجلسا حسنا الى وقت رجوعى فجئت الى دار ابراهيم وقلت للبواب ماخبر أستاذى قال ادخل فدخلت فاذا هو جالس فى رواق وبين يديه أباريق الشراب وأطباق الفواكه والرياحين والستارة منصوبة والجوارى خلفها فقلت مابال الستارة لا أسمع من ورائها صوتا قال اقعد ويحك انى أصبحت على ماترى فأتانى خبر ضيعة تجاورنى وقد والله طلبتها زمانا وتمنيتها فلم أملكها وقد أعطى الآن فيها مائة ألف درهم

فقلت له وما منعك منها فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال قال صدقت ولكن نفسي غير سامحة باخراج هذا المال في لحظة واحدة فخذ هذا الصوت ونقر بقضيب كان في يده على صينية وألقى على هذه الابيات

نام الخليون من هم ومن سقم * وبت من كثرة الاحزان لم أنم
ياطالب المال والمعروف مجتهدا * اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

قال فأخذته واحكمته ثم قال امض الساعة الى بيت الوزير يحيى بن خالد فاستأذن عليه وحدثه بما رأيت واذكر الضيعة وعرفه انى صنعت هذا الصوت فأعجبني ولم أر أحدا يستحقه الا جاريته دنانير وانى ألقيته عليك لتلقيه عليها فانه يدعو بها ويأمر بنصب الستارة ويقول لك اطرحه عليها فاطرحه وأتني بما يكون من الخبر قال فجئت باب يحيى وأعلمته وألقيت الصوت على الجارية حتى أحكمته فقال لى أتقيم عندنا أم تنصرف فقلت بل أنصرف أطال الله تعالى بقاء الوزير فقال ياغلام احمل معه عشرة آلاف درهم واحمل الى ابراهيم مائة ألف درهم فحملت مالى وأتيت الى منزلى فنثرت على من عندي من الجوارى دراهم من تلك البدرة وأكلت وشربت بقية يومى فلما أصبحت قلت والله لأذهبن الي أستاذي ولأعرفن خبره فأتيت اليه ودخلت فوجدته مثل ما كان بالامس فقلت له ما الخبر ألم يأتك المال قال نعم غير أنه لما دخل منزلى بخلت نفسى باخراجه ثم ألقى على صوتا آخر وقال اذهب به الى الفضل بن يحيى وحدثه عنى كما فعلت بالامس واخبره بما فعل أبوه قال مخارق فأتيت به الى الفضل بن يحيى وحدثته بما كان بالامس من أبيه فأمر أن يحمل معى عشرون ألف درهم والى ابراهيم مائتا ألف درهم وفعلت كما فعلت بالامس وغدوت عليه فوجدته حاله على مثل الاول فاعتذر مثل عذره وألقى على صوتا آخر وقال عم به جعفر وحدثه بما كان من أبيه وأخيه فأتيت به جعفر بن يحيى وأخبرته بما كان منهما فأمر أن يحمل معى ثلاثون ألف درهم والى ابراهيم ثلثمائة ألف درهم فحملت اليه فلما جئت من الغد لابراهيم بكى وقال وصل الى ستمائة ألف درهم وأنا جالس في بيتى لم أبرح منه فعلى مثل هؤلاء يناح ويبكى (ومن الحكايات المستحسنة) ماحكى عن ابراهيم بن المهدى قال قال لى جعفر بن يحيى يوما انى استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل أنت مساعدى فقلت جعلت

فداك

فداك انا أسعد الناس بمساعدتك وأسرهم بمعاودتك قال فبكرالى بكور الغراب قال فاتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرنى للميعاد فصلينا ثم افضنا فى الحديث ثم قدم الينا الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خلعت علينا ثياب المنادمة وبخرنا وطيبنا ثم ضمخنا بالخلوق ثم مدت الستارة فظللنا فى أنعم عيش ثم ان جعفر تذكر حاجة فدعا بالحاجب وقال اذا أتى عبد الملك فاذن له يعنى قهرمانا له فاتفق ان جاء عبد الملك بن صالح عم الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة الرشيد على أمر عظيم وكان الرشيد اجتهد أن يشرب معه قدحا فلم يقدر عليه ترفعا لنفسه فلما رفع الستر وطلع علينا كاد أن يسقط القدح من أيدينا وعلمنا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فاعظم جعفر ذلك وارتاع له ثم قام اليه اجلالا فلما نظر الينا على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه عمامته وسيفه ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتموه بانفسكم قال فجاء الغلمان فطرحوا عليه ثياب المنادمة من الحرير وخلقوه ودعا بالطعام فاكل وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عنى فانه شئ والله ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت جعفر اليه وقال جعلت فداك لقد تطولت وتفضلت وساعدت فهل من حاجة تبلغ اليها قدرتى وتحيط بها نعمتى فاقضها لك مكافأة لما صنعت قال نعم ان فى قلب أمير المؤمنين على غضبا فتسأله الرضا عنى قال قد رضى عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار قال هى حاضرة من مالى ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال عبد الملك وابنى ابراهيم أريد ان أشد ظهره بصهارة أمير المؤمنين قال جعفر قد زوجه أمير المؤمنين ابنته الغالية ثم قال عبد الملك وأحب أن تخفق الألوية على رأسه فقال جعفر قد ولاه أمير المؤمنين مصر ثم انصرف عبد الملك بن صالح قال ابراهيم بن المهدى فبقيت متعجبا من اقدام جعفر على الرشيد بهذه الامور وقلت عسى أن يجيبه فيما سأل من الرضاء والمال والولاية وأما التزويج فلا أدرى ما يكون فان أمير المؤمنين متى أطلق لجعفر أو غيره تزويج بناته فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث ان دعا بأبى يوسف القاضى وابراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه على الغالية بنت الرشيد وعقد له لواء الولاية على مصر والرايات تخفق على رأسه وبين يديه وحملت البدر الى منزل عبد الملك

وخرج جعفر وأشار الينا فلما صرنا الى منزله التفت الينا وقال تعلقت قلوبكم بحديث عبد الملك فأحدثكم بأمره لما دخلت على أمير المؤمنين وتمثلت بين يديه قال لى كيف كان أمس يا جعفر فحدثته حتى بلغت الى دخول عبد الملك بن صالح وكان متكئا فاستوى جالسا وقال ايه لله أبوك فقلت سألنى فى رضاءك يا أمير المؤمنين قال بم أجبته قال قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد أجزته قال ثم ماذا قلت وذكر أن عليه عشرة آلاف دينارا قال بم أجبته قال قلت قد قضاها أمير المؤمنين عنك قال قد قضيتها قال ثم ماذا قلت ورغب أن يشتد ظهره بصهارة أمير المؤمنين لولده ابراهيم قال بم أجبته قال قلت قد زوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية قال قد أمضيت ذلك قال ثم ماذا قلت قال وأحب أن تخفق الألوية على رأس ولده ابراهيم قال بم أجبته قال قلت قد ولاه أمير المؤمنين على مصر قال قد وليته فأمر باحضار ابراهيم بن عبد الملك والقاضى والشهود فحضروا وتم له جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم بن المهدى فوالله ما أدرى أى الثلاثة أكرم وأعجب فعلا ما ابتدأه عبد الملك من المساعدة فى شرب الخمر ولم يكن يشربها ولباسه الحرير من ثياب المنادمة وكان رجلا عارفا ورعا أم اقدام جعفر على الرشيد بما أقدم أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فرحم الله تلك الارواح الطاهرة والسجايا الطاهرة

(الباب الثامن فى اشعارهم الرائقة وأفكارهم الفائقة)

(حكى) عن أبى الحسين الجزار أنه جاء الى باب الصاحب زين الدين بن الزبير فوجد الشعراء قد سبقوه الى الدخول فجلس على الباب وكتب رقعة وأنفذها الى الصاحب فاذا مكتوب فيها

الناس كلهموا كالاير قد دخلوا * والعبد مثل الخصا ملقى على الباب

فناداه الصاحب من داخل الدار ادخل يا خصا فقال هذا دليل على السعة فاستظرف ذلك منه ووصله (واصطبح) الامير محمد بن زبيدة يوما فتسابق جميع الندماء فى البكور عليه فسبقهم سليمان بن أبى جعفر فوصله بألف دينار وتخلف ابراهيم بن المهدى فأمر أن يحجب اذا جاء وأن يقام على رجليه ففعل به ذلك ثم شفع فيه سليمان بن أبى جعفر فأذن له فلما دخل شتمه فقال يا أمير

المؤمنين

المؤمنين اعذرني فاني مبتل قال وما بليتك قال انى عاشق وهذا هو السبب الذى شغلني عن أمير المؤمنين فقال سعيد بن جابر كذب والله يا أمير المؤمنين قال وكيف ذلك قال

ان الذى يعشق معروف * لانه أصفر منحوف
ليس كمن تلقاه ذاجثة * كأنه للذبح معلوف

فقال ابراهيم بديها

وقائل لست بالمحب ولو * كنت محبا لذبت من زمن
يحب قلبي ومادرى بدني * ولو درى لم يقم على السمن

فقال محمد أحسنت والله يا عم اعطوه ألف ألف درهم انتهى ومثله فى المعنى قول الآخر

وقائلة مابال جسمك جاسم * وعهدى بأجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي بسرى لم يبح * لجسمى فجسمى بالهوى ليس يعلم

وقال ابن حمدون النديم بعث الى أبو عيسى بن الرشيد فى يوم غيم وقال أنت ترى هذا اليوم وقد عزمت فيه على الصبوح فان أسعفتنى بوصلك هنأتنيه وان اعتذرت بعذر بغضتنيه قال فسرت اليه مع رسوله فوجدت عنده مخارقا وعلوية والمشدود فدعى بالطعام فأكلنا وجىء بانواع من الشراب فشربنا واندفع علوية يغنى

يا من لقلب عصانى غير مزدجر * اذا أقول تسلى عز جانبه
والحب شئ اذا لج الفؤاد به * يموت قبل أوان الموت صاحبه

فما سكت حتى اندفع مخارق يغنى

لما استتم بارداف تجاذبه * فاخضر فوق بياض الدر شاربه
وأشرق الورد فى نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارتجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ماقال حاجبه

فما سكت حتى اندفع المشدود يغنى

الحب حلو وقد مرت عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
أستودع الله من بالطرف ودعنى * يوم الفراق ودمع العين غالبه
ثم انصرفت وداعى الموت يهتف بى * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

قال ابن حمدون فوالله ماشبهتهم الا بالقماري اذا تجاوبت على الغصون فشربنا بالأرطال فجاءت صلاة الظهر ومنا أحد يعقل (قيل) اجتمع السراج الوراق مع أبي الحسين الجزار مع ابن العقيسى فمر عليهم مليح بديع الجمال فقال السراج الوراق

شمائله تدل على اللطافه * وريقته تنوب عن السلافه

فقال أبو الحسين الجزار

وفي وجناته وردولكن * عقارب صدغه منعت قطافه

فقال ابن العقيسى

فلو أعطى الامارة ذو جمال * لحق له بأن يعطى الخلافه

(وحضر) حسان بن نمير المعروف بعرقلة الدمشقي مع ابن المرتجى الشاعر وكلاهما أديب وعندهما غلام حسن الوجه على خديه خالان فقال عرقلة

كأن الخال في الخد اليمين * ظلام الشك في صبح اليقين

فقال ابن المرتجى

كأن الخال في الخد الشمال * ظلام الهجر في صبح الوصال

(ودخل) ابن القطان الشاعر يوما على الوزير الزيني وعنده الحيص بيص فقال ابن القطان قد عملت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما ثالث لاني قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير ماهما فانشد

زار الخيال بخيلا مثل مرسله * فما شفاني منه الضم والقبل

مازارني قط الا كي يوافقني * على الرقاد فينفيه ويرتحل

فقال الوزير للحيص بيص ماتقول في دعوته فقال ان أعادهما سمع لهما ثالثا فأعادهما فقال الحيص بيص

ومادرى أن نومي حيلة نصبت * لطيفه حين أعيا اليقظة الحيل

ومثل ذلك ما اتفق للوزير القوصي وقد أنشد ابن المرصص بيتين نظمهما في جارية حسناء وزعم أن لا ثالث لهما وهما

تبدت فهذا البدر من كلف به * وحقك مثلي في دجا الليل حائر

وماست فشق الغصن غيظا ثيابه * ألست ترى أوراقه تتناثر

فانشد ابن المرصص في الحال

وفاحت فالقى العود فى النار نفسه * كذا نقلت عنه الحديث المجامر
وقالت فغار الدر واصفر لونه * كذلك مازالت تغار الضرائر
وقال جامعه فى الحال أيضا وهو أول شئ نظمه
وغنت فظل الجنك يطرق رأسه * وجادت لها بالروح منها المزامر
ومن لحظها الهندى فى غمده اختفى * وظبى الفلا فى لفته وهو نافر
ومن وجنتيها الورد راح بخجلة * ألست تراه أحمرا وهو فاتر
ومن ريقها الصهباء شكت نار شرقها * فأطفأها بالماء ساق مسامر
(وقال) يحيى بن على كنت واقفا بين يدى المعتضد وهو مقطب فأقبل غلامه بدر وهو فى غاية الجمال فلما رآه من بعيد تبسم وأنشد
فى وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعا
ثم قال لمن هذا قلت يقوله الحكم بن قنبر المازنى البصرى فقال أنشدنى باقيه فانشدته
ويلى على من أطار النوم فامتنعا * وزاد قلبى على أوجاعه وجعا
كانما الشمس من أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذى يهوى فان عظمت * منه الاساءة معذور بما صنعا
فى وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعا
ويعجبنى فى هذا المعنى قول الشاعر
واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع
وقال آخر
اذا ألف ذنب من حبيب تتابعت * يقوم لها من حسنه شافع فرد
قلت وللحذاق من أهل الادب كلام فى التفضيل بين هذين البيتين والذى يظهر لى والله أعلم أن كلا منهما أحسن من وجه فوجه حسن الاول انه نسب الى الحبيب ذنبا واحدا وفى الثانى نسب اليه ألف ذنب متتابعة ولعمرى ان فى هذا اساءة أدب على الحبيب بل الادب أن لا ينسب اليه ذنب ألبتة ووجه حسن الثانى أنه جعل فيه ذهاب ألف ذنب بشفيع واحد من المحاسن وهذا فى غاية ما يكون من المبالغة فى خفة الذنوب وعظم الشافع والبيت الاول بالعكس فانه جعل فيه الذنب الواحد يحتاج الى ألف شفيع وهذا دليل على عظم الذنب

وحقارة الشفعاء والله أعلم (ودخل) سعيد بن حميد على الحسن بن مخلد وبين يديه غلمان له حسان فتناول الدواة وقطعة ورق وكتب

وزعمت أنك لا تلوط فقل لنا * هذا المقرطق واقفا ما يصنع
شهدت محاسنه عليك بريبة * وعلى المحب شواهد لا تدفع

(وذكر) عبد الله بن مسلمة بن جندب عند المهدي فاستظرفه فقيل له ما يعجبك من ظرفه قال قدم رجل عراقي الى المدينة تاجرا بزكان معه فباعه كله الا خمرا سودا فلم يبع منها شيأ لكسادها فعزم على ردها الى بلاده فقال له ابن جندب ماذا عليك ان نفقتها لك قال جميع الربح قال لا ولكني أقنع بنصفه قال نعم فذهب ابن جندب الى منزله ونظم بيتين وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى وقفت له بباب المسجد

وصنع لهما الحنا وغناه حكم الوادي فلم يبق بالمدينة حرة ولا غيرها الا اشترت خمارا اسود حتى طلب خمار بزنته ذهبا فلم يوجد فربح التاجر أضعافا ووفى له بما شرط (وسأل) رجل فخر الملك وزير بني بويه حاجة وأمله فلم يعطه شيأ فمضى الى القاضي وادعى على ابن نباتة الشاعر فلما جاءه الرسول قال والله ما لاحد على دين ولا بيني وبين أحد مخاصمة فمن خصمي حتى أرضيه فقال هو ذا فقال له ابن نباتة ما حقك حتى أوفيك قال أنت قلت في شعرك حيث مدحت فخر الملك

لكل فتى قرين حين يسمو * وفخر الملك ليس له قرين
أنخ بجنابه وانزل عليه * على حكم الوفا وأنا الضمين

فأنت قد ضمنت وأنا قد نزلت عليه فلم يعطني شيأ والضمين غارم قال أمهلني حتى أصل اليه فلما دخل عليه وأخبره بالقصة قال للرجل كم أملت قال مائة دينار قال ادفعوها له وقال لابن نباتة اذا مدحتني فلا تعد تضمن عني شيأ وابن نباتة هذا قديم مولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة ووفاته سنة خمس وأربعمائة (وخرج) الوزير نظام الملك أبو الحسن علي الى الصلاة فجلس قليلا ثم التفت الى الحاضرين وقال هنا بيت شعر أريد له أولا وهو

فكأنني وكأنه وكأنها * أمل ونيل حال بينهما القضا

وكان في الجماعة مسعود بن محمد الخجندي الشافعي فقال

بابي حبيب زارني متنكرا * فبدا الوشاة له فولى معرضا
فكأنني وكأنه وكأنها * أمل ونيل حال بينهما القضا

(ويعجبني) ما حكاه الاصمعي قال كان الرشيد يحب جارية اسمها جنان فنظم فيها ذات ليلة بيتا من الشعر ورام أن يشفعه بآخر فامتنع عليه القول واجتهد في ذلك فلم يقدر فقال علي بالعباس بن الاحنف فبادر الغلمان وهجموا عليه وأحضروه وقد امتلأ قلبه رعبا فلما رآه الرشيد على تلك الحالة قال له لا تجزع يا عباس فقال كيف لا أجزع وقد طرقت في مثل هذه الساعة ارتاب أهلي بسبب طلبي ولم أخرج الا والنائحة في بيتي وهم غير شاكين في قتلي فقال له الرشيد انما أحضرتك لتجيز شعرا عملته وضاق ذرعي عن الزيادة فيه قال وما هو يا أمير المؤمنين قال قلت

جنان قد رأيناها * فلم نر مثلها بشرا

فقال العباس

يزيدك وجهها حسنا * اذا ما زدته نظرا

فقال هارون أحسنت فزدني فقال العباس

اذا ما الليل جار عليـ * ـك في الظلماء معتكرا
وراح وما به قمر * فبادرها ترى القمرا

فقال الرشيد أحسنت وقد دعوناك في مثل هذه الساعة وأفزعنا عليك عيالك فلا أقل من أن نعطيك ديتك وأمر له باثني عشر ألف درهم (وقال حماد بن اسحق) كانت مارية جارية الرشيد وهي أم ولده المعتصم قد تمكنت من الرشيد وحظيت عنده حتى كبر مقامها لديه ثم انها غاضبته يوما ولم تصالحه وكبرت نفسها عن ذلك وترفع هو أيضا عن مصالحتها وقعدت على ذلك أياما فاشتد غمها وضاق عيشها فكتبت الى عنان جارية الناطفي تشكو اليها حالها وتشاورها فيما تفعل فكتبت اليها عنان تقول

ألحب أرزاق ولكنما * للحب أسباب تقويه
فساعدي مولاك في كلما * يطلبه منك ويرضيه
كوني له عونا على ما اشتهى * وساعديه واستميليه
لا تستزيديه الهوى كاملا * بل كل ما يهوى استزيديه

وانما يدعى الهوى بالهوى * وليس يدعى التيه بالتيه

فلما قرأت مارية هذه الابيات وتدبرتها علمت أن عنان ناصحة لها فقامت وتزينت باحسن زينة ثم خرجت الى الرشيد وأكبت على رجليه فقبلتهما فقال لها كيف كان هذا وما السبب الذى جلك عليه فاخبرته الخبر وانشدته الشعر فامر الرشيد لعنان بجائزة سنية وبعثت هى أيضا اليها بجائزة دونها وعاد الامر بين الرشيد ومارية أحسن ما كان (ويقرب منها) ماوقع للرشيد مع جاريته ماردة وهو انه أغضبها مدة وكان يحبها حبا شديدا وكانت هى أيضا كذلك فلما دام الغضب بينهما وخاصته يعرفون مكانها منه أمر جعفر البرمكى العباس ابن الاحنف ان يعمل فى ذلك شيأ فعمل العباس شعرا ودفعه الى ابراهيم الموصلى فلحنه وغنى به بين يدأ مير المؤمنين وهو

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متجنب

صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب

راجع احبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب

ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له فعز المطلب

فلما سمعه الرشيد بادر الى ماردة وترضاها فسألت عن السبب فى ذلك فقيل لها الصورة التى اتفقت فامرت لكل واحد منهما بأربعين ألف درهم (والطف من هذه الحكاية ما حدث به على بن الجهم قال اهدى عبد الله ابن طاهر المتوكل بار بعمائة جارية فيهن جارية يقال لها محبوبة وكانت فائقة فى الجمال والحسن والظرف والادب تحسن جميع الات الملاهى فاحبها المتوكل وتحظاها وكان يحبها حبا شديدا ويجالسها اذا جلس للشراب بحيث يراها هو دون غيره فاغضبها يوما ومنع أهل القصر من كلامها فكنت على تلك الحالة أياما وترفعت عليه لما تعلم من محبته لها وترفع هو أيضا عن ان يبتدئها بالصلح قال على ابن الجهم فبكرت يوما الى المتوكل فلما دخلت عليه قال لى يا على قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال علمت انى رأيت الليلة فى النوم محبوبة وقد صالحتها فقلت أقر الله عينك يا أمير المؤمنين وأنامك على خير وايقظك على سرور وأرجو ان تصالحها فى اليقظة فبينما هو يحدثنى وأحدثه واذا بوصيفة قد جاءت وهى تقول قد سمعت يا أمير المؤمنين غناء من حجرة محبوبة قال فنظر الى متعجبا ونظرت اليه ثم قال

قم بنا يا على فقمنا ومشينا حتى انتهينا الى باب الحجرة قال قف هنا فوقفت وتوقف هو أيضا عن المشى واستمعنا فاذا هى تغنى شعرا وهو

أدور فى القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمنى
حتى كأنى أتيت معصية * ليس لها توبة تخلصنى
فهل لنا شافع الى ملك * قد زارنى فى الكرى وصالحنى
حتى اذا ما الصباح لاح له * عاد الى هجره وصارمنى

فطرب أمير المؤمنين عند سماع ذلك وتعجب من هذا الاتفاق الغريب فقلت يا أمير المؤمنين لقد أحسنت محبوبة قال نعم والله لقد أحسنت فلما أحست هى بأمير المؤمنين بادرت وخرجت وأكبت على رجليه تقبلهما وتقول والله يا سيدى رأيت هذه الهيئة البارحة فى النوم فانتبهت مشغوفة وقلت هذا الشعر ولحنته فى الليل فلما أصبحت لم أملك نفسى أن غنيته فقال لها وأنا رأيت مثل ذلك فى المنام ثم أقام عندها يوم وليلة (وهجر) الرشيد جارية له لقيها فى بعض الليالى فى القصر سكرانة تدور فى جوانب القصر وعليها مطرف خز وهى تسحب أذيالها من التيه فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين هجرتنى هذه المدة وليس معى علم بموافاتك فأنظرنى الليلة حتى اتهيأ للقياك وآتيك بالغداة فلما أصبح قال للحاجب لا تدع أحدا يدخل على وانتظرها فلم تجئ فقام ودخل عليها وسألها انجاز وعدها فقالت يا أمير المؤمنين كلام الليل يمحوه النهار فرجع واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه أبو نواس والرقاشى ومصعب فقال هاتوا على كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشى انى قائل فى ذلك ثلاثة أبيات وأنشد

أتسلوها وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا ما زرتها وعدت وقالت * كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب أنا قائل فى ذلك ثلاثة أبيات وأنشد

أما والله لو تجدن وجدى * لما وسعتك فى بغداد دار
اما يكفيك أن العين عبرى * ومن ذكراك فى الاحشاء نار
تبسم ضاحكا من غير ضحك * كلام الليل يمحوه النهار

قال أبو نواس وأنا قائل أربعة أبيات فى ذلك وأنشد

وليلة أقبلت فى القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الرداء عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
وهز الريح أردافا ثقالا * وصدرا فيه رمان صغار
فقلت الوعد سيدتى فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال له الرشيد قاتلك الله كانك كنت حاضرا وأمر لكل واحد بخمسة آلاف درهم ولابى نواس بعشرة آلاف درهم وخلعة سنية وهذه حكاية مشهورة أوردها أبو سعيد السمعانى فى تذييله على تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ أبى بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى ونسبها الى الرشيد كما ذكرنا ثم قال اخرها وذكر أن محمد بن زبيدة المسمى بالامين اتفق له نظير هذه الحكاية انتهى ورأيناها أيضا منسوبة فى بعض التعاليق الى المأمون والله أعلم قال جامعه وقد ضمنت هذا المثل وأبرزته فى قالب حسن بزيادة التورية فقلت فى مليح معذر

بدا ليل العذار فلمت قلبى * وقلت سلوت اذا طلع العذار
فاشرق صبح غرته ينادى * كلام الليل يمحوه النهار

ثم وقفت بعد ذلك على تضمين للشيخ بدر الدين الدمامينى وهو

تحدث ليل عارضه بانى * سأسلوه ويضرم المزار
فقال جبينه لما تبدى * حديث الليل يمحوه النهار

فاردت الرجوع عنهما خوفا من أن تنسب الى السرقة ثم رأيت المقر المجدى فضل الله بن مكانس سقا الله ثراه ضمنه أيضا فقال

يقول سواد شعرى سوف أبقى * على حال وان بعد المزار
فقال بياض شيبى اذ تبدى * كلام الليل يمحوه النهار

فهان الامر على قليلا ثم وقفت أيضا على تضمين آخر قديم لبعض المغاربة المتقدمين كما نسبه اليه العميان فى شرح بديعيتهما وهو

وفرع كان يوعدنى بأسر * وكان القلب ليس له قرار
فنادى وجهه لا خوف فاسكن * كلام الليل يمحوه النهار

فزال ما كنت أخشاه وكان لى بغيرى اسوة وأما حسن التركيب والتفضيل بين الابيات

الابيات فهوراجع الى أهل الذوق من ابناء الادب (ويقال) ان الرشيد حصل له قلق بعض الليالى فوقع فى نفسه أن يفتح حجر الجوارى ويتفرج فيهن ثم قام الى مقصورة من بعض المقاصير ففتحها فوقع نظره على جارية حسنة الوجه بديعة الشكل فاعجبته ووجدها نائمة مغطاة بشعرها فايقظها فلما انتبهت فاعلمت أنه الرشيد فانشدت * يا امين الله ماهذا الخبر * فاجابها مسرعا

هو ضيف طارق فى أرضكم * هل تضيفين لى وقت السحر

فاجابته مسرعة

بسرور سيدى أخدمه * ان رضى بى وبسمعى والبصر

فنام عندها تلك الليلة فلما اصبح الصباح قال من بالباب من الشعراء فدخل أبونواس فقال اجز * يا امين الله ماهذا الخبر * فاطرق ابونواس ساعة وقال

طال ليلى حين وافانى السهر * فتفكرت فاحسنت الفكر
قمت أمشى فى مجالى ساعة * ثم أجرى فى مقاصير الحجر
واذا وجه جميل حسن * زانه الرحمن من بين البشر
فلمست الرجل منها موقظا * فرنت نحوى ومدّت لى البصر
وأشارت وهى لى قائلة * يا امين الله ماهذا الخبر
قلت ضيف طارق فى أرضكم * هل تضيفين الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدى * أخدم الضيف بسمعى والبصر

قال فنظر اليه أمير المؤمنين وقال له قاتلك الله هل كنت معنا قال لا وحياتك يا امير المؤمنين ومن أين لى وصول الى ذلك وانما صناعة الشعر الجاتنى الى ذلك فتعجب منه واحسن صلته (ويحكى) عن الرشيد أنه عمل يوما نصف بيت من الشعر وهو قوله * الملك لله وحده * ثم ارتج عليه فقال استدعو من بالباب فدخل عليه جماعة منهم الجماز فقال الرشيد أجيزوا * الملك لله وحده * فقال الجماز * وللخليفه بعده * فقال الرشيد زد فقال الجماز وللمحب اذا ما * حبيبه بات عنده فقال له الرشيد أحسنت لم تعد ما فى نفسى وأمر له بعشرة آلاف درهم (وقال) أبو المظفر الاعمى دخلت على الملك الكامل فقال اجز نصف هذا البيت وهو

قد بلغ العشق منتهاه فقلت ومادرى العاشقون ماهو فقال

وانما غرهم دخولى فقلت فيه فهاموبه وتاهو فقال
ولى حبيب يرى هوانى فقلت وما تغيرت عن هواه فقال
رياضة الخلق فى احتمالى فقلت وروضة الحسن فى حلاه فقال
أسمر لدنا لقوام ألما فقلت يعشقه كل من يراه فقال
ريقته كلها مدام فقلت ختامها المسك من لماه فقال
ليله كلها رقاد فقلت ولياتى كلها انتباه

ثم ان ابو المظفر اتمها كلها مدحا فى الملك الكامل والله أعلم (وقال) بعضهم رأيت خالد الكاتب واقفا على صبى فى غاية الحسن وهو يقول له

ما آن آن يرحمنى قلبك قال الغلام لا فقال خالد
حتى متى يلعب بى لبك قال الغلام الى آخر الدهر قال خالد
لا اعدم الله فؤادى الهوى قال الغلام آمين قال خالد
يوما ولا جربه قلبك قال الغلام قد تقبل الله ذلك قال خالد
ان كان ربى قد قضى بالضنا قال الغلام ماذا يكون قال خالد
وشدة الحب فاذنبك قال الغلام سل نفسك

قال فقلت للغلام مثل خالد وجلالته يخاطبك بمثل هذا الخطاب وأنت تقاطعه بمثل هذه المقاطعة فقال ان عشق خالد فى لسانه ولو علمت أن عشقه فى قلبه لساعدته ولكنه يخاطبنى بهذا ويخاطب غيرى بأكثر منه (وحكى) عن بعض الشعراء انه دخل على بعض الخلفاء فوجده جالسا والى جانبه جارية سوداء تدعى خالصة وعليها من الحلى وأنواع الجواهر والآلى مالا يوصف وهو يلاعبها فصار الشاعر يمدحه وهو يلاهى بملاعبة الجارية فلما خرج كتب على الباب

لقد ضاع شعرى على بابكم * كما ضاع در على خالصه

فقرأه بعض حاشية الخليفة واخبره به فغضب لذلك وأمره باحضار الشاعر فلما وصل الى الباب مسح العينين اللتين فى لفظة ضاع وحضر بين يديه فقال له ما كتبت على الباب قال كتبت

لقد ضاء شعرى على بابكم * كما ضاء در على خالصه

فاعجبه ذلك وانعم عليه وخرج الشاعر وهو يقول الله درك من شعر قلعت عيناه فأبصر انتهى وهذا نوع جليل يسمى المراربة (ونظير ذلك) ما اتفق لابى عبد الله

أحل

احمد بن محمد بن صدقة المعروف بابن الخياط الدمشقي فانه قصد فخر الدولة عمار بن عمار فاعد فخر الدولة لصلته ألف دينار فلما استحضره واستنشده كان اول ما أنشد

لم يبق لي شئ يباع بدرهم * تغنيك رؤية منظري عن مخبري
الا صبابة ماء وجه صنتها * عن أن تباع وأين أين المشتري

فغضب فخر الدولة واعرض عنه وحجبه حتى شفع له اليه فاعتذر وقال انما قلت وأنت أنت المشتري فاعجبه ورضي عنه ودفع اليه ما كان أعده له (وحكى) الشيخ جمال الدين ابن نباتة أن بعض عمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال شعرا منه

اسقني شربة ألذ عليها * واسق بالله مثلها ابن هشام

قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فانكر عليه وعزله فلما جاء قال يا أمير المؤمنين انّ لهذا البيت ثانيا وانشد بديها

عسلا باردا بماء سحاب * انني لا أحب شرب المدام

فأعجب أمير المؤمنين وردّه الى عمله (وقصد) اعرابي المأمون فقال له قد قلت فيك شعرا قال انشده فقال

حياك رب الناس حياكا * اذ بجمال الوجه رقاكا
بغداد من نورك قد أشرقت * وأورق العود بجدواكا

فاطرق المأمون ساعة وقال يا أعرابي وأنا قد قلت فيك شعرا وهو

حياك رب الناس حياكا * انّ الذي أملت أخطاكا
أتيت شخصا قد خلا كيسه * ولو حوى شيأ لاعطاكا

فقال يا أمير المؤمنين ان بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما شيأ يستطاب فضحك وأمر له بمال (ويحكى) عن الحريري أنه كان بشع المنظر رث الهيئة فجلس غلامه يوما في خلوة وأراد أن يتعلم النظم فأوّل ما نظم نصف بيت وهو * وجه الحريري وجه قرد * فسمعه الحريري فقال * والضرورة أحوجتنا اليه * فخجل الغلام من سيده وسكت ثم اجتمع الحريري مع الخليفة وأخبره بذلك فقال له لاي شئ ما صبرت حتى يكمله فقال رأيته افتتحني بقرد فخشيت أن يكملني بكلب فكملته له (ومن بشاعة منظره) ما يحكى عن بعض الطلبة أنه وفد اليه من بلاد بعيدة ليأخذ عنه العلم والادب فسأل عن منزله الى ان جاء اليه فطرق

الباب فخرج اليه الحريرى فقال له ماتريد قال أريد الحريرى قال أنا فما حاجتك فلما رآه استقبحته عينه وقال أنت الحريرى وجعل يكررها عليه فانشده الحريرى فى الحال يقول

ما أنت أوّل سار غرّه قمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن
رحل فلوصك عنى اننى رجل * مثل المعيدى اسمع بى ولا ترنى

(ويحكى) عن ابن البقولى الشاعر أنه كان فى أوّل أمره نديما حسنا شاعرا أديبا يمدح الرؤساء بالقصائد البليغة و يأخذ الجوائز السنية الى أن حصلت له ثروة ورياسة وصار الناس يمتدحونه بالقصائد وكان من أمره ما كان وكان لا يعطى أحدا شيأ بل يجيب من امتدحه بابيات أبلغ منها وأزيد ومن تمام بخله أن يكتب الجواب فى ظهر الورقة التى أتت اليه فعجز الناس فيه ولم يقدر أحد أن يأخذ منه شيأ فقال بعض الظرفاء أنا أغلبه فانطلق الى منزله فطرق الباب فقالت الجارية من فقال انزلى اخرى و يولى فسمعها سيدها فقال من الذى تخاطبينه فقالت رجل طرق الباب فقلت له من فقال كذا وكذا فقال أعيدى عليه الكلام فقالت ماتريد فقال ولطخينى بطولى فقالت ياسيدى تحنن أكثر وأكثر وقال لى كذا وكذا فتناول سيدها ورقة وكتب وصولا بخمسمائة درهم وقال للجارية ادفعيه له ففعلت فأخذه وانصرف فقالت زوجة ابن البقولى له يمتدحك الناس بالقصائد البليغة فما تسمح لهم بشئ ورجل يخبط و يتمسخر تعطيه هذا القدر فقال أما خبر ذلك أو تقول له الجارية من فيقول

ولطخينى بقبضة * من لحية ابن البقولى

فأنا رأيت النكتة قد وقعت على وجهها وحكمت على القافية فاشتريت لحيتى بخمسمائة درهم (وحكى) صاحب بديع الهداية أن تاجرا سافر بعبدين من مصر فأرادا قتله فى الطريق فلما علم انه مقتول لامحالة قال لهما اذا وصلتما مصر فقولا لبنتى قال لكما أبوكما

من مبلغ بنتى عنى اننى * لله دركما ودر أبيكما

فقتلاه ورجعا الى مصر فتذكرا وصيته وجاءا الى بنتيه فقالا لهما ذلك فقالتا والله ان أبانا المقتول وتعلقا بالعبدين فأخذا وضربا فاعترفا بالقتل فقتلا وقيل للبنتين كيف علمتما ذلك فقالتا انه أشار الى قول الشاعر

من

من مبلغ بنى غنى انى * أصبحت مقتول الفلاة مجندلا
لله دركما ودرايكما * لايبرح العبدان حتى يقتلا

(ومن ألطف ما اتفق) أن بعض الخلفاء كان يحفظ الشعر من مرة وعنده مملوك يحفظه من مرتين وجارية من ثلاث مرات وكان بخيلا جدا فكان الشاعر اذا أتاه بقصيدة قال له ان كانت مطروقة بأن يكون أحد منا يحفظها نعلم انها ليست لك فلا نعطيك لها جائزة وان لم نكن نحفظها فنعطيك وزن ماهى فيه مكتوبة فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من أول مرة ولو كانت ألف بيت ويقول للشاعر اسمعها على فانى أحفظها وينشدها بكمالها ثم يقول وهذا المملوك أيضا يحفظها وقد سمعها المملوك مرتين مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فيحفظها ويقرأها ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التى وراء الستر تحفظها أيضا وقد سمعتها ثلاث مرات مرة من الشاعر ومرة من الخليفة ومرة من المملوك فتقرؤها بحروفها وينزل الشاعر بغير شئ وكان الاصمعى من جلسائه وندمائه فنظم أبياتا مستصعبة ونقشها فى أسطوانة ولفها فى ملاءة وجعلها على ظهر بعير ولبس جوخة بدوية مفرجة من وراء ومن قدام وضرب له لثاما لم يبن منه غير عينيه وجاء الى الخليفة وقال انى امتدحت أمير المؤمنين بقصيدة فقال يا أخا العرب ان كانت لغيرك فلا نعطيك لها جائزة وان كانت لك نعطيك زنة ماهى مكتوبة فيه قال قد رضيت وأنشد

صوت صفير البلبل * هيج قلبى الثمل
الماء والزهر معا * من غنج لحظ المقل
وأنت حقا سيدى * وسوددى ومولى
وكم وكم تيمنى * غزيل عقيقلى
قطفت من وجنته * بالوهم ورد الخجل
وقلت بسبسبتنى * فلم يجد بالقبل
وقال لالا للا * وقد غدا مهرولى
وفتية سقيننى * قهيوة كالعسل
شممتها فى انفف * أذكى من القرنفل
فى بستان حسن * بالزهر والسرولى

والعود دندن دندن * والطبل طبطب طبلى
والرقص ارطب طبطب * والسقف سقسق سقلى
شوشووا شوشووا * من ورق السفرجل
وغرد القمر يصيح * من ملل من مللى
فلو ترانى راكبا * على حمار أهزل
امشى على ثلاثة * كمشية العرنجل
والناس قد ترجمنى * فى السوق بالبقللى
والكل كعكع كعكع * خلفى ومن حويللى
لكن مشيت هاربا * من خشية فى عقللى
الى لقاء ملك * معظم مبجل
يأمرلى بخلعة * حمراء كالدملل
أجر فيها أربا * ببغدد كالدلدل

قال فلما فرغ من انشادها بهت الملك فيها ولم يحفظها الخليفة لصعوبتها ثم نظر الى المملوك فاشار اليه انه ماحفظ منها شيأ وفهم من الجارية انها ماحفظت منها شيأ فقال الخليفة يا أخا العرب انك صادق وهى لك بلاشك فانى ماسمعتها قبل ذلك فهات الرقعة التى هى مكتوبة فيها حتى نعطيك زنتها فقال يامولاى انى لم أجد ورقا أكتب فيه وكان عندى قطعة عمود رخام من عهد أبى وهى ملقاة فى الدار ليس لى بها حاجة فنقشتها فيها فلم يسع الخليفة الا ان أعطاه زنتها ذهبا فنفذ جميع مافى خزانة الملك من المال فأخذ الاصمعى ذلك وانصرف فلما ولى قال يغلب على ظنى ان هذا الاعرابى هو الاصمعى فأحضره وكشف عن وجهه فاذا هو الاصمعى فتعجب من صنيعه ورجع عن ماكان يعامل به الشعراء واجراهم على عوائد الملوك وله فى منادمات الخلفاء وغيرهم نكت عجيبة غريبة (منها) انه قال دعتنى العرب الكرام الى قرى الطعام فقمت معهم مهرولا ودخلت بيت الضيافة مؤهلا فلم يطب لى القعود الا وجماعة من العرب وفود ومعهم شاب قد أقبل وهو من البعير أنبل فجلس على أعلا منسف وجعل يأكل بالخمسة والكف ثم وثب الى الطعام بذراعه والدسم ينقط من كراعه وكان عليه فروة مقلوبة فجعل يمسح فى صوفها فقلت يا أخا العرب

كأنك

كانك مثلة فى أرض هش * أتاها وابل من بعد رش

قال فنظر الى بعين مجلقة وقال السؤال أنثى والجواب ذكر ثم قال

كانك بعرة فى است كبش * مدلدلة وذاك الكبش يمشى

قال الاصمعى فأردت أن أضحك العرب عليه فأضحكهم على فقلت له يا أخا العرب هل تعرف شيأ من الشعر وتدريه قال كيف لا وأنا كأمه وأبيه فقلت له سمعت بيتا من الشعر هل تعرف له ثانى قال فى أى المعانى قال ففتشت الاشعار فلم أجد قافية أصعب من الواو المجزوم لعله يولى عنى وهو مهزوم فقلت له

قوم بجنان عهدناهم * سقاهم الله من النو

أتدرى نوماذا فقال

نو تلألأ فى دجى ليلة * مظلمة حالكة لو

فقلت له لوماذا فقال

لوسار فيها فارس لانثنى * على بساط الارض منطو

فقلت له منطوماذا فقال

منطو الكشح هضيم الحشا * كالبازينقض من الجو

فقلت له جوماذا فقال

جو السما والريح تهوى به * اشتم ريح الارض فاعلو

فقلت له اعلوماذا فقال

اعلو لما عيل من صبره * وسار نحو القوم ينعو

فقلت له ينعوماذا فقال

ينعو رجالا للقنا شرعت * كفيت ما لاقو و يلقو

فقلت له يلقوماذا فقال

يلقو بأسياف يمانية * وعن قليل سوف يفنو

قال الاصمعى فعلمت انه لاشئ بعد الفناء ولكن أردت ان أثقل عليه فقلت له يفنوماذا فقال

ان كنت ماتفهم ماقلته * فانت عندى رجل بو

فقلت له بوماذا فقال

البو سلخ قد حشى جلده * يا ألف قرنان تقم أو

فقلت له أوماذا فقال

أو أضرب الرأس بصوّانة * تقول فى ضربتها قو

(قال الاصمعى) فخشيت ان أقول له قوماذا فيضربنى بصوّانة ويتمها بيتا من الشعر ويجعل صوت الضربة قافية فقلت له يا أخا العرب هل لك أن تضيفنى وأردت ان أنكيه فقال ما أبى الكرامة الا لئيم فأخذته وجئت به الى منزلى وقلت لزوجتى اصنعى لنا دجاجة واحدة فصنعتها وجئت بها وجلست أنا وابناى وابنتاى وزوجتى وقلت له اقسم علينا هذه الدجاجة فاحتز رأس الدجاجة ودفعه الىّ وقال الرأس للرأس ثم خلع الجناحين وقال الجناحان للولدين ثم اقتلع الفخذين وقال الفخذان للبنتين ثم فك العجز وقال العجز للعجوز ثم قطع الاوراك والزور وقال الزور للزائر فأكلها ولم يطعمنا منها الا القليل فقلت لزوجتى اصنعى لنا فى العشاء خمس دجاجات فصنعتها وجئت بها وحضرنا جميعا وقلت فى نفسى لعلى أغلبه فقلت له اقسم علينا فقال تريدون شفعا أو وترا فقلت ان الله وتر يحب الوتر فقال أنت وزوجتك ودجاجة وتر وابناك ودجاجة وتر وابنتاك ودجاجة وتر وأنا ودجاجتان وتر فقلت لا أرضى بهذه القسمة فقال كأنك تريد شفعا فقلت نعم فقال أنت وابناك ودجاجة شفع وزوجتك وابنتاها ودجاجة شفع وأنا وثلاث دجاجات شفع ووالله لا أحول عن هذه القسمة قال الاصمعى فغلبنى فى الشعر وأكل الدجاج (ومنها) انه مر يوما باعرابى ملقى على الارض ممرغ فى التراب وقد امتلأ وجهه وشعر لحيته ترابا وعليه فروة مقلوبة صوفها ظاهر وجلدها باطن ونصفه فى الشمس ونصفه فى الظل والذباب يعف عليه وهو لا يتحرك من مكانه فقال له الاصمعى يا أخا العرب ماهذه الحالة التى أنت فيها ولم أر أحدا مثلك فانتقل من الشمس الى الظل أو من الظل الى الشمس فانّ الاطباء ينهون عن مثل ذلك واغسل وجهك ونظف ثوبك وبدنك وأمط عنك الاذى الذى أنت فيه فقال له الاعرابى خلنى فانى عاشق قال ومثلك يعشق قال نعم قال فهل تغزلت فى محبوبتك بشئ قال نعم قال فما قلت فأنشد الاعرابى

سألت الله يجمعنى بسلمى * أليس الله يفعل ما يشاء

ويسطحها ويطرحنى عليها * شبيه الزق تحمله السقاء

و يأتى من يحركنى برفق * و ينزل لى من الاعضاء ماء
ويعطر بعد ذا مطرا عظيما * يطهرنا وليس بنا عناء

قال الاصمعى فوالله لا أدرى أيهما أكسل أهو أم شعره ولم ير بى أكسل منه (ومن اللطائف الرقيقة) قصة الهذلى مع المنصور العباسى فانه روى أن المنصور وعد الهذلى بجائزة ونسى فجاءا معا ومرا فى المدينة النبوية ببيت عاتكة وكان من عادة الهذلى أنه لا يكلم الخليفة الا جوابا فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التى يقول فيها الاحوص

يا بيت عاتكة الذى أتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فانكر عليه أمير المؤمنين ذلك لانه خالف عادته وتكلم من غير أن يسأله فلما رجع الخليفة استدعى بديوان الاحوص ونظر فى القصيدة الى آخرها ليعلم ما أراد الهذلى فاذا فيها

وأراك تفعل ما تقول و بعضهم * مذق اللسان يقول مالا يفعل

فعلم انه أشار الى هذا البيت فتذكر ما وعده به فأنجزه له واعتذر اليه من النسيان انتهى (وهذا نوع) من أنواع البديع يسمى التمليح وربما سماه بعضهم التلميح بتقديم الميم ولا بد من ايراد طرف منه لانه نوع لطيف دقيق يحتاج فى فهمه الى زيادة فطنة وقوة ذكاء فن ذلك وهى نظيرة الاولى (ما حكى) ان أبا العلاء المعرى كان يتعصب للمتنبى فحضر يوما مجالس الشريف الرضى فجرى ذكر أبى الطيب فهضم الرضى جانبه فقال أبو العلاء لو لم يكن له من الشعر الا القصيدة التى أولها * لك يا منازل فى القلوب منازل * لكفاه فغضب الرضى وأمر به فسحب وأخرج فعوتب الرضى فى ذلك فقال أتدرون ما عنى بالبيت قالوا لا قال أراد قول أبى الطيب فى القصيدة

واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل

(ومن هذا القبيل) قصة السرى الرفاء مع سيف الدولة وقد جرى يوما فى مجلس سيف الدولة ذكر أبى الطيب فبالغ سيف الدولة فى الثناء عليه فقال السرى أشتهى ان الامير ينتخب لى قصيدة من غرر قصائده ويرسم لى بمعارضتها ليتحقق بذلك أنه أركب المتنبى فى غير مركبه فقال له سيف الدولة على الفور عارض انا قصيدته التى مطلعها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى * وللحب ما لم يبق منى وما بقى

قال السرى فكتبت القصيدة واعتبرتها تلك الليلة فلم أجدها من مختارات أبى الطيب فعلمت أن سيف الدولة انما قال ذلك لنكتة ورأيت المتنبي يقول فى آخرها عند ممدوحه سيف الدولة

اذا شاء أن يلهو بلحية أحمق * أراه غبارى ثم قال له الحق

فقلت والله ما أشار سيف الدولة الا الى هذا البيت فخجلت وأعرضت عن المعارضة (ويعجبنى) تلميح ولادة لابن زيدون وما ذاك الا انه كان بقرطبة امرأة ظريفة متأدبة من بنات خلفاء المغرب المنسوبين الى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل فى بنى عبد الملك بن مروان تسمى ولادة بنت المستكفى بالله اتذل حجابها بعد نكبة أبيها وقتله وصارت تجلس للشعراء والكتاب وتناظرهم وتطارحهم وكانت ذات جمال بارع وأدب غض ودماثة اخلاق وكان لها ميل الى الوزير أبى الوليد بن زيدون المخزومى الاندلسى دون غيره من أهل العصر فمما كتبت به اليه وهى راضية عنه

ترقب اذا جن الظلام زيارتى * فانى رأيت الليل أكتم للسر

وبى منك مالو كان بالبدر لم ينر * وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

ومما كتبت اليه وهى غضبانة عليه

ان ابن زيدون على فضله * يلهج بى شتما ولا ذنب لى

يلحظنى شزرا اذا جئته * كانما جئت لاخصى على

تشير فى هذا التمليح اللطيف الى غلام كان متهما به (ومن أظرف) ما سمعته فى نوع التمليح ان امرأة من أهل الحذق والظرافة مرت على بعض اللطفاء وهى ملتفة بكساء فقال لها من أنت فقالت أنا السادس فى السابع أشارت الى السادس والسابع من قول ابن سكرة

جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا

فكانها قالت أنا الكس الناعم فى الكساء ونظم بعضهم هذا المعنى فى بيتين

رأيتها ملفوفة فى كساء * خوفا من الكاشح والطامع

قلت لها من أنت يا هذه * قالت أنا السادس فى السابع

(والطف)

(وألطف منه ما حكاه) ابن الجوزى فى كتاب الاذكيا فانه من غرائب التلميح قال قعد رجل على جسر بغداد فأقبلت امرأة بارعة فى الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال رحم الله على بن الجهم فقالت له المرأة رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المرأة وقلت لها والله ان لم تقولى لى ما أراد وما أردت لأفضحنك قالت أراد بعلى بن الجهم قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت بابى العلاء قوله

فيادارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

(ومن الاشارات الدقيقة) انّ الكساءى كان يعلم ولد الخليفة وكان من عادته أنه اذا غلط لا يردّ عليه وانما يضرب بعصاه على الارض فيتنبه الصغير ويراجع فكره فيقرأ صوابا فقرأ عليه ذات يوم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فضرب الكساءى على الارض فسكت الصبى وراجع فكره فلم يظهر له غلط ولا نسيان فاستمر فى قراءته ولما فرغ ذهب الى أبيه وقال له هل وعدت الكساءى بشئ ولم تف له به قال نعم ومن أعلمك بذلك قال اتفق لى كيت وكيت فاستحسن فهمه وأنجز للكساءى ما وعده (ومن أرق ما رأيته واخفا اشارة ما حكى) أن المتنبى امتدح بعض أعداء صاحب مملكته فبلغه ذلك فتوعد المتنبى بالقتل فخرج هاربا ثم اختفى مدّة فأخبر الملك أنه ببلدة كذا فقال الملك لكاتبه اكتب للمتنبى كتابا والطف له العبارة واستعطف خاطره وأخبره أنى رضيت عنه ومره بالرجوع الينا فاذا جاء الينا فعلنا به ما نريد وكان بين الكاتب وبين المتنبى مصادقة فى السر فلم يسع الكاتب الا الامتثال فكتب كتابا ولم يقدر أن يدس فيه شيأ خوفا من الملك لانه يقرؤه قبل ختمه غير أنه لما انتهى الى آخره وكتب ان شاء الله تعالى شدّد النون وقرأه السلطان وختمه و بعث به الى المتنبى فلما وصل اليه وقرأه ورأى تشديد النون ارتحل من تلك البلدة على الفور فقيل له فى ذلك فقال أشار الكاتب بتشديد النون الى قوله تعالى انّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فانظر الى بلوغ هذا الغرض بألطف عبارة وأدنى اشارة

وعندى أنّ ملكة القارى تزيد فى هذا النوع على ملكة الكاتب ويحكى أنّ المتنبي كتب الجواب وزاد ألفا فى آخر لفظة ان اشارة الى قوله تعالى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها وقد آن ان أحبس عنان القلم ففى هذا القدر بلوغ المرام ولم نأت بحمد الله تعالى الا بما يليق بالمقام فذلك مما لا يستغنى عنه النديم من ذوقه ألطف من النسيم

(الباب التاسع فى المغرمين بشربها والمصرين عليها)

منهم أبو محجن الثقفى الاسدى كان مولعا بالشراب ممتحنابه وهو القائل

اذا مت فادفنى الى جنب كرمة * تروّى عظامى فى الممات عروقها
ولا تدفننى فى الفلاة فاننى * أخاف اذا مامت أن لا أذوقها

(حكى) من رأى قبر ابى محجن المذكور أنه بأرمينية بين شجرات كرم وفتيان أرمينية يخرجون بطعامهم وشرابهم فيتنزهون عنده وكلما شربوا كأسا صبوا له كأسا فى قبره (وحكى) فى قطب السرور نظير ذلك عن الاعشى وكان مدمنا للخمر أيضا فخرج يريد الاسلام وامتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة أولها

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وبت كما بات السليم مسهدا

فلما كان بمكة لقيه أبو سفيان فسأله عن سبب قدومه فقال أريد محمدا صلى الله عليه وسلم قال انه يحرّم عليك الزنا والقمار والخمر قال أما الزنا فقد تركنى وأما القمار فلعلى أصيب منه خلفا وأما الخمر فوالله لا تطاوعنى نفسى على تركها ولكن أنصرف فأتزود منها عامى ثم آتيه وأسلم وانصرف فلما كان بقرية من قرى اليمامة رمى به بعيره فدق عنقه فمات قال على بن سليمان النوفلى عن أبيه قال أتيت اليمامه واليا فمررت بقرية يقال لها مفرحة وبها قبر الاعشى فرأيته رطبا فسألت عن ذلك فقالوا انّ الفتيان ينادمونه ويجعلونه كواحد منهم فيصبون كأسه على قبره (ومنهم) بكر بن خارجة وهو القائل

غسلونى ان مت فى ماء كرم * انّ روحى تحيى بماء الكروم
حنطونى بتربها ثم رشوا * كفنى من رحيقها المختوم
وادفنونى بحانة عند دنّ * بفنا عسكر الدنان مقيم

(ومنهم) أبو الهندى وكان مولعا بالشراب مسرفا فيه وهو القائل

اذا

اذا مت وفاتي فادفنوني * بكرم واجعلوا زقا وسادي
وأبريقا الى جنبي وطاسا * يروّي هامتي و يكون زادي

وفي معناه قول الآخر وأجاد في التلطف

فأمزجاها واسقياني واشربا * ودعا العاذل يهذي كيف شا
وافشيا السر فما يهنينا * شربها الا اذا السر فشا
واذا مت اسطحاني وافرشا * من عصير الخمر تحتي فرشا
واقطعا لي كفنا من زقها * وانضحا منه عليه وارششا
وادفنا ني يا نديمي الى * أصل كرم فرعه قد عرشا
ليظل الفرع مني ظاهرا * ويروّي الاصل مني العطشا
وكلاني بعد ما قلت الى * راحم يفعل فينا ما يشا

(ومنهم) يزيد بن معاوية كان مجاهرا بالشراب متهتكا فيه وله في وصفه بدائع وغرائب لم يسبق اليها ونهاه والده عنها مرارا فلم يلتفت اليه وغضب معاوية عليه بسبب ذلك فانشد يزيد يخاطبه ونسبها الاصمعي الى غيره وهو

أمن شربة من ماء كرم شربتها * غضبت على الآن طاب لي السكر
سأشرب فاغضب لارضيت كلاهما * حبيب الى قلبي عقوقك والخمر

فصبر والده لذلك وتغافل عنه مدة ثم لاطفه وعاتبه وكتب اليه يا بني ما أقدرك أن تصير الى حاجتك من غير تهتك يذهب مروءتك وقدرك واني منشدك أبياتا في المعنى

انصب نهارا في طلاب العلا * واصبر على بعد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل بدا داجيا * واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاديب
كم فاسق تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أثوابه * فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدوّ مريب

قال فاتعظ يزيد بذلك وحلف أن لا يشربها نهارا وله فيها مطوّلات ومقاطيع كالسحر الحلال وأعذب من ليالي الوصال ولكنه بالغ في وصفها وخرج عن حيز الاعتدال وسأذكر ان شاء الله تعالى منها ما يطيب و يعذب وأجتنب

ما يعاب به ويصعب (ومنهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك) كان متهتكا مجاهرا بالمعاصي متلاعبا بالدين (يحكى عنه) انه كان يأمر بالبركة فتملأ خمرا ثم ينزع ثيابه و ينغمس فيها ولا يزال يكرع منها بفيه وهي تتناقص الى أن يذهب منها قدر كثير وكان يلقب بالفاسق ومن كلامه

قد جعلنا طوافنا بالدنان * حين طاف الورى بركن يماني
سجد الساجدون لله حقا * وجعلنا سجودنا للقناني

(حكى) الزبير بن بكار عن عمه أن الوليد لما انهمك في لذاته ولم يفكر في عاقبة أمره اجتمع وجوه بني أمية ولاموه فأنشد يقول

أشهد الله والملائكة الابرار والعابدين أهل الصلاح
انني أشتهي السماع وشرب الراح والعض في خدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفاره يسعى عليّ بالاقداح
وظريف الحديث والكاعب الطفلة تختال في سموط الوشاح

فلما سمعوا ذلك منه يئسوا وانصرفوا وفكروا في فساد مملكته وكان يطرب بالعود ويوقع بالطبل وينقر بالدف على مذهب أهل الحجاز ولما خلع أنشد يقول

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوي ما حييت عقالا
أبالملك أرجو أن أعمر بينكم * ألا رب ملك قد أزيل فزالا
دعوا لي سليمى والنبيذ وقينة * وعردا ألا حسبي بذلك مالا

(ومنهم أبو دلامة) واسمه زيد بن الحرث كان ظريفا فصيحا كثير النوادر ماجنا خليعا مدمنا للشراب متلفا لماله فيه وكان راوية الاخبار والاشعار وكان أبو العباس السفاح يستظرف شعره و يأنس بحديثه ويجزل له صلاته فاذا أفلت من عنده لم يوجد الا في بيوت الخمارين فلما كثر ذلك منه أراد أبو العباس أن يضبطه عنده فأمره بالتزامه مسجده بالقصر ليكون امامه في الصلوات الخمس فلم يسعه الا الطاعة وأقام بعض أيام فضاق ذرعه وضجر وكتب الى بعض أصحابه يشكو ما يجد و يقول

ألم تعلموا أن الخليفة لزني * بمسجده والقصر مالي وللقصر
أصلي به الاولى مع العصر دائما * فويلي من الاولى وويلي من العصر
ووالله مالي نية في صلاتهم * ولا البر والاحسان والخير من أمري

وماضره والله يحسن أمره * لو أنّ ذنوب العالمين على ظهري

فلما بلغت الأبيات الخليفة قال خلوا سبيله فوالله لا يفلح أبداً (ودخلت) أمه على أبي العباس السفاح تستغيث منه وتشكو من اتلافه ماله ولزومه بيوت الخمارين فأمر بطلبه فأتي به وهو سكران لا يعقل فأمر بتحريق طيلسانه وحبسه في بيت الدجاج فلما أفاق من سكره أمر باحضاره فأنشد يقول

لقد كانت تخبرني ذنوبي * بأني من عقابك غير ناج
أقاد الى المحبوس بغير جرم * كأني بعض عمال الخراج
فلو معهم حبست لهان عندي * ولكني حبست مع الدجاج
أمير المؤمنين فدتك نفسي * علام حبستني وخرقت تاجي

فضحك أبو العباس وأطلقه (ومنهم يحيى بن أكتم) كان قاضياً معتبراً مغرماً بحب الشراب قتيلاً في الطيبة والانشراح وله حكايات مع المأمون مشهورة منها أنّ المأمون اصطبح يوماً وعنده عبد الله بن طاهر ويحيى بن أكتم فعزم الخليفة وعبد الله بن طاهر على اسكار يحيى فغمزا عليه الساقي فسقاه حتى تلف وبين أيديهم ردم من ورد وريحان فشق له فيه لحد ودفن فيه ونظم المأمون بيتين ودعا بجارية فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت تقول

ناديته وهو ميت لا حياة له * مكفن في ثياب من رياحين
وقلت قم قال رجلي لا تطاوعني * وقلت خذ قال كفي لا تواتيني

وجعلت تردّد الصوت بهذين البيتين عند رأسه وهما يشربان فانتبه يحيى وأنشأ يقول مجاوباً لهما

يا سيدي وأمير الناس كلهم * قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني * كما تراني سليب العقل والدين
لا أستطيع نهوضاً قد وهى بدني * ولا أجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لأرضك قاض انني رجل * الراح تقتلني والريح تحييني

والمغرمون بها من الخلفاء والوزراء والكتاب كثيرون حتى (حكى) عن عروة بن الورد أنه انفق في حب الخمر جميع ما يملكه حتى رهن زوجته سلمى الغفارية في ثمن الخمر مع ما كان عليه من زيادة محبتها وشدّة الغيرة عليها ولكن في هذا القدر كفاية والله أعلم

(الباب العاشر في استهدائها واستدعاآت الادباء نظما ونثرا)

ذكر الثعالبي أن أبا الفضل بن العميد كان قد بالغ في تاديب ولد أبي الفتح وتهذيبه وجعل عليه عيونا لينظر ما يصدر عنه في مكاتباته فأعلم انه استهدا شرابا من صديق له ليلة أنس فوجه والده لذلك الشخص واستدعا منه تلك الرقعة فاذا فيها قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابي في سلك الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام فاستطار والده فرحا واعجابا بهذه الرقعة وقال الآن ظهرت براعته ووثقت بجريه على طريقتي ووقع له بألفي دينار وتلطف القائل

يامن غدت أجيادنا * بندا يديه مطوقه
ابعث لعبدك نقطة * وعسى تكون مروّقه

وقال جحظة البرمكي

قد زارني اليوم نور عيني * وكان بالامس صدّعني
وليس عندي له مدام * وليس يرضى بذاك مني
فجد علينا بنصف دن * بثلث دن بربع دن
لاتنكرن كذبتي وشحتي * فانني شاعر مغني
حالان لوحا لفاء لبكا * وافاينادي بكل فن

وقال الصاحب فخر الدين بن مكانس

براح ورمان بعثت اليكم * وبسر وتفاح تضوّع كالندّ
كما جليت بكر على الشرب ناهد * مقمعة الاطراف قانية الخد

(وقال الصاحب) بن عباد وهو تلميذ أبي الفضل بن العميد ولكنه فاقه وفضله فمن استدعائه قوله نحن سيدي بمجلس غنى الاعنك غيرشا كرمنك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت فيه خدود البنفسج وفاحت مجامر الاترج وفتقت فارات النارنج وانطلقت ألسن العيدان وقامت خطباء الاطيار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب وطلعت كواكب الندمان فبحياتي عليك الاما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد

(وقوله من أخرى) مجلسنا ياسيدي مفتقر اليك معوّل في شروقه عليك وقد أبت راحته أن تصفو الان تتناولها يداك واقسم غناؤه لا يطيب حتى تعيه أذناك فأما خدود نارنجه فقد احمرت خجلا لابطائك وعيون نرجسه قد أحدقت قصدا للقائك ونحن لغيبتك كعقد ذهبت واسطته وشباب قد أخذت جدته واذ غابت شمس السماء عنا فلا بدّ أن تدنو شمس الارض منا فان رأيت ان تحضر لتتصل الواسطة بالعقد ونحصل بك في جنة الخلد فكن الينا أسرع من السهم في مره والماء الى مقره لئلا يخبث من يومي ما طاب و يعود من نومي ماطار والله أعلم (وقال أبو نصر العتبي) كاتب السلطان محمود هذا يوم قد رقت غلائل صحوه وهبت شمائل خيره وضحكت ثغور رياضه وأطردت ورود النسيم فوق حياضه وفاحت مجامر الازهار وانتثرت قلائد الاغصان من فرائد الانوار وقام خطباء الاطيار على منابر الاشجار ودارت أفلاك الايدي بشموس الراح في بروج الاقداح وسبينا العقل في مرج الجنون وخلعنا العذار بأيدي المجون فبحق الفتوة التي زان الله بها طبعك والمروءة التي قصر عليها أصلك وفرعك الاما تفضلت علينا بالحضور ونظمت لنا عقود السرور (وقال نجم الدين القوصي) وزير صاحب حماه من بلغاء مصر في المائة السابعة ولما نزلنا بساحة الرياض نثرت علينا أغصانها درر الازاهر من قرا ومدّت مقطعاتها سبائك فضة ينثر كف النسيم بها جواهرا والاطيار تتخاصم في اكرامنا بكل فنّ وتهز من كل قدسيفا تنتذ كربه سيف ابن ذي يزن والكؤوس تدور كأنها شموس في بدور والخدود على غمزتها شاهده ان أمست الالسن جاحده (وقال أبو العباس الغساني) كاتب صاحب افريقية سرالي مجلس يكاد يسير شوقا اليك ويطير باجنحة من جواه حتى يحل بين يديك فلله دركماله ان طلعت بدرا باعلاه وجماله ان ظهرت غرة بمحياه فهو أفق قد حوى نجوما تتشوّق الى طلوع بدرها لتقتبس منه وقطر قد اشتمل على انهار تتشوّق الى بحرها لتستمدّ منه وتأخذ الزيادة عنه فان منت بالحضور والا فيا خيبة السرور (وقال أبو الوليد بن الجبان الشاطبي) نحن في روض مجلس أغصانه الندماء وغمامه الصهباء فبالله الا ما كنت لروض مجلسنا نسيما ولزهر حديثنا شميما وللجسم روحا وللطيب ريحا و بينما عذراء حاجبها خدرها وحبابها ثغرها بل هي شقيقة

صوتها كمامه وشمس تحجبها غمامه اذا طاف بها معصم الساقى فوردة على غصنها أو شربها النديم مقهقهة فحمامة على فننها طافت علينا طوفان القمر على منازل الحلول وأنت وحياتك اكليلنا وقد حان حلولها فى الاكليل (وكتب القاضى) السعيد بن سناء الملك الى صاحب له يستدعيه وقد انتظمنا انتظام الجمان واجتمعنا على رغم أنف الزمان وعندنا فلان وما أدراك ما فلان تارة ينظر فيملأ علينا البيت سحرا وتارة يبتسم فيغرق علينا درا (وتلطف) محمد بن القرناص كاتب سيف الدولة فقال وقد أجلتنا يومين وهذا الثالث واعطيتنا عهدين وكنت الناكث فهل ابتدعت ما أتيت أوكان لنا عليك باعث فياقسيم روحى ويانسيم صبوحى ها قد أتى الغبوق الا انه بفرقة مرشفيك وكاس عينيك والله لاشربت الا على آس عذارك وورد خديك فبالله برقسمى ورد الجواب من فلك الى فى (وكتب الشيخ بدر الدين بن الصاحب الى الصاحب فخر الدين بن مكانس) هل لك بسط الله آمالك وضاعف نعمك ودلالك فى عذراء مصونة كالدرة المكنونه فتانة مفتونه كأن على خدها وردة ياسمينية مخدرة تدهش العقول بمجتلاها وتغشى العيون بضوء سناها مظلومة الريق مغشية العرف وفى أنيابها شنب لها من ذاتها طرب تغنى عن المزامير بلقيسية الجمال لها صرح ممرد من قوارير ضرة الشمس تلبس ساى البدور ليلين ويرطب بها عيش السرور ليلها من نورحسنها نهار وضوء وجهها لليد لامسها سوار عجوز فى الاسم صبية فى الاستماع بكر تستخف الحكيم بكشف القناع تعصبت بالدجى وتلثمت بالصباح وتلطفت حتى مازجت الرياح كريمة الاصل والفعال لطيفة المعانى حسنة الخصال أديمها كلما عتق يغلو وودها كلما مر يحلو يخلع الوقور فى حبها العذار ويكاد يصفها بالسعى فلك الهوا الدوار علية المعاطف تقهقه كقهقهة الرعونه كانما خلقت نشوانة من الطينه يزداد نشرها طيبا ساعة السحر وتعرف عينها المخفية بحسن الاثر حديثها السحر الحلال وعشقها خلع الدلال أيامها اعياد وأوقاتها أقوات للقلوب والاكباد تطيب عيش الجلاس وتعرك بها اذن الوسواس من القاصرات الطرف فى كل قصر وهى فى الحقيقة مليحة العصر نديمها يحسب أنه جالس على السحاب وانه أمير على كل أمير مهاب كان الشمس والقمر فى يديه بل كانهما دينار ودرهم لانفاق

يعود عليه شعر

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

روميته لها بالكيمياء معرفه مع انها باب المطالب متصفه فتارة تقلب الاحزان أفراحا ومرة تكال للثامن الذهب أقداحا نديمها يجد فى نفسه مخايل المملكه ويكاد من شهامته يعد على الدنيا من لؤلؤها شبكه فتية كانما غنت الفلك فنقطها بالنجوم قارية تخلقت بعد أن تقمصت ببياض الفيوم شعر

ليت الحبيب غداة البين ودعنى * فارقت روحى سريها حين فارقنى

غيره

ثوت تحت ليل الغار خمسين حجة * تراءى مهور اغاليات وخطبا

تجمع شمل الاحباب وتهذب أخلاق الكتاب لو خالطها جبل الماس أو قارنها جماد لقيل له كاس لو قتلت عشاقها لما نسبت الى باس ولقال لسان حالها وفيها منافع للناس تلطفت حتى كان رائيها سامع يطيب ويطرب وتكاد تؤكل بالضمير وتشرب تغايرت الاستقصاآت على شكلها النورانى وتأنقت فى خلقها الجسمانى الروحانى فلم يجد الطين له فيها مدخلا لكن قنع منها بالتلطخ تطفلا على انه وارثها بالتعصيب بل جدها اللام بلا تثريب أنفاسها مسكيه وطباعها برمكيه ومكارمها حاتميه وأنسابها قيصريه بكر بخاتم ربها وهى ترضع أبناءها من حلبها فتعيد الشيخ صبيا والمشغول خليا فكانها استعارت الارضاع من أمها التى لها ندى كالنجوم عده وتعلمت منها المكارم لما رأت انفها بالنداء ممتده غانية طعم الحياة فى ريقها وضيق الموت فى مثابتها وتطليقها لا تنزل الحوادث بساحتها ولا يعرف التعب من صافح راحتها حمراء تخلع ثوبها على الندمان بل تكاد تطبق عينها على الانسان لا ينهض البليغ بوصفها فالعجز عن ادراك لطفها ادراك لطفها (فاجابه القاضى فخر الدين ابن مكانس) بجواب نكت فيه عليه وأشار الى سرقاته ولا يليق ذكره بهذا المقام فاستظرفه لذلك وتلطف بعضهم بقوله

نجوم الراح قد طلعت نهارا * ونحن من المسرة فى ورود

وماء النيل زوج بالحميا * فهل لك أن تكون من الشهود

وقال أبو الحسن بن الوراق

ألا بادر فلا ثان سوى ما * عهدت الكاس والبدر التمام
فانّ الروض ملتثم الى ان * توافيه ويخط اللثام

وقال الصاحب فخر الدين بن مكانس

بعدك شمس الدين ياماجرى * من أدمع الطل بخدّ الشقيق
والنرجس الغض غدا شاخصا * فلا تخلى عينه للطريق

وقال ابن الزين لبيكم

قامت لغيبتك الدنيا على ساق * والكاس أصبح غضبانا على الساقى
والراح قد أقسمت ان لا تطيب لنا * حتى ترى وجهك الزاهى باشراق
وأعين الزهر نحو الباب ناظرة * وقد صغت اذن السوسان للطاق
وناح حزنا عليك العود حين بكا السراووق والجنك ذو وجد واطراق
والدف يزعق والموصل ناح جوى * والزمر يصرخ من شجو وأشواق
والشمع أضحى بنار الوجد ملتهبا * يذرى مدامعه من فيض احداق
والندّ أحرق أحشاه وفاح لنا * بعرفه بشذا مسك باعباق
وساقى الراح غنانا نوى فشجى * من طيب لذة ألحان بعشاق
والنهر جنّ لجفاء الريح سلسله * وبات فى الروض صبا ماله راق
والريح أصبح معتلا على فرش ال* أزهار فى الحب ملقى غير خفاق
والورد قد فك الازرار من شغف * وشمر النرجس الوسنان عن ساق
وانشق قلب شقيق الروض من كمد * وناظر الروض قد أغفى باحداق
وازرق فى الروض من غيظ بنفسجه * والزهر يزور من مجمر آماق
والآس قد ماس والمنثور منتثر * والجلنار شكا نارا باحراق
والورق للروض تملى من صبابتها * والغيث يكتب أشواقا باوراق
فاسمح بجودك فضلا بالحضور لنا * مادام شمل مسرات الهنا باق
ولا تدع طيب أيام السرور الى * غد ولا تتناسى حفظ ميثاق
فلو دعيت الى هذا سعيت له * ياحبذاك على رأسى واحداقى

وقال شهاب الدين العزازى من موشحة أولها

كاس رويه جلا علينا النديم أم سنا مصباح أم حسن شمس توجتها النجوم
فى سما الاقداح أم حباب الراح

لنا خليل نراه منذليالى غائبا عنا
وماء الشمول لديه وهو سالى ليس هو منا
قل يا رسول بانتا فى ظلال ودوحة عنا
زبرجديه وثم شادوريم وبقايا راح ويوم دجن وقد دعاك النديم فاجب يا صاح

وتلطف من قال

جعلت فداك قد حضر الطعام * وضجت من تأخرك المدام
فاما جئتنا عجــــلا والا * أخذنا فى اغتيابك والسلام

وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال مداعبا

فلان الدين قد أبطأت عنا * لامر قل لنا ماذا الجفاء
وقلت اليوم بعد العصر تأتى * وبعد العصر يأتينا الخراء

ابن كميل مداعبا

بستاننا زاه بهى * لذاته الآن لن تفوتا
هل لك تأتى له سريعا * تنظر وردا به وتوتا

وهو مأخوذ من كلام ابن الخطيب حيث قال

أقول له اذا ابتعنا عصيرا * وجاورنا المنازل والبيوتا
لعلك يا حبيب القلب تأتى * وتأكل عندنا عنبا وتوتا

أخذه جامعه شمس الدين النواجى فقال بزيادة نكتتين

بالله يا صاح قم وباكر * بستان لهو حوى نعوتا
تشبع نخلابه وكرما * مزببا يانعا وتوتا

وله أيضا

هل لك فى روضة شذاها * تهيم فيه الانام عشقا
أبصرت بانابها وودا * نعيش فى ظله ونبقا

الصاحب فخر الدين بن مكانس يستدعى سراج الدين الاسكندرانى ويداعبه

ياذا الذى فكره مثل اسمه يقد * فندت عنا وما من شأنك الفند
بم اعتذارك عن هذا الصدود لنا * هذا وقد ضمنا بالجيرة البلد
عافاك ربك من داء القطيعة بل * شفاك من داء أمر كله نكد
فيم التوانى وشهر الصوم مقتبل * عن خمرة ضوءها فى الكاس يتقد

وفتيـة مخاصين الودّ قد جبلوا * على المحبة لاحقـد ولاحسـد
ان ذاع وصفك فى تأديبهم طربوا * أوجال ذكرك فيما بينهم سجدوا
ان لم تشرف بناديهم فما شرفوا * أولم تفرق لهم آدابهم كسدوا
اذا هجرت بنى الآداب فابدلنا * بم اعتـذارك لاأهـل ولا ولد
قد صرت توحشهم بعدا وان قربوا * وكنت تؤنسهم قربا وان بعدوا
تركت عشرتهـم لمارغبت الى * جاه طويل عريض زانه مدد
ماهكذا تفـعل الدنيـا بصاحبها * فالناس بالناس والاخوان تنتقد
وبعد فاحضر وذنب البعد مغتفر * وان تطاول من هجرانك الامد
اولا فعصبة فسق كلهم شبق * سود غلاظ شـداد مالهم عـدد
لهـم ايور قيام طول دهرهـم * من حين ادراكهم بالحس مارقدوا
كأنهـم من حـديد جمعوا زبرا * يستونبون فلا يقواهم الاسـد
من كل هام تحك السحب هامته * يهيج كالبحر اذ يبدو له زبد
منقـل مكفهر مغضب شرس * فى ظهره جلونات بها عقـد
مسكرج الرأس فى عرنينه شمم * معشر الدور فى حلقومه غـدد
تلك الايور تراهم فى بكورهـم * كانهم تحت فسطاط السما عمد
وكلهـم طاعن بالاير أست فتى * ألهاه عن صحبه أخلاقه الجدد
ومن رأى وقعتى هذى وليس يرى * عقيبها حاضرا لم ينبه احـد
مولاى انى محب فاتخـذ كلمى * نصيحة فعلها الخـل يعتمـد
بادر لنا فبنو الآداب كلهـم * تجمعوا من فجاج الارض واحتشدوا
وأوعـدوك فان لم تأت نحوهم * وكلهـم منجز فى الحـال مايعد
وأنت أدرى بقوم ان بلوا سلقوا * بألسـن ماالتقـلى حربها قود
لازلت ترقى على زهر النجوم علا * ماهبت الريح أقواما ومارصدوا

وما أحسن قول الشيخ بدر الدين بن الوردى

ووعدت أمس بان تزور فلم تزر * فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
لى مهجة فى النازعات وعبرة * فى المرسلات وفكرة فى هل أتى

وما ألطف اعتذار محى الدين بن عبد الظاهر لمن استدعاه

أنا فى منزلى وقد وهب الله * لى صـديقا وقينـة وعقارا

فابسطوا العذر فى التأخر عنكم * شغل الحلى أهله أن يعارا

وللظرفاء فى استدعاآت أحبابهم اشارات ألطف من النسيم وأرق من سلاف الراح ممزوجة بماء التسنيم (منها) انهم يتهادون و يتراسلون بأنواع من الفواكه والرياحين وغيرهما فيفهم ذلك أهل الذوق و يعبر بنفحاتها الزكية عن حال مهديها وما عنده من الصبابة والشوق ولكن لم أقف على ألطف مما اتفق لبعض الظرفاء أنه بعث الى محبوبته بمروحة و باقة نرجس وسكر نبات وشرابة وعود ففهمت مراده وأرسلت له خيطا أحمر وقطعة من صبارة وثلاث كمونات سود و زر غاسول ففهم مقصودها (فأما مراده) بالمروحة فتروح وبالزهر البستان وبالسكر النبات نبيت وبالشرابة نشرب وبالعود نسمع الغنا (ومقصودها) بالخيط الاحمر أنها حائض وبالصبارة اصبر و بالثلاث كمونات السود ثلاث ليال وبالغاسول حتى أغتسل وبالزر أزورك (وأظرف منه) ان بعض القينات أهدت الى الملك العزيز بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب كرة من العنبر وكانا يكتمان أمرهما خوفا من السلطان فكسرها فاذا فيها زر من ذهب فلم يفهم معناه فارسل الى القاضى الفاضل يسأله عنه فكتب اليه الجواب

أهدت لك العنبر فى وسطه * زر من التبر دقيق العام
فالزر والعنبر معناهما * زره كذا مختفيا فى الظلام

(الباب الحادى عشر فى وصفها بجميع أنواعها وما وقع فيها من المعنى البليغ والتشبيه البديع)

قال الصاحب بن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابها فتشا كل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وقال أبو عبادة البحترى

وبها رياض كالنسيم تنفست * فى أوجه الادواح والانداء
وفواقع مثل النجوم تحدرت * فى صحن خد الكاعب الحسناء
تخفى الزجاجة لونها فكأنها * فى الكف قائمة بغير اناء

وفى معناه قول أبى الحسين بن جعفر بن عثمان

خفيت على شرابها فكانهم * يجدون ديا من اناء فارغ

وقال الصورى

رقت فكادت لا ترى * فى كاسها الا التماسا

لولا الجنان تخالها * شرابها فى الكاس كاسا

وقال أمين الدين بن جوابات القومى

ومن شهب الكاسات بالنجم يهتدى * اذا ضل سارى العقل فى لجة الفكر

نصون الحميا فى القنانى وانما * نصون القنانى بالحميا وما ندرى

وقال الناشئ

وصفت فأحدق نورها بزجاجها * فكانما جعلت اناء انائها

وتكاد ان مزجت لرقة لونها * تمتاز عند مزاجها من مائها

وقال الصورى فى خمر أبيض

جابها بيضاء فى حلة * من حلل الاقداح بيضاء

فقلت لما جد فى مزجها * لا تمزجن الماء بالماء

وقال أبو عثمان الخالدى وقيل كشاجم

هتف الديك بالدجا فاسقنيها * خمرة تترك الحليم سفيها

لست أدرى من رقة وصفاء * هى فى الكاس أم الكاس فيها

وما ألطف قول ابن المعتز فى هذا النوع

معتقة صاغ المزاج لرأسها * أكاليل در ما لمنظومها سلك

جرت حركات الدهر فوق سكونها * فذابت كذوب التبر خلصه السبك

وأدرك منها الغائرون بقية * من الروح فى جسم أضربه النهك

وقد خفيت من لطفها فكانها * بقايا يقين كاد يذهبه الشك

وما ألطف قول أبى نواس

وندمان سقين الراح صرفا * وستر الليل منسدل السجوف

صفت وصفت زجاجتها عليها * كمعنى دق فى ذهن لطيف

وقال منصور بن وكيع

يديرمن كفه مداما * ألذ من غفلة الرقيب

كأنها اذ صفت وراقت * شكوى محب الى حبيب

وقال الماهر

هو يوم حلو الشمائل فاجمع * بكؤوس الشمول شمل السرور
من مدام أرق من نفس الصب * وأصفى من دمعة المهجور
رق جلبابها فلم ترالا * روح قار يحل فى جسم نور

وقال شيخ الشيوخ الانصارى

هزم الهم عن ندمان راح * حظيت من اسماعهم بوصول
لم تكد فى النفوس تظهر لطفا * فبدت من خدودهم فى النحول

ودخل أبو الطيب المتنبى على على بن ابراهيم التنوخى وفى يده كأس خمر اسود فعرضه عليه فانشد

أغار من الزجاجة وهى تجرى * على شفة الامير أبى الحسين
كأنّ بياضها والراح فيها * بياض محدق بسواد عين

وقال السماك ونسبه صاحب رسالة الطيف الى ابن أويس

ثقلت زجاجات أتتنا فرّغا * حتى اذا مليت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقال يحيى بن أسلم الصقلى

قلتَ انّ الخمر مخبثة * قال حاشاها من الخبث
قلت منها القىء قال نعم * شرفت عن مخرج الحدث

وقال الناجى

قال هل أعددت شيأ * للشتا قد جا بعنف
قلت ثوبا من مدام * كلما مدّت تدفى

وقال البغدادى

معتقة قد طال فى الدنّ حبسها * فلم يدعها شارب بنت عامها
وقد أشبهت نار الخليل لانها * حكتها لنا فى بردها وسلامها

وقال أيضا عفا الله عنه

اسقنيها كالورد فى زمن الورد * مداما وفى الليل ذات اتقاد
ثم ضمخ اناءها بزباد * فلقد طاب شربها بالزبادى

وقال ابن الوردى

وسقى بالكاس مترعة * كضرام النار تلتهب
ولها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبب

وقال فضل الدولة

صبها فى الكاس صرفا * غلبت ضوء السراج
ظنها فى الكاس نارا * فطفاها بالمزاج

وقال القاضى الفاضل

تدور علينا خجلة اذ أدارها * فمن عرق يبدو الحباب لدى المزج
أتانى بها والصبح من تحت ذيلها * كما سل سيف أو كما ابتسم الزنجى
حبيب كأنى كأسه من صبابتى * فظاهرها در يلوح على وهج

وقال أبو نواس

أزكى سراجا وساقى القوم يمزجها * فصار من ضوئها فى البيت مصباح
كدنا على علمنا بالشك نسأله * أراحنا نارنا أم نارنا الراح

وتلطف الصلاح الصفدى فى قوله

جليناها مشعشعة تلالا * وثوب الليل فضفاض الذيول
فتحسبنا اذا الساقى جلاها * نفتش بالسراج على العقول

وقال الصنوبرى

وأمطر الكاس ماء من أباريقه * فانبت الدر فى أرض من الذهب
فسبح القوم لما أن رأوا عجبا * نورا من الماء فى نار من العنب

وقال ابن النبيه

اشرب ثلاثا بانديمى واسقنى * واطرب لعجمة نطقه وبيانى
كأسا اذا صافحتها اثرت يدى * من فضة ملئت من العقيان
حمراء رصعها الحباب بجوهر * كالزهر فى مرج من المرجان
والله لو عقل المجوس لكاسها * جعلوه بيت عبادة النيران

وقال آخر

ترى حيثما كانت من البيت مشرقا * ومالم تكن فيه من البيت مغربا

وقال أبو نواس

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار

وروى عن أبي عمرو الشيباني قال دخلت على المأمون فقال من أشعر الناس فقلت اختلف الناس في هذا فقيل امرئ القيس اذا ركب وزهيرا اذا رغب والنابغة اذا رهب والاعشى اذا طرب فقال دعني من هذا من الذي يقول

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار

فقلت أبو نواس فقال من الذي يقول

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

فقلت أبو العلك قال من الذي يقول

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

فقلت أبو نواس يقول ذلك قال حسبك هذا هو أشعر الاولين والآخرين وقال ابن نباتة

حبذا الليل وكاسات الطلا * مشرقات كالليالي الزاهره

ياله من جنح ليل قد بدت * فيه ساعات نهار زائده

وقال أبو نواس

قامت تريني وأمر الليل معتكر * صبحا تولد بين الماء والعنب

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

قلت وهذا التشبيه البديع في غاية الحسن وقد اعترض عليه في قوله صغرى وكبرى بما هو معلوم عند من يرغب في جداله ولا يحتمل هذا المجموع الخوض في ذلك وأمثاله وقال سعيد الخالدى

ومدامة حمراء في قارورة * زرقاء تحملها يد بيضاء

فالراح شمس والحباب كواكب * والكف قطب والاناء سماء

وقال ابن الصائغ

سقيا لايامنا ما كان أطيبها * وان نسيت فما أنسى لياليها

حيث الكؤوس على الندمان دائرة * مثل الكواكب والابراج أيدينا

تبدو فتحرق شيطان الهموم وما * زال الكواكب يحرقن الشياطينا

وقال ابن نباتة السعدى

نعمت بمن يجلو على كؤوسه * أغر الثنا ياواضح الجيد عبدر

فوالله ما أدرى أكانت مدامة * من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر
اذا صب جنح الظلام وغبها * رأيت رداء الليل يطوى وينشر

وقال عبد الملك التميمي

قم الى كيمياء شرب كرام * لاترى فيهم نديما خسيسا
خذ بدور الكؤوس والق عليها * من أكاسيرها تجدها شموسا

وقال ابن الوكيل

وليست الكيميا فى غيرها وجدت * وكل ما قيل فى أبوابها كذب
قيراط خمر على قنطار من كدر * يعود فى الحال افراحا وينقلب

وقال ابن المعتز

قد أظلم الليل يانديم * فاقدح لنا النار بالمدام
كأننا والورى رقود * نقابل الشمس بالظلام

وقال أبونواس

عتقت حتى لواتصلت * بلسان ناطق وفم
لاجليت فى القوم قايلة * ثم قصت قصة الامم
قرعتها بالمزاج يد * خلقت للسيف والقلم
مع ندامى سادة زهر * أخذوا اللذات عن أمم
فتمشت فى مفاصلهم * كتمشي البرء فى السقم
فعلت فى البيت اذ مزجت * مثل فعل النار فى الظلم
فاهتدى سارى الظلام بها * كاهتداء السفن بالعلم

وقال حسين بن الضحاك

الراح تفاح غدا ذائبا * كذلك التفاح خمر جمد
فاشرب على جامد ذا ذوب ذا * ولا تدع لذة يوم لغد

وقال السراج الوراق

وصلت غبوقى بالصباح واغما * حياتى غبوق مسعد وصبوح
ونبهت ندمانى فلم يبعث الصبا * بعود ولم ينطق عليه صدوح
كانى سلبت الديك فى الكاس عينه * فقام مروعا من كراه يصيح

وقال القيراطى وأجاد الى الغاية

قهوة فى الكاس منها * ذوب تبر فى لجين
فاذا الديك رآها * قال أفديك بعينى

وقال ابن النبيه

الراح روحى فكيف أهجرها * منظرها طيب ومخبرها
راح اذا ما الفقير صافحها * أغناه ياقوتها وجوهرها

وقال نصر الدين الحمامى

أصبحت من أغنى الورى * وطائرا بالفرح
الخمر عندى ذهب * أكيله بالقدح

وقال ابن المعتز

قم ياخليلى الى اللذات والطرب * لاصبر لى عن بنات الكرم والعنب
أما ترى الليل قد ولت عساكره * مهزومة وجيوش الصبح فى الطلب
كأنما كاسنا من قشر لؤلؤة * والماء من فضة والراح من ذهب

وله أيضا

وخمارة من بنات المجوس * ترى الزق فى بيتها سائلا
وزنا لها ذهبا جامدا * فكالت لنا ذهبا سايلا

وقال المهذب

ذودونى فانى قد خلعت عذارا * وجعلت سرى فى المجون جهارا
أفرغ كيسى فى الكؤوس واغتدى * أبيع على شرب العقار عقارا

وقد عملت هذا المعنى ولكن زدته بديعا

ومذ قيل انى أديب أحب الطبا * ق وأهوى بديع الجناس
شربت العقار وبعت العقار * وفرغت كيسى فى ملئ كاسى

ويعجبنى قول بعضهم

يامن يحاول شرب الراح مغتنما * ولا يفك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لايقض اجتماعها * ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

وقال ابن نباتة

سقيا الدهرى اذا غض الملام واذ * ألقى المدام بتكسير وتفليس
وأبذر التبر فى صفراء صافية * كأن فى الكاس ما قد كان فى الكيس

وقال أبو الفضل بن أبي الوفا رضي الله عنه

يسعى الي بكاسات قد استبقت * لمهجتي من في تسعى على الروس
وللكؤوس ابتسام حال قهقهة * وللغيوم بكاء حال تعبيس
قد استحال طلا تبري المصون وقد * أذبت في الكاس ما جمدت في الكيس

وقال ابن نباتة

كان لي مال وكيس * قبل تهيامي وسكري
فسبكت المال طاسا * وصبغت الكيس خمري

وقال ابن تميم

لو كنت شاهدنا وقد جليت لنا * في كاسها لما انتشا الندماء
لرأيت أحسن ما يرى بزجاجة * سال النضار بها وقام الماء

وقال غيره

قم واسقني بنت العنب * مدامة لها حبب
كأنما باذلها * مد شريطا من ذهب

وقال ابن حجة

حلت كأس الراح لما ان بدا * حبب من فوقه قد كلله
معصم قد خضبته غادة * ومن الدر عليه سلسله

وقال جامعه مضمنا مع زيادة التورية واللف والنشر

نزه لحاظك في عذراء قد جليت * وزانها من حباب الدرا كليل
وانظر الى الكاس فوق الثغر مبتسما * كأنه منهل بالراح معلول

وقال الخالدي

وكأن الكاس لما * ضحكت تحت الحباب
وجنة حمراء لاحت * لك من دون النقاب

وقال السري الرفا

وكأن كاس مدامها * لما ارتدى بحبابها
توريد خديها اذا * مالاح تحت نقابها

وقال أبو بكر الخالدي

فأدر لذاذة عيشنا بمدامة * زادت على هرم الزمان شبابا

سفرت

سفرت فعاد حبابها من لحظنا * فعلى محاسنها وصار نقابا

وقال الحمامى

صب فى الكاس عقيقا فجرى * وطفى الدر عليه فنسج
نصب الساقى على حافاتها * شبك الفضة فاصطاد الفرج

وقال ابن حجة

أرى طير أفراحنا سانحا * يحوم على ورد عذب القدح
فقلت لدر الحباب اجتهد * ومد الشباك وصد من سنح

وقال صدر الدين بن عتوم

قم نقترح بكر المدامة بكرة * فى روضة حسنت وراقت منظرا
فالراح سيف قاطع لهمومنا * أو ماتراه بالحباب مجوهرا

وقال الحلى

أعجب شئ رأته عينى * ما بين عود وخفق ماء
زحف سرور لجيش هم * وقتل جرا بسيف ماء

وقال آخر

جرات همك فارمها بمدامة * وادى العقيق بلونها موصوف
فالعود زمزم والمقام صفا لنا * والكاس يسعى والحباب يطوف

وقال أبونواس

ومشمولة فى الكاس تحسب أنها * سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات فى حرم الصفا * فحج اليها اللهو من كل جانب

وقال الشريف على بن عقيل

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء * ولا تصل ضحى الا بصهباء
أدرك حجيج الندامى قبل نفرهم * الى منى وصفهم مع كل هيفاء
وعج على مكة الدوحاء مبتكرا * وطف بها بين ركن العود والناء

وألطف منه قول بعضهم فى الساقى

قد زمزم الساقى الذى لم يزل * يدير للاحباب كأس المدام
وقد فهمناه وهمنا به * بأحسن ما زمزم وسط المقام

ويعجبنى قول غيره

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار * فان الوقت ضاق على الصغار

وقال جامعه

ليالى الوصل ياصاح استقلت * وأيام العبادة قد أطلت
فلا تشرب باقداح صغار * فان النفس قدسئمت وملت
ألم تسمع بما قد قيل قدما * اذا العشرون من شعبان ولت

وقال ابن حجاج

ويحكم يا كهول ويا شيوخ العش * ق أ و يامعشر الفتيان
اشربوها جراء مما اقتناها * أهل دين الفسوق والعصيان
بكؤوس كأنها ورق النسـ * رين فيها شقائق النعمان
اشربوها وكل اثم عليكم * ان شربتم بالرطل فى ميزانى
فى ليال لو أنها دفعتنى * وسط ظهرى وقعت فى رمضان

وقال ابن قلاقس

هاتيك شمس الراح يسطع نورها * من بين سحب اباريق وقنانى
وهلال شوال يقول مصدقا * بيدى غصبت النون من رمضان

وقال ابن زيدون

قالوا غدا رمضان فاستعدّ له * وتب الى الله واهجر لذة الكاس
ان الهلال يرى حتما فقلت لهم * حتى تروا بشتات بين جلاس
فقال لى الغيم لا تحفل بقولهم * على سترته فاشرب بلا باس
فقمت أعثر فى ذيل المجون الى * جمع المسرة بين الطاس والكاس

وتلطف ابراهيم المعمار بقوله

قالوا هلال الصوم ليس يرى * قلت لهم فارتضوا بقول ثقه
فباطلونى وحققوا فرأوا * وكل هذا من قوة الحدقه

وقال مؤيد الدين الطغراءى

قوموا الى لذاتكم يانيام * ونبهوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا * بمنجل يحصد شهر الصيام

وقال الاديب النابلسى

هلال

هلال شوال مازالت مطالعه * ترنو اليها الورى من شدة الفرح
كاصبعي كف ندمان تشير الى * ساق لطيف يريد الاخذ للقدح

وقال أبو الحسن الجزار

انّ هلال الفطر لما غدا * مستحسنا فى أعين الناس
وددت أن الثمه عندما * راح يحاكي شفة الكاس

وقال أبو الحسن القيراطى ضمنى أنا ويحيى الكاتب مجلس أنس فتذاكرنا ما قيل فى معاقرة الشراب فى المشيب فانشدنى لنفسه

لاموا على شرب الصبا والكاس * لما بدا زهر المشيب براسى
والكاس أحوج ما يكون لشربه * أيام يبدو بالازاهر كاسى

وقال هل سمعت فى هذا المعنى شيأ لغيرى فقلت لا ثم أعملت خاطرى فظفرت بمعنى غريب وهو قول القائل

يلومنى ان شبت فى الخمر خلة * وانى اذا وافى المشيب بها أحق
اذا شاب رأس الليل بالفجر قربت * له أكؤس الصهباء فى حمرة الشفق

وتلطف الصفدى بقوله

أدير بلحيتى البيضاء كاسى * بكيس زائد منى وفطنه
ألم ترنى وعفو الله راج * ومن شرهى أصفيها بقطنه

وقال أبو نواس

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر * ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

(نادرة) يحكى ان أبا نواس مر يوما على مكتب فسمع صبيا يقول لمعلمه ياسيدى أتدرى ما أراد أبو نواس بقوله * ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر * وما الفائدة فى ذلك فقال له لا فقال الصغير أراد أن تكمل له لذة الحواس الخمس فانه اذا شربها حصلت له حاسة البصر واللمس والشم والذوق وذلك مستفاد من قوله ألا فاسقنى خمرا وتعطلت حاسة السمع فلما قال وقل لى هى الخمر شنف سمعه بوصفها فكملت له الحواس الخمس فقال أبو نواس للصبى والله لقد أفهمتنى من شعرى مالم أقصده ولهذا قال الصفى الحلى من قصيدة له

صفها اذا جليت باحسن وصفها * كى نشرك الاسماع فى لذاتها

وصرح القيراطى بها فى بيت واحد من قصيدة وهو

فشممتها و رأيتها و لمستها * وشربتها وسمعت حسن صفاتها

وقال سيدى أبو الفضل بن أبى الوفاء

قم هات صرفا وممزوجا طلاك فقد * جلت معانيه بل دقت بدائعه
مدامة ... تعاطينى يدا بيد * فيها فانى على هذا أبايعه
فالمس وذق واره واسمع و تنشق أبدا * تجدد واك فقد عمت منافعه

ونظير حكاية أبى نواس مع هذا الصغير ما اتفق أنّ صبيا فى المكتب قال لابى العلاء المعرى ألست القائل

وانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بمالم تستطعه الاوائل

قال بلى قال الصغير فانّ الاوائل قد أتوا بحروف الهجاء ثمانية وعشرين حرفا أو تسعة وعشرين حرفا كل حرف لابد للكلام منه ويختل الكلام بدونه فهل يمكنك أن تزيد فيها حرفا يحتاج الكلام اليه كاحتياجه الى بقية الحروف ولا ينتظم الكلام الابه ويختل الكلام بزواله فتكون قد أتيت بمالم تأت به الاوائل فسكت أبو العلاء وسأل عن والده فقالوا له والده فلان فقال قولوا لابيه يحتفظ به فعن قليل يموت فما كان الا أيام حتى توفى الصغير الى رحمة الله تعالى فقال أبو العلاء قتله ذكاؤه وقال أبو بكر الثقفى

عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك العبيق لناشق
وضممته ضم الكمى لسيفه * وذوابتاه حمائل فى عاتق
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته عنى وكان معانقى
باعدته عن أضلع تشتاقه * كيلا ينام على وساد خافق

ويعجبنى قول بعضهم

أفرغت فى الزجاج من كل قلب * فهى محبوبة الى كل نفس

وقال أبو نواس

عتقت فى الدنان حتى استفادت * نور شمس الضحى وبرد الظلال
ولعمر المدام ان قلت فيها * انّ فيها لموضعا للمقال

وقال الاديب بن حيدرة

ومستهام بشرب الراح باكرها * عذراء فى جيدها طوق من الذهب
فغادرته صريعا لاانقياد له * كانما أخذت بالثار للعنب

واستاسرت

واستأثرت عقله حينا كما أسرت * فى دنها حقبا من غير ما سبب

وقال أبو تمام الطائى

راح اذا ما الراح كن مطيها * كانت مطايا الشوق للاحشاء
صفيت وراضى المزج سىء خلقها * فتعلمت من حسن خلق الماء
عذراء يلعب بالعقول حبابها * كتلاعب الافعال بالاسماء
وضعيفة فاذا أصابت فرصة * فتكت كذلك قدرة الضعفاء

وقال آخر

مازال يشربها وتشرب عقله * صرفا وتؤذن روحه برواح
حتى انثنى متوسدا ليمينه * ثملا وأسلم روحه للراح

وقال ابن نباتة وهو مطلع قصيدة

أهوى بمرشفه الى وقال ها * ويلاه من رشأ أطاع وقالها
وأمالت الكاسات معطف قده * بقصاص ما قد كان قبل أمالها

وقال الصفى الحلى من أبيات

أمست تحاول منا ثار والدها * ودوسه تحت أقدام المعاصير
فمن لم يبق عقل غير معتقل * من العقار وذنب غير مغفور
أجلت فى الصحب ألحاظى فكم نظرت * ليثا تعفره ألحاظ يعفور

وقال ابن نباتة من قصيدة

ويصبح الشرب صرعى دون مجلسها * وهى الحياة كأن الشرب أموات
تذكرت عند قوم دوس أرجلهم * فاسترجعت من رؤس القوم ثارات

وقال الاخطل

شربنا فمتنا موتة جاهلية * خلا أننا فى موتنا ليس نلحد
ثلاثة أيام فلما تنبهت * حشاشة أرواح لدينا تردد
حيينا حياة لم تكن من قيامة * علينا ولا حشر أتى فيه موعد

وقال ابن نباتة

يا غائبين تعللنا لغيبتهم * بطيب عيش ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس فى كفى لياليكم * فالكاس فى راحة والقلب فى تعب

وقال تقى الدين بن حجة

في حب كاسي لامني * من ليس يدري حالتي
فقلت دعني انني * وجدت فيها راحتي

وأحسن منه قول بعضهم

أحسن الاشعار عندي * انف بالخمر الخمارا
والذ الآلائي عندي * وترى الناس سكارى

وألطف منه قول بعضهم

كانني ثمل مر النسيم ضحى * عنه باقداحه من بعد ميثاق
فكل شئ رآه ظنه قدحا * وكل شخص رآه ظنه الساقي

وقال غيره

شيئآن لم يبلغهما واصف * فيما مضى بالنظم والنثر
مدح ابنة العنقود في كاسها * وذم أفعال بني الدهر

وقال الخطيب البغدادي

للخمر والورد حق لست أجحده * يدريهما كل صب داؤه داءى
فالخمر من طيب ريق الحب قد سرقت * والورد أضحى يحاكي خد مولاءى

وقال المعوج الشامي

يعاطيك كاساغير ملأى كانها * اذا مزجت أحداق درع مورد
كأن أعاليها بياض سوالف * تلوح على توريد خد مورد

وقال ابن وكيع

حملت كفه الى شفتيه * كاسه والظلام مرخى الازار
فالتقى لؤلؤا الحباب وثغر * وعقيقان من فم وعقار

وقال غيره

اسقني خمرة كرقة عقلي * أوكديني ولاأزل كحالي
حذرا أن يقول شخص لئيم * قال هذا معرضا لسؤالي

وقال خليل بن الفرس

خليلي ابسطا لي الانس اني * فقيرمت في حب الغواني
وان تجدوا مداما أوقيانا * خذاني للمدامة والقياني

وقال شيخنا قاضي القضاة ابن حجر

لقد تعطشنا فردّ جوابنا * تروّى وهذا الوقت وقت الرواء
وان نادى الساقى فنوحوا معى * شوقا فانى لا أطيق النواء

وقال سيدى أبو الفضل بن أبى الوفاء

أطيل الملام لمن لامنى * وأملأ فى الروض كأس الطلا
واهوى الملاهى وطيب الملاذ * وها أنا منهمك فى الملا

وقال القاضى أبو الفضل

لها منن تصفو على الشرب أربع * وواحدة لولا سماحتها تكفى
سرور الى قلبى وتبر الى يدى * ونور الى عينى وعطر الى أنفى
ولما رأينا ياسمين حبابها * مددنا يمين القطف قبل فم الرشف

وقال الحاجبى

ياصاح عللنى بكأس مدامة * عن ذكره ان المحب يعلل
صهباء ان جنّ الفتى بخمارها * فيها الشفاء وفى شذاها المندل

وقال صلاح الدين الصفدى

أدرها سلافا ما ألمت بمنزل * وما نزلت الا السعد طالعه
وما اجتمعت والهم يوما لانها * بكاساتها صفراء للهم فاقعه

وله أيضا

قم هاتها فى الظلام صافية * تورث جسمى وقبضى بسطه
أضحت عليها الافراح دائرة * ياصدق من قال انها نقطه

وقال ابن تميم

صفراء لولاحت لشمس الضحى * من قبل أن تطلع لم تطلع
أحسن ما فى وصفها أنها * لم تجتمع والهم فى موضع

وقال ابن المعتز

أما ترى الدهر لا تفنى عجائبه * والدهر يمزج ممسورا بمسرور
وليس للهم الا شرب صافية * كأنها دمعة من عين مهجور

وله أيضا

شربنا بالصغير وبالكبير * ولم نحفل باحداث الدهور
وقد ركضت بنا خيل الملاهى * وقد طرنا بأجنحة السرور

وله أيضا

طاب شرب الراح مصطبحا * لا تدع من كفك القدحا
انما عمر الفتى فرح * فاغتنم من عمرك الفرحا

وله أيضا

لو لم يكن فى شربها فرج * الا التخلص من يدى الهم
واذا علمت بأنها فرج * وتركتها لم تخل من ذم

وله أيضا

اذا كان يومى ليس يوم مدامة * ولا يوم فتيان فما هو من عمرى
وان كان معمورا بعود وقهوة * فذلك مسروق لعمرى من الدهر

وقال يزيد بن معاوية

اذا ما طفى فيها الحباب حسبتها * كواكب در فى سماء عقيق
تدب دبيب البرء فى كل مفصل * وتكسو وجوه الشرب ثوب شقيق
هما ماهما لم يبق شئ سواهما * حديث صديق أو عتيق رحيق
وانى من اللذات دهرى لقانع * بحلو حديث أو بمر عتيق

وقال شمس الدين الواعظ

وما الدهر الا صورة دمها الطلا * فتحرم اذ شرب الدماء محرّم
ومازالت الايام حتى أتت بها * عتيقا فناديت العتيق المقدم

وقال ابن الرومى

أحل العراقى النبيذ وشربه * وقال حرامان المدامة والسكر
وقال الحجازى الشرابان واحد * فحلت لنا بين اختلافهما الخمر
سآخذ من قوليهما طرفيهما * حلالا بلا اثم وللوازر الوزر

وأخذه ابن مطروح فقال

وقد جعلوا قول العراقى حجة * ولم يرجعوا فيها الى مذهب المكى

والعراقى هو أبو حنيفة والمكى هو الشافعى رحمهما الله تعالى وما ألطف قول بعضهم

من ذا يحرم ماء المزن خالصة * فى جوف حائية ماء العناقيد
إنى لاكره تشديد الرواة لها * فيها ويعجبنى قول ابن مسعود

وسأتى

وسيأتى قول يزيد بن معاوية وهو

فان حرمت يوما على دين أحمد * فخذها على دين المسيح ابن مريم

وقال أبو نواس

انما العيش سماع * وغلام ومدام
فاذا فاتك هذا * فعلى العيش السلام

وقال ابن وكيع

لا تقبلن من الرشيد كلامه * واذا دعاك أخو الغواية فاسمع
ودع التزهد والتجمل للورى * فالعيش ليس يطيب للمتورع

وقال صفى الدين الحلى

وليلة زارنى فقيه * فى رشده ليس بالفقيه
رأى بيمناى كاس خمر * فظل ناءى ويتقيه
فقلت هلا فقال كلا * فقلت لم لا فقال ايه
ماذاك فنى فقلت انى * أنزه الكاس عن سفيه

وقال ابن شراعة

لا خير فى العيش فاسمع قول ذى نصح * اذا أنت لم تغد سكرانا ولم ترح
من خمرة كشعاع الشمس صافية * تنفى الهموم باقداح من الفرح
مازلت أشربها والليل معتكر * حتى أكب الكرى رأسى على قدحى

وقال ابن المعتز

خل الزمان اذا تقاعس أو جمح * واشك الهموم الى المدامة والقدح
واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة * حذرا عليه بأن يطير من الفرح
هذا دواء للهموم مجرب * فاسمع مقالة ناصح لك قد نصح
ودع الزمان فكم رفيق صالح * قد رام اصلاح الزمان فما صلح

وقال كمال الدين بن النبيه

قم يا غلام ودع مقالة من نصح * فالديك قد صدع الدجا لما صدح
خفيت تباشير الصباح فشاقنى * ما ضل فى الظلماء من قدح القدح
صهباء مالمعت بكف مديرها * لمقطب الا تهلل وانشرح
هى صفوة الكرم الكريم فاسرت * بسرورها فى باخل الا سمح

من كف فتّان القوام بوجهه * عذر لمن خلع العذار أو افتضح

وقال ابن المعتز

خليلي اتركا قول النصوح * وقوما وامزجا راحا بروح
فقد نشر الصباح رداء نور * وهبت بالصبا أنفاس ريح
وحان ركوع ابريق لكاس * ونادى الديك حي على الصبوح
وحن الناي من طرب وشوق * الى وتر يجاوبه فصيح
هل الدنيا سوى هذا وهذا * وساق لا يخالفنا مليح

ويعجبني قول القائل

أدام الله أيام الصبوح * وأبقى نغمة الوتر الفصيح
ولا برحت بنات الكرم تجلى * مكرمة على وجه مليح
نخذها واسقنيها مع ندامى * أعز على من قلبي وروحي
أزيد بقربها فرحا وأنسا * على رغم المفند والنصوح

وقال ابن نباتة

وتياه سمحت له بروحي * يرى أن السماح من الرياح
تحمر وجهه الكاسات زهوا * ويضحك في الرياض على الاقاح
وكاسات أشد يدي عليها * مخافة أن تطير من المزاح
ومذنادى النديم بها اصباحا * علمنا انه داعي السماح
بكف من رقى الاصداغ تهوى * لقبلته الوجوه من الملاح
عشوت لكاسه لا للثريا * ونسر الليل خفاق الجناح
كاني قد سلبت الديك عينا * فثار من المنام الى الصياح
كاني قد حملت على همومي * بها رايات لهو وانشراح
اذا أبصرت جدا من زماني * فخالطه بشئ من مزاح

وألطف منه قول بعضهم

معاطات الكؤوس مع الملاح * بمطربة مقهقهة وراح
ومن أهوى ينادمني بأحلى * رضاب منه ممزوجا براح
وساق من بني الاتراك حلو الـ * شمايل أهيف قلق الوشاح
يدير مدامة صفراء صرفا * لها أرج الخزامة والاقاح

مشعشعة

مشعشعة تكاد من القنانى * تطير بحاويه من المزاح
فقم نتناهب اللذات سعيا * بقصف واغتباق واصطباح

وقال ابن مقبل المخزومى

خليلى اعلم بأن العرفان * فلا نصغى الى واش ولاح

وقال الامير حسام الدين بن منقذ

خل اغتنم فرص المدامة دائما * مادمت تلقى العيش غير منكد
نار اذا سرنا بليل لم تلح * فيه نضل وان تبدت نهتدى
حمراء فى الوجنات الا أنها * فى كاسها تبدو كلون العسجد
ما كدت أدركها لرقة جسمها * لولا أشعة نورها المتوقد
انى أشح بدرهم متصدقا * وأجود فى قدح بما ملكت يدى
فانهض الى داعى الصبوح مباكرا * واسرح وخالف قول كل مفند
فالمرء أهنى ما تصرم عمره * بالراح ما بين الحسان الخرد
من كل مائسة القوام اذا انثنت * أزرت بغصن البانة المتأود
هيفاء ان جادت تبدت أوشدت * أغنت بطيب غنائها عن معبد
لا تحفلن بغد وما يأتى به * فالله أعلم ما ينوبك فى غد

وقال عفيف الدين التلمسانى

باكر الى داعى الصبوح صباحا * واجعل زمانك كله أفراحا
واجل التى تجلى همومك فى الدجا * حتى ترى اظلامه اصباحا
ياطالب الراحات ليس ينالها * الا الذى فى الراح يجلو الراحا
أو مغرم أعطى الصبابة حقها * تدعوه صبوته اليه كفاحا
نشوان من طرب الصبا فكانه * غصن يميل به الصبا مرتاحا
أوما ترى نجم الحمائم لحنها * قد راح يفصح فى الهوى افصاحا
والروض من حال الجداول مشبه * حللا تجرد فوقهن صفاحا
والريح بالانفاس تقصد أنفسا * موتى فتبعث فيهم الارواحا
فاذا تحاكى فى البروق وشيها * لاح وخلت الكاس برقا لاحا
فاخفض جناحك للدبور وغض عن * لاح تجد من حالتيك فلاحا
لولم يكن فى السكر الا فرقة الـ * ـلاحى وحسبك فهرة وملاحا

فاجعل مكان الصحو سكرا واجتلى * من خمرك الاقداح والافراحا
أنا مذ تجرت الى المدام مجربا * فوجدت كل تجارتى أرباحا
ورأيتنى غنيت من طرب الهوى * وأخو التسلى بالتشكى باحا
وغدوت نشوان المعاطف أملا الـ * أكوان من طرب الوصال نواحا

وقال أبو نواس

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حر فى زى ذى ذكر * لها محبان لوطى و زناء
قامت بابريقها والليل معتكر * فلاح من ضوئها فى البيت لألاء
وأرسلت من فم الابريق صافية * كانما أخذها بالعقل اغفاء
رقت عن الماء حتى لا يلائمها * لطافة وخفى عن شكلها الماء
فلو مزجت بها نورا لمازجها * حتى تولد أنوار واضواء
دارت على فتية ذل الزمان لهم * فلا تصيبهم الا بما شاءوا
فقل لمن يدعى سحرا وفلسفة * حفظت شيأ وغابت عنك أشياء
لتلك أبكى ولا أبكى لمنزلة * كانت تحل بها هند وأسماء

وما أحلى قول الصدر بن الوكيل

واصل كؤوسك لا أريد فراقها * فلقد رأت عينى المدام فراقها
ان الذى جعل الهموم عقاربا * جعل السلاف حقيقة درياقها
لم يصلب الراووق الا عندما * قطع الطريق على الهموم وعاقها
ومعنف فى الخمر لو قد ذاقها * ما لامنى لكنه ماذاقها
قال اطرح الصفراء يطفى جرها * نار القلوب اذا اشتكت احراقها
أعطت على صرف الزمان بصرفها * عهدا فأكد مزجها ميثاقها
فأجبته ذقها وخذ من بعد ذا * فى طرق عذلك ان أردت فراقها

وله عفا الله عنه

ما فى الوجود سوى المدامة يطلب * فعلى م قلبك حيرة يتقلب
راح براحات القلوب تكفلت * فعلى م تفكر فى الهموم وتتعب
راح هى الدرياق ان اسعتك من * أنكاد دنياك الدنية عقرب

وبصرفها

وبصرفها صرف الهموم ومحوها * باب صحيح فى القياس مجرب
واذا شياطين الهموم تمردت * فمن الحباب لكل هم كوكب
أأكون فى مهد الصبابة ناشئا * وتماغى من فوق صدرى تلعب
وأزيغ عنها بعد شيب مفارقى * لا أم لى ان كان ذاك ولا أب

ويعجبنى قول من قال

ليذهبوا فى ملامى أية ذهبوا * فى الخمر لا فضة تبقى ولا ذهب
والمال أجمل وجه فيه تصرفه * وجه مليح وراح فى الدجا لهب
لا تأسفن على مال تمزقه * أيدى سقاة الطلا والخرد العرب
فما كسوا راحتى من راحها حللا * الا وعروا فؤادى الحزن واستلبوا
من كل مشتمل حلو شمايله * يسقيك مشمولة من دونها الطرب
ان فاتنى الذهب المصكوك وانقرضت عقود درعلها عذلى عتبوا
فالخمر تبر تريني الدر من حبب * ترد مافاتنى وانقاد لى الطرب
راح بها راحتى فى راحتى حصلت * فتم عجبى بها وانقاد لى العجب
اذ يتبع الدر من حلو مذاقتها * والتبر منسبك فى الكاس منسكب
فالخمر بحر سرورى والحباب به * درطفى ولا لى البحر قد رسبوا
وماترى غيرها نارا يمازجها * ماء وأنوارها تقوى وتلتهب
ولا جحيم نعيم غيرها أبدا * دع عنك ماقيل فى الحمام قد كذبوا
وليست الكيميا فى غيرها وجدت * وكلما قيل فى أبوابها كذب
قيراط خمر على قنطار من حزن * يعود فى الحال أفراحا وينقلب
عناصر أربع فى الكاس قد جمعت * وفوقها الفلك السيار والشهب
ماء ونار هواء أرضها قدح * وطوقها فلك والانجم الحبب
صفراء فاقعة فى الكاس صافية * كالتبر لامعة كاساتها سحب
راووق خمر الثريا عند مطلعها * وعند مغربها عنقودها العنب
لو لم تكن من نجوم الافق قد عصرت * ماطلعت أنجما فى الثغر قد غربوا
مزجتها شفقا بالصبح فانبجست * أنوار نور نهار فى الدجا سلبوا
ما الكاس عندى باطراف الانامل بل * بالخمس تقبض لا يخلو لها الهرب
شججت بالماء منها الراس موضحة * ففى أعقلها بالخمس لا عجب

وماتركت بها الخمس التى وجبت * وان رأوتركها من بعض مايجب
وكيف أتركها والكاس ماتركت * هما بقلبى وأحيت ميتا ندبوا
وان أقطب وجهى حين تبسم لى * فعند بسط الموالى يحفظ الادب
عاطيتها من بنات الترك عاطية * لحاظها الاسود الغاب قد غلبوا
هيفاء جارية للراح ساقية * من فوق ساقية تجرى وتنسكب
والنهر سيف يدالآصال تذهبه * الى معصم ذات الخال مختضب
مالم تقلبه الاغصان ثم أتى * وفد النسيم فمالت حوله القضب
من مائه مزجت لى الكاس غانية * كالبدر ان أسفرت فالشمس تحتجب
من وجهها وتثنيها وناظرها * تخشى الأهلة والغزلان والقضب
ياقلب أردافها مهما مررت بها * قف بى عليها وقل لى هذه الكثب
وان أتت بثغر فوق قامتها * بالله قل لى كيف البان والعذب
تريك وجنتها مافى زجاجتها * لكن مذاقته للريق تنتسب
تحكى الثنايا التى أبدته من حبب * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وقال بعضهم

يامشتكى الهم والاحزان والنوب * أنف الهموم بأم اللهو والطرب
فقد يباكرنى الساقى فأشربها * راح تريح من الاحزان والكرب
وأمطر الكاس ماء من أبارقه * فانبت الدر فى أرض من الذهب
فسبح القوم لما أن رأوا عجبا * نور من الماء فى أرض من اللهب
لله ليلة زار الحب مختفيا * لولا الخمار لظنوه من الشهب
ياليلة من شتات الدهر فزت بها * فليت مفرقها بالصبح لم يشب
كم للملاح علينا والمدام به * تستغرق السكر منها آخر الحقب

وقال الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة

عوّض بكاسك ماأتلفت من نشب * فالكاس من فضة والراح من ذهب
واخطب الى الشرب أم الدهر ان نسبت * أخت المسرة واللهو ابنة العنب
عذراء تنجز ميعاد السرور بها * تومى اليك بكف غير مختضب
مصونة تجعل الاسرار ظاهرة * وجنة تتلاقى العين باللهب
خفت فلو لم تدرها كف حاملها * دارت بلا حامل فى مجلس الطرب

يا حبذا الراح للأفواه سائرة * تقضي بسعد سراها النجم المحب
من كف أغيد يروى من شمائله * من خده المجتلى من ثغره الشنب
علقته من بني الاتراك مقتربا * من خاطري وهو مني غير مقترب
حمالة الحلى والديباج قامته * تبت غصون الربا حمالة الحطب
ان كان جسمي أباذر به سقما * فان قلبي بتكذيبه أبو اللهب
يا تالى العذل كتبا فى لواحظه * السيف أصدق انباء من الكتب

وقال صفى الدين الحلى والتزم حرف الباء أول كل بيت وآخره

بدت لنا الراح فى تاج من الحبب * فزقت حلة الظلماء بالللهب
بكر اذا زوجت بالماء أولدها * أطفال در على مهد من الذهب
بعيدة العهد بالعصار لو نطقت * لحدثتنا بما فى سالف الحقب
باكرتها فى رفاق قد زهدت بهم * قبل السلاف سلاف العلم والادب
بكل شيخ أتى بالفضل منتشرا * كأن فى لفظه ضربا من الضرب
بل رب ليل عذار فى الاهاب غدت * تفيض فيه كؤوس الراح كالشهب
بذلت عقلى صداقا حين بت به * أزوج ابن سحاب بابنة العنب
بتنا بكاساتها صرعى وطربنا * بعيد أرواحنا من مبدأ الطرب
بعث أتانا فلم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصور أم من نفخة العنب

وقال شهاب الدين بن أبى حجلة التلمسانى

ان أنشبت فيك الهموم مخالبا * فاخفض برفع الكاس همانا صبا
ما قطبت منها الندامى ليلة * الا وباتوا بالمسرة قاطبا
كالعين ما أدرى أهل راووقها * فى الحال أمسى ساكبا أو سالبا
كالتبر يفرغ فى لجين دجاجة * فتعيد جامدها نضارا ذائبا
كالنار ان هم تمرد ليلة * أتبعته منها شهابا ثاقبا
أمعطل الكاسات عن عشاقها * يكفيك بالتعطيل عيبا عائبا
ذهب كؤوسك بالمدام فقد أرى * للناس فيما يعشقون مذاهبا
واذن الى الراح المبيح بشربها * لترى بها المكروه فرضا واجبا
فتى سلكت من الهموم مسالكا * صادفت من فتح الجنان مطالبا
ومتى استطبت من الكؤوس كميتها * أمسيت تمشى فى المسرة راكبا

ومتى طرقت عشى أنس ديرها * لم تلق الا راغبا أوراهبا
واذا نظرت نظرت شخصا حاضرا * لعبت به الصهبا وعقلا غائبا
سكرا فلو حدثته عن بعض ما * فعل المدام به لظنك كاذبا
ياحبذا رشف الحباب فان بدى * نظرا لحبيب اليه كان معاتبا

وما ألطف قول بعضهم

ورب راهب دير زرته وله * فى حندس الليل بالناقوس أصوات
طرقته ومعى شرب تخالطهم * بدور تم لها بالافق هالات
قلت اسقنا بنت كرم قد أضربها * من سالف الدهر أعوام وساعات
فقام يخطر فى ذيل المجون له * شمايل لم تزل عنها المسرات
وجاء يسعى بها راحا مشعشعة * لها تراح النفوس الاريحيات
ظبى من الروم مازالت تطالعنى * لشقوتى من محياه خيالات
مزنر الخصر تبدو امن لواحظه * الى الورى نفحات بابليات
يدير من يده خمرا ومن فمه * شهدا به لنفوس القوم لذات
فظل صحبى على خير وبت به * ثم اصطبحنا فطلوا مثل ماباتوا

وقال تاج الدين بن عبد المنعم الدمشقى رحمه الله تعالى

مضت لنا بالحمى والبان أوقات * صفت لنا وصفت فيها المسرات
أيام تختال فى ثوب الصبا فرحا * وللصبا وزمان اللهو لذات
وللامانى اشارات تريحنى * ياحبذا حبذا تلك الاشارات
أحبابنا هل لأوقات لنا سلفت * بقربكم والتئام الشمل عودات
وهل نعود كما كنا ويجمعنا * دار وتقضى لنا منكم لبانات
بنتم فلا البان ميال يرنحه * مر النسيم ولا الروضات روضات
وكم قطعنا لويلات بقربكم * طابت فلله هاتيك اللويلات
ورب دير طرقنا بابه سحرا * وللنواقيس فى أعلاه أصوات
فى فتية كالنجوم الزهر أوجههم * منيرة أشرقت منها الدجنات
فقال راهبه من ذا فقلت له * قوم أتوك لهم فى الدير حاجات
فقام يسعى الى اكرامنا عجلا * وقال بشرى لكم عندى المسرات
هيوا فما العيش الا أن يطوف على الـ * ـندمان فى الدير كاسات وطاسات

هذى المدام التى كانت معتقة * من قبل ما سمت الارض السموات
صلوا لها فلقد صات لها أمم * أضحوا عكوفا عليها مثل ما باتوا
فيا عذولى الى كم ذا تلوم على * شرب المدام وما تجدى الملامات
بادر الى اللهو واللذات واغتنم ال * أوقات ان صفاء الدهر ساعات
واشرب على وجه من تهوى معتقة * بنورها تهتدى الزهر المنيرات
راح تريك من الافراح سلطنة * لها من الهم والاحزان غارات
كأنها الشمس نورا والمدير لها * بدر الدجنة والاقداح هالات
صفت فقلت صلاح الدين شاربها * أخلاقه فصفت منها الزجاجات

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

قضى وما قضيت منكم لبانات * متيم عبثت فيه الصبابات
ما فاض من جفنه يوم الرحيل دم * الا وفى قلبه منكم جراحات
أحبابنا كل عضو فى محبتكم * كليم وجد فهل للوصل ميقات
غبتم فغابت مسرات القلوب فلا * أنتم بقلبى ولا تلك المسرات
يا حبذا فى الصبا منكم حديث جوى * وفى بروق الفضا منكم اشارات
وحبذا زمن اللهو الذى انقرضت * أوقاته الغر والأعوام ساعات
أيام ما شعر البين المشيب بنا * ولا خلت من معانى الانس آيات
حيث الشباب قضيناه بمنتزه * ولى على ثغر من أهوى ولايات
حيث المنازل روضات مدبجة * وحيث جاراتها غيد وقينات
وحيث أسعى لأوطار الصبا مرحا * ولى على حكم أيامى ولايات
ورب حانة خمار طرقت وما * حانت ولا طرقت للعضو حانات
سبقت قاصدمعناها وكنت فتى * الى المدام له بالسبق عادات
أعشو الى ديرها الاقصى وقد لمعت * تحت الدجا وكأن الدير مشكات
وأكشف الحجب عنها وهى صافية * لم يبق فى دنها الا صبابات
راح زحفت على جيش الهموم بها * حتى كأن سنا الاكواب رايات
وبت أجلو على الندمان رونقها * حتى لقد أصبحوا من بعد ما باتوا
تحول بين أوانيها أشعتها * كأنما هى فى الكاسات كاسات
ويصبح الشرب صرعى حول مجلسها * وهى الحياة كأن الشرب أموات

تذكرت عند قوم دوس أرجلهم * فاسترجعت من رؤس القوم ثارات
واستضحكت فلها في كل ناحية * هبات حسن وفي الآفاق هبات
كأنها في أكف الطائفين بها * نار يطوف بها في الارض جنات
من كل أغيد في دينار وجنته * توزعت في قلوب الناس حبات
مبلبل الصدغ طوع الوصل منعطف * كأن أصداغه للعطف واوات
ترنحت وهي في كفيه من طرب * حتى لقد رقصت تلك الزجاجات
وقت أشرب من فيه وخمرته * شربا تشن به في العقل غارات
وينزل اللثم خديه فينشدها * هي المنازل لي فيها علامات
سقيا لتلك الليلات التي سلفت * فانما العمر هاتيك الليلات

وقال أبو تمام الطائي

ظبي من الترك من هندي ناظره * في كل جارحة منا جراحات
رشاقة الرمح من أعطافه وله * بأسهم اللحظ في العشاق رشقات
أبدى التباله لما أن أصاب بها * قلبي وللبله في الدنيا اصابات
أفدى من الترك أقمارا يحيط بها * من الجواسيس في الاسماط هالات
وان أغاب بدور السم كان لها * من الاسود اذا صالوا اغارات
من كل فاتكة فينا لواحظه * سود وللبيض في يمناه فتكات
صفا فابصرت وجهي في محاسنه * والمرء للمرء فيما قيل مرآت
وطال اعراضه عني فقلت له * ما فيك يا ظبي للعبد التفاتات
أشكو الى ردفه المرتج لو سمعت * شكوى الغريق من الارداف موجات
وذا عذار له في خده زرد * منه فلله لام وهي لامات
سبا العذارى به لما بداه فلم * تبتل الارض منهن الذوابات
ومذ بدا عقرب الاصداغ ما جسرت * تبدو النامنه على الوجنات حيات
ان خفت أجفان عينيه وكسرتها * لها على أخذها الارواح نصات
عجبت من خمر فيه مع حلاوته * ان كرر اللفظ في شئ مرارات
ففي البروق اشارات لمبسمه * وفي عبير الصفا عنه عبارات
أشتاق شامات مسكي بمبسمه * حباتها لنفوس الناس أقوات

يا حسنها حسنات لم تزل أبدا * تمحى بها من تجنيه اساآت
مخبأت أصداغ معقربة * وفى الزوايا كما قالوا خبيات
أسائل الصدغ عما قد تفرط فى * عقرده تحت صحن الخد حبات
فى صفحة الخد نصبات مصرحة * وللمدامع فيها ماء جريات

وله أيضا عفا الله عنه

تشوقنى ألفات الروض مائلة * من النسيم سكارى وهى دالات
ولى من الورق فى أوراقها طرب * كأنما هى بالعينات قينات
اذا النهايات دارت من سلافتها * على ذوى الهم يوما بالهنا باتوا
وللرياض أزاهير مزررة * وللحباب ثياب سندسيات
روض تمسكت فيه بالصبا وله * من الصبا نفحات عنبريات
ماقارنت فيه أقمارى شموس طلا * الا قضت بالمنا تلك القرانات

وقال برهان الدين القيراطى عفا الله عنه

أفدى ليالى انس قد ظفرت بها * من الزمان وللايام غفلات
لياليا نسخت ما كان فى زمنى * كأنها فى حواشى الدهر غلطات
ماقارنت فيه أقمار شموس طلا * الا قضت بالمنا تلك القرانات
يطرف بالشمس فيما بيننا قمر * نيران خديه للعشاق جنات
جلا المحيا عروسا فى الكؤوس لها * من الحباب عقود لؤلؤيات
طابت فان تاه عنها ذهن شاربها * هداه من نشرها المسكى نفحات
صهباء حيابها فى الدير راهبها * قوما لهم فى ارتشاف الراح رغبات
اذا الاباريق دارت من سلافتها * على ذوى الهم يوما بالهنا باتوا

ولله در صفى الدين الحلى فى قوله

خذ فرصة اللذات قبل فواتها * واذا دعتك الى المدام فواتها
واذا ذكرت التائبين عن الطلا * لاتنس حسرتهم على أوقاتها
يدنون بالالحاظ شذرا كلما * صبغت أشعتها أكف سقاتها
كأس كساها النور لما ان بدا * مصباح جرم الكاس من مشكاتها
صفها اذا جليت بأحسن وصفها * كى تشرك الاسماع فى لذاتها
لولا التذاذ السامعين بذكرها * لغنيت عن أسمائها بسماتها

وإذا سمعت بأن شخصاً مظهر * عنها النفار فتلك من آياتها
ذنب اذا عدوا الذنوب رأيته * من حسنه كالخال في وجناتها
راح حكت ثغر الحبيب وخده * بحبابها وصفائها وصفاتها
فكأنما في الكاس قابل صفوها * ثغر الحبيب فلاح من مرآتها
فلئن نهى عنها المشيب فطالما * نشأت لي الافراح من نشأتها
وتبرجت لي في الزجاجة بكرها * بين الرياض فكنت بعض زناتها
وقال برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى
قسماً بروضة خده ونباتها * وبآسها المخضر في جنباتها
وبسودة الحسن التي في خده * كتب العذار بخطه آياتها
وبقامة كالغصن الا أنني * لم أجن غير الصد من ثمراتها
لاعزرن غصون بان زودت * أعطافه بالقطع من عذباتها
وأبا كرن رياض وجنته التي * مازهرة الدنيا سوى زهراتها
ولأصبحن للذتي متيقظا * مادامت الايام في غفلاتها
كم ليلة نادمت بدر سمائها * والشمس تشرق في أكف سقاتها
والبدر يستر بالغمام ويجتلي * كتنفس الحسناء في مرآتها
وجرت تنادمه الليالي للصبا * وكؤوسها غرر على جبهاتها
فصرفت ديناري على دينارها * وقضيت أعوامي على ساعاتها
خالفت في الصهباء كل مفند * وسعيت مجتهدا الى حاناتها
فتحير الخمار أين دنانها * حتى اهتدى بالطيب من نفحاتها
فشممتها ورأيتها ولمستها * وشربتها وسمعت حسن صفاتها
وتبعت كل مطاوع لا يختشي * عند ارتكاب ذنوبه تبعاتها
يأتي الى اللذات من أبوابها * ويحج للصهباء من ميقاتها
عرف المدام بحسنها وبنوعها * وبفضلها وصفاتها وذواتها
ياصاح قد نطق الهزار مؤذنا * أيليق بالاوتار طول سكاتها
فذار تفاع الشمس من كاساتها * وأقم صلاة اللهو في أوقاتها
ان كان عندك ياشراب بقية * مما تزيل به العقول فهاتها
فالخزمن اسمائها والدرمن * تيجانها والمسك من نفحاتها

واذا العقود من الحباب تنظمت * اياك والتفريط فى حباتها
أمحرك الاوتار ان نفوسنا * سكناتها وقف على حركاتها
دار العذار بحسن وجهك منشدا * لاتخرج الاقمار عن هالاتها
كسرات قلبك كملت قافى فلم * تأت الصحاح لنا بمثل لغاتها
تجرح الجفون فمر الوجنات والشامات من دمها ومن حباتها
كم ليلة صارت نهارا عندما * أطلعت شمس الراح من مشكاتها
وتلى نسيم الروض فيها ناطقا * فأمال من أعطافها ألفاتها
ومليحة أرغمت فيها عاذلى * فأتت الى وصلى برغم وشاتها
لامال وجهى عن مطالع حسنها * وحيات طلعة وجهها وحياتها
ماالغصن مياسا سوى أعطافها * ماالورد محمرا سوى وجناتها
وغدت بأوقات الوصال كأنها * ضمت سلامتنا الى أوقاتها

ومن محاسن كمال الدين بن النبيه قوله

طاب الصبوح لنا فهاك وهات * واشرب هنيأ يا أخا اللذات
كم ذا التوانى والشباب مطاوع * والدهر سمح والحبيب مواتى
قم واصطبح من شمس كاسك واغتبق * بكواكب طلعت من الكاسات
صفراء صافية توقد بردها * فعجبت للنيران فى الجنات
ينسل من قار الظروف حبابها * والدر مجتلب من الظلمات
وتريك خيط الصبح مفتولا اذا * مرقت من الراووق فى الطاسات
عذراء واقعها المزاج أماترى * منديل عذرتها بكف سقات
يسعى بها عبل الروادف أهيف * خنث الشمائل شاطر الحركات
يهوى فتسبقه ذوائب شعره * ملتفة كأساور الحيات
تدرى منازل نيران كويسته * مابين شرقى وغربيات

ومن بديع مقاله عفا الله عنه

باكر صبوحك أهنى العيش باكره * فقد ترنم فوق الايك طائره
والليل تجرى الدرارى فى مجرته * كالروض يطفو على نهر أزاهره
وكوكب الصبح نجاب على يده * مخلق تملأ الدنيا بشائره
فانهض الى ذوب ياقوت لها حبب * تنوب عن ثغر من تهوى جواهره

حمراء في وجنة الساقي لها شبه * فهل جناها مع العنقود عاصره
ساق تكوّن من صبح ومن غسق * فابيض خداه واسودّت غدائره
بيض سوالفه لعس مراشفه * نعس نواظره خرس أساوره
مفلج الشعر معسول اللما غنج * مؤنث الجفن فحل اللحظ شاطره
مهفهف القد يبدي وجهه ظرفا * مختصر الخصر عبل الردف وافره
تعلمت بانة الوادي شمائله * وزوّرت سحر عينيه جآذره
كأنه بسواد السحر مكتحل * وركبت فوق خديه محاجره
نبي حسن أظلته ذوائبه * وقام في فطرة الاجفان ناظره
فلو رأت مقلتا هاروت آيته الكبرى لآمن بعد الكفر ساحره
قامت أدلة صدغيه لعاشقه * على عذول أتى فيه يناظره
يا جامعا للعطايا شمل عزته * كالقلب لولاه ما صحت دوائره
خذ من زمانك ما أعطاك مغتنما * وأنت ناه بهذا الدهر آمره
فالعمر كالكاس تستحلى أوائله * لكنه ربما مجت أواخره
واجسر على فرص اللذات محتقرا * عظيم ذنبك ان الله غافره

ومن المعاني البديعة قول الصاحب فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس

خليلي هيا للصبوح وبكرا * وحثا مطايا عزمة تحمد السرا
ولا تركبا الليل البهيم بل اركبا * مدام كميت أم الصبح أسفرا
وصيدا بنات الكرم من جوف دنها * فان أواني راحها عندي القرا
معتقة أفنت قرونا وأصبحت * تذكرنا الضحاك والاسكندرا
اذا ما أديرت في الحشا عسجدية * لها كل ذي تاج وقصر تصورا
فحسبك حظا في السعادة أن ترى * نديمك في الكاسات كسرى وقيصرا
مدام حوت حسن السرور وأفرطت * فنهاسرا فيها السرور وأثرا
لذاك غدت تزهو بثوب مخلق * وجللها ثوب السرور مزعفرا
وقابس منها نار أنس وعج بها * ولا يك منها حظ سعدك لن ترا
اذا درجتها الريح تحت حبابها * تخال بها في الكاس سيفا مجوهرا
وبرهانه زيح الهموم ألم يكن * على جانبيه ذلك الدم أحمرا
هي الخمر بوحا باسمها واترك الكنا * على مذهب الشرع النواسي وا...
وحا...

وجا الى الكاس العتيق بعرفة * وطوفا به لكي على الشرب توحرا
ن لطائف جلال الدين عبد الرحمن ابن خطيب داريا قوله
هات اسقني الصهباء يا مؤنسي * على بساط الورد والنرجس
فالوقت قد راق ورق الهوى * وجاد بالوصل الزمان المسي
والروض قد وا فابازهاره * تتيه في زاه من الملبس
كأنما الاشجار غيد وقد * لبثن أثوابا من الاطلس
كأنما شحرورها راهب * يردد الانجيل في برنس
كأنما عصفورها عاشق * صب بأثواب الضنى قد كسي
كأنما الخبلات نار زكت * لكن بغير الطرف لم تقبس
كأن غصن البان قد الذي * أهواه في ثوب من السندس
كأن بدر التم تحت الدجى * جبينه الباهر في حندس
فعاطنيها غير ممزوجة * عذراء تجلى من صدا الانفس
وان يكن لابد من مزجها * فمن رضاب الشادن الألعس
واملأ ونا واني الى أن ترى * طلق لساني عاد كالاخرس
ولا تكن مني بذا قانعا * حتى تراني ضحكة المجلس
واغد من من لام في شربها * فما درى ما لذة الاكؤس
لو علم المسكين مقدارها * ماراح في حاناتها مكتسي
مالي أجر الذيل من فرحتي * ومشيتي كالخائف المبلس
وطيلساني حين أغدو به * كانني في دير مارينوس أوجرجس
وكمي المسبول مما به * من كتب غالبها قدسي
حرام على النحو حتى متى * ادرسه ياليت لم أدرس
هذا هو العيش ومن لي به * في دير مار الياس أو بطرس
رهبان دير طيب أخلاقهم * أصفى من الراح لمستأنس
أكثر ألفاظهم أشرب فلا * تسمع لقول أقرأ ولا درس
ما لي و للفقه وأصحابه * يا نفس منهم آن أن تيأسي
يا ويح عقلي ما الذي قلته * فضول اثم أو بني فقعسي
وفي سبيل الله عمري مضى * في نجس الماء ولم ينجس

قم يانديمي واسقنيها فلا * تلام ان حييت ذا المجلس
وان يكن قد نجسوا عينها * فعاطينها ويك واستنجس
وقل لمن راح من جوله * من رحمة الله بها مونسي
ان الذي أنشأ في فضله * من شانه البرا لمن يسي

وما ألطف قوله

أدر الكؤوس واسقنيها قرقفا * فالهم داء والمدام له شفا
جد أيها الساقي بملء كؤوسها * واحذر بأن تضع الاناء منصفا
فالدهر صاف والحبيب مواصل * والعيش عندي بالاحبة قد صفا
والعذر في ترك التستر واضح * طاب التهتك لي وقد برح الخفا
والارض قد مدت وأهدت فوقها * طرفا من الزهر البديع مطرفا
والروض يبدي زهره متبسما * فكأنه يبكا الغمام قد اشتفا
قم فاسقني كاساتها متداركا * رمقي فقلبي بالهموم على شفا
من كف فتاك اللواحظ مارنا * الا وأضنى عاشقيه وأتلفا
يبدو بها فتخاله شمس الضحى * قد صاحبت بدرا وغصنا أهيفا

وقال محمد بن العفيف عفا الله عنه

سهر العيون يلذ للمشتاق * والسقم خير ملابس العشاق
فاخترسها دلك في الهوى عوض الكرى * واخترفنا ءك في جمال الباقي
وصل المدامة والنديم ومنزل السحانات واخضع ساجدا للساقي
واسكن جنان الخلد بالنار التي * لم ترم غير الهم بالاحراق
صهباء ترمق من جفون حبابها * من غير ماهدب ولا آماق
يسعى بها لدن القوام مهفهف * كالغصن ماس مرونق الاوراق
أحداقه ملئت من الاقداح أم * أقداحه ملئت من الاحداق

ومن مخترعات القاضي محي الدين بن عبد الظاهر قوله

خمرة للشقيق أمست شقيقه * بنت كرم بالمكرمات خليقه
قال قوم من لطفها هي في الكا * س مجاز والكاس فيها حقيقه
كيف تبدو عتيقة لدنان * وهي في قبضة الندامى رقيقه
أنتجت فرحة وجاءت بكاس * صبغت حمرة فنعم العقيقه

هى مخلوقة من الماء فاعجب * كيف ثارت من رقة مخلوقه
كم تبدت بها معانى سرور * بسوى الماء لم تكن مطروقه
سلبتنا من العقول وقالت * يتولى الحباب كتب الوثيقه
جليت همها فشكراوحمدا * لعجوز كانت علينا شفوقه
كم بكت بالدموع فى الكاس صبا * وأنشأت جيوشها مسبوقه
أترانى أعصى الهوى أنافيها * ثم أخشى مما يقول الخليقه

وقال سيدى محمد بن وفا قدس الله روحه

قدحان شرب سلاف الراح فاستبق * راح تريحك من فوق ومن أرق
فراحة خفية بالراح مابرحت * تريك صبح الهدى فى حندس الغسق
خذها بيمناك فى أمن وفى دعة * مع كل مصطبح فيها ومغتبق
ختامها المسك بالتسنيم قد مزجت * طوبى لمرتشف منها ومنتشق
راقت ورقت فأرقت شان شاربها * الى العلا عن حضيض الخظ والحمق
قد فاق من لم يفق من سكرها نفسا * نفسا خلت عنه فى خلق وفى خلق
حبابها الحى عين الجمع مبتسما * شمس يدورها شمس بلا شفق
عاينته والهوى لم يبق لى رمقا * فعاد لى عند ماعاينته رمق
يقول من عاينت عيناه صورته * سبحان من خلق الانسان من علق

وقال جمال الدين بن مطروح غفر الله له

وشرب أراقوا بينهم دم كرمة * فباتت عليها عين راووقهم تبكى
وباتت أباريق المدام لديهم * يقهقهها فرط المسرة والضحك
وقد جعلوا قول العراقى حجة * ولم يرجعوا فيها الى مذهب المكى
وغناهم واساق أغن فزادهم * سرورا بشعر رائق حسن السبك
تلاعب فيهم بالكلام تلاعبا * كما تفعل الامواج فى البحر بالفلك
فقم ننهب اللذات قبل فواتها * ودعنى من قول ابن حجر قفانبك

وقال يزيد بن معاوية

وشمسة كرم برجها قعر دنها * فطلعها الساقى ومغربها فمى
مدام كتبر فى اناء كفضة * وساق كبدر مع ندامى كأنجم
اذا أفرغت من دنها فى زجاجة * حكت نفرا بين الحطيم وزمزم

تشير اليها بالبنان كأنما * نشير الى البيت العتيق المحرم
لها حبب فوق الكؤوس كلؤلؤ * كنقشة دينار على دور درهم
فما برحت حتى استرقت عقولنا * وحتى بقينا بين صرعى ونوم
فان حرمت يوما على دين أحمد * فدرها على دين المسيح ابن مريم

وقال آخر

أقول لصحب ضمت الكاس شملهم * وداعى صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدا يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور الى غد * فرب غد يأتى بما ليس يعلم
فقد كادت الدنيا تقول لاهلها * خذ والذة لو أنها تتكلم
ألا ان أهنا العيش ماسمحت به * صروف الليالى والحوادث نوم
وسيارة ضلوا عن الركب بعدما * تداركهم جنح من الليل مظلم
اناخوا على قوم ونحن عصابة * وفينا أناس سكرهم يتوهم
أصاب لهم شهم من الشرب قهوة * وكان بنادينا ضيا النار يضرم
اذا ما شربناها أناخوا مطيهم * وان جليت حثوا الركاب ويمموا

وقال أبو نواس

وخمار تحن عليه ليلا * قلائص قد تعين على السفار
فترجم والكرى فى مقلتيه * كمخمور شكى ألم الخمار
أبن لى كيف سرت الى نديمى * وجفن الليل مكتحل بقار
فقلت له ترفق بى فانى * رأيت الصبح فى خلل الديار
فكان جوابه أن قال كلا * وهل صبح سوى درر العقار
فقام الى الدنان وسد فاها * فعاد الليل مسندل الازار

وقال ابن صاحب تكريت عفا الله عنه

ارح لراح غدت فى الكاس تبتسم * واغنم سلا فانها فالراح تغتنم
وعاطنى واعط الكاسات راحتها * فى غاية أنت فيها الخصم والحكم
قالوا هى النار قلت الماء يلهبها * والنار ليست مع الامواه تلتئم
فقيل روح بلا جسم فقلت لهم * أنى تقطب أحيانا وتبتسم
فقيل بل جوهر فرد فقلت لهم * الجوهر الفرد شئ ليس ينقسم

ماء

ماء سماء هواء شهبها حبب * نور ونور ونار حين تضطرم
مدامة قرقف راح معتقة * سلاف سلاف عروس ريقها شيم
عذراء بكر عجوز تاجها حبب * شمطاء يجلوسنا الا لانها الظلم
حمراء طالعة صفراء فاقعة * بيضاء ساطعة تدنو الها الامم
أقداحها ذهب مصباحها لهب * فى حانها طرب أفراحها شيم
تحى بها امم ينشا بها كرم * تجلى بها ظلم يبرى بها سقم
فى سخطها نقم فى بسطها نعم * ماشأنها قدم بل زانها قدم
قد هام طالبها قد سام خاطبها * لورام كاتبها وصفا أبى القلم
بكر اذا جليت زفت بباشطة * من الزجاجة فى اطراقها نعم
تسبى فتحمر عند السبى من خجل * وتكتسى الحبب الصافى وتبتسم
وتكتسى حمرة خوفا اذا مزجت * بالماء والبكر عند الوطء تحتشم
تخال ان حباب الكاس أجنحة * للنمل فوق عيون النحل تزدحم
ظنت سليمانها الساقى فمذ مزجت * قرأ الحباب ادخلوا الا يحطمنكم
ماألبست زردا يوما طلائعها * الا ولت جيوش الهم تنهزم
مازلت أنفق أموالى وأشربها * حتى استغاث لدى الكرم والكرم

قال الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كاس وهى شمس يديرها * هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
ولولا شذاها مااهتديت لحانها * ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة * كأن خفاها فى صدور النهى كتم
فان ذكرت فى الحى أصبح أهله * نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم
ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت * ولم يبق منها فى الحقيقة الا اسم
وان خطرت يوما على خاطر امرء * أقامت به الافراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم انائها * لاسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت * لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا فى ظل حائط كرمها * عليلا وقد أشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى * وينطق من ذكرى مذاقتها البكم

ولو عبقت فى الشرق أنفاس طيبها * وفى الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كاسها كف لامس * لما ضل فى ليل وفى يده النجم
ولو جليت يوما على أكمه غدا * بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو أن ركبا يمموا ترب أرضها * وفى الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقى حروف اسمها على * جبين مصاب جن أبرأه الرسم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها * لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
تهذب أخلاق الندامى فيهتدى * بها لسبيل العزم من لا له عزم
ويكرم من لم يعرف الجود كفه * ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
ولو نال قدم القوم لثم قدامها * لاكسبه معنى شمائلها اللثم
يقولون لى صفها فأنت بوصفها * خبير أجل عندى بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى * ونور ولا نار وروح ولا جسم
أقامت بها الاشياء ثم بحكمة * بها احتجبت عن كل من لا له فهم
وهانت بها روحى بحيث تمازجا اتحادا ولا جرم يخلله جرم
فخمر ولا كرم وآدم لى أب * وكرم ولا خمر ولى امها أم
وقد وقع التفريق والكل واحد * فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم
ولطف الاوانى فى الحقيقة تابع * للطف المعانى والمعانى بها تسموا
فلا قبلها قبل ولا بعد بعدها * وقبلية الابعاد فهى لها ختم
وعصر المدا من قبله كان عصرها * وعهد أبينا بعدها ولها اليتم
تقدم كل الكائنات حديثها * قديم ولا شكل هناك ولا رسم
محاسن تهدى المادحين لوصفها * فيحسن فيها منهم النثر والنظم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها * كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
وقالوا شربت الاثم كلا وانما * شربت التى فى تركها عندى الاثم
هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا
وعندى منها نشوة قبل نشأتى * معى أبدا تبقى وان بلى العظم
عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
ودونكها فى الحان واستجلها به * على نغم الالحان فهى بها غنم
فما سكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم الغم

وفى

وفى سكرة منها ولو عمر ساعة * ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم
فلا عيش فى الدنيا لمن عاش صاحيا * ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له فيها نصيب ولا سهم

قال ابن المعتز

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
فقم واغتنم واشرب على كل روضة * وفى كل بستان وبين الحدائق
فما العمر الا صحة وشبيبة * وكاس وقرب من حبيب موافق
ومن عرف الايام لم يغتر ربها * وبادر باللذات قبل العوائق

قال تميم بن معبد

اذا وجدت زمانا لم تسر به * فكم أتى سهل أمر بعد مصعبه
فاقبل من الدهر ما أعطاك ممتزجا * لعل مرك يحلو من تقلبه
خذها اليك ودع لومى مشعشعة * من كف أقنى أسيل الخد مذهبه
من كل مقعد حسن فيه معترض * عليه يحميه من أن يستبد به
فكحل عينيه محروس بخنجره * وورد خديه محمى بعقربه
لا تترك القدح الملآن فى يده * انى أخاف عليه من تلهبه
وصنه عن سقينا انى أغازله * وأسقنى واسقه من فضل مشربه

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة

من عذيرى من الطلا والاغانى * وليال مرت على حلوان
ذهبت بالذى جمعت من الما * ل كأنى سبكته فى القنانى
ونديم يسعى بكاسه سعى الـــقمر التم حوله الغرقدان
بين مزج وبين صرف كما * يجمع بين اللجين والعقيان
فهما فى أواخر الليل فجرا * ن وفى أولياته شفقان
أهيف قسمت لواحظه السو * دزكاة الغنا على الغزلان
يتثنى وحيلة يتغنى * هل سمعت الحمام فى الاغصان
وغوان أثرت بتبر خدود * ولهذا تسمى الحسان غوانى
ضاربات الدفوف فى جيش لهو * طاعنات الهموم بالعيدان

يانديمى فى المدام دنا * لبكما فى المدامة العاذلان
خلقا البيت بالكؤس سرورا * واشربا هاصفراء كالزعفران
واسقيانى فان تشكيت داء * فاسقيانى ان شئتما تشفيانى
واذا ماقتلت بالكاس سكرا * فادفنانى فى بعض تلك الدنان
وانضحامن دمى عليه فقد كا * ن دمى من نداه لو تعلمان

وقال سيدى أبو الفضل بن وفارحمه الله

آن الصواب لتعجيل السرور فقم * فانّ تأخير أوقات الهنا غلط
مابالنا كحروف عطلت أبدا * قالناس من شراب يشتهى فقط
فلاترى أبدا سكران ذا حزن * ولا رأينا صحاة يفرحون قط
يعبس الجو اذ يبكى السحاب له * ويبسم الكاس لما تضحك البطط

وقال الشيخ شهاب الدين العزارى موشحا

يا ليلة الوصل وكاس العقار دون استتار علمانى كيف خلع العذار
اغتنم اللذات قبل الذهاب
وجر أذيال الصبا والشباب
واشرب فقد طابت كؤس الشراب
على خدود تنبت الجلنار ذات احمرار طرزها الحسن بآس العذار
الراح لاشك حياة النفوس
فحل عنها عاطلات الكؤس
وافتضها بين الندامى عروس
تجلى على خطابها فى ازار من النضار حبابها قام مقام النثار
واجن من الوصل ثمار المنى
وواصل الكاس بما أمكنا
مع طيب الريقة حلو الجنا
ذى مقلة أفتك من ذى الفقار ذات احورار منصورة الاجفان بالانكسار

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

الى بكاسك الاشهى اليا * ولا تبخل بعسجده عليا
معتقة تدار على الندامى

كان

كأن على ترائبها نظاما
من الراح التي محت الظلاما
أضاءت وهي صاعدة الحميا * فقلت عصير عنقود الثريا
أدرها بين ألحان و زمر
وخذ بغياك من خمر و زهر
كأن حديثه في كل قطر
حديث ندى المؤيد في يديا * يطيب رواية و يضوع ريا
وغانية تجن بها الجنان
يضي اذا تبسمت المكان
خلوت بها وقد سمح الزمان
فالقيت الحيا عن منكبيها * وغافلت الرقيب وقلت هيا

(الباب الثاني عشر في وصف الساقي وآدابه)

اعلم ان غالب هذا الباب مبني على باب النديم وأدبه ور بما انفرد بوصف واختص به بأن يكون بديع الجمال زائدا في الظرف والدلال يفوق ببديع محاسنه الاتراب ويدهش بلطف شمائله عقول اولي الالباب تذب حبات القلوب اليه من شدة الاشواق وتسير اليه الجوارح باللثم والعناق الورد يقطف من وجناته والظبي ينفر من لحظاته ان نطق فبأفصح عبارة وألطف مقال أو تلاطف كان أعذب من ليالي الوصال أو تهادى كان أطيب من شرب الشمول وألطف من نسمات الشمال كما قيل

اذا الشمر لزهت يوما برقتها * في مجلس ضحكت منه شمايله

جمع اشتات المحبين فما ترك ولا ابقى وسد على محبيه من السلو مسالكا وطرقا فاستحق قول القائل

ظبي غدا في الحسن منفردا * و راح فيه وفي أوصافه جملا

قال حماد بن اسحق كان أبي يوما عند اسحق بن ابراهيم الطاهري وقد اصطبح فجعل الغلمان يسقون وجاء غلام قبيح الوجه الى أبي بقدح فلم يأخذه منه فرآه اسحق فقال له لم لا تشربه فقال له هذه الابيات

اصبح نديمك أقداحا يواصلها * من الشمول وأتبعها باقداح
لاتشرب الراح الامن يدى رشا * تقبيل راحته أشهى من الراح
من كف ريم مليح الذات راحته * بعد الهجوع كمسك أو كتفاح

فضحك اسحق وقال والله صدقت ودعا بوصيفة تامة الحسن لطيفة الخصر فى زى غلام عليها أقبية ومنطقة وقال لها قومى اسق أبامحمد فمازالت تسقيه حتى سكر ثم أمر بتوجيهها معه مع كل مالها من داره الى دار أبى فحملت اليه مع متاعها

وقال بعضهم

لاتشرب الراح الامن يدى رشا * تحكيه فى رقة المعنى ويحكيها
ان المدامة لايلتذ شاربها * حتى يكون نقى الخد ساقيها

وقال أبونواس

مااستكمل اللذات الافتى * يشرب والمرد نداماه
هذا يغنيه وهذا اذا * ناوله القهوة حياه
وكلما احتاج الى قبلة * من واحد ألثمه فاه
سقيا لدهر بت فيه لهم * معاشرا ما كان أحلاه
نشربها صرفا وممزوجة * وشرطنا من نام نكناه

وقال السرى الرفا الموصلى عفا الله عنه

خذوا من العيش فالاعمار فانية * والدهر منصرف والعيش منقرض
فى حامل الكاس عن بدر الدجا خلف * وفى المدامة من شمس الضحى عوض

(وقال آخر)

واغيدوا فانا بشمولة * لوذاقها سكران هم صحا
خلته والكاس فى كفه * بدر الدجا قارن شمس الضحى

ولابن النبيه من قصيدة

ساق سهى رضوان عن حفظه * ففر من جملة حور الجنان
يدير كأس الراح شمس الضحى * ياقوم ماأعجب هذا القران

وللشيخ ابن نباتة من قصيدة

وافى الى وكاس الراح فى يده * فخلت من لطفه أن النسيم سرى
لاتدرك الراح معنى من شمائله * والشمس لاينبغى أن تدرك القمرا

وقال

وقال جامعه لطف الله به

ساقٍ كبدر دجا يسعى بشمس ضحى * بين الندامى يفوق الغصن ان خطرا
فاعجب لشمس اضاءت فى يدى قمر * والشمس لا ينبغى أن تدرك القمرا

وللشاب الظريف محمد بن العفيف عفا الله عنه

جزت وقد لاح وفى كفه * كاس لها أفسال عينيه
ان قسته بالشمس فى حسنه * فالشمس فى قبضة كفيه

ويعجبنى قول بعضهم فى مليح ساق حيا بباقة نرجس

ورب مهفهف وافى بكاس * وباقة نرجس فسقا وحيا
فهل أبصرت فى الافاق بدرا * سقى شمسا وحيا بالثريا

وما ألطف قول بعضهم

فكأنها وكأن حامل كاسها * اذا قام يجلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها * بدر الدجى بكواكب الجوزاء

وقال سيف الدين المشد فى ساق معذر

وقهوة كشعاع الشمس مشرقة * مع شادن أشبه الاشياء بالفلك
جبينه البدر والمريخ طلعته * وفى عذاريه ما فى الجو من حبك

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى

أدار الشمس بدرى * وقال لى هيا عندى
اشرب شقيقة ريقى * على شقيقة خدى

وقال آخر

أدار شمس المحيا * بدرى فأذهب همى
ودل ذلك عندى * على سعادة نجمى

ولابن سناء الملك سقى الله ثراه

أهواه كالظبى فى حسن وفى غيد * لا بل هو الليث فى بأس وفى جلد
فلو تراه وكاس الراح فى يده * رأيت كيف تحل الشمس فى الاسد

وقال أبو نواس عفى عنه

يطوف بها ساق أغن ترى له * على مستدار الاذن صدغا معقربا
اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل فى داج من الليل كوكبا

وللشريف المرادى

وكان الكاس في أنمله * شفق أصبح يعلو فلقا
واذا ماغربت في فمه * تركت في الخد منه شفقا

وقال عبد الرحمن القرشي الطليق

أصبحت شمساوفاه مغربا * ويد الساقي المحي مشرقا
فاذا ماغربت في فمه * أطلعت في الخد منه شفقا

وأحسن منه قول بعضهم

حمرا اذا ماانديمي قام يشربها * أخشى عليه من اللالاء يحترق
لورام يحلف أن الشمس ماغربت * في فيه كذبه في وجهه الشفق

وألطف منه قول القائل

أهلا بشمس مدام في يدى قمر * تكامل الحسن فيه فهو تياه
كأنّ خمرته اذ قام يمزجها * من خدّه عصرت أومن ثناياه
النرجس الغض عيناه وطرّته * بنفسج وجنى الوردى خداه

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة

أرشفني من ريقه مبسما * فهمت ما بين العذيب والنقا
و بعد ذاحيا بشمس راحة * أبهجني في جنح ليل وسقا

وقال القاضي مجد الدين بن مكانس

يا حسن ساق أفتنت * ألحاظه أهل النقا
أدار كاسات الطلا * في جنح ليل وسقا

وأجاد سيدى أبو الفضل بن أبي الوفا في قوله

ألا لا تلوموني فلست بمقلع * اذا انحدرت من كاسها الخمر في حلقي
سأ آوي الى بحر من الراح مترع * أحط المراسي عنده فاملالي واسقي

وقال يوسف بن يفديس الاربلي أحسن الله مثواه

جاءني يسعى وفي يده * قدح من لون وجنته
ونجوم الليل قد بزغت * والثريا مثل قبضته
فشربنا من يديه على * خده من ورد وجنته
وانثني سكرافعا عبثت * لي يد بتكته

وقال بعضهم وأجاد

سقاني

سقاني وحياني بفيه وخده * فلم ير ساق قصده مثل قصده
فأسكرني من ريق خمرة خده * وأنعشني من نشر خالص برده
قد حثني بالكاس أول فجره * ساق علامة دينه في خصره
فكأن خمرة لونها من خده * وكأن طيب نسيمها من نشره
حتى اذا صب المزاج تبسمت * من ثغرها فحسبته من ثغره

وقال ابن المعتز
ياجاذب الكؤس من يده * تنال ما تشتهيه من فمه
يا ليتني نلت ما ظفرت به * كؤسه من لذيذ ملثمه
شرابه مثل لون وجنته * حبابها مثل در مبسمه

ولابن الوليد هشام بن أحمد الميلي
عجبا للمدام كيف استعارت * من حبيبي يا معذبي وصفاته
طيب أنفاسه وطعم ثنايا * ه وسكر المدام من لحظاته

وقال أبو النصر محمد بن النحاس الحلبي أحسن الله مثواه
ادر الكؤس عن الحبيب فان في * وجه الحبيب مدامة تكفيه
أفعالها من مقلتيه ولونها * في وجنتيه وطعمها في فيه

وأخذه من قول ابن حيوس
ومهفهف تحكي محاسن وجهه * ما صبه في الكاس من ابريقه
ففعالها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه

وقال الوزير أبو الصلت عبد العزيز
ومهفهف يغنيك لحظ جفونه * عن كاسه الملأى وعن ابريقه
طعم المدام ولونها وفعالها * من مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقال أبو الحسن الجزار
ألقت أشعتها عليه الراح * فازداد نورا وجهه الوضاح
فسكرت من أجفانه وكؤسه * فتساوت الاحداق والاقداح

ولابن نباتة عفا الله عنه
سلبت عقلي باحداق وأقداح * يا ساجي الطرف بل يا ساقي الراح
سكران من مقلة الساقي وقهوته * فاترك ملامك في السكرين يا صاح

دعنى اذا اصبح نجمى فى الهوى قمرى * ببيت أنسى مقرون بأفراحى
وحامل الكاس تحت الدجن يعلنها * كأنه مدلج يمشى بمصباح

وقال برهان الدين القيراطى

شكوت له من خده وحريقه * فأطفأ نارى ثغره برحيقه
والصب منه سكرتان اذا سقى * بأبريقه طورا وطورا بريقه

وقال حسام الدين الحاجرى عفا الله عنه

بروحى وقلبى شادن غنج جفنه * يعلم هاروت الكهانة والسحرا
سقانى بعينيه المدام وكاسه * فلم أدر أى الكاس أعقبنى سكرا

وقال السراج الوراق

ولم أنس اذ حيا بها فوق معصم * يصاغ عليه من شعاع سواره
جرى من زلال الماء فيه لجينه * وذاب كلون الخد منه نضاره
ولم أدر دون الشرب ما كان سكره * أمقلته أم ريقه أم عقاره

وقال الصفى الحلى

وليلة عاطانى المدام ووجهه * يرينا صبوح الشرب عند غبوقه
بكاس حكاها ثغره فى ابتسامه * بما ضمه من دره وعقيقه
لقد نلت ما قدرمته من حديثه * من السكر ما لانلته من عتيقه
فلم أدر من أى الثلاثة سكرتى * أمن لحظه أم لفظه أم رحيقه
لقد بعته روحى بخلوة ساعة * فاصبح حقا ثابتا من حقوقه
وأصبحت ندمانا على خسر صفقتى * كذا من يبيع الشئ فى غير سوقه

وما ألطف قول من قال

أقول له وقد حيا بكاس * لها من طيب نكهته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

وقال ابن نباتة

ولربما أهوى بكاس مدامة * لولاه ما جليت يدى جريالها
طبخت بنار خدوده فى كفه * فقلبتها وشربت منه حلالها

وما أرق قول ديك الجن

فقام تكاد الكاس تحرق كفه * فتحسبه من وجنتيه استعارها

مشعشعة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فأدارها

(حكى) ان أبا تمام لما قدم حمص وأراد الاجتماع بديك الجن واختفى منه فجاء الى منزله وقال لاهله مروه يخرج فقد فتن أهل العراق بقوله مشعشعة من كف ظبي (البيت) فخرج اليه واجتمع به وقال في الحال

وممشق الحركات تحسب نصفه * لولا التمنطق مائلا عن نصفه

يسعى الي بكأسه فكأنما * يسعى الى قده في كفه

وقال السراج الرفا

وساق يجب الكاس أصبح مغرما * فلألاؤها أضحى كضوء جبينه

سقاني بها صرف الحمياء عشية * وثنى بأخرى من رحيق جفونه

هضيم الحشا ذو وجنة عندمية * يريك احمرارا لو ردفي غير حينه

فأشرب من يمناه مافوق خده * وألثم من خديه مافي يمينه

وقال ابن النبيه

ساق صحيفة خده ماسودت * عبثا بلام عذاره أو نونه

جد الذي بيمينه في خده * وجرى الذي في خده بيمينه

موال

مافي صحيفة خدودك ياأجل الناس * ماسودت قط الابالعذار والآس

جد مدامو بخدو أزهل الجلاس * لما تكلم جرى ريقو لنا في الكاس

وقال ابن المعتز عفا الله عنه

تدور علينا الكاس في كف شادن * له كف لحظ يشتكي السقم مدنف

كأن سلاف الخمر من ماء خده * وعنقودها من شعره الجعد يقطف

ولابن نباتة رحمه الله

رب عيش نصب كاس مدامه * ومليح ضممته حسن قامه

صب في كاسه خمرة فيه * وسقاني قهوة كخمرة جامه

وقال أبو الفضل بن أبي الوفا

والراح في يد ساقيها مشعشعة * كأن وجنة ساقيها بها نفحت

ساق اذا اغتبقت ندمان قهوته * أضاء مبسمه كالصبح فاصطبحت

وقال أبو الحسن علي بن عطية

وخضبت كف ساقيها مشعشعة * كأنها بالذى فى ضمنها نفحت
كفاه قد أشربت من ماء وجنته * ووجنتاه بما فى كفه رشحت

وله غفر الله له

وشادن طاف بالكوس ضحى * يحثها وضيا المصباح قد وضحا
والروض أهدى لنا شقائقه * وآسه العنبرى قد نفحا
قلنا وأين الأقاح قال لنا * أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجحدها * قال فلما تبسم افتضحا

وقال آخر

وممشوق الشمايل قام يسعى * وفى يده رحيق كالحريق
فأسقانى عتيقا حشو در * ونقلنى بثغر كالشقيق

وقال آخر

صبوت الى مليح قام يسعى * بكأس من رحيق كالحريق
فناولنى عتيقا حشو در * وقبلنى بثغر كالشقيق
وقال وقد رأى نظرى اليه * وعظم تشوقى قولا حقيق
تأمل وجنتى وفمى وكاسى * عقيق فى عقيق فى عقيق

وقال ابن النبيه

ألا عاطنى راحا كرائحة المسك * معتقة كالتبر فى حالة السبك
يطوف بها ساق كأن حبابها * ومبسمه در تنظم فى سلك

وقال عفا الله عنه

يديرها من يديه وهى باسمة * عن لؤلؤ مثل نظم الدر مشتبك
كأنما نسجت أيدى الحباب لها * من اللجين أفانينا من الشبك

وقال الشيخ تقى الدين بن حجة

لما غدا حباب راحى شاعرا * لنظم خمريانه مسطر
أوقفت ساقينا على نظامه * فقال لى والله هذا جوهر

وقال كمال الدين بن النبيه

حسبك ما تغنى سواك الديار * فصرف الهم بصرف العقار
واستنطق العيدان ان كنت ذا * لب فما تنطق صم الحجار

شعشعها الساقى فقلنا له * هل جمد الماء وذاب النضار

وقال المعتمد بن عباد غفر الله له

لله ساق مهفهف غنج * قد قام يسعى فجاء بالعجب
أهدى لنا من لطيف حكمته * من جامد الماء ذائب الذهب

وقال غيره

وساق وجهه البدرى نقلى * وبارد ريقه مثل الشراب
أعاطيه الزجاجة من لجين * وآخذها من الذهب المذاب
فأكسب لا محالة فى التعاطى * كأنى فى معاملتى أرابى

ولله در القائل

يطوف بالكاس فيما بيننا رشأ * محكم فى القلوب والمقل
أفرغ نورا فى قشر لؤلؤة * فجل عن قيمة وعن مثل
يكاد لحظ العيون حين بدا * يسفك من خده دم الخجل

وله عفا الله عنه

لما اصطبحنا بها صفراء صافية * كأنها لهب فى الكاس يتقد
فقام كالبدر مشدود قراطقه * ظبى يكاد من التهيف ينعقد
لا تستخف بساقينا لعزته * ولا يرد عليه حكمه أحد

وقال أبو نواس

ومقرطق يسعى الى الندماء * بعقيقة فى درة بيضاء
والبدر فى أفق السماء كدرهم * ملقى على ديباجة زرقاء
ومهفهف عقد الشراب لسانه * فكلامه بالغمز والايماء
حركته سحرا وقلت له انتبه * يا فرحة الجلساء بالندماء
فأجابنى والسكر يعجم صوته * بتلجلج كتلجلج الفأفاء
انى لأفهم ما تقول وانما * غلبت على سلافة الصهباء
دعنى أفيق من الخمور الى غد * وأفعل بعبدك ما تشا مولائى
لما رأيت منادمى قمر السما * ومجالسى قمرا بغير سماء
فحمدت ربى ساعة الحظ التى * جمعت لى القمرين فى الخضراء

وقال ابن الخطيب

كيف أنتما على شرب ساق * لحظه فى القلوب غير أمين
راح يسقى فصب فى الكاس نورا * ثقة منه بالذى فى العيون

وللعماد الكاتب أحسن الله مثواه

وابنة كرم فى الكؤوس زفافها * على ابن كريم بالشباب تفرغا
مشعشعة لاحت كأن مزاجها * كسا كأسها بالمزج ثوبا مصبغا
يطوف بها ساق من السكر خلته * وقد عرفت منه الفصاحة ألثغا

وما ألطف قول القائل

أيها الساقى بجفن * وحسام خسروانى
لا تلمنى ان تلجـ * ـجت فلم تفهم بيانى
سحر عينيك وسكرى * أحكما عقد لسانى

وقال ابن تمام فى هذا المعنى وأجاد

ومدامة كاساتها * تعطى الامان من الزمان
قد أحكمت علم النجو * م وأتقنت سحر البيان
فاذا حساها الشاربو * ن وأوقعتهم فى الامان
بدأت باخراج الضمير * ر وبعده عقد اللسان

وقال ابن سناء الملك

ياساقى الراح بل ياساقى القدح * ويانديى بل ياكل مقترحى
لا تخش فى ليل لهوى من تقاصره * أما ترانى شربت الصبح فى القدح

وقال القاضى التنوخى غفر الله له

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك فى قدح من نضار
هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليميـ * ـن اذا قام للشرب أو باليسار
تدرع ثوبا من الياسميـ * ـن له فرد كم من الجلنار

وقال السرى الرفاء عفا الله عنه

وبكر شربناها على الورد بكرة * فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض الثياب يديرها * توهمته يسعى بكم من الورد

وقال غيره وأجاد

الا

ألا ربّ كاس سقاني سلافها * رهيف التثني واضح الثغر أشنب
اذا اختضبت أطرافه من شرابها * رأيت لجينا بالمدام يذهب

قال الصفي الحلي من أبيات

وحامل الكاس ساجي الطرف ذو هيف * صاحي اللواحظ يثني عطف مخمور
كأنما صاغه الرحمن تذكرة * لمن يشكك في الولدان والحور
تظلمت وجنتاه وهي ظالمة * وطرفه ساحر في زي مسحور
يدير راحا يشب الماء جذوتها * فما يزيد لظاها غير تسعير
راح بدت لكليم الوجد آنسها * من جانب الكاس لا من جانب الطور
تشعشعت في يد الساقي واتقدت * بها زجاجتها من لطف تأثير
كأنها وضياء الشمس يحجبها * روح من النار في جسم من النور

وقال السراج الوراق

ولنا ساق جواد كفه * وكفت بالراح سحبا بعد سحب
قال قوم فاق كعبا في ندا * قلت لا غرو لساق فوق كعب

وقال ابن فزل علي بن عمر المشد

ورب ساق كالبدر طلعته * يحمل شمسا أفديه من ساقي
شمر عن ساق غلائله * فقلت قصروا كفوا عن الباقي
لما رآني وقد فتنت به * من فرط وجدي وعظم أشواقي
غنى وكاس المدام في يده * فقامت حروب الهوى على ساق

وقال صفي الدين الحلي

وظبي من بني الاتراك طفل * أتيه به على جمع الرفاق
أملكه قيادي وهو رقي * وأفديه بعيني وهو ساقي

وقال الشيخ علاء الدين الوداعي

وذي دلال أهيف حور * أصبح في عقد الهوى شرطي
طاف على القوم بكاساته * وقال ساقي قلت في وسطي

وقال ابن الزين لبكيم

لله ساق له ردف فتنت به * لما بدا وبساق منه براق
فلا تسل فيه عن وجدي وعن ولهي * فأصل ما بي من ردف ومن ساق

وله فيه

لله ساق فاق بدر الدجا * وجدى به زاد وأشواقى
شفيت منه القلب اذ زارنى * وفزت بالارداف والساق

ويعجبنى قول بعضهم

بدا ليكشف عن ساق يعرضها * على المحبين كيما يفهم الباقى
وركب الكاس فوق الساق يحجبها * ما حير الناس غير الكاس والساق

وألطف منه قوله

وحاجم فى الكاس أجرى دما * من ساق ساقينا باشفاق
لكنه خالف فى شرطه * فحكم الكاس على الساق

وقال الصلاح الصفدى

كافى بساق كل وعد منه لى * مازال يخلفه على الاطلاق
حتى قطعت مطامعى من وعده * ونسيت عرقوبا بهذا الساقى

وقال ابن العفيف

أسكرنى باللطف والمقلتال * كحلاء والوجنة والكاس
ساق يرينى قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاس

وما ألطف قول القائل دوبيت

ساق جمال وجهه الوضاح * يحيى ويميتنا بصرف الراح
بالسكر يميتنا وان قال انا * نحيوا جرت الارواح فى الاشباح

وقال ابن نباتة

مقبل الخد أدار الطلا * فقال لى فى شربها عاتبى
عن أحمر المشروب ماتنتهى * قلت ولا عن أخضر الشارب

وقال القيراطى

ساق صغير أدار فينا * كأساصغيرا على يديه
ياعائبا باصغر ذا وهذا * ما المرء الا باصغريه

وله عفا الله عنه

وبدر تم قد سعى * بكأس راح وانبسط
حيا بقط كأسه * فهل رأيت البدر قط

وقال

وقال آخر

بقلبي ساق ردّ طرفي ساهرا * وقلبي من فرط الغرام معذبا
تبدى بكاس ورده فوق كفه * نخلناه من ابرازها قد تخضبا
يطوف بها مجولة ببنانه * فتحسب بدر التم قارن كوكبا
تثني فمال الشرب من دهش له * فاسكرني منه وغنى فاطربا
أغن رقيق الوجنتين ترى له * على مستدير الاذن صدغا معقربا
وسل سيوفا من جفون لحاظه * كأن بها سحرا صحيحا مجربا

وقال الصفي الحلي

أذاب التبر في كاس اللجين * رشا بالراح مخضوب اليدين
وقام على الصحاة بكاس راح * فطافت مقلتاه بآخرين
رخيم من بني الاتراك طفل * يجاذب ردفه جبلا حنين
يبدّل نطقه صاده ابدال * ويخلط عجمه فاء بمين
يطوف على الرفاق من الحميا * شهدنا الجمع بين النقيضين
وآخر من بني الاتراك حفت * جيوش الحسن منه بعارضين
الى عينيه تنتسب المنايا * كما انتسب الرماح الى الردين
فأحفظ سوسني الخد منه * فيبدلها الحياء بوردتين
فجالسنا الانيق ينوره منه * أوان الراح من ورق وعين
فاطلعنا فم الابريق منه * وبات الزق مغلول اليدين
وشمعتنا شبيه سنان بدر * مركب من قنان من لجين
وقهوتنا شبيه شواظ نار * توقد في أكف الساقيين
اذا ملأ الزجاج بها وطارت * حواشي نورها في المشرقين
عجبت لبدر كاس صار شمسا * تحف من السقاة بكوكبين
توحد راحنا عن شرك ماء * ويولع في الهواء بمذهبين
وقد صاغت يد الازهار ملكا * على الاغصان فوق الجانبين
تورد كالمداهن في عقيق * وأقداح كأزرار اللجين
وقد جمعت لي اللذات لما * دنت منها قطوف الجنتين

وقال الشهاب الحجازي

قام يسقى الراح ساق كالرشا * أهيف القامة مهضوم الحشا
جمع الحسن جميعا وجهه * فاذا المرء رآه دهشا
ياله من بدر تم طالع * من جيا الكاس ثم ساقى العشا
يقف الركب اذا ما فرغت * كاسها وهو ان تملأ مشا
قاد فنانى بعد ماذقت الى * أصل كرم فرعه قد عرشا
ليظل الفرع منى ظاهرا * ويروى الاصل منى العطشا
فامزجاها واسقيانى ولها * ودع العاذل يعذل كيف شا
وافشيا السر فما يهولنا * شربها الا اذا السر فشا
فكأن المزج قد ألبسها * حللا من صدر بدر أريشا
واذا مت اضطجعانى وافرشا * من عصير الخمر تحتى فرشا
واقطعالى كفنا من ورقها * وانضحا على منه وارششا
وكلانى بعد ما مت الى * حاكم يفعل فينا مايشا

وقال أبو نواس

لاتبك ليلى ولا تطرب الى هند * واشرب على الورد من حمراء كالورد
كاس اذا انحدرت من كف شاربها * أعدته حمرتها فى العين والخد
فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة * من كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من يدها درا ومن فمها * خمرا فمالك من سكرين من بد
فى نشوتين وللندمان واحدة * شئ خصصت به من دونهم وحدى

وقال ابن ريلاق الاندلسى

سقتنى بيمناها وفيها فلم أزل * يجاذبنى من ذا ومن هذه سكر
ترشفت فاها اذ ترشفت كأسها * فلا والهوى لم أدر أيهما الخمر

وقال آخر

سقتنى فى ليل شبيه بشعرها * مداما نخديها بغير رقيب
فأمسيت فى ليلين شعر وظلمة * وصبحين من كاس ووجه حبيب

وقال غيره

لاتشرب الامن كف جارية * ذات دلال فى طرفها مرض
كأن فى الكاس حين تمزجها * نجوم رجم تعلوا وتنخفض

وقال

وقال أبو نواس

ومدامة تحيي النفوس بها * جلت مآثرها عن الوصف
من كف ساقية مقرطقة * ناهيك من أدب ومن ظرف

وقال غيره فيها

تأمل من خلال الشك وانظر * بعينك ما شربت ومن سقاني
تجد شمس الضحى تدنو لشمس * الى من الرحيق الخسرواني

وقال ابن تميم

وساقية تدور على الندامى * وتنهرهم لسرعة شرب خمر
سنشكر يوم لهو قد تقضى * بساقيه تقابلنا بنهر

وقال أيضا

وطب بحديث عن نديم مساعد * وساقية سن المراهق للحلم
ضعيفة كر الطرف تحسب أنها * قريبة عهد بالافاقة من سقم

وقال أبو الحسن الجزار في ساق سكب كأسا على الارض

قلت لما سكب السا * قي على الارض الشرابا
غيرة مني عليه * ليتني كنت ترابا

وقد أخذه القاضي بدر الدين بن البلقيني فقال

مذ أراقوا الخمر عمدا * وسقوا الارض شرابا
قلت والاسلام ديني * ليتني كنت ترابا

وقال شهاب الدين بن حجة

الخمر قد بددوه * فساح طولا وعرضا
ما كنت أرضى بهذا * ياليتني كنت أرضا

وقيل فيمن يحبس الكاس

أربعة لا عفو عن ذنبهم * يوم يقوم الناس ليوم الحساب
معشوقة تكثر طول الجفا * وعاشق يكثر طول اجتناب
وحابس الكاس على صحبه * ومازج يكثر مزج الشراب

وقال محمد بن هشام الخالدي

ماعذرنا في حبسنا الأكوابا * سقط الندا وصفا الهواء وطابا

سفرت فعاد حبابها من لحظنا * فعلى محاسنها وصار نقابا

وقال مجير الدين بن تميم

حبيبي وعدت الكأس منك بقبلة * وأعقب ذاك الوعد منك نفار
وما كان هذا لونها غير أنها * علاها لطول الانتظار صفار

وقد أخذه الشيخ بدر الدين بن الصاحب فقال

ياحابس الكأس لاتزدها * من بعد حبس الدنان حسره
واغنم مزاجا لها لقيغا * أورثها الانتظار صفره

وما أحسن اعتذار بعضهم عن من يحبس الكاس

قالوا الذى تهواه يحبس كأسه * فى كفه من غير ذنب موجب
فأجبتهم كفوا الملام فانه * قمر ينزه طرفه فى كوكب

وقال القاضى السعيد بن سناء الملك

الكاس لم تذنب فكيف حبستها * أوحشتها من طول ما آنستها
لا بل هممت بشربها ورأيتها * ألقت عليك شعاعها فلبستها
كم ذا الوقوف بها لقد أتعبتنى * مما وقفت بها كما أتعبتها
عجل بشربك والقها فى مسمعى * ماذا يضرك يا أخى لو قلت ها
فتوق حكم النار واحذر كيده * فلقد لمست النار حين لمستها
واكفف دخان الند عن أنفاسها * فبنشره المسكى قد دنستها
سبق الزمان وجودها وجودة * لاتحسبنك يازمان سبقتها
ومن العجائب انه لامبتدا * لزمانها وله بشربك منتهى

وألطف ماسمعت فى هذا المعنى قول الشيخ برهان الدين القيراطى

واذا العقود من الحباب تنظمت * اياك والتفريط فى حباتها

وقال شرف الدين محمد بن موسى المقدسى فيمن يعبس عند شرب الكأس

اليوم يوم سرور لاشروربه * فزوج ابن سحاب بابنة العنب
ما أنصف الكاس من أبدى القطوب بها * وثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب

وما أبدع اعتذار الشيخ صدر الدين بن الوكيل عن ذلك بقوله من قصيدة

وان أقطب وجهى حين تبسم لى * فعند بسط الموالى يحفظ الادب

وقال ابن قرباص

عندما * دارت عليه من المدام كؤس

والله ما أنصفتها ياسيدى * تأتيك باسمة وأنت عبوس

وما ألطف ما قيل دو بيت فيمن يبقى فى الكاس فضلة

يامن شرب المدام بالله عليك * لاتنس نصيب حاضر بين يديك

اشرب ودع الفضلة قسمى فلقد * أرتاح لقرب عهدها من شفتيك

وقال ابن الزين ابيكم فى مليح يعصر الخمر

ناديت اذ عصر الحبيب مدامة * والسقم خيم فى معاقد خصره

لله من عصار خمر فاتن * زاهى البها ما مثله فى عصره

وقال فى مليح خمار

تعشقت خمريا بديع ملاحة * له طلعة تزهو على الشمس والبدر

على ورد خديه وآس عذاره * سقانى بكأس الثغر من ريقه الخمرى

(ومن آداب الساقى) أن يجرى الكاس على اليمين ولم يزل ذلك معروفا عند العرب فقد قال شاعرهم

صرفت الكاس عنا أم عمرو * وكان الكأس مجراها اليمينا

فان أمر رب المجلس ان يدار يسارا امتثل له الساقى وأدارها يسارا وفيه يقول بعضهم

أدر الكؤس على اليسار ولا تخف * عتبا وكن من مزجهن أمينا

فالشمس تجرى فى الحقيقة يسرة * ويديرها الفلك المحيط يمينا

(ومن آدابه) أن يستأذن جلسائه وندمائه فى المزج وعدمه فان منهم من لا يناسبه الراح الا صرفا وهذا قليل فى هذه الاعصار كثير فى الاعصار المتقدمة ومنهم من يختار الممزوج قليلا ومنهم من يختار الممزوج كثيرا فان كان الساقى عارفا بأخلاق الجماعة عامل كلا منهم بما يلائم طباعه من غير سؤال ولا بد من ايراد ما قيل فى كل من الاقسام الثلاثة قال بعض من يختار الصرف

صرفا فانّ الخمر ان * مزجتها لم تطب

والماء يكسو رأسها الـ * أشهب شيب الحبب

خذها ولكن من يدى * مهفهف القد صبى

وأنت ان أعفيتها * من مزجها لم تشب

من الغوانى قد تشا * فى لذة العيش ربى

وما أحسن قول ابن تميم موريا فيه

نديمى لا تسقنى * سوى الصرف فهو المنى
ودع كأسها أطلسا * ولا تسقنى مع دنى

وقال المعمار عفا الله عنه

صرف الزبيب لصرف همى * نص على نفعه طبيبى
آه على سكرة لعلى * أخلط الهم بالزبيب

وقال الشيخ علاء الدين الوداعى

يانديمى والذى عاهدنى * انه عن شربها لن يقصرا
اسقنى صرفا ودع عذالنا * يضربون الماحتى يخثرا

اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

اسقنى الخمرة صرفا * كى تحت الارض حتا
ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى

وقال القاضى فخر الدين بن مكانس

من شرطنا ان أسكرتنا الطلا * صرفا تداوينا بصرف الطلا
نعاف مزج الكاس من مائنا * لا آخذ الله السكارى بما

وقال القاضى مجد الدين بن مكانس فيمن بالغ فى قلة المزج حتى اكتفى بالندا

نزل الطل بكرة * وتوالى تجددا
والندامى تجمعوا * فاجل كاسى على الندا

وقال المولى الفاضل شهاب الدين الحجازى

كاساتنا فى الطل صرفا * جليت بين الندامى
لم نجد ماء لمزج * فقنعنا بالندا ما

وما أحسن ماقاله بعضهم بزيادة التورية

يا أيها الساقى البديع الصفات * املا وحى الشرب واشرب وهات
وضم قطر النبت وامزج به * كاسى فما أطيب قطر النبات

وقال محمد بن أبى بكر الاسكندرى

قلل الماء ما استطعت فانى * أمزج الراح بالدموع ورودا

وادرها

وأدرها فالوقت طاب ولكن * قد رأينا من الحبيب صدودا

وما ألطف ما قاله الشريف الرضي

علّلاني بذكرهم واسقياني * وامزجا مدمعي بكأس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني * قد خلعت الكرى على العشاق

(ومن الطف) ما يحكى هنا أن ابن المطرزة الشاعر مر يوما على الشريف الرضي وفي رجليه نعل بالية يثير من خلفه غبارا لانه كان ضيق العيش معانقا للفقر فقال له الشريف أنشدني شيئا من كلامك فانشده قصيدته البائية فلما انتهى الى قوله فيها

اذا لم تبلغني اليكم ركائبي * فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

أشار الشريف الى نعله البالية وقال هذه ركائبك التي تبلغك الى أحبابك فقال له ابن المطرزة على الفور ما آلت ركائبي الى هذه الحالة الا حيث صارت هبات مولانا وعطاياه من المستحيلات بقوله

وخذوا النوم من جفوني فاني * قد خلعت الكرى على العشاق

فانّ مولانا وهب ما لا يملك لمن لا يقبل فخجل الشريف منه وقال ابن حجة رحمه الله تعالى

لما غدا راحي نحيلا باليا * وكاد أن لم يك في الزجاج
وجاز بالماء الى بحراته * ودق قالوا صنه بالعلاج
فجئته مستقصيا أغراضه * وجدته معتدل المزاج

وقال جامعه عفا الله عنه

حبابها عذراء ممزوجة * بفيه تجلى في رقيق الزجاج
وقال قلب الكاس لي قد صفا * قلت هنيئا يا لطيف المزاج

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة فيمن يختار كثرة المزج

يروحي نديم تشهد الراح أنه * قضى العمر باللذات وهو خبير
تذكر مزج الكاس عند وفاته * فأوصى لها بالثلث وهو كثير

وأجاز بعضهم أكثر من ذلك فقال

لا تشرب الراح صرفا * فالصرف يورث حتفا
واجعل من الراح نصفا * ومن مزاجك نصفا

(قال قيصر) لقيس بن ساعده أيما أحب اليك الصرف أم الممزوج فقال الصرف سلطان جائر فيخشى فساده والممزوج سلطان عادل فيرجى صلاحه

وأحسن عبد الله بن محمد العطار بقوله

وكاس ترينا آية الصبح فى الدجا * فاولها شمس وآخرها بدر
مقطبة مالم يزرها مزاجها * فان زارها جاء التبسم والبشر
فياعجبا للدهر لم تخل مهجة * من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

وقال أبو نواس

قال ابتغى المصباح قلت له أتئد * حسبي وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها فى الزجاجة شربة * كانت له حتى الصباح صباحا
من قهوة جاءتك قبل مزاجها * عطلا فألبسها المزاج وشاحا
عمت بكاسات الزمان حديثها * حتى اذا بلغ السآمة ناحا

وما أبدع ماقاله ابو الغمر محمد بن على بن الغمر الاستاذى

عذراء تفتر عن در وعن حبب * ان صب منها ترى ماء على ذهب
وافى اليها سنان الماء يطعنها * فاستلئمت زردا من فضة الحبب

وقال ابن النبيه من أبيات

بكر اذا ابن سماء مسها لبست * ثوب الحباب حياء منه واتشحت
تشعشعت فى يد الساقى وقد مزجت * كأنها بنصال الماء قد ذبحت

وقال الشيخ يحيى الخباز

عاطنيها من عهد كسرى سلافا * تتقد فى الكؤس كالنيران
وابن ماء السماء زوجه راحا * أذ كرتنا شقائق النعمان

ويعجبنى قول بعضهم

جلوها على الندمان فاحمر لونها * لخلتها عند البروز من الخدر
وصبوا عليها الماء فاصفر لونها * ويحسن عند الملتقى وجل البكر

وقال صفى الدين الحلى

شقيقته خد السرور مضرج * لها ولوقع الماء فى خدها خدش
شهرنا عليها المزاج صوارما * اذا أعملت ما للجراح بها ارش
شعاع غدا طرف المسرة شاخصا * اليه واحداق الهموم بها عمش

شهدنا

شهدنا زواج الراح بالماء فالندى * عليها نثار والرياض لها فرش
شربنا وقد حاك الربيع مطارفا * حسانا كدمع الطل من فوقها رش

وتلطف أبو محمد عبد الله ابن الفياض كاتب سيف الدولة في قوله

قم فاسقني بين خفق الناي والعود * ولا تبع طيب موجود بمفقود
كاس اذا أبصرت في القوم محتشما * قال السرور له قم غير مطرود
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا * نزوج ابن غمام بنت عنقود

وتقدم في باب الاستدعاآت قول بعضهم

نجوم الراح قد طلعت نهارا * ونحن من المسرة في ورود
وماء النيل زوج يا محيا * فهل لك أن تكون من الشهود

وما ألطف قول بعضهم دوبيت

املا قدحي صرفا من الصهباء * واحذر فحرام مزجها بالماء
فالماء لها من قبل أن كان أبا * والابنة لا تحل للآباء

وللصفي الحلي

زوج الماء بابنة العنقود * فانجلت في قلائد وعقود
قتلت بالمزاج ظلما فقالت * كم قتيلا كما قتلت شهيد
طاف يسعى بها أغن حكى ما * في يديه وثغره والخدود
قربه الكاس نحو عارضه الغض * فابدى العتيق فضل الجديد
وغدا التائبون منها ندامى * والندامى في ظل عيش رغيد
فصلينا لظى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد

قال قطب الدين عمر بن عوض الشارعي وأجاد الى الغاية

عزمت على تزويج بكر مدامة * بماء قراح والليالي تساعد
وأمهرتها در الحباب وانه * اذا جليت ليلا عليها قلائد
وجاءت رياحين البساتين عرفت * فطابت بذاك النفس والروح عاقد
وكان حضور النبق فالا مهنئا * لنا بالبقا في العقد والورد شاهد

جمال الدين بن نباتة

رب راح بت أشربها * من يدى عذب اللما خنث
قابلت في الكاس وجنته * فسقانيها على الثلث

بأبي الساقي ولثغته * في معاني خلقة النفث
سل سيف المزج فارتعدت * وغدت تبرا من اللعث
قلت دعها قال قد شرفت * من ثنا جدي ومن نفث
خمرة كالجام ناهضة * نهضها الارواح بالجثث
هاتها راحا كلفظ فتى * ظاهر الاوصاف منتعث
ظن قوم شربها رفثا * لاسقوا من ذلك الرفث

فاذا اتصف الساقي بهذه الاوصاف فقد انعقد الاجماع على ولايته وارتفع الخلاف واستحق قول سيف الدين بن المشد

يسعى بها من وجنتيه وطرفه * ورد كما شهد الجمال ونرجس
ساق تهاداه الندامى بينهم * فكأنه ريحانة في المجلس

وله أيضا

سقاني وازداد الغمام تفككا * واجفانه تبكي الثرى وهي تضحك
وتاج الصحاري باللآلي مرصع * وثوب الجواري بالنسيم مفرك
وقد باهت الارض السماء بانجم * من الدر في أفلاكها التبر يسبك
عيانية الاطراف مائية الحشا * هوائية ليست من اللطف تدرك
الى ان رأى من شدة السكر طائفا * قتيلا بها من حيث لا أتحرك

* (الباب الثالث عشر في وصف ما يشتمل عليه مجلس الانس من أواني الشراب وكاساته وطاساته والبواطي والظروف والراووق والقناني والاباريق وغير ذلك) *

قال الشيخ تقي الدين بن حجة رحمه الله تعالى في وصف سفرة المدام

انظر تراني سفرة بديعة * وان ترد وصفي فهما شئت قل
وجهي طليق وانبساطي زائد * يا ضيفنا ادخل وانبسط واشرب وكل

وقال المولى الاديب الفاضل خليل بن الفرس في ترتيب المقام

يا نديمي املا مقامي * من سلاف الراح صرفه
ثم رتبه بلطف * فوق ايوان وصفه
ابراهيم المعمار

وخمرة قد موها * تنفي الهموم الحزينه
بكر عروس جلوها * والراح فيها كمينه
شممت طينة فاها * فرحت سكران طينه

وما ألطف قول بعضهم

حوى مجالم يحوه قط مجلس * على أنه في الحسن أعجوبة الدهر
رأيت به شمسا تدار لانجم * بلا فلك في الليل من راحة البدر

(قال في قطب السرور) وقد فصل بعضهم في الكأس فقال اذا كان ملآنا يسمى كأسا واذا كان فارغا يسمى قدحا ويسمى الجام أيضا وقد تقدم والشراب في الزجاج أحسن منه في كل جوهر لانه لا يفقد معه وجه النديم ولا يثقل في اليد ولا يرتفع في السوم ولا يصدأ ولا يتخلله الوسخ فان اتسخ فالماء وحده له جلاء ومتى غسل بالماء عاد جديدا ومن شرب فيه فكأنما شرب في اناء وماء وهواء وضياء ولسهل بن هارون رسالة طويلة في ذلك فضله فيها على الذهب وهذا القدر كاف ولكن ذمه النظام بكلمتين لطيفتين فقال يسرع اليه الكسر ولا يقبل الجبر (وقال القاضي) شهاب الدين أحمد بن فضل الله في وصفه تكوّن من جوهر مكنون وتجسد من هواء مظنون واتخذ خدر الابنة العنب وطاف به الساقي فأصبح منه في راحة وهو في تعب قهقه على الابريق فصدح وطار منه شرار المدام فقيل قدح (وكتب فيه الشيخ بدر الدين) بن الدماميني الى المقر المجدي فضل الله بن مكانس ما اسم حبيب الى النفوس شبيه بالبدر حليف للشموس ان قلب كان لقلبه من العين مكان المناسبه وان سقط قلبه مع هذا الفعل كان ضد الأقوال الكاذبة وان صحف بعد العكس أنبأ عن الذكاء وهذا غاية الشرح وان غيرثانيا علم رب الكلام المحرر أنه دال على الطرح حاشيتاه مع التصحيف آلة للصيد معينة على المكر والكيد ان قلع طرفه كان مزاج باقيه قواما وان عكس كان الطرب بتصحيفه مداما وان زال أوله كان العكس عقابا للمتعاطي اثمه وان صحف اشتاقت الشفاه الى تقبيله ولثمه وربما كان المقول عند تصحيفه الآخر منا فيا لاسمه مباينا في الحقيقة لحده ورسمه (فأجابه المقر المجدي بسجعات منها) وانتهى المملوك الى اللغز الذي تمتع بمجله وشرب بقدحه فابتهل شكرا ومالت أعطافه بالقدح الفارغ سكرا فوجده

كما قال حبيبا الى النفوس مجتهدا فى التوصل بما حازه الى الرؤس يأتيك بالمعنى اللطيف ويقف حذقك من تصحيفه بعد العكس بين تصحيف وتحريف فخله من ساعته وقابل شمسه المنيرة بآلته وكتب قرينه لغزا فى الورد نذكره ان شاء الله تعالى فى الزهريات وما ألطف قول الصلاح الصفدى

أنا من لطف مزاجى * وصفا قلبى وجسمى
دائر بين الندامى * والتثام الثغر رسمى

وقال محمد ابن العفيف وأجاد

أدور لتقبيل الثنايا ولم أزل * أجود بروحى للندامى وأنفاسى
وأكسوا أكف القوم ثوبا مذهبا * فمن أجل هذا القبونى بالكاسى

وقال صلاح الدين الصفدى

كؤس المدام تحب الصفا * فكن لتصاويرها مبطلا
ودعها سواذج من نقشها * فأحسن ماذهبت بالطلا

وأحسن منه قول ابن الوردى

دع الكاس من نقشها * فصاف بصاف أحب
اذا طليت بالطلا * فقد طليت بالذهب

وله عفا الله عنه

أحسن ما كانت كؤس الطلا * سواذجا يبدو بها الخافى
فالنقش نقص ومن الرأى ان * ترتشف الصافى من الصافى

وقال سيدى أبو الفضل بن وفا من أبيات

ياصانع الكاس مبيضا بغير طلى * تفضيض كاسك زينه بتذهيب
فالكاس من فضة بالراح قائمة * والراح من ذهب فى الكاس مسكوب

وقال الشيخ عز الدين الموصلى

لئن شبه الساقى المدام بعسجد * فقد قال بالتشبيه من صنعة الادب
ولكن رآها جوهرا سميت طلا * فموه لما حلت الكاس بالذهب

وقال الامير مجير الدين بن تميم

ياحسنه من قدح ثوبه * يروق عينى وشبه المذهب
رق الى أن كاد من لطفه * يجرى مع الخمرة إذ تشرب

وقال

وقال ابن المعتز فى الكاس المصوّرة

وساق يجعل المنديل منه * مكان حمائل السيف الطوال
غلالة خدّه صبغت بورد * ونون الصدغ معجمة بخال
بدا والليل تحت الصبح باد * كطرف أبلق ملقى الجلال
بكاس من زجاج فيه أسد * فرائسهن ألباب الرجال

وقال أبو نواس

بنينا على كسرى سماء مدامة * مكللة حافاتها بنجوم
فلو ردّ فى كسرى بن ساسان روحه * اذن لاصطفانى دون كل نديم

وقال غيره

تدار علينا الراح فى عسجدية * حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفى جنباتها * مها تدّريها بالقسى الفوارس
فللرّاح مازرت عليه جيوبها * وللماء مادارت عليه القلانس

أخذه الناشى فقال

فى كاسها صور تظنّ لحسنها * عربا برزن من الحجال وغيدا
واذا المزاج أثارها فتقسمت * ذهبا ودرا توأما وفريدا
فكأنهنّ لبسن ذلك عسجدا * وجعلن ذلك للنحور عقودا

وقال المجد بن قلاقس

دارت زجاجتها وفى وجناتها * كسرى أنوشروان فى ايوانه
فخلعت عن عطفيه حلة قهوة * وشربتها فغدوت فى سلطانه

وقال الصفدى غفر الله له مضمنا وأجاد

ومشمولة قد قام كسرى بكاسها * فأضحى ينادى وهو فيها مصوّر
وقفت لشوقى من وراء زجاجة * الى الدار من فرط الصبابة أنظر

وقال القاضى فخر الدين بن مكانس وأبدع

اذا ما أديرت فى الحشا عسجدية * بها كل ذى ملك وتاج تصوّرا
فحسبك نيلا فى السيادة أن ترى * نديمك فى الكاسات كسرى وقيصرا

(وقلت) والسبب الموجب لتصوير كسرى وقيصر فى الكاسات ماذكره الفقيه الكاتب أبو مروان عبد الملك بن زيدون فى شرحه لقصيدة الوزير عبد المجيد

ابن عبدون وهو أن سابور بن هرمز ملك الفرس وهو كسرى الملقب بذى الاكتاف لما رجع من قتال بني تميم قصد التوجه الى الروم والدخول الى القسطنطينية متنكرا ليرى قيصر وما يحتوى عليه ملكه من المهابة والعظمة فاستشار قومه ونصحاءه فنعوه من ذلك وحذروه من التغرير بنفسه وقالوا له ان كان ولا بد فابعث من يقوم مقامك فى ذلك فأبى الا أن يمضى بنفسه وسار هو ووزيره متنكرين وأمر وزيره أن ينفرد عنه فى الطريق ظاهرا و يتعاطى مصالحه باطنا ففعلا ذلك حتى دخلا القسطنطينية فصادفا وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل كسرى متنكرا فى جملتهم وجلس على بعض موائدهم وكان قيصر لما بلغه ما امتن الله على سابور من لطف الفطنة وأيده به من عظم الهمة وشدة البأس فى حالة صباه تحذر منه حذرا شديدا و بعث مصورا ماهرا الى بلاد سابور فصور صورته فى مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك من ضروب الاحوال التى شاهده المصور عليها وقدم بتلك الصور على قيصر فأمر أن تصور تلك الصور على فرشه وستوره وآلات أكله وشربه ففعل ما أمر به فلما دخل سابور دار قيصر واستقر فى مجلسه وطعم مع من حضر ذلك المجلس أتوا بالشراب فى كؤس البلور والذهب والفضة والزجاج المحكم وكان فى المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم ذو فراسة صادقة فلما وقعت عينه على سابور أنكره وجعل يتأمل شخصه ونظرته واشارته فرأى عليه مخايل الرياسة فأشفق منه وأخذ يرمقه ولا يصرف بصره عنه ثم دارت الكاسات فيما بين القوم فلما انتهى الكاس الى ذلك الرومى رأى منقوشا فيه صورة سابور فتأملها فانطبعت فى نفسه مثالا لذلك الشخص الذى أنكره وغلب على ظنه أنه سابور فأمسك القدح فى يده امساكا طويلا ثم قال رافعا صوته ان هذه الصورة التى فى هذا القدح تخبرنى خبرا عجيبا فقيل له ما الذى تخبرك فقال تخبرنى أن الذى هى مثاله معنا فى مجلسنا ونظر الى سابور فوجده قد تغير لونه حين سمع مقالته فحقق ما ظنه به وأعاد القول فبلغ كلامه قيصر فأدناه وسأله فأخبره أن سابور معه فى مجلسه وأشار اليه فأمر قيصر باحضاره فأحضروه بين يديه ونظر اليه قيصر ثم سأله عن نفسه فأنكر وتعلل بضروب من العلل فقال ذلك المتفرس لا تقبلوا قوله فهو سابور ولا محالة فقدمه قيصر للقتل ليرعبه بذلك فاعترف بنفسه فأمر قيصر بحبسه فى جلد بقرة مغلولة

يداه

يداه الى عنقه متحفظا به وتجهز قيصر لاخذ بلاده وكسرى مصبته فى جلد البقرة وتمام الحكاية الى أن تخلص على يد وزيره المذكور وأخذه القيصر وحبسه ثم العفو عنه وارساله الى مملكته مذكور فى كتاب سلوان المطاع فى السلوانة الثانية وهى حكاية غريبة مشتملة على حكم ومواعظ وأمثال يطول شرحها ويضيق هذا المختصر عن ذكرها وفى هذا القدر كفاية فان الغرض بيان سبب التصوير على الكاس وقد علم (وذكر الحكيم) موفق الدين ابن أبى أصيبعة فى ترجمة الحكيم سديد الدين بن رقيقة قال ومن شعره وهو مما كتبه على كاس فى وسطه طائر على قبة مخرمة اذا صب الخمر فى الكاس دار الطائر دورانا سريعا وصفر صفيرا قويا فمن وقف الطائر بازائه حكم له بالشرب فاذا شرب وترك فيه شيأ من الشراب صفر الطائر وهكذا ولو شربه فى مائة مرة ومتى لم يبق فيه درهم فان صفيره ينقطع وهذه الابيات

أنا طائر فى هيئة الزرزور * مستحسن التكوين والتصوير
فاشرب على نغمى سلاف مدامة * صرفا تنير حنادس الديجور
حمراء تلمع فى الكؤس كأنها * نار الكليم بدت بأعلى الطور
واذا تخلف من شرابك درهم * فى الكاس ثم به عليك صفيرى

(قلت) وانما كتبت هذه الابيات لغرابة هذا الكاس والا فهى ليست بطائله (وقد رأيت شيأ) يشبه هذا الكاس وهى قلة ماء اذا شرب منها أحد وفرغ صفرت صفيرا طويلا وكان الهواء ينحبس فيها بنزول الماء فيصعد الصفير لنكتة مصنوعة فيها وهذا الكاس كذلك والدليل عليه أنه لا يصفر اذا لم يبق شئ فى الكاس لعدم ملاقاة الخمر الهواء والله أعلم ومما قيل فى الطاسة للشيخ برهان الدين القيراطى

تأمل فانى طاسة صح نقشها * وفاق على نقش الغوانى التى تسبى
وواصف حسنى يطرب السمع قوله * لانى فى الطاسات داخلة الضرب

وقال الشيخ تقى الدين بن حجة الحموى فيها

أنا طاسة بيضت وجهى عندكم * وصفا لكم قلبى بماء رائق
عذبت مشاربه ببارق بهجتى * فتنزهوا بين العذيب وبارق

وله عفا الله عنه

أناطاسة قدرى سماوبروضتى * نهر المجرة للنجوم موارد
وتسادج القمر المنير بحسنه * فقمرته وعليه نقشى قاعد

وقال شمس الدين بن العفيف فى باطية

أنا للمجالس والجليس أنيسة * أزهو بحسن ناضر للناظر
أصفو فأظهر ما أجن ولم يكن * فى باطنى شئ يخالف ظاهرى

وقال غيره فيها

وباطية تروى المشروب شبيهة * بطوفان نوح حين فاض فأزبدا
ترى وسطها الكاسات تجرى كأنها * نجوم هوت للغرب مثنى ومفردا

وقال أبو نواس فى الابريق

فقام كالغصن قد شدت مناطقه * ظبى يكاد من التهييف ينعقد
واستلها من فم الابريق صافية * مثل اللسان جرى فاستمسك الجسد

وللصفدى وقيل لصاعد اللغوى

كأن أبريقنا والراح فى فمه * طير تناول ياقوتا بمنقار

وقال الصفى الحلى

وللاباريق عند المزج جلجلة * كنطق مرتبك الالفاظ مذعور
كأنها وهى فى الاكواب ساكبة * طير ترق فراخا بالمناقير

وللقائد بن مكنسة وقيل للمرى الرفاء عفا الله عنه

أبريقنا عاكف على قدح * كأنه الام ترضع الولدا
أو عابد من بنى المجوس اذا * توهم الكاس شعلة سجدا

(قلت) لم يزل يختلج فى صدرى ويدور فى خلدى سؤال على هذا البيت وماذاك الا أن قصد الشاعر فيه تشبيه الخمر بالنار وتشبيه انحناء الابريق حالة الصب فى القدح بالعابد المجوسى الذى يسجد للنار وهذا التشبيه فى غاية مايكون من الحسن ولكن حال انحناء الابريق يكون القدح فارغا فلا يحسن تشبيهه بشعلة النار وحال امتلائه يكون قد انتهى سجود الابريق وهذا أخذ فى الرفع من السجود فلا يحسن التشبيه فى ذلك أيضا وكنت أتهم نفسى فى هذا السؤال وأعرضه على الاصحاب فمن موافق ومن مخالف الى أن رأيته منصوصا لبعض الفضلاء من أهل الادب على حاشية كتاب عند ذكر هذين البيتين

فاطمأنت لذلك نفسى و يمكن أن يقال انه شبه آخر الانحناء وهو حال امتلاء الكاس لا أوله فيستقيم وفيه بعد لاسيما وقد أتى باذا الظرفية الوقتية التى فيها معنى الشرط أى يسجد وقت توهم الكاس واذا وجد توهم الكاس شعلة فقد وجد السجود ومعلوم أن ذلك مفقود فى حالة فراغ القدح والله أعلم وممن سبك هذا المعنى فى قالب حسن وسلم من هذا الاعتراض القاضى أبو الفتح ابن قادوس فانه قال

وبات بدر تمام الحسن معتنقى * والشمس فى فلك الكاسات لم تفل
وكلما رام نطقا فى معاتبتى * سددت فاه بنظم اللثم والقبل
و بت منها أرى النار التى سجدت * لها المجوس من الابريق تسجد لى

وقال ابراهيم بن اسحاق الموصلى

كأن أباريق المدام لديهم * ظباء بأعلى الرقمتين قيام
وقد شربوا حتى كأن رقابهم * من اللين لم يخلق لهن عظام

وقال السراج الوراق

ياحبذا شكل ابريق تميل له * منا القلوب وتصبو نحوه الحدق
مروق لى حين أجلوه ويعجبنى * منه طلاوة ذاك الجسم والعنق
كم قد شربت به ماء الحياة ولن * ينالنى منه لاغص ولاشرق
حتى غدا خجلا مما أقبله * فظل يرشح من أعطافه العرق

وقال ابن المعتز

وكأن ابريق المدامة بيننا * ظبى على شرف أناف مدلها
لما استحثته السقاة حنى لها * فبكى على قدح المدام وقهقها

وقال القاضى فخر الدين بن مكانس فى القنانى

لام العذول على الشراب فقلت يا * كاسى الملاطف بالمدام وخله
ولانت يافتيتى فتمايلى * ضحكا على ذقن العذول وقهقهى

وقال أيضا

خبرونى عن قهقهات القنانى * أنا منها فى غاية الابهام
أتراها ضحكا لبسط الندامى * أم نحيبا على فراق المدام

وما ألطف قول القائل

مدامة شمسية شعشعت * أنوارها في الكرم والدن
رقت فلما أن شكتني طغت * فضحكها كان على ذقني

وقال صدر الدين بن عبد الحق في الراووق والاباريق

أسبل الراووق لما صلبا * أدمعا لكن رأينا عجبا
بينما الراووق يجري بدم * قهقه الابريق حتى انقلبا

وقال بدر الدين حسن الغزي الزغاري في الراووق والبطة

أعجب ما في مجلس اللهو جرى * من أدمع الراووق لما انسكبت
لم تزل البطة في قهقهة * بيننا تضحك حتى انقلبت

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

يا كرت راووقي وبطتي التي * قد قهقهت ودم المدامة يسفك
وأضعت مالي فيهما حتى غدا * هذا يصغي لي وهذي تضحك

وقال الجوبان القواس في الراووق

ولما حكى الراووق في العين شكله * وقد علق العنقود في سالف الدهر
تذكر عهدا بالكروم فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجري

وقال القاضي مجد الدين بن مكانس

قم واصلب الراووق واشف قلبي * منه وبلغني بذاك سولي
واسفك دم الزق ونادي هذا * جزاء من يلعب بالعقول

وقال صلاح الدين الاربلي في طبق صفت عليه أقداح

من فرحتي بالندامى واجتماعهم * حولي وقربهم مني وايناسي
جعلت صفحة خدي تحت أخمص ما * قد غادرته الندامى أسفل الكاس

ومما قيل في الكوز

حرقوني لعل يستنطقوني * وجدوني على البلاء صبورا
فلهذا رفعت فوق الايادي * لالتثامي من الملاح ثغورا

في الشربة وأجاد

وذي اذن بلا سمع * وذي جسم بلا قلب
اذا استولى على حب * فقل ماشئت في الصب

قال جامعه عفا الله عنه في النقلدان

قالت والحب قد ترشف كاسا * ثم أهوى بفيه للنقلدان
طبت يا نقلدان بين الندامى * بالحميا وبرد ماء اللسان

في المخدة أو المدورة

في نفع ولذة للنفوس * وحياة وراحة للجليس
كم نديم أرحته باتكاء * وتواضعت عند رفع الرءوس

شمس الدين الدمشقي المزني في مخدة

تقول مخدتي لما اضطجعنا * ووسدني حبيب القلب زنده
قصدتم عند طيب الوصل هجرى * خذوني تحت رأسكم مخده

أخذه الآخر فقال

تقول مخدة لما اتكأنا * عليها بين جلاس وساده
جعلتم خلف ظهركم مقامي * خذوني تحت رأسكم وساده

ابن صاحب تكريت في المروحة

يا سائلي عن نسيم طي مروحة * أهدت سرورا بترجيع وترويح
أما ترى الخوص أهدى من مراوحه * ما أودعته قديما نسمة الريح

غيره

ومروحة جعلت راحة * لحر الهجير وتلهيبه
كأن سليمان أهدى لها * نسيما من الريح تسرى به

وقال آخر

ومروحة جاء النسيم بها يجرى * يبرد أكبادا اذيبت من الحر
حوتها يد كالبحر والبحر دونها * وأطيب ما جاء النسيم من البحر

وما ألطف من قال

انني أجلب الريا * ح وبى يذهب الخجل
وبجاب اذا الحبيـ * ـب ثنى الرأس للقبل

وألطف منه قول الآخر

نهيت الحبيب عن المروحه * لمعنى وحسبك ان أشرحه
لقد خفت ان مر فيها النسيم * ولامس خديه أن يجرحه

وحكى أن السلطان الملك الاشرف كان له مملوك بديع الجمال فأحبه رجل

فقيروصار يجلس فى جادّة الطرقات التى يسلكها السلطان فأعلم السلطان فمنع المملوك من الركوب معه ومرض الفقير بسبب ذلك فبلغ السلطان خبره فرثى له وأمر المملوك أن ينزل وحده ويعود الفقير فنزل اليه فوجده ماقى لا يبى فجلس عندرأسه وجعل يروّح عليه بمروحة كانت عنده فرفع الفقيرطرفه اليه وتنفس وأنشد

روّحنى عائدى فقلت له * لالاتزدنى على الذى أجد
أماترى النار كلما خمدت * عندهبوب الرياح تتقد

ثم شهق شهقة فارق الدنيا ولابن خروف فى المروحة المستديرة

ومروحة ان تأملتها * ترى فلكادائرا باليد
وتطوى وتنشر من حسنها * فتشبه قنزعة الهدهد

فى منديل كم للصفى الحلى

ومنديل كم صنته وحفظته * لامرين لم أملك لاحدهما صبرا
لمسح دموع العاشقين اذاجرت * ومسح فم المحبوب ان شرب الخمرا

وله أيضا على لسانه

أنامنديل مليح * غاية فى الخلوات
أنا لا أصلح الا * لامورغامضات

وله أيضا

أنامنديل مليح * لملاح العالمين
أنا لا أصلح الا * لدموع العاشقين

ابن أبى حجلة فى المبخره

ومبخرة تحكى المتيم فى الهوى * تنوح بما تلقاه من شدة الكرب
تقول وقدنمت بعرف بخورها * أأكتم ما أبقاه والنار فى قلبى

ضياء الدين فى عود المندل

المندلى كريم * سقيا له ولغرسه
لما أراد يرينا * للهند نسبة جنسه
غداعلى النار ملقى * يجود فيها بنفسه

الجوبانى

ومجاس

وبمجلس سماؤه * من البخور غائمه
وجوهه سحابة * لها الانوف شائمه
داخله مبخرة * مثل القناة قائمه
تحسبها غانية * من الغوانى جاثمه
فاعليها خلع * من الذيول دائمه
كانها فى حسنها * للعين شبه الطارمه
لكنها عادية * تخرج منها راغمه

ابو بكر الخوارزمى فى الطيب

وطيب لايخل بكل طيب * يحيينا بانفاس الحبيب
اذا ماشم أنف حنّ قلب * كانّ الانف جاسوس القلوب

ضياء الدين المناوى فى المسك

المسك أنفس طيب * مثل الشباب وزينه
ان كان للطيب عين * فالمسك انسان عينه

وما أحسن قوله أيضا

فكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كبار

وما أحسن ما استغنى عز الدين الموصلى عن ذلك بقوله على لسان محبوبته

تنشق مسك أصداغى حلالا * فهذا الطيب من عرق الجبين

(الباب الرابع عشر فى وصف الاغانى وآلات الملاهى والشموع والفوانيس وغير ذلك)

اعلم أن سماع الاغانى من أجل أركان مجلس الشراب فان له تأثيرا عجيبا فى استمالة القلوب وهو شئ تنتعش به جميع الارواح الآدمية وغيرها من الحيوانات غير الناطقة فقد حكى أن الجواميس ربما فارقت أماكنها وغابت عنها أياما فى الماء فاذا أراد أصحابها عودها جمعوا أصحاب آلات الملاهى التى تعتادها الجواميس وخرجوا فى طلبها فاذا سمعت الجواميس صوت الآلة أخرجت رؤسها من الماء وطربت له ثم خرجت من الماء فيتراجع أصحاب الآلة قليلا قليلا والجواميس تتبعها حتى تصل الى أوطانها (وحكى) بعض أهل الهند

أن الفيل اذا صيد امتنع من العلف والشرب حزنا على مفارقته وطنه وحنينا اليه فيغنون له بالالحان الشجية حتى تطيب نفسه فيأكل ويشرب (وحكى) نحو هذا عن كثير من أنواع الطير وشوهد ذلك بالعيان وأخبر به الثقات وروى أصحاب التواريخ من ذلك نزول الحمام على حس العود ووقوعه على البرشق وكذا نزول أبي زريق من على ظهر قفصه ووقوفه على حافة الخافقية وشربه مما فيها ودورانه بين الجالسين والمغنى لا يغير عليه الضرب قال فاذا غير المغنى الزخمة التى كان فيها طار الى مكانه واذا أعادها عاد فاذا كان هذا من الحيوانات غير العاقلة فما بالك بالانسان الذى هو أشرف المخلوقات من الحيوانات الارضية فهو أشد ملائمة للايقاعات المطربة فللغناء فى النفوس منزلة وتاثير عجيب وموقع لطيف فى تصفية الذهن وروحنة القلب واستجلاب السرور واعلم ان أمّهات لذات النفوس أربعة لذة المطعم والمشرب والنكاح والسماع فالثلاثة الاول لذة جسمانية ولا يتوصل الى واحدة منها الا بحركة وتكلف وأما اللذة السماع فلذة نفسانية ونشأة روحانية تدب فى البدن وتسرى فى الروح عن غير تكلف ولا حركة فلذلك سهل مأخذها وخف تناولها على النفوس وما ألطف قول مجير الدين بن تميم

قالوا رأيناك كل وقت * تهيم بالشرب والغناء
فقلت انى فتى قنوع * أعيش بالماء والهواء

وقال افلاطون من اعتراه حزن فليسمع الاصوات الطيبة فان النفس اذا حزنت خمد نورها فاذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد وقال معاوية وقد سمع عنده مغنيا فحرك رأسه وصفق بيديه وأخذته الاريحية ثم لما ثاب اليه رأيه اعتذر منه وقال ان الكريم طروب ولا خير فيمن لا يطرب وقد قال أبو الحسن ابن مقلة يعجبنى من يقول الشعر أدبا لا تكسبا ويغنى تطربا لا تطلبا وكان مروان ابن أبى حفصة اذا تغدّى عند الموصلى يقول له الغناء غذاء الارواح كما ان الشراب غذاء الاشباح ويقال الخمر كالجسد والسماع كالروح والسرور ولدهما واعلم أن بين الخمر والغناء مناسبة فى أكثر الاحوال ومضارعة فيما يجمعانه من محمود الخصال لانّ فيه ما يصير الجبان اذا سمعه شجاعا ومنه ما يكونون للهم دفاعا ونغمه يبعث الشحيح على السخاء ومقابلة سؤال السائل بالعطاء

بالعطاء وفيه ماليس فى الخمر من الخصائص العجيبة الامر وذلك أن الرجل الواحد يغنى له فى طريقة فيلين خلقه واذا انتقل الى غيرها ظهرت شراسته ونزقه واذا سمع ضربا منه استفزه الطرب واذا غنى له بصوت آخر لم يكن العواصف أن تهزه * ولممازجة الاصوات الحسنة بالارواح واهدائها الى القلوب طرائق الافراح كانت البهائم كما تقدم اذا سمعتها تحن اليها والطير تشغف بها وتطرب عليها والابل يكسبها الحداء مثل ما يكسب الانسان الغناء والخيل والبغال والحمير تلتذ بشرب الماء اذا تواصل من ساقيها الصفير والحمامة المطوقة والشحارير والبلابل والزرازير تسمع أصوات أنفسها فيبين منها الطرب فى تسجيعها وذلك داعية الى تكريرها وترجيعها ولاجل ذلك يتخذها الملوك فى قصورهم ويجعل أماثل الناس كثيرا منها فى دورهم وان كانت أصواتها لاتدل على معنى يعلم ولا تتضمن ما يعرب عنه من الكلام الذى يفهم فما بالك بالالفاظ التى يسمعها السامع ويعيها ويفهم ماتفيده من معانيها اذا أدركها ملحنة ممن خصوا بصفاء الحلوق والنغمات المستحسنة ولهذه العلة صار من يسمع الغناء الحسن يشرب من النبيذ عليه أزيد مما لا يحتمله حاله اذا لم يصغ اليه وقد علم أن الصبى الطفل اذا انذعر خلقه واتصل بكاؤه ولوجع ناله وزاد قلقه وصوتت له دايته بكلام تلحنه سكن وجعه وزال أرقه وقال كشاجم

ان كنت تنكر ان فى الـ * ألحان فائدة ونفعا
فانظر الى الابل التى * لاشك أغلظ منك طبعا
تصغى الى صوت الحدا * ة وتقطع الفلوات قطعا

وقال آخر

وليس الشرب الا بالملاهى * وبالنغمات من مثنى وزير
فلا تشرب بلا طرب فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

وأما الآلات التى اتخذت للغناء فكثيرة وأنواعها عند أرباب الفنون شهيرة والعود أجلها خطرا وأوقعها فى القلوب أثرا وقد كان داود عليه السلام أحذق الناس بصوغ الالحان فى تسبيحه ومعرفة الفاسد فى ذلك من صحيحه وبه كان يضرب المثل فى حسن ايقاعه فى عوده وارتياح القلوب لصوته وتغريده وكان قبل افضاء الملك اليه واجتماع بنى اسرائيل عليه بحضرة ملكهم طالوت

اذا غلب عليه خلط ردىء كان يعتريه فيأمر أن يوقع له بالعود ويسمعه من ألفاظه الحسنة الصوت ما يسكن ألمه ويشفيه ولما صار اليه الملك نصب من بسط الحذاق بتلحين المزامير والتسنيج على العيدان والطنابير وغيرها من الدفوف والطبول والصلاصل وما يجرى مجراها جماعة وكانت العدة التى تحضر من هذه الطائفة عنده أربعة آلاف فى كل ليلة ذكر ذلك جميعه الثعالبي فى موائد الافراح * وحدود الغناء أربعة لا يستغنى عن واحد منها وبها يتم وعليها يبنى فأولها النغم ثم تأليفه ثم قسمته ثم ايقاعه فما اشتمل من الشعر على هذه الحدود فهو غناء وان نقص منه فليس بغناء وما قدم أحد من الامم الماضية شيأ على العود من أنواع الملاهى لما جمع من الفضائل التى استبد بها وقصر سواه عن لحاقها والحاذق به فى الغناء مقدم على كل حاذق (وذكر) أن عبد الملك بن مروان أتى فى الليل بشاب ثمل ومعه عود فقال له ما هذا وكان عنده قوم ولأى شئ يصلح وما يصنع به فسكت جلساؤه فقال عبد الله بن مسعدة الفزارى هذا عود تؤخذ خشبة فتشقق وترقق وتلصق ثم يعلق عليه هذه الاوتار وتحركها الجارية الحسناء فينطق بأحسن من وقع القطر فى البلد القفر وامرأتى طالق ان لم يكن كل من فى هذا المجلس يعلم منه مثل ما علمت وأولهم أنت يا أمير المؤمنين فضحك عبد الملك وأمر باطلاق الشاب (قال) و ينبغى أن يكون المغنى جميل الخلق حسن الخلق له حلاوة وعليه طلاوة لطيف الاشارة مستعذب العبارة حافظا لكثير من الملح والاخبار والنوادر والاشعار عالما بعلم النحو والاعراب غير غمام ولا مغتاب ولا فضولى ولا عتاب كتوما للاسرار متوقيا طريق الاشرار ذا رائحة ذكية ونشوة نقية وجوارح سالمة من العيوب وشمائل يخف بها على القلوب صناعته معجبة وأغانيه مطربة فمن اجتمعت له هذه الصفات والمناقب وسلم مما تقدم ذكره من النقائص والمعايب كان باصطفاء الملوك حقيقا وباختصاصهم خليقا ومنهم من يكون حاذقا فى صناعته يبلغ فى أحكامه غاية استطاعته واجتمعت فيه الخصال الجيدة وعرف بالخلال السديدة غير أنه لم يرزق صوتا حسنا ولا تجد القلوب من بديع نغماته المطربة سكنا فتصطفيه الملوك لتعليم الغناء من الغلمان والوصائف فيتحفها بما تصل قدرته اليه من أنواع الحكم وبدائع اللطائف والمهذب من كل علم وصناعته قليل وتعديد

مايوجد من أخلاق الرجال لايجد البالغ الى استقصائه سبيل (وقال) اسحاق ابن ابراهيم الموصلى شر الغناء والشعر الوسط لان الاعلى منهما يطرب والادنى يضحك ويعجب والوسط لا يضحك ولا يطرب (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نباتة فى شرح العيون ماصورته ويقال ان أول من اتخذ العود الملك المتوشلخ على مثال فخذ ابنه الميت وهو قول ضعيف وقيل بطليموس وقيل بعض حكماء الفرس (وذكر) ان أول من غنى على العود بالحان الفرس النضر بن الحارث بن كلدة وفد على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء وقدم مكة فعلم أهلها وأول من غنى فى الاسلام بالحان الفرس سعيد بن مسجح وقيل طويس وذلك أن عبد الله بن الزبير لما وهى بناء الكعبة رفعها وجدد بناءها وكان فيها صناع من الفرس يغنون بالحانهم فوقع عليها ابن مسجح الغناء العربى ثم دخل الشام فأخذ عن ألحان الروم ثم دخل الى فارس فأخذ الغناء وضرب بالعود وبدئ هذا العلم بطليموس وختم باسحاق بن ابراهيم الموصلى ومما يؤيد ذلك أن اسحاق قال بعث الى المأمون يوما وبين يديه ثمانية عشر مغنية تسع عن يمينه وتسع عن شماله وعنده ابراهيم بن المهدى فقال كيف تسمع يا اسحاق فقلت أسمع خطأ يا أمير المؤمنين فقال لابراهيم ماتقول ياعم فيما قال اسحاق قال باطل ماهنا خطأ ولكنه يريد أن يتزيد عندك فقلت يا أمير المؤمنين أتأذن لى أن أوقفه على الخطأ وأناظره فيه قال نعم قلت على انه سيدى وأنا عبده أو على الانصاف فقال بل على الانصاف قلت وتأمر الجوارى أن يغنين الصوت الذى غنينه أولا فغنينه ثم قلت لابراهيم أفهمت الخطأ قال لا قلت فانى ألقى عنك النصف والخطأ فى التسع البواقى اللواتى فى الجانب الايسر قال فتفهم وقال ما أسمع خطأ قلت فانى أخفف عنك أيضا فى الاربع الاخر فاجتهد فى التفهم وقال ماههنا خطأ قلت فانه فى أواخر الجوارى كلهن فتفهم فلم يقف عليه فقلت للجارية اضربى وحدك وأمسك البواقى وغنت فقلت ماترى قال صدقت الخطأ ههنا فقال المأمون أحسنت فهم اسحاق الخطأ من اثنين وسبعين وترا ولم تفهمه أنت الا من أربعة (وألطف من ذلك وأغرب) أن المغنين تناظروا يوما عند الواثق فذكروا الضراب وحذقهم فقدم اسحاق بن ابراهيم وبرباعلى ملاحظ وكان ملاحظ فى ذلك الرياسة والتقديم عليهم أجمعهم فقال الواثق لاسحاق هذا

حيف وتعصب منك فقال اسحاق يا أمير المؤمنين اجمع بينهما وامتحنهما فان الامر سينكشف لك فيهما فأمر بهما فأحضرا فقال له اسحاق ان للضراب أصواتا معروفة فامتحنهما بصوت منهم قال افعل فسمى ثلاثة أصوات فضربا عليها فتقدم فيها زبرب وتأخر ملاحظ فعجب الواثق من اظهار ما ادّعاه في مجلس واحد قال ملاحظ فما باله يا أمير المؤمنين يحيلك على الناس ولا يضرب هو فقال اسحاق يا أمير المؤمنين انه لم يكن في زماني أضرب مني ولكنكم أعفيتموني من الضرب وشغلتموني عنه بالغناء فتفلت مني ومع ذلك فان معي بقية لا يتعلق بها أحد من هذه الطبقة ثم قال اسحاق يا ملاحظ شوش عودك وهاته ففعل ملاحظ ذلك فقال اسحاق يا أمير المؤمنين هذا خلط الاوتار خلط متعنت وهؤلاء ينالوا فسادها ثم أخذ العود فجسه ساعة حتى عرف مواقعه ثم قال يا مخارق غنّ أي صوت شئت فغنى مخارق صوتا وضرب عليه اسحاق بذلك العود الفاسد التسوية فلم يخرجه عن لحنه في موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة واحدة ويده تصعد وتنحدر على الدساتين فقال له الواثق والله ما رأيت مثلك قط ولا سمعت به اطرحه على الجواري فقال هيهات يا أمير المؤمنين هذا شئ لا تفي به الجواري ولا يصلح لهن ألبتة بلغني ان الفهليد ضرب يوما بين يدي كسرى أنوشروان فأحسن فحسده رجل من حذاق أهل صناعته فرقبه حتى قام لبعض شأنه فقام الى عوده فشوّش بعض أوتاره فرجع الفهليد وضرب وهو لا يدري والملوك لا يصلح في مجالسها العيدان فلم يزل يضرب بذلك العود الى أن فرغ ولم يخرج عن اللحن ولم يفته منه شئ ثم قام من ساعته وأخبر الملك بالقصة فامتحن العود فعرف ما فيه فقال له زه وزه وزهان زه ووصله بالصلة التي كان يصل بها من يخاطبه بهذه المخاطبة قال اسحاق فلما تواطأت الروايات بهذا أخذت نفسي به ورضتها عليه وقلت لا ينبغي أن يكون الفهليد أقوى على هذا مني فما زلت أستنبط بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الاوتار موضع على طبقة من الطبقات الا وأنا أعرف نغمته كيف هي والمواضع التي تخرج النغم كلها من أعاليها الى أسافلها وكل شئ منها يجانس شيأ غيره كما أعرف ذلك في مواضع الدساتين وهذا شئ لا تفي به الجواري فقال الواثق لعمري لقد صدقت ولئن مت لتموتن هذه الصناعة بعدك وأمر له بثلاثين ألف درهم ولعمري ان صح

ماقيل فابليس لعنه الله تعالى أعرف منه بهذه الصناعة بل و بما قيل انه أخذ عنه نوعا من الغناء يسمى الماخوري و يقال انه جرى مثل ذلك لوالد ابراهيم الموصلي وأنه أخذ عن ابليس الغناء الماخوري وكان ابراهيم يلقيه على الجواري فتضاعف قيمتهن بسبب ذلك كما سيأتي بيانه (وحكى) أن اسحاق هذا قال بعث الى الرشيد يوما فذهبت اليه فاذا بين يديه ثمانية عشر مغنية وعنده ابراهيم بن المهدى فجلست وسمعت غناءهن كلهن فقال لى الرشيد ماتقول يا اسحاق قلت خطأ كله يا أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت له ان أذنت لى غنيتك يا أمير المؤمنين فقال نعم افعل قال فأخذت العود وغنيته بطريقة أعرفها فلم يملك نفسه ان دعا بالشراب ولم يكن عزم على ذلك ومر لنا يوم طيب وأقنا حتى دخل الليل فغنيت الرشيد حتى طرب ونام فوضعت العود من يدى أنتظر انتباهه اذ دخل على شاب حسن الوجه طيب الرائحة فسلم وجلس ثم ضرب بيده الى الشراب فشرب ثلاثة أقداح ثم أخذ العود فجسه وأصلحه أحسن مايكون ثم غنى بقوله

ألا غنيانى قبل أن تتفرقا * وهات اسقنى صرفا شرابا مروقا
فقد كاد ضوء الصبح أن يفضح الدجى * وكاد قميص الليل أن يتمزقا

فوالله لقد أذهلنى ولم أسمع مثله قط ثم وضع العود من يده وقال اذا غنيت الخلفاء فغنهم هكذا وقام وخرج فقمت فى أثره وقد كاد أن يذهب عقلى حيرة من حسن غنائه فلم أجده فقلت لاصحاب الستارة من هذا الرجل الذى خرج فقالوا مادخل أحد حتى يخرج فرجعت الى موضعى وعلمت انه ابليس وانتبه الرشيد فحدثته الحديث وغنيته الصوت فلم يزل يستعيده طربا حتى نام فلما أفاق قال وددت والله لو أمتعنا هذا الرجل بغنائه من غير أن يعرفنا بنفسه وأمر لى بجائزة ما أمر لى بمثلها قط واصطبحا على الصوت أياما (وحكى) اسحاق عن أبيه ابراهيم الموصلى نظير ذلك قال ابراهيم استأذنت الرشيد أن يهب لى يوما من أيام الجمعة لانفرد فيه بجوارى واخوانى فاذن لى فى يوم السبت وقال هو يوم أستثقله فاله فيه بما شئت قال فأقمت يوم السبت بمنزلى وأخذت فى اصلاح طعامى وشرابى بما احتجت اليه وأمرت البواب أن يغلق الابواب وأمرته أن لا يأذن لأحد فى الدخول على فبينما أنا فى مجلسى والحرم قد حففن بى واذا أنا بشيخ ذى هيئة وجمال عليه خفان قصيران وقميصان ناعمان وعلى رأسه قلنسوة وبيده عكازة

مقمعة بفضة وروايح الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق فدخلني غيظ عظيم لدخوله على وهممت بطرد بوابي فسلم على أحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس وأخذ في أحاديث الناس وأيام العرب وأشعارها حتى سكن ما بي من الغضب وظننت ان غلماني تحروا مسرتي بادخال مثله على لادبه وظرفه فقلت هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه قلت فالشراب قال ذلك اليك فشرب رطلا وسقيته مثله فقال يا أبا اسحاق هل لك ان تغنينا شيئا فنسمع من صنعتك ما قد فقت به عند الخاص والعام فغاظني قوله ثم سهلت الامر على نفسي فأخذت العود فجسست ثم ضربت وغنيت فقال أحسنت يا ابراهيم فازددت غيظا وقلت ما رضي بما فعله في دخوله بغير اذن واقتراحه على حتى سماني باسمي ولم يجمل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيد ونكافئك قال فتعجبت من قوله وقلت في نفسي ثم يكافئني قال ثم أخذت العود فغنيت وتحفظت بما غنيته وقمت به قياما تاما لقوله لي أكافئك فطرب وقال أحسنت يا سيدي ثم قال أتأذن لعبدك في الغناء فقلت شأنك لكن استضعفت عقله في أن يغني بحضرتي بعد ما سمعه مني فأخذ العود وجسه فوالله لقد خلت أن العود ينطق بلسان عربي فصيح في يده واندفع يغني

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح
أباها على الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذا علة بصحيح
أئن من الشوق الذي في جوانحي * أنين غصيص بالشراب قريح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الحيطان والابواب والسقوف وكل ما في البيت يجيبه ويغني معه من حسن صوته حتى خلت والله اني أسمع أعضاءي وثيابي تجاوبه وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي من اللذة التي غيبتني عن الوجود فلما رآني كذلك أخذ العود ثانيا واندفع يغني بقوله

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني * وكدت باسراري لهن أبين
وعدن بترداد الهدير كأنما * شربن الحميا أو بهن جنون
فلم ترعيني مثلهن حمائم * بكين ولم تدمع لهن عيون

فكاد عقلي أن يذهب طربا ثم غنى ايزيد بن الطثريه هذا

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادني مسراك وجدا على وجد
أئن هتفت ورقاء في رونق الضحى * على غصن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابة * وذبت من الوجد المبرح والجهد
وقد زعموا ان المحب اذا نأى * يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري خذه وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت أعده علي فقال لست بمحتاج قد أخذته وفرغت منه ثم غاب من بين عيني فارتعدت لذلك وقمت الى السيف فجردته ثم غدوت نحو أبواب الحرم فوجدتها مغلقة فقلت للجواري أي شئ سمعتن عندي فقلن سمعن أحسن غناء لم نسمع قط أحسن منه فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البواب عن الشيخ الذي خرج فقال أي شيخ والله ما دخل اليوم عليك أحد فرجعت لأتأمل أمري فاذا هو قد هتف بي من بعض جوانب البيت فقال لا بأس عليك يا أبا اسحاق أنا أبو مرة ابليس وقد كنت نديمك اليوم فلا ترع فركبت الى الرشيد وأخبرته بالحديث فقال ويحك اعتبر الاصوات التي أخذتها فأخذت العود فاذا هي راسخة في صدري فطرب الرشيد عليها وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشراب وقال كان الشيخ أعلم بما قال انك قد أخذتها وفرغت منها فليته أمتعنا بنفسه يوما واحدا كما متعك وأمر لي بصلة فأخذتها وانصرفت * قال هكذا حدثنا ابن أبي الازهر بهذا الخبر وما أدري ما أقوله فيه انتهى *(وقال كشاجم الكاتب) *في كتابه المسمى بادب النديم وانما سمي الماخوري لان ابراهيم بن ميمون الموصلي كان يكثر الغناء في طريقته في المواخير والخبر الذي يذكره العوام عن اسحاق وتمثل ابليس له وتعليمه اياه هذه الطريقة حديث خرافة انتهى (ورأيت) في بعض التعاليق حكاية لاسحاق أيضا شبيهة بما تقدم ونسبها بعضهم الى عبد الله بن ابراهيم الكاتب ولكنها في غاية الظرف والظرف قال اسحاق ابن ابراهيم الموصلي بينما أنا ذات يوم في منزلي وكان زمن الشتاء وقد انتشرت السحب وتراكمت الامطار بقطر كأفواه القرب وامتنع الغادي والرائح من المسير في الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وأنا ضيق الصدر اذ لم يأتني أحد من اخواني ولم أقدر على المسير اليهم من شدة الوحل

والطين فقلت لغلامي احضر ما اتشاغل به فأحضر لي طعاما وشرابا فتنغصته اذ لم يكن عندي من يؤنسني ولم أزل أتطلع من الطاق وأرقب الطرقات الى ان غربت الشمس وأقبل الليل وأيست فتذكرت جارية كنت أهواها لبعض أولاد أمير المؤمنين المهدي وأحبها حبا شديدا وكانت هي أيضا تحبني وكانت عارفة بالغناء وتحريك الملاهي فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندي لتم سروري وطابت ليلتي وأنقذتني مما أنا فيه من القلق والفكرة واذا بداق يدق الباب وهو يقول * أيدخل محبوب على الباب واقف * فقلت لعل غرس التمني قد أثمر ثم لم أملك نفسي ان نزلت الى الباب دون أحد من الغلمان وأمرت البواب أن يفتح واذا أنا بصاحبتي وعليها مرط أخضر قد اتشحت به وعلى رأسها وقاية قد عملت من الديباج لتقيها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبها وابتل جميع ما عليها من المزررات وهي في قالب لا أرضاه لها فقلت يا سيدتي ما الذي أتى بك في مثل هذه الاوحال فقالت قاصدك جاءني ووصف لي ما عندك من الصبابة والشوق الشديد فلم يسعني الا الاجابة اليك والاسراع نحوك فعجبت من ذلك وكرهت ان أقول لها اني لم أرسل اليك أحدا فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعدما قاسيت من ألم الصبر فوالله لقد كنت مشتاقا اليك كثير الصبابة نحوك ولو ابطأت ساعة كنت أنا أحق بهذا العناء منك والصبر على التعب ثم قلت للغلام هات الماء فأقبل بسخانة فيها ماء سخن قد أعد لمثل هذا ثم أمرته ان يقلب على رجليها وتوليت غسلهما بيدي ثم استدعيت ببدلة من فاخر الملبوس فألبستها اياها ونزعت جميع ما كان عليها وجلسنا واستدعيت بالطعام فأبت فقلت هل لك في الشراب قالت نعم فتناولت أقداحا ثم قالت من يغني لي قلت أنا يا سيدتي قالت لا أحب قلت فبعض جواري قالت لا أريد قلت فغني لنفسك فقالت ولا أنا قلت فمن يغنيك قالت أخرج فالتمس لنا من يغني فخرجت طاعة لها على كره واياس من ان التقي أحدا في مثل ذلك الوقت فلم أزل حتى بلغت الشارع فاذا أنا بأعمى يخبط الارض بعصا تخبيطا قويا وهو يقول لا جزى الله الذين كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسمعوا وان سكت استخفوا بي فقلت أمغن أنت قال نعم قلت فهل لك ان تتم ليلتك عندنا وتؤنسنا بقربك قال ان شئت فخذ بيدي فأخذت بيده وسرت الى داري ثم أمرت الغلمان ان يغسلوه من

الطين

الطين وكذلك غسلت ماعلى من ذلك ثم دخلت اليها فقلت لها ياسيدتي رأيت مغنيا أعمى نلتذ به ولا يرانا فقالت على به فأدخلته وعرضت عليه الطعام فأكل أكلا نظيفا وغسل يديه وقدمت الشراب فشرب ثلاثة أقداح ثم قال ياسيدي من تكون فقلت اسحاق النديم فقال لقد كنت أسمع بك والآن فرحت بمنادمتك قلت ياسيدي فرحت بمن يسر بك قال غني يااسحاق فأخذته على سبيل المجانة وقلت السمع والطاعة واندفعت أغني فلما انقضى الصوت قال يااسحاق قاربت أن تكون مغنيا فصغرت في نفسي وألقيت العود من يدي فقال ماعندك من يحسن يغني قلت عندي جارية قال مرها أن تغني قلت تغني وأنت واثق بغناها قال نعم فغنت فقال ماصنعت شيأ فرمت العود من يدها مغضبة وقالت ياسيدي الذي عندنا جدنابه فان كان عندك شيء فتصدق به فقال علي بعود لم تمسه يد فأمرت الخادم فأتى بعود جديد لم تمسه يد فسواه ثم ضرب طريقة لم أعرفها واندفع يغني بصوت ندي وحلق شجي يقول

سرى يخبط الظلماء والليل عاكم * حبيب بأوقات الزيارة عارف

فما راعني الا السلام وقولها * أيدخل محبوب على الباب واقف

قال فنظرت الجارية الى شزرا وقالت سر بيني و بينك ماوسعه صدرك ساعة وأخرجته الى هذا الرجل فحلفت لها واعتذرت اليها وأخذت يدها أقبلها وجعلت ادغدغ ثدييها وأعضعض خديها حتى ضحكت ثم التفتت الى الاعمى وقالت غن ياسيدي فأصلح العود واندفع يغني

ألا ربما زرت الملاح وربما * لمست بكفي البنان المخضبا

ودغدغت رمان الصدور ولم أزل * أعضعض تفاح الخدود المكتبا

قال فذهلنا عن أنفسنا من الطرب وقلت لها ياسيدتي فن الذي أعلمه الآن بما نحن فيه قالت صدقت ثم تجنبناه فقال ياسيدي لا رأى لحاقن فقلت ياغلام بين يديه بالشمعة فخرج وأبطأ فخرجنا في طلبه فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح في خزانة عندنا فلا ندري أفي السماء صعد أم في الارض نزل فعلمت انه ابليس وقد قادلي ثم انصرف لاعدمت مزاره فتمثلت بقول أبي نواس

عجبت من ابليس في كبره * وفي الذي أظهر من نخوته

تاه على آدم في سجدة * وصار قوادا لذريته

ومن لطافة ابراهيم الموصلي وقوة تحيله على بلوغه اغراضه ما حكى انه حضر عند الرشيد ليلة فغنى اسماعيل بن جامع صوتا أطرب الرشيد فلما انتهى الصوت قال الرشيد لابراهيم هاته قال لا أعرفه فقال الرشيد غن يا اسماعيل فغنى صوتا ثانيا ثم ثالثا وابراهيم لا يعرفه أيضا فأجاز الرشيد ابن جامع بجوائز وانصرف ابراهيم مكسور القلب الى منزله فلم يلبث ان بعث الى محمد المعروف بالدف وكان من محسني المغنين وكان أسرع الناس بأخذ الصوت وكان الرشيد واجدا عليه فقال له ابراهيم اخترتك لامر لا يصلح له غيرك وأريد أن تمضي من ساعتك الى ابن جامع فتعلمه انك صرت اليه مهنئا بما تم عليه وتغتابني عنده وتحتال ان تسمع منه الاصوات وتأخذها ولك على رضى الخليفة عنك فمضى محمد من ساعته الى ابن جامع واحتال الى ان أنشده اياها وهي الصوت الاول هذه

اذا دعا باسمها داع يحدثني * كادت لها شعبة من مهجتي تقع
لوأن لي صبرها أو عندها جزعي * لكنت اعقل ما آتي وما أدع
لا أحمل اللوم فيها والغرام بها * لا حمل الله نفسا فوق ما تسع

والصوت الثاني

طارقتك زائرة في خيالها * بيضاء تخلط بالجمال دلالها
هل يطمسون من السماء نجومها * باكفهم أو يسترون هلالها
شهدت من الانفال آخر آية * فأردتمو بجدالكم ابطالها

والصوت الثالث

شطت سعاد وأمسى البين قد أبدى * وأورثتك سقاما يصدع الكبدا
فما احتيالك ان جد الرحيل بهم * وخلفوك غداة البين منفردا
لا أستطيع لهم صبرا ولا جلدا * ولا تزال أحاديثي بهم جددا

فجعل محمد يصفق و يطرب حتى أخذ الاصوات وأحكمها واستأذن وانصرف الى ابراهيم من وقته فألقاها عليه فأخذها وأتقنها وغدا الى الرشيد فوجد ابن جامع حاضرا عنده فلما رآه عنفه وقال كان ينبغي ان تجلس في بيتك شهرا لا تظهر لاحد مما لقيت من ابن جامع قال ابراهيم جعلني الله فداك ان أذنت لي في الكلام اعتذرت قال وما عسى ان تعتذر قال يا أمير المؤمنين انه ليس لي ولا لغيري ان يراك تشتهي شيأ و يعارضك فيه والا فما في الارض صوت الا أعرفه

قال

قال دع عنك هذا فقد أقررت أمس بالجهالة فان كنت تعرفه فهاته الآن فاندفع ابراهيم يغني حتى مضى على الاصوات الثلاثة واستوفاها عن آخرها وبما فاق ابن جامع في حسن أدائها فكاد الرشيد أن يطير من الفرح وكاد ابن جامع ان يموت من الخجل وأخذ يحلف انه ما سمعها قط لغيره ولا عرفها السواه وانما هي من صنعته فقال الرشيد يا ابراهيم بحياتي أصدقني فحكى له القصة فدعا بجهد الدف ورضي عنه (وألطف من ذلك) ما اتفق لولده اسحاق الموصلي فانه قال نادمت المأمون ليلة أنا وابراهيم بن المهدي فلما أردنا الانصراف التفت الى ابراهيم وقال بحقي عليك يا عم الا ما عملت أبياتا وصنعت لها لحنا حديثا ثم قال لي مثل ذلك وقال بكرا على فقد اشتهينا الصبوح غدا فقلت والله لا كيدن ابراهيم ولا سرقن صوته فلما صليت العشاء ركبت وسرت الى ساباط ابراهيم وكان له عليه مجلس يقعد فيه فدعوت الحارس فاعطيته دينارا وقلت لا تعلم أحدا بمكاني وصرفت الغلام وأمرته أن يأتيني سحرا فلم ألبث ان جلس ابراهيم في مجلسه ودعا بجواريه وجعل يلقنهنّ الشعر وقد صاغ اللحن وهو يوقع بالعود ويكرره مرارا وأنا أضرب على فخذي واتبع الصوت حتى أخذته واتقنته ولم أزل على ذلك الى الصباح فلما كان السحر أتاني الغلام فركبت وسرت من ساعتي الى المأمون فدخلت فقال أكلت شيأ فقلت لا فدعا لي بطعام وقد كان أكل وشرب فغنيته الشعر وهو

قالت نظرت الى غيري فقلت لها * وسائل الدمع من عيني محدور
نفسي فداؤك طرف العين مشترك * والقلب مني عليك الدهر مقصور
والعين تنظر أحيانا وباطنه * مما يقاسي بظهر الغيب مستور

فطرب المأمون وشرب فما لبثنا ان جاء ابراهيم بن المهدي ودخل فدعا له بالطعام والشراب فطعم وشرب ثم جلس فغنى الشعر فقال المأمون ما هذا يا ابراهيم أراك تسرق أشعار الناس وتدعيها لنفسك واحمرّت عيناه وغضب غضبا شديدا وكاد أن يسطو به فنهض ابراهيم قائما على قدميه وقال يا أمير المؤمنين وقرابتك من رسول الله وبيعتك في عنقي ما سبقني الى هذا الصوت أحد فقال المأمون هذا اسحاق قد غناه قبل حضورك وقال يا اسحاق غنه فغنيته فبقي ابراهيم مبهوتا لا يحير جوابا فلما رأيت تلك الحالة قلت يا أمير المؤمنين وحق نعمتك الشعر

واللحن لابراهيم ولكن سرقته منه اللصوص وحدثته الحديث فسكن غضبه وقال يا أحمد بن هشام خذ من مال ابراهيم ثلاثين ألف درهم وادفعها لاسحاق لتضييع ابراهيم سره قال اسحاق فغدوت الى ابراهيم وقلت أيها الامير اقبلها مني واعتذرت اليه فقال لا اقبل ما جاد لك به أمير المؤمنين ولكن كدت والله ان تسفك دمي فلا تعد من المزح الى مثلها فان الملوك تعفوا عن كثير وتقتل على اليسير (وقال أحمد بن المرزبان حدثني بعض كتاب السلطان ان هرون الرشيد هب ليلة من نومه فدعا بحمار كان عنده يركبه في القصر فركبه وخرج في دراعة وشي متلثما بعمامة متلحفا بازار وشي وبين يديه أربعمائة خادم سود سوى الفراشين وكان مسرور الفرغاني جريئا عليه لمكانة كانت له عنده فلما خرج من باب القصر قال له أين تريد يا أمير المؤمنين في هذه الساعة قال أردت منزل ابراهيم الموصلي قال مسرور ومضى حتى انتهى الى منزل ابراهيم الموصلي فخرج فتلقاه وقبل حافر حماره وقال له يا أمير المؤمنين أفي مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرقك بي ثم نزل فجلس في طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدي أتنبسط لشيء تأكله قال نعم فجاء بطعام كانما كان معدا له فأصاب منه شيأ يسيرا ثم دعا بشراب حمل معه فقال الموصلي يا سيدي أغنيك أم تغنيك اماؤك قال بل الجواري فخرجت جواري ابراهيم فأخذن صدر الايوان وجانبيه فقال ابراهيم أيضربن كلهن أم واحدة واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان وتغني واحدة ففعل ذلك حتى مر صدر الايوان وأحد جانبيه والرشيد يسمع ولا ينصت لشيء من غنائهن الى ان غنته صبية من حاشية الصفة شعر الابي نواس

يا موري الزند قد أعيت قوادحه * أقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصرك في الناس

فطرب الرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب ارطالا وسأل الجارية عن صانعه فامسكت فاستدناها فتقاعست فأمر بها فأقيمت بين يديه فأخبرته بشيء أسرته اليه فدعا بحماره فركب وانصرف ثم التفت الى ابراهيم فقال له ما ضرك ان لا تكون خليفة فكادت نفسه ان تخرج حتى دعا به بعد ذلك وأدناه قال وكان الذي أخبرته به الجارية ان الصنعة في الصوت لاخته علية بنت المهدي

وكانت

وكانت الجارية لها فوجهتها الى ابراهيم ليطارحها (وقريب من هذه الحكاية) ما حكى عن ابراهيم الموصلي أيضا انه قال قال لي الرشيد بكر حتى تصطبح فقلت أنا والصبح فرسا رهان نستبق الى حضرتك فبكرت فاذا أنا به خال وبين يديه جارية كأنها غصن بان أوجدل عنان حلوة المنطق فغنت شعر الابي نواس وهو

توهمه طرفي فاصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ومر بفكري خاطرا فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر
وصافحه كفي فآلم كفه * فمن غمز كفي في أنامله عقر

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت افتضح فقلت من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه التي يقول فيها الشاعر

لها قلبي الغداة وقلبها لي * فنحن كذاك في جسدين روح

ثم قال لها غني فغنت شعرا

تقول غداة البين احدى نسائهم * لي الكبد الحرى فسر ولك الصبر
وقد خنقتها عبرة فدموعها * على خدها بيض وفي نحرها صفر

قال وشرب وسقاها وقال غن يا ابراهيم فغنيت حسبما في قلبي غير متحفظ من شئ

تشرب قلبي حبها ومشى به * تمشي حميا الكاس في جسم شارب
ودب هواها في عظامي فشفها * كما دب في الملسوع سم العقارب

قال ففطن لتعريضي وكانت جهلة مني فأمرني بالانصراف ولم يدع بي شهرا ولا حضرت مجلسه فلما كان بعد شهر دس الى خادما معه رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

قد تخوفت ان أموت من الوجـــد ولم يدر من هويت بما بي
يا كتابي اقرأ السلام على من * لا أسمي وقل له يا كتابي
كف صب اليكمو كتبتني * فارجوا غربتي ورد جوابي
ان كفا اليكم كتبتني * كف صب فؤاده في عذاب

فأتاني الخادم بالرقعة فقلت ما هذه قال رقعة فلانة الجارية التي غنتك بين يدي أمير المؤمنين فاحسست بالقصة فشتمت الخادم والجارية ووثبت عليه وضربته ضربا شفيت به قلبي وغيظي وركبت الى الرشيد من وقتي فأخبرته القصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد يستلقي ثم قال على عمد فعلت ذلك

لامتحن مذهبك ومروءتك والشعرلي (ورأيت صاحب قطب السرور حكى هذه الحكاية ولكن أبدل أبيات الجارية بقولها

يقولون ساتر بالهوى لاتبح به * فكيف ودمعي بالهوى يتكلم
أأظلم قلبي ليس قلبي بظالم * ولكن من أهوى يجور ويظلم
شكوت اليها حبها فتبسمت * ولم أر بدرا قبلها يتبسم

وقولها أيضا

ان كتمت الهوى تزايد سقمي * وأخاف العيون حين أبوح
لا بوحن بالذي في ضميري * من هواه اعلى أستريح

وابدل أبيات ابراهيم أيضا بقوله

اذا ما كتمنا الحب نمت عيوننا * علينا وأبدته الدموع السواكب
وان نحن أخفينا ضمائر حبنا * أشارت بتسليم علينا الحواجب

قال ابراهيم ثم أمرلي بصلة سنية والله يعلم اني مافعلت ذلك عفافا لكن خوفا (وأعجب من ذلك وأصعب) ما اتفق ان الوزير أباعامر أحمد بن مروان بن عبد الملك بن عمرو بن عيسى بن محمد بن شهيد كان اهدى له غلام من النصارى لاتقع العيون على أحسن منه فلمحه الناصر فقال أنى لك هذا قال هو من عند الله تعالى فقال تتحفونا بالنجوم وتستأثرون بالقمر فاعتذر واحتفل في هدية بعثها له مع الغلام وقال له كن داخلا في جملة الهدية ولولا الضرورة ماسمحت بك نفسي وكتب معه يقول

أمولاي هذا البدر سار لافقكم * وللافق أولى بالبدور من الارض
أرضيكمو بالنفس وهي نفيسة * ولم أر قبلي من بمهجته يرضى

فحسن ذلك عند الناصر واتحفه بمال جزيل وتمكنت عنده مكانته ثم أهديت بعد ذلك للوزير جارية من أجمل نساء الدنيا فخاف ان ينمى ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقضية الغلام فاحتفل في هدية أعظم من الاولى وأرسلها مع الجارية وكتب معها يقول

أمولاي هذي الشمس والبدر أولا * تقدم كيما يلتقي القمران
قران لعمري بالسعادة ناطق * فدم منهما في كوثر وجنان
فما لهما والله في الحسن ثالث * ولا لك في ملك البرية ثاني

قال

قال فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض الاعادى عند الملك وقال انه قد بقيت فى نفسه من الغلام حرارة وانه لايزال يلهج بذكره حين تحركه ريح الشمول ويقرع السن على تعذر الوصول اليه فقال الملك للواشى بذلك لاتحرك به لسانك والاطار رأسك وعمل الملك حيلة فكتب على لسان الغلام رقعة فيها يامولاى تعلم انك كنت لى على انفراد ولم أزل معك فى نعيم وأنا وان كنت عند السلطان مشارك المنزلة محاذر مايبدو من سطوة الملك فتحيل فى استدعائى منه وبعثها له مع غلام صغير السن وأوصاه أن يقول له هى من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف أبو عامر على الرسالة واستخبر الخادم أحس بالشر به وكتب على ظهر الرقعة يقول

أمن بعد احكام التجارب ينبغى * لدى سقوط العير فى غابة الاسد
وما انا ممن يغلب الحب عقله * ولاجاهل مايدّعيه أولوا الحسد
فان كنت روحى قد وهبتك طائعا * وكيف يردّ الروح ان فارق الجسد

ولما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش به ودخل عليه بعد ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك قال لانّ عقلى بالهوى غير مشترك انتهى ماأوردناه من حكايات أرباب الملاسى وبدائع تفاصيلهم والآن نشرع فيما ورد من مقاطيع مدحهم التى هى أطرب من مواصيلهم والله تعالى يختم بخير

قال أبو الحسن الطبيب

قالوا على الريق تهوى الشرب قلت لهم * نعم على ريق ظبى طيب النغم
ان المدام وان جلت محاسنها * غم بلا نغم سم بلا دسم

وقال ابن سناء الملك

يامطربا بغنائه وجماله * يزداد فيه تشوّقى وتشوقى
شيآن فيك صبا الفؤاد اليهما * نغمات داود وصورة يوسف

وقال أبو اسحاق بن خفاجة الاندلسى

أمسى يقرّ لحسنه بدر الدجا * وغدا يذوب للحنه [illegible]
فاذا بدا فكأنما هو يوسف * واذا شدا فكأنه [illegible]

وقال السراج الوراق

ومغرّد فتن الورى بفصاحة * وصباحة فالمسمع والمنظر
يفتر عن درين من ثغر ومن * شعر فينطق عن صحاح الجوهرى

وقال زين الدين بن الوردى

رب مغن ذكر لفظه * مؤنث يسلب منى الفؤاد
وكلما أنث لى صوته * وبان لى ناديت بانت سعاد

ابن الزين ليبكم

بالروح أفدى مغن * بديع حسن جميل
قد حاز فيه ضروبا * فيها تحار العقول
فالخصر منه خفيف * والردف منه ثقيل

قال علاء الدين بن أيبك فى مغن معذر

مغنم العارض غنى لنا * أشهى فى السمع حلاذوقها
كأنما فى فيه قرية * تشدو ومن عارضه طوقها

وقال ابن الوردى فى مليحين أحدهما يغنى والآخر ساكت

مجالسكم مجالس هنى * تميل مال البخيل فيا
وفيه ظبى يقول شياء * وأغيد لا يقول شيا

وألطف ما سمعت فى هذا النوع لابن القيسرانى

والله لو أنصف الندمان أنفسهم * اعطوك ما ادّخروا منها وما صانوا
ما أنت حين تغنى فى مجالسهم * الا نسيم الصبا والقوم أغصان

وقال الشيخ تقى الدين بن حجة فى مليح مغنى يعرف بالشرابى

غنى الشرابى وسقوا مدامة * أعذب من مودة الاحباب
شربتها عند سماع صوته * سكرت فى الحالين فى الشراب

وله فى مليح منشد يعرف بأبى الطيب

المرء مفتون بأشعاره * لا فى سماع المرقص المطرب
الا أنا فى الشعر مع دقتى * أفتن من قول أبى الطيب

وما أحسن قول بعضهم

جاءت بوجه كأنه قمر * على قوام كأنه غصن
غنت فلم يبق فى جارحة * الا تمنيت انها اذن

ولطيف قول بعضهم فى مغنية مسحرة

عجبت فى رمضان من مسحرة * قالت ولكنها فى قولها ابتدعت
تسحروا يا عباد الله قلت لها * كيف السحور وهذى الشمس قد طلعت

وقال بدر الدين بن الصاحب فيها

غنت فأغنت عن كؤس الطلا * بالسكر من لذات تلك اللحون
فقلت اذ هيمنى صوتها * فى مثل ذا الحلق تروح الذقون

وقال الصفدى فى هذا المعنى

قلت له اذهزلى ذقنه * ولام فيمن ذبت من عشقها
تذكر اذغنت فنادى نعم * فقلت واشوقى الى حلقها

وقال آخر

لا مرحبا بمغن * طوى المسرة عنا
قال الندامى جميعا * لما تغنى تعنى
ياليته ماتغنى * بل ليته مات عنا

وقال غيره

ومغن يتغنى * اذهب اللذات عنا
فسألناه سكوتا * فأبى ذاك وغنى
فشتمناه فغنى * فاشتفى العواد منا

وقال آخر

ومغنى ان تغنى * اوسع الندمان هما
أحسن الفتيان حالا * كل من كان اصما

وقال شهاب الدين بن فضل الله فى مغنية سوداء

يارب سودا لاجفانها * كالبيض الهند تأثير
يطربنى ترجيع ألحانها * وكيف لا يطرب شحرور

ما قيل فيه من الهجو

ومغن بارد النغمة مختل اليدين * ما رآه أحد فى * دار قوم مرتين

وقال غيره

ومغن يورث الندمان هما واغتماما * لو يغنى فى حريق * صار بردا وسلاما

وقال غيره

كنت في مجلس فقال مغني الـ ـقوم كم بيننا وبين الشتاء
فشبرت البساط مني اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء
واذا ما هممت أن تتغنى * أذن الصيف كله بانقضاء

وقال آخر

مغنية سوداء ألفاظها * تميت السرور وتحيي الكروب
مقبحة الوجه مفلوجة * فلا للزناء ولا للطروب

وقال آخر

قلت اذ غنى عراقا * ليتنا في اصفهان

وقال غيره

غنى أبو الفضل فقلت له * سبحان مخليه من الفضل
غناه حد على شربه * فاشرب فانت اليوم في حل

(نادرة) حكى أن بعض الفلاسفة خرج مع تلميذ له فسمع صوت مغن فقال لتلميذه امض بنا الى هذا المغني يفدنا صورة شريفة فلما قربا منه سمعا صوتا رديا وتأليفا قبيحا فقال لتلميذه يزعم أهل الكهانة والزجر أن صوت البوم يدل على موت الانسان فان كان ذلك حقا فصوت هذا يدل على موت البومة في مليح مغن بيده دف

بروحي وروح الناس أفدي مغنيا * بديع المحيا والملاحة والنطق
أقول له لما حوى الدف كفه * أغثنا بقول منك يا مالك الرق

وقال الحكيم بن دانيال في مغنية تضرب بالدف

ذات القوام الذي يهتز غصن نقا * لو مر يوما عليه طائر صدحا
تبدي على الدف كالجمار معصمها * بنقرة ببنان يشبه البلحا
غناؤها برقيق الغنج تمزجه * فما يفقط الا كل من رشحا

المعمار في مشبب

ومشبب أبدى لنا * قولا بزخمته القويه
متغنيا ثم فكأنه * متكلم بالفارسيه

وقال فيه

هـو يتيـه مشببا * جماله يبرح بي
تيم قلبي بالجبا * زمن عيون القصب

وقال ابن قرناص مضمنا فيه

مشبب بجفاه راح يقتلنا * فان تدار كنا بالنفخ أحيانا
هويت تشبيبه من قبل رؤيته * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وقال بدر الدين بن الصاحب

أطـربنا مشبب * من غير جعل سأله
ياحسن موصول له * لم يفتقر الى صله

وقال المعمار في مغن ومشبب

مغنيا نافسه * مشبب المجالس
فذاك لان قوله * وذا تكلم بنفس

ابن قرناص فيه

علقته مشببا مهفهفا * أخضع في حبي له فيشمخ
لاغرو أن تشب من تشبيبه * نار الجوى أما تراه ينفخ

وقال الصفي الحلي من قصيدة

بتنا وكاساتنا صرعى ومطربنا * يعيد أرواحنا من مبدأ الطرب
بعث أتانا فلم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصور أم من نفخة القصب

وقال سيف الدين المشد

ومطرب قد رأينا في أنامله * شبابة أسرور النفس أهلها
كانه عاشق وافت حبيبته * فضمها بيديه ثم قبلها

وقال القاضي جمال الدين بن عبد القادر التبريزي

وناطقة بافواه ثمان * تميل بعقل ذي اللب العفيف
لكل فم لسان مستعار * يخالف بين تقطيع الحروف
تخاطبنا بلفظ لا يعيه * سوى من كان ذا طبع لطيف
فصيحة عاشق ونديم راح * وعزة موكب ومدام صوفي

وقال تقي الدين بن عبد الوهاب ابن بنت الاعز

منقبة مهما خلت مع محبها * يزودها اللثم ويظرها شزرا

وتصحيفها في كف من شئت فيصل * فان شئت في اليمنى وان شئت في اليسرى

وكتب بعضهم الى شرف الدين بن الحلاوى فيها

وناطقة خرساء بادشحوبها * تلقنها عشر وعنهن تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها * اذا سد منها منخر جاش منخر

فأجابه مضمنا

نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وألم بهذا التضمين الامير مجير الدين بن تميم أيضا

وشبابة قد كنت أهوى سماعها * وقد صرت منها عندما تبدت أنفر
وها أنا قد فارقتها غير نادم * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وألم به ابن الوردى أيضا فقال

كم شببت لي فتاة * من وجهها الصبح يسفر
ولو ملكت قبائي * فارقتها وهي تصفر

وقال زين الدين بن عبد الله أيضا

وناحية صفراء تنطق عن هوى * فتعرب عما في الضمير وتخبر
براها الهوى والوجد حتى أعارها * أنابيب في أجوافها الريح تصفر

قلت والامير مجير الدين بن تميم كان لهجا بالتضمين مولعا به فقلما تجد بيتا الا ويضمنه وينقله الى معنى آخر واليه الاشارة بقوله

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزجر عن التضمين طيرى
أضمن كل بيت فيه معنى * فشعرى نصفه من شعر غيرى

فمن تضامينه في الشبابة أيضا قوله

ولما حضرنا للسماع وهزت الـ * ـملاهي وكل بالجوى يترنم
اصخنا الى تشبيبهم وغنائهم * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وألطف منه قول ابن عبد الظاهر

وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندنا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وألم به أيضا شمس الدين الكوفي الواعظ حيث قال

وفي كفها شبابة تجمع المنى * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وينفخ فيها الروح روح بأمرها * وماهو جبريل ولاهى مريم

وقال سيف الدين المشد

وعارية من كل عيب حبيبة * الى كل قلب ظل بالبين مجروحا
لها جسد ميت يعيش بنفخة * اذا دخلته الريح صارت به روحا
تعيد الذى يلقى عليها بلذة * تزيد فؤاد الصب وجدا وتبريحا
وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى * وتوحى الى الاسماع أطيب مايوحى

وقال فى زامر

ر زامر يبعث فى زمره * الى قلوب الناس أفراحا
كانّ اسرافيل فى نابه * ينفخ فى الاموات أرواحا

وقال المبارك الحلبى يهجو زامرة سوداء

ورب زامرة تهيج بزمرها * ريح البطون فايتها لم تزمر
شبهت انملها على مزمارها * وقبيح مبسمها الشنيع الابخر
بخنافس قصدت كنيفا فاغتدت * تسعى اليه على خيار الشنبر

وقال الصفدى يهجو زامرا

يقول فى مجلسنا زامر * لم يلق مايلقى باصغاء
ماعندكم ميل الى حاضر * قلنا ولاشوق الى نائ

الصنوبرى يهجو زامرة سوداء

وكانما المزمار فى أشداقها * غرمول عير فى حياء أتان
وترى أناملها على مزمارها * كخنافس دبت على ثعبان

ابن الزين لبيكم

منقرنا بالطبلخانة قد غدا * بفرط البها والحسن ينهى ويأمر
ولما رأى عقلى على غصن قدّه * غدا طائرا أضحى عليه ينقر

وقال آخر فى مغنّ عوّاد

فتن الانام بشدوه وبعوده * شاد تجمعت الفضائل فيه
حتى كانّ لسانه بيمينه * وكأنّ مابيمينه فى فيه

الشيخ برهان الدين القيراطى فيه مضمنا

سمعت أوصاف عوّاد طربت لها * فبت أنشد اسرارا واعلانا

ياقوم أذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وله فيه

ياصاح قم فالكاس صح مزاجها * و وفت لك الايام بالمقصود

والعود لاطفه طبيب بالغنا * درب ا ماجس نبض العود

وقال فيه

أقول اذجس عودا مطرب حسن * يريك يوسف فى انغام داو

من حسن وجهك تضحى الارض مشرقة * ومن بنانك يجرى الماء فى العو

وله فيه

قلت اذحرّك عودا * عارفا بالنغمات

أنت مفتاح سرورى * ياسعيد الحركات

وقال فيه مضمنا

ياصاح قد نطق الهزار مؤذنا * أيليق بالاوتار طول سكاتها

أحرك الاوتار انّ نفوسنا * سكناتها وقف على حركاتها

وقال ابن نباتة فيه مضمنا

تكاد تنبت عيدانا يوافقها * شاد يوافقه فى نطقه الوتر

درى الاصول واداها بنغمته * ان الاصول عليها ينبت الشجر

وله فيه مضمنا

غنى على العود شادسهم ناظره * أمسى به قلبى المضنى على خطر

دنا الى وجست كفه وترا * فراحت الروح بين السهم والوتر

وقال أبو عبد الله

تناسبت فيمن تعشقته :: ثلاثة تعجب كل البشر

من مقلة سهم ومن حاجب * قوس ومن نغمة صوت وتر

بدر الدين الدماميني

تـ ـذولى فى مغنّ مطرب * حرّك الاوتار لما سفرا

ثم هز العطف منه طربا * عندما اسمع منه وترا

أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني فيه

سقى الله أرضا أنبتت عودك الذى * زكت منه أغصان وطابت مغارس

فغنى عليه الطير والعود أخضر * وغنى عليه الناس والعود يابس

وقال ابن الوردى مقتبسا

عوّادة عوادة * بالنغم الملذذ
قالت لنا أوتارها * أنطقنا الله الذى

وفى المعنى قول الآخر

عجبى لهذا العود لا * ينفك عن غرد الاوانس
غنت عليه الطير رطـ * ـبا والغوانى وهو يابس

الصفى الحلى فيه

عود حوت فى الروض أعواده * كل المعانى وهو رطب قويم
فاز بسجع الورق فى شجوها * ورقة الما ولطف النسيم

وقال ابن تميم فى عوّادة

جاءت بعود كلما العبت به * لعبت بى الاشواق والتبريح
غنت فأوبها ولم يك قبلها * شجر الاراك مع الحمام ينوح

وقال فيه أيضا

وعوديه عاد السرور لانه * حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
يغرد فى تذريبه فكأنه * يعيد لنا ما لقنته الحمائم

ابن حجاج فى العودية

هذا ومحسنة بالعود عاشقها * بذلك الطيب فى الاحساس مسرور
اذا انثنت ثم غنت خلت قامتها * غصنا عليه قبيل الصبح شحرور

وقال الصفدى مضمنا فيه

جست مثانى عودها بأنامل * عبدت باب الخاشع المتورع
وشدت فلوشاءت عذوبة لفظها * عطفت عنان البارق المتسرع
وتجيت من ريح الصبا اذ لم تقف * طربا ولكن مالها أذن تعى
أبصرت ياعينى مالم تبصرى * وسمعت يا أذنى مالم تسمعى

الشامى فيها

وكأنه فى حجرها ولدلها * ضمته بين ترائب ولبان
أبدا تدغدغ بطنه فاذا سها * عركت له أذنا من الآذان

وقال ابن تميم فيها .

وفتاة قد راضت العود حتى * عاد بعد الجماح وهو ذلول
خاف من عرك اذنه ان عصاها * فلهذا كما تقول يقول

وقال آخر وأجاد

أشارت بأطراف لطاف كأنها * أنابيب در قمعت بعقيق
ودارت على الاوتار جسا كأنها * بنان طبيب في مجس عروق

القيراطي في عوادا

عوادكم منطقه خارج * وضربه ضرب من الحين
وعوده في الكف من قبحه * مازال مثل العود في العين

وللقيراطي فيه أيضا

لا عاد عواد غدا بيننا * فالانس والراحة في بينه
في يده عود أعيذ الورى * منه فليت العود في عينه

وقال المصري الخياط فيه

واذ تربع لا تربع بعدها * وغدا يحرك عوده متقاعسا
فكأن جرذان المدينة كلها * في عوده يقرضن خبزا يابسا

وقال شمس الدين محمد الواسطي في عواد وزامر

شبهت ذا العواد والزمار اذ * ضاقت علينا بهما المناهج
بعقرب يضرب وهو ساكت * وأرقم ينفخ وهو خارج

سيف الدين المشد

عوادنا قد طمست عينه * فصار بالتصحيف قوادا
ما عاد الا لقياداته * لاجل ذا أصبح عوادا

وقال الصفدي فيمن يضرب بالقانون

لي مطرب كملت جميع صفاته * متأدب الحركات والتسكين
فاذا دعاه لمجلس ندماؤه * يأتي ويجلس فيه بالقانون

القاضي فتح الدين بن الشهيد فيه

غنى على القانون حتى غدا * من طرب يهتز عطف الجليس
فحنت الارواح من شدوه * الى أنيس يا له من أنيس

داوي

داوى قلوبا من غليل الاسى * وكان فيها من هواه رسيس
فصاحت الجلاس عجبا به * يا صاحب القانون أنت الرئيس

الشيخ شهاب الدين بن حجر فى جارية تضرب بالكمنجا

ما بالها هجرت وكم مرّ لى * منها الرضى فى سالف الاعصار
وقضيت منها اذ شدت بكمنجة * ما بين سالف نغمة أوطارى

الشيخ شمس الدين النواجى (مؤلف هذا الكتاب)

أنهض خليلى وبادر الى سماع كمنجا * فليس من صدّمنا وراح عنا كمن جا

الشيخ بدر الدين الدمامينى فى جارية تدق بالكف

لقد دقت بكفها فتاة * صفت منها خلائقها ورقت
فأفديها مغنية رأينا * بها الافراح حلت حين دقت

المعمار فى جارية تدق على الكعبين

وجارية مغنية بلطف * على الايقاع بالكعبين دقت
وغنت ثم رقت لى بعطف * فقمت قطعتها من حيث رقت

النور الاسعردى فى جارية جنكية

لبنت شعبان جنك حين تضربه * يغدو بأصناف ألحان الهوى هازى
لاغرو ان صاد ألباب الرجال بها * أما تراه يحاكى مخلب البازى

الصفى الحلى فى مليح راقص

ورنح الرقص منه عطفا * حف به اللطف والدخول
فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

وقال ابن الوردى فيه

يرقص عجباوله * خصر وردف مايج
فذا خفيف داخل * وذا ثقيل خارج

وقال غيره وأجاد

وراقص أبصرته مرة * فلم أزل بالرقص مفتونا
لو قيل شعر بين كسره * صيره بالرقص موزونا

ابن عربى فى مليح أبى أن يرقص فى السماع

وسماع شهدته مع حبيب * بان لى فيه وجهه عن ضياء

رقص القوم والذى هيمت فيه * واقف مثل صعدة سمراء
ياحبيبى لم لاتدور فنادا * نى وهل حرك الجميع سوائى

قال الحكيم

ذات القوام الذى يهتز غصن نقا * لو مر يوما عليه طائر صدحا
تبدى على كما الجمار معصمها * لنقرة بدنان يشبه البلحا
غناؤها برقيق الغنج تمزجه * فما ينقط الاكل من رشحا

أبو الحسن على بن أبى اليسر فى مليحة راقصة

هيفاء ان رقصت فى مجلس رقصت * قلوب من حولها من حذقها طربا
خفيفة الوطء لو جالت بخطوتها * فى جفن ذى رمد لم يعرف الوصبا

القيراطى فى مليح مخايل

ومخايل نبت العذار بخده * وله مخايل بالملاحة تشهد
لما رآنى قانعا بخياله * ترك العذار بوجنتيه يسود

وقال الصفدى فيه

هويت خياليا الحكى الغصن قده * اذا ماانثنى هاجت عليه البلابل
أراق دم العشاق سيف جفونه * ومن بعد ذا أضحى عليهم يخايل

الوجيه المناوى فى جارية تلعب بخيال الظل

وجارية معشوقة اللهو أقبلت * بحسن كزهر الروض تحت كمام
اذا ما تغنت قلت شكرى صبابة * وان رقصت قلنا حباب مدام
أرتنا خيال الظل والستر دونها * فأبدت خيال الشمس تحت غمام

(الباب الخامس عشر فى الشموع والفوانيس والسرج وغير ذلك)

قال بعضهم فى شمعة

بيضاء مثل القضيب قامتها * ضياؤها والظلام منتدب
كأنها حين أوقدت وبدت * رمح لجين سنانه ذهب

وقال فيها محمد بن على الوزير صاحب النعمان

وطفلة كالرمح قامتها * سنانها من ذهب قد طبع
دموعها تنهل فى نحرها * ورأسها يحيا اذا ما قطع

وقال على بن سعيد الاندلسى

ومجلس أنس زينته عرائس * تزيدلنا وصلا اذا ما قطعناها
اذا طعنت صدر الظلام برمحها * ترد بسيف الصبح منه فأفناها

وقال صفى الدين الحلى

أهلا بها كالقضب فى هيجانها * جعلت شواظ النار من تيجانها
شهب اذا جاب الظلام جيوشه * جلبت جيوش الصبح قبل أوانها
مأسورة تحيا بقطع رؤسها * وتزيد نطقا عند قطع لسانها
باحت أسرة وجهها بسرائر * ضاقت صدور الليل عن كتمانها
زهر حكت خد الحبيب وانما * تحكى فؤاد الصب فى خفقانها

ابن خفاجة الاندلسى

وصعدة لبست سربال مشتهر * بالحب منغمس فى الدمع والحرق
مازال يطعن صدر الليل يهزمها * حتى بدا سائلا منه دم الشفق

القاضى الفاضل

بكت مثل ما أبكى وفاضت دموعها * ولم تفش أسرارا كفيض دموعى
اشارة مظلوم وعبرة عاشق * ووقفة مأمور ولون مروع
أقامت الى حرب الظلام أسنة * فلم يلقها الا انخلاع دروع

الحلى الكاتب

ومخذولة باتت تعين على الدجى * وتحكى الذى ألقاه فى الحب أجمعا
سهادا وسقما واصفرارا وقرحة * ووقدا وصبرا وانتصابا وأدمعا

محاسن الشواء

حكتنى وقد أودى بى السقم شمعة * وان كنت صبا دونها متوجعا
ضنى وسهادا واصفرارا ورقة * وصبرا وصمتا واحتراقا وأدمعا

وقال غيره فيها

وأنيسة لى فى الظلام وحيدة * باتت مجاهدة كمثل جهادى
اللون لونى والدموع كادمعى * والوجد وجدى والسهاد سهادى
ولا فرق فيما بيننا لولم يكن * لهبى خفيا وهو فيها بادى

أبو محمد صاحب ديوان المكاتبات

وصعدة لدنة كالتبر تفتق في * جنح الظلام اذا ما ابرزت فلقا
تدنو فيحرق برد الليل يهدمها * وان نأت رتق الظلام ما فتقا
وتستهل بماء عند وقدتها * كما تألق برق الغيث واندفقا
كالصب لونا ودمعا والتظا وضنى * وطاعة وسهادا دائما وشقا
والحب حسنا ولينا واستوا وشدا * وبهجة وطروقا واجتلا ولقا

وقال آخر فيها

وقد قلت للشمعة اني وأنت * مجان نسهر حتى النهار
سوى ان دمعي ذوب العقيق ودمعك يشبه ذوب النضار
ونارك تطفأ وقت الصبا * ح وناري دائمة الاستعار

مؤيد الدين الطغرائي

تشبهت بي طول الليل ناحلة * صفراء أفنى قواها الدمع والارق
لها من النار روح فرق مفرقها * تدب فيها فلا يبقى لها رمق
تكابد الليل تفنيه و يأكلها * والليل يضحك اذ تبكي وتحترق
فقلت ما أنت مثلي أنت في دعة * طول النهار وليلي كله أرق

ابن الجلال

وصحيحة بيضاء تطلع في الدجى * صبحا وتشفي الناظرين بدائها
شابت ذوائبها أوان شبابها * واسود مفرقها أوان فنائها
كالعين في طبقاتها ودموعها * وسوادها وبياضها وضيائها

زين الدين بن الوردي

مشوقة مثل صدر الرمح عارية * قد توجت بنظير الكوكب الساري
تبكي اذا ضحكت جلاسها فرحا * فالقوم في جنة والشمع في نار

سيف الدين المشد

ولم أر مثل شمعتنا عروسا * تجلت في الدجى ما بين جمع
كأن عقود أدمعها عليها * سلاسل فضة أو قضب طلع

وقال مجير الدين بن تميم

عجبا له أتى يزور بشمعة * وضياؤه ينشى الظلام نهارا
وأظنها لما تلهب قلبها * حسدا أسالت دمعها مدرارا

وغدت لفرط الغيظ تعطى كل من * وافى ليقطع رأسها دينارا

وقال أيضا فى طوّافة

لينة الاعطاف لا * ينكر فضل قدرها
حياتها فى طيها * وموتها فى نشرها

وقال آخر

اذا مرضت طال منها اللسان * ومدّ المداوى اليها يدا
و يقطف من رأسها الجلنار * فيرجع اهليلجا أسودا

مجير الدين بن تميم وقد أوقد شمعة من دار جاره

لما ازرتك شمعتى لتنيرها * جاءت تحدّث عن سراجك بالعجب
وافته حاسرة فقبل رأسها * وأعادها نحوى بتاج من ذهب

بدر الدين الذهبى

وذى قوام أهيف * بين الندامى قد نشط
قام يقط شمعة * فهل رأيت الظبى قط

وأجاد القاضى الارجانى

نمت باسرار ليل كان يخفيها * وأطلعت قلبها للناس من فيها
غريقة فى دموع وهى تحرقها * انفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت * عهد الخليط فبات الوجد يبكيها
يخشى عليها الردى مهما ألمّ بها * نسيم ريح اذا وافى يحييها
بدت كنجم هوى فى أثر عفرته * فى الارض فاشتعلت منها نواصيها
نجم رأى الارض أولى ان ينوّرها * من السماء فأمسى طوع أهليها
كانها ضرة للشمس حاسدة * فكلما حجبت قامت تحاكيها
وحيدة بشباة الرمح هازمة * عساكر الليل اذ حلت بواديها
ماطنبت قط فى أرض مخيمة * الا وأقمر للابصار داجيها
لها غرائب تبدى من محاسنها * اذا تفكرت يوما فى معانيها
فالوجنة الورد الا فى تناولها * والقامة الغصن الا فى تثنيها
قد أثمرت وردة حمراء طالعة * تجنى على الكف ان أهويت تجنيها
ورد تشاك به الايدى اذا قطفت * وما على غصنها شوك يوقيها

صـــفر غلائلها حمر عمائمها * سود ذوائبها بيض لياليها *
وصيفة قاست منها قاضيا لمرا * اذا أنت لم تكسها تاجا يحليها
ما ان تزال تبيت الليل لاهية * وما بها علة فى الصدر تضنيها
تحيي الليالى نورا وهى تقتلها * بئس الجزاء لعمر الله تجزيها
مفتوحة العين تقضى ليلها سهرا * نعم وافنا ؤها اياه يفنيها
وربما نال من أطرافها مرض * لم يشف منه بغير القطع شافيها

السراج الوراق فى دخان الشمعة

وأيام لهو وصلنا بها * ليالى نشوانها لا يفيق
تغيب صباحا دخان الشموع * وتشرق عند المساء الرحيق
فتحسب ان الغبوق الصبوح * وتحسب ان الصبوح الغبوق

أبو الحسن على بن عبد الرحمن الصقلى الكاتب فى خيال الشمع على الماء

نمر بنا مع غروب الشمس شمسا * منعشعة الى وقت الطلوع
وضوء الشمس فوق النيل باد * كأطراف الاسنة فى الدروع

وقال فى ليلة مهرجان وقد أوقد الشموع والنيران فى النيل وركب فيه

أبدعت للناس منظرا عجبا * لازلت تحيي السرور والطربا
ألفت بين الضدين مقتدرا * فمن رأى الماء خالط اللهبا
كأنما النيل والشموع به * أفق سماء تألقت شهبا
قد كان من فضة فصيره * توقد النار فوقه ذهبا

القاضى الفاضل

والشمع فوق النيل تحسب أنه * من لجة قد أطلع المرجان
والماء درع والشموع أسنة * ولها دخان النسيم طعان

فى مليح حامل شمعة

لم أنسه اذ جاء يحمل شمعة * كالبدر لاح بنجمه فى سعده
فكأنّ بين قوامها فى قدّه * وكأنّ جمرة نارها فى خدّه

وقال آخر فيه وأجاد

ومليح قد جاء يحمل شمعة * وعلى وجهه من النور لمعه
فهو فى النور مثلها وهى مثلى * ليس ترقا لها من الحزن دمعه

وقال آخر فيه وأجاد

أفدى مليحا ظل يحمل شمعة * فى عشقه لا يحسن التوبيخ
فكأنه وكأنها فى كفه * بدر توقد دونه المريخ

ابن المعتز فى مليح اسمه عثمان بيده شمعتان

وافى الى بشمعتين ووجهه * بضيائه يزهو على القمرين
ناديته ما الاسم يا كل المنى * فأجابنى عثمان ذو النورين

ابن تميم وقد أطفأ الشمعة حين زاره حبيبه

ومخطئة أوقدتها جنح ليلة * وقد زار من أهوى وتم بها أنسى
فاطفأتها اذ أشرقت شمس وجهه * ومن سفه ان يوقد الشمع فى الشمس

وفى هذا المعنى قول بعضهم

يا حامل الشمعة فى كفه * ووجهه يغنيه عن شمعته
ما تصنع الشمعة فى كف من * بدت لنا الشمس على قامته

وقال المعمار فى هذا المعنى أيضا

لا تنور فى مقامى * شمعة من غير حاجه
قد كفانا طلعة ال * بدر ومصباح الزجاجه

المولى الفاضل شهاب الدين الحجازى مضمنا فى مليح مالت الى خده شمعة

رأيت بمجلس رشأ مليحا * وجمرة خده من خمر فيه
فمالت شمعة للخد منه * وشبه الشئ منجذب اليه

(ومن النكت اللطيفة) ان مجير الدين الخياط الدمشقى كان يتعشق غلاما من بنى الاتراك ثم انه سكر فى بعض الليالى وخرج فوقع فى الطريق فمر محبوبه عليه فرآه مطروحا فعرفه ونزل عن فرسه وأوقد شمعة وأقعده ومسح وجهه فنقطت الشمعة على خده فأحس بالحرارة وفتح عينيه فرأى محبوبه على رأسه فاستيقظ من سكرته وأنشد فى الحال

يا محرقا بالنار وجه محبه * مهلا فان مدامعى تطفيه
حرّق بها جسدى وكل جوارحى * واحذر على قلبى لانك فيه

(وألطف من ذلك ما أورده صاحب روضة الجليس ونزهة الانيس) ذكر أنه كان بافريقية رجل نبيه شاعر مفلق وكان يهوى من غلمانها شابا جميلا فاشتد كلفه به

وكان الغلام يتجنى عليه كثيرا و يعرض عنه فانفرد بنفسه ليلة جمع فيها بين سلاف الراح وسلاف الذكر فتزايد به الوجد وغلب عليه السكران سكر الشراب وسكر الصبابة فلم يتمالك ان قام على الفور ومشى حتى انتهى الى باب محبوبه وهو لا يشعر ومعه قبس نار فوضعه عند باب الغلام فلعبت النار بالخشب وهو لا يشعر فلما دارت النار بالباب دارت الناس لاطفائها ووجدوا الرجل عند الباب فأمسكوه واعتقلوه فلما أصبحوا انهضوا به الى القاضي وأعلموه بفعله فقال له القاضي ما حملك على ذلك فقال مرتجلا

لما تمادى على بعادى * وأضرم النار فى فؤادى
ولم أجد من هواه بدّا * ولا معينا على السهاد
حملت نفسى على وقوفى * ببابه حملة الجواد
فطار من بعض نار قلبى * أقل فى الوصف من زناد
فأحرق الباب دون علمى * ولم يكن ذاك من مرادى

فرق القاضى لارتجاله الغرامى وحسن انسجامه وتحمل عنه جناية الباب

(ماقيل فيها من النثر)

كتب الاديب الفاضل شرف الدين عيسى بن حجاج العالية الشهير بعريس الى القاضى فخر الدين بن مكانس تغمدهما الله برحمته يقبل الارض التى شاقه ترابها الموطئ الاقدام الفخرية فزاد اعجابا وقال المسك ياليتنى كنت ترابا وينهى انه أقبل على المطالعة والباقى من العشر ليالى خمس واستهدى بنجوم فرائدها حين قامت الشمعة بوظيفة الشمس ولما أغفى على وجه الكتاب لعبت الشمعة بلسانها وتناولت طرف شاشه بيد نيرانها فهب المملوك وأخمد منها ما تصاعد من الانفاس وقابلها على حرق الشاش بقطع الرأس وأنشد

انى جلست بشمعة موقودة * لاطالع الاسفار للتسبيح *
من قبل حرق الشاش كنت مطالعا * فى الكتب صرت مطالعا فى الروح

ومن رسالة الشيخ الامام العلامة ضياء الدين محمد بن الاثير تغمده الله برحمته وكان بين يديه شمعة نعم مجاسى بالايناس وتغنى بلطفها عن كثرة الجلاس وكانت الريح تلعب بلهبها وتختلف على شعبها فطورا تقيمه فتصيراغله وطورا تميله فيستحيل سلسله وتارة تجوفه فتبقى مدهنه وأخرى تجعله ذا ورقات فيتمثل

سوسنه وآونة ينشر فيعود منديلا ومرة تلفه على رأسها فيستدير اكليلا ولقد تأملتها فوجدت نسبتها الى العنصر العسلي وقد شهاقد العسال وبها يضرب المثل للحكيم غير أن لسانها لسان الجهال ومذهبها مذهب الهنود فى احراق نفسها بالنار وهى شبيهة بالعاشق فى انهمال الدموع واستمرار السهر وشدة الاصفرار وكل هذا تجدد لها بعد فراق أخيها ودارها والموت من فراق الاخ والدار (وقال من أخرى) لها قد الفى القوام مشبها فى نحوله واصفراره حال المستهام وهى والقلم شيآن فى انهما اذا قطع رأسهما صحابعد السقام ومن أعجب شأنها انها تحيى بفناء جسمها وبالارواح يكون حياة الاجسام وقد وصفها قوم بأن لها خلقا كريما فى رعاية حقوق الاخوان وان بكاءها ليس الا لمفارقة أخيها الذى خرجت معه من بطن ونشأت معه فى مكان وكانت الريح تلعب بلهبها الذى الخادم فتسلطها اشكالا فتارة تبرزه نجما وتارة تبديه هلالا وربما سطع طورا كالجلنار فى تضاعف أوراقها وطورا كالاصابع فى انضمامها وافتراقها وآونة تأخذه فتلقيه على رأسها كالقناع ثم ترفعه عنها حتى يكاد يزاوله ذلك الارتفاع (وقال ناصر الدين بن شافع من رسالة) شمعة ما استتم نبتها فى روض الانس حتى نور ولا نما بدوحة المفاكهة حتى أزهر وأومى نبات تبلجها الى طرق الهداية وأشار ودل على نهج التبصر وكيف لا وهى علم فى رأسها نار كانما هى قلم استمد مما أليق من ذهب أوصعدة الا أن سنانها ذهب تحييها عموا صباحا تتألق فى فجرها وتمام بدرها فى أوائل شهرها قد جمعت من مادة معتها ونار توقدها بين نقيضين ومن حسن تأثيرها وعين تبصرها بين الاثر والعين ولبعضهم

مجدولة فى قدها * تحلى لنا قد الاسل
كانما عمر الفتى * والنار فيها كالاجل

وقال ابن الانبارى

كأن الشموع وقد أبرزت * من النار فى كل رمح سنان
أصابع أعدائك الخائفين * تضرع تطلب منك الامان

وقال أيضا

وذات قوام تحاكى الالف * لها فى دجا الليل دمع يكف
تموت اذا انكست رأسها * وتحيى سريعا اذا ما قطف

وقال غيره

ضاحكة باكية * خدامها جلاسها
هندية أنوارها * ان حزمتها راسها
كأنها عاشقة * تذيبها انفاسها

ومما قيل في شمعة الجلاس

وشمعة كلجين نثرها درر * أبدت شعاعا يحاكي لونه الذهب
كأنها معصم من غادة وله * كف تربرب بالحنا ومختضب
قبلتها حين حاكت كف من سلبت * قلبي وعقلي وهذا بعض ما يجب

ومن أخرى للقاضي فخر الدين بن عبد الظاهر في حسين ماشق زنجي الدجا عن ترائبه جيبا ونشر الظلام ضفائره وقد اشتعل رأسه من النجوم شيبا في ضوء شمعة تشمرت على الورق رداء الاصيل وأخفت من الدجا سواد جفنه الكحيل وسترت ذوائبه في معصفر أبهج من وجنتي بثينة لولا انها في صفرة وجه جميل * ما قيل في وصف الفانوس للامير مجير الدين ابن تميم مضمنا فيه

انظر الى الفانوس تلق متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب قلبه لنحوله * وتعد من تحت القميص ضلوعه

وأحسن منه قول ابن أبي حجلة مضمنا

وكأنما الفانوس نجم طالع * منع الظلام من الهجوع طلوعه
أو عاشق اجرى الدموع بحرقة * من حر نار تحتويه ضلوعه

وألطف منه قوله مضمنا

أنا في الدجا ألقى الهوى وبمهجتي * حرق يذوب بها الفؤاد جميعه
فكأنني في الليل صب مدنف * كتم الهوى فوشت عليه دموعه

وأبدع منه

يحكي سنا الفانوس من بعد لنا * برقا تألق موهنا لمعانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

وقال فيه مضمنا

انا في مقام الناصر السلطان لا * أشكو الى محبوب قلبي ما بي
فاصبر كصبري في المقام لانني * متجلد والنار تحت ثيابي

وقال ابن تميم مضمنا فيه

يقول لنا الفانوس لما بدت له * وفي قلبه نار من الوجد تسعر
خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب تنظروا * ضنى جسدي لكنني اتستر

وله فيه أيضا

أبدى اعتذارا لنا الفانوس حين بدا * في حالة من هواه ليس ينكرها
رأى الهوى مضرما ما بين أضلعه * نار الجوى فغدا بالثوب يسترها

وقال ابن الخيمي

ومسامري في الليل مثلي ناحل * متصعد الزفرات ملتهب الحشا
أضحى كما حكم الهوى واهيه * ذا أضلع ما فوقها الا الغشا

وقال آخر

وكانما الفانوس في غسق الدجى * صب براه الشوق زاد سهاده
حنيت أضالعه ورق أديمه * وجرت مدامعه وذاب فؤاده

وقال الوجيه المناوي

كانما الليل وفانوسنا * يجلو دجى الظلمة للحس
لجة بحر قد طما موجه * تسبح فيه كرة الشمس

ما قيل في القنديل قال ابن العفيف

ضنى باطني حسنا كما رق ظاهري * وناجيت فتيانا من الشرب اكياسا
اذا نهضوا كنت الرفيق لهم اذا * وان جاسروا أمسيت في الوسط جلاسا

وقال آخر فيه

عجبت لقنديل تضمن قلبه * زلالا ونارا في دجى الليل يشعل
وأعجب من ذا أنه طول عمره * يجن عليه الليل وهو مسلسل

غيره

وقنديل كان الضوء منه * سنا وجه الحبيب اذا تجلى
أشار الى الدجا بلسان افعى * فشمر ذيله فرقا وولى

آخر وأبدع في التشبيه

وشادن مر والقنديل في يده * ما بيننا وظلام الليل معتكر
فكأنه فلك والماء فيه سما * والنار شمس به والحامل القمر

ماقيل فى السراج قال ابن الرومى

وحيــــة فى رأسهـا درة * تسبح فى بحر قصـير المدى
ان تعـدت كان العمـى حاضرا * وان دنت بان طريق الهدى

وقال ابن تميم فى سراج يوقد من سراج آخر

اعلمو ياقوم ان سراجنـا * امسى وفيــه فضيلة لاتكتم
ياتى اليـه أخوه حاسر رأسـه * فيعيده فى الحال وهو معمم

(حكى) أن الوزير أبا بكر الشـهير بابن قزمان صاحب الازجال المشهورة قام فى مجلس فـال على السراج فانطفأ فاعتذر عن ذلك فى الحـال بقوله

يا أهـل ذا المجلس السـامى سرادقـه * ماملت لـكننى مالت بى الراح
فان أكن مطفئا مصباح أنسكمو * فـكل من فيكمو للبيت مصباح

وكتب ابن أبى الخصال الى بعض أصحابه عـذرا اليك أعزك الله فانى خططت والنوم منازل والسهر مزايل والريح تلعب بالسراج وتصول عليـه صولة الحجاج فطورا تبديه سنانا وطورا تحرّكه لسانا وآونة تطويه حبابه وأخرى تنشره ذؤابه وتقيمه ابرة لهب وتعطفه ابرة ذهب وتخلفه نجما وتمدّه رجما وتسل روحه من ذباله وتعيده الى حباله وربما نصبته اذن جواد ومسحته حتف جراد ومشـقته خاطف برق ودق وكتمت سـناه قنديله ولفت على اعطافه منديله فلاحظ منه للعين ولاهدية فى الطرس لليدين (وما أحسن قوله القاضى الفاضل معتذرا عن كتاب كتبه لبعض أصحابه ليلا) كتبها المملوك ليلا وقد عمشت عين السراج وشابت لمـة الدواة وكل خاطر السلاين وضاق صدر الورقه فاذا وقف سيدنا على هـذا الـكتاب فليقف على البيمارستان ويقل الباذنجان من هذا ولا يقل غـذا من الباذنجان (نادرة) اجتمع أبو الحسـن الجزار والسراج الوراق فى مجلس أنس عند بعض الرؤساء فقام أبو الحسن الى الخلاء ليقضى حاجته فقام السراج الوراق بين يديه بالشمعـة فقال أبو الحسـن ماعادتى ان أبول على السراج (قلت والسراج الوراق كان لهجا بذكر اسمه ولقبه وصناعتـه فى غالب شعره ومناداماته وكان لقبه قابلا للتنكيب معينا له على اغراضه حتى قيل له لولا لقبك وصناعتك لذهب غالب شـعرك وله فى ذلك اشعار لطيفه يطول شرحها هنا ولـكن لا بأس بايراد نبذة من محاضراته (يحكى) انه أرسل غلامه يشترى له زيتا طيبا ليأكل به لفتا

فلما أحضره وصبه على اللفت وجده زيتا حارا فانكر على الغلام فذهب به الى الزيات وقال لم فعلت هذا بنا فقال ياسيدى مالى ذنب لانه قال اعطنى زيتا للسراج (وحكى عنه أيضا) انه دعى الى زفة عرس فلما انصرف منها قال له بعض الظرفاء ما كان حالك ياسراج فقال ماحال سراج بين ألف شعل ومثل ذلك ما اتفق للقاضى فخر الدين بن مكانس مع صاحبه سراج الدين القوصى السكندرى فانه كان حصل له طلوع فى جسده فتردد اليه المزين وصنع له فتائل على العادة فأتاه القاضى فخر الدين ليعوده فقال له ماحالك ياسراج فقال ماحال سراج فيه سبع فتائل والله أعلم

(الباب السادس عشر فى وصف مجالس الانس بعد تمامه وترتيبه وانتظامه ومايلتحق بذلك من ذكر ليالى الصفاء وطرف من الخلاعة)

ماقيل فى المجالس لبعضهم

ومجلس راق من واش يكدره * ومن رقيب له باللوم ايلام
مافيه ساع سوى الساقى وليس به * على الندامى سوى الريحان نمام

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى

أطربنا العرد الى أن غدا * مقامنا يرقص مع صحبه
فشمعه قام على ساقه * وكاسه دار على كعبه

صفى الدين الحلى

ومجلس لذة أمسى دجاه * يضىء كأنه بدر منير
تجمع فيه مشموم وراح * وعيدان وولدان وحور
تلذذت الحواس الخمس فيه * بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس منى * وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الاغانى والغوانى * لاعيننا وللشم البخور

القاضى فخر الدين بن مكانس

أنظر لمجلسنا وكاسات بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق
وغدا النرجسه وشاذروانه * عين مسهدة وقلب يخفق

والشمع فى وهج وفرط تلهب * وجوى يزيد وعبرة تتدفق

وقال الحمانى

فى مجلس جعل السرور جناحه * ظلا لنا من طارق الحدثان
لا تسمع الآذان من جنباته * الا ترنم السن العيدان
أو صوت تصفيق الجليس ونقره * وبكاء راووق وضحك قنانى

الشيخ برهان الدين القيراطى

حبذا مجلس انس * ضمنا بعض شتات
مجلس يرقص فيه * طربا قاضى القضاة

القاضى محيي الدين بن عبد الظاهر

فى مجلس ظهرت سرائر حسنه * وجلت بصائرنا وجوه سروره
فكانه فلك السما وكؤوسه * كشموسه وسقاته كبدوره

وقال ابن عين البصل

والراح فى راح الحبيب يديرها * فى فتية جعلوا المسرة مغنما
فسقاتنا تحكى البدور وراحنا * تحكى الشموس ونحن نحكى الانجما

وقال آخر

كأن الندامى والسقاة ودننا * وكاساتنا فى الروض تملى وتشرب
شموس وأقمار وفلك وأنجم * ونور ونوار وشرق ومغرب

وأجاد الشيخ علاء الدين الوداعى بقوله

وليلة خلت مجلسنا سماء * وصحبى كالثريا فى اجتماع
فبات الطرف يرعى البدر منهم * الى ان حل منزلة الذراع

وقال آخر

مجرة جدول وسماء انس * وانجم نرجس وشموس ورد
ورعد مثالث وسحاب كاس * وبرق مدامة وضباب ند

وتلطف من قال

ولما أن خلا المغنى وبتنا * جميعا بالعفاف موزرين
قضينا الحج ضما واستلاما * ولم نشعر بما فى المشعرين

وقال الشريف الرضى

بتنا

بتنا حبيبين فى ثوبى هدى وتقى * يلفنا الشوق من فرع الى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى * مواقع اللثم فى داج من الظلم

وقال العفيف التلمسانى

وبى ليلة قد طرت بالسعود * فحدث بما شئت عن ليلتى
فما كان أحسن من مجلسى * ولا كان ارفع من همتى
بشمس الضحاء وبدر الدجا * على يمنتى وعلى يسرتى
وبت وعن خبرى لاتسل * بذاك الذى وبتلك التى

وقال الفاضل

بتنا على حال يسوء العدى * وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له * ان غبت عنا هجم الصبح

وقال آخر

قلت وقد عانقته * عندى من الصبح فلق
قال وهل يحسدنا * قلت نعم قال انفلق

وألطف من قال

لم أدر والليلة الغراء تجمعنا * ونفحة الروض بالازهار تاتينا
أنغمة العود أم ادناء صحبتنا * أرق أم راحنا أم وجه ساقينا

وتلطف الصلاح الصفدى فى هذا المعنى

أقول له قد رق عيشى والصبا * وخمرى وكاساتى وصوت الذى غنى
فقال الذى اهوى وخصرى نسيته * فقلت له والله قد جئت فى المعنى

وقال آخر

عندى رشيق القوام يسبى * بغنج لحظ ولين قد
اشرب من ريقه مداما * من وجنتيه بماء ورد
وأقطع الوقت بين لثمى * آس عذار وورد خد
وأهصر الغصن باعتناق * ما بين غور له ونجد
وسادة جمعوا المعالى * ما بين اكرومة ومجد
لم يبد منهم قبيح قول * ولا تجاف ولا تعدى
ولم اشاهد سوى وفاء * ومحض ود بغير حقد

ينشدهذا بديع نظم * بحسن لفظ من غير ردّ
وذاك يحكى من كل فنّ * ما بين هزل و بين جد
وعندنا مطرب أديب * يعلو على رتبة ابن عبد
وفيه معشوقة التثنى * لينة العطف ذات نهد
تبسم عن لؤلؤ ثمين * منظومه لم يكن بعقد
يقرعها والجبين أضحت * تضل عشاقها وتهدى
لى نشوة كلما تغنت * تطرد لى الهم أى طرد
ونحن فى مجلس أنيق * بين غصون تميس ملد
مياهه فيه جارسات * كدمع صب بكى لصد
وروضة مالها نظير * من عنبر عرفها وند
بها طيور مغردات * ما بين بان و بين رند
يعيدهذا بحسن صوت * وطيب لحن ماذاك يبدى
فمن رآنا يقول عنا * باننا فى جنان خلد
ومثل هذا يطيب عندى * أبيع بالغى فيه رشدى
ولا أبالى بقول واش * يروم نصحى يريد زهدى
ومن سرورى وفرط عجبى * أحسب ان المليك عبدى
وأن قيسا مجنون ليلى * وكل أهل الغرام جندى

وقال الشيخ بدر الدين البشتكى

حضرت ومن أهوى فلله يومنا * لقد أطفأت فيه الرحيق حريقا
وقبلته ثم ارتشفت رضابه * فيالك غصنا قد ضممت وريقا

وقال الشيخ شمس الدين

لم انس أيام الصبا والهوى * لله أيام النجا والنجاح
ذاك زمان مرحلوا لجنى * ظفرت فيه بحبيب وراح

وقال ابن الصائغ

لست أنسى رقة العيش الذى * زاد فى الرقة حتى انقطعا
فرعى الله زمانا بالحمى * وحماه وسقاه ورعا

وقال أيضا

زار الحبيب بليلة * ووشاته لم تشعر
فضممته ولثمته * وفعلت مالم يذكر

وقال البدر الدماميني

في ليلة البدر أتى * حتى فقرت مقلتي
وقال لي يابدر نم * فقلت هذى ليلتي

وقال الحاجرى

ولم انسه كالبدر ليلة زارني * يميل كغصن البان وهو رطيب
فبتنا ولا واش سوى طيب نشره * علينا ولا غير النجوم رقيب

وقال يحيى القرطبي

عجبت لليل الوصل أسرع سيره * وقد كان ليل الهجر أبطا وأعجزا
وبتنا جميعا لالتصاق جسومنا * ولو ميز منا بعضنا ما تميزا

ولاطف من قال

رعى الله ليلا ضمنا بعد هجعة * وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة * من الخمر فيما بيننا لم تسرب

وقال الشيخ بدر الدين الدماميني

قلت له والدجا مول * ونحن بالانس في التلاقي
قد عطس الصبح ياحبيبي * فلا تشمته بالفراق

وقال محمد بن عثمان المصرى

ياليلة قد تقضت في هوى رشأ * أشهى الى القلب من عين بها السهر
من قبلها ما رأيت البدر معتنق * ولا سمعت بليل كله سحر

وقال العثماني

أفدى الذي زارني والليل معتكر * والافق مما اكتسى من عرفه عطر
فلم نزل نتجارى في العتاب معا * أشكو اليه جفاه وهو يعتذر
ناديت ياليل دم ليلا بلا سحر * فقال ليلك هذا كله سحر

وقال آخر

ياليلة واصلني بها الحبيب * برغم واشينا وغيظ الرقيب
فبت والمعشوق في مضجعي * قرير عين لوصال الحبيب

أشكو اليه بعض ترنحه * وألثم الثغر النقي الشنيب
وبينما نحن على غفلة * اذ أقبل الصبح بأمر عجيب

وقال ابن المستوفي

يا ليلة حتى الصباح سهرتها * قابلت فيها بدرها بأخيه
أحييتها وأمتها عن حاسد * ماهمه الا الحديث يشيه
ومعانقي حلو الشمائل أهيف * جمعت ملاحة كل شئ فيه
يختال معتدلا فان عبث الصبا * متعرضا لقوامه يثنيه
نشوان تهجم بي عليه صبابتي * ويردني ورعى فأستحييه
علقت يدي بعذاره وبخده * هذا أقبله وذا أجنيه
حسد الصباح الليل لما ضمنا * غيظا ففرق بيننا داعيه

وقال بعضهم

آه على ليلة جاد الزمان بها * فعادلت كل ما أفنيت من عمري
بات الحبيب نديمي في دجنتها * الى الصباح بلا خوف ولا حذر
كلامه الدر يغني عن كواكبها * ووجهه عوض فيها عن القمر
فبينما انا أرعى في محاسنها * طرفي وسمعي اذ بودرت بالسحر
فلم يكن عيبها الا تقاصرها * وأي عيب لها أشنى من القصر
وددت لو أنها طالت على ولو * مددتها بسواد القلب والنظر

وقال القاضي السعيد ابن سناء الملك

يا ليلة الوصل بل يا ليلة العمر * أحسنت الا الى المشتاق في القصر
يا ليلة زيد حكم الوصل فيك له * ما طول الهجر من أيامه الاخر
أوليت نجمك لم تقفل ركائبه * أوليت صبحك لم يقدم من السفر
أوليت لم يصف فيك الشرع من كدر * فذلك الصفو عندي غاية الكدر
أوليت كلا من الشعرين ما لتهما * أوليت كلا من الفجرين لم يطر
أوليت قلبي وطرفي تحت تاثيرك * فزدت فيك سواد القلب والبصر
أوليت ألقى حبيبي سحر مقلته * على العشاء فأبقاها بلا سحر
أوليتني كنت سائله مساعدة * وكان يخبر بالتكحيل والشعر
أوليت جملة عمري لو غدا إنما * في البعض منها ومن للاعمى بالعور

كأنما

كأنما حين والت قت أجنبها * فانشق في الشرق منها الثوب عن دبر

وقال ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتني للصبوح بها * في غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير في صلاتهم * سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤس أكاليلا من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل * بالغنج يكسر جفنيه على حور
نادمته بالهوى حتى استقاد له * طوعا وأشغلني الميعاد بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
فقمت أفرش خدي في التراب له * ذلا وأسحب أذيالي على الاثر
وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وقال ابن مطروح

حبذا ليلة وصل * خلتها ليلة قدر
أشرقت عن نور كاس * وسنا وجه وثغر

وقال الصفدي

لما أتى زائري وهنا مع السحر * ظفرت بالليلة الغراء من عمري
وبات يجلو لطرفي حسن طلعته * وأين منها محيا الشمس والقمر
ورحت أقطف من بستان وجنته * وردا سقاه بماء الدل والخفر
وكلما كاد ضوء الشمس يفضحنا * من روعه غبت في ليل من الشعر

وقال آخر مفرد

زار الصباح فكيف حالك يا دجا * قم فاستتر لفرعه أو فالنجا

غيره

يا ليل ان الحبيب وافى * وخفت اسراع دهم خيلك
فقم واعش الصباح اني * دخلت يا ليل تحت ذيلك

وقال ابن سناء الملك

وليلة وصل راقبت غفلة الدهر * فجادت ببدر وهي مشرقة البدر

يميري بها غصن من البان مائد * يرنحه سكر الشبيبة لا الخمر
أشاهد فيها طالعة القمر الذى * تبسم عن طلع وان شئت عن در
وأنظم سهما الاح لى نظم ثغره * قصائد من شعر وان شئت من سحر
لقد أعربت عيناه عن سحر بابل * وان كان مبنى الجفون على الكسر
وأشهد حقا أن فوق جبينه * لآيات حسن هن من سورة الفجر
ونحن بقصر أشرقت شرفاته * على روضة تفتر عن يانع الزهر
همت فى ذراها أدمع الطل والندى * وبات بها زهر الربا باسم الثغر
يضوع أريج المسك منها اذا انثنت * مدبجة الارجاء من بلل القطر
وبات بها شادى الهزار مرددا * أفانين تغريد على فنن نضر
وقد عبقت من ذلك الجو نفحة * معطرة الانفاس طيبة النشر
أليلتنا ان لم تكونى عبارة * وحقك عن عمر فديتك بالعمر
أمنت بها اتيان واش وحاسد * فما من رقيب غير أنجمها الزهر
ضممت الى صدرى الحبيب معانقا * وهل لك يا قلبى محل سوى صدرى
فيا ليلة أحيت فؤادى بقربه * فاحييتها شكرا الى مطلع الفجر
ولما رأيت الروح فيها مسامرى * تيقنت حقا أنها ليلة القدر

وقال البهاء زهير

رعى الله ليلة وصل خلت * وما خالط الصفو فيها كدر
أتت بغتة وانقضت سرعة * وما قصرت مع ذاك القصر
بغير احتيال ولا كلفة * ولا موعد بيننا ينتظر
وقلت وقد كاد قلبى يطير * سرورا بنيل المنى والوطر
أيا قلب تعرف من قد أتاك * ويا عين تدرين من قد حضر
ويا قمر الافق عد راجعا * فقد حل فى الارض عندى القمر
ويا ليتنى هكذا هكذا * وبالله بالله قف ياسحر
فكانت كما اشتهى ليلة * وطال الحديث وطال السهر
خلونا وما بيننا ثالث * فاصبح عند النسيم الخبر

الشهاب محمود

يا ليلة بات كاس الثغر مغتبقى * فيها فداك سواد القلب والحدق

سمحت

شممت لى برشا أدنى الوشاة به * جبينه والشذا من نشره العبق
فى روضة كلما ماست معاطفه * فيها تسترت الاغصان بالورق
وبات يطفئ بالعذب المبرد من * لماه ما أضرمت خداه من حرق
وبات حاوى بدر التم اذ يبدى * طوقت أسود ذاك الشعر فى عنق
وماس فانثنت الاغصان تأمل أن * تحكى معاطفه لينا فلم تطق
وجاء يسعى بها حمراء قابلها * بوجهه فبدت شمسان فى أفق
وقال دونكها ان شئت من قدحى * ومن لمى شفتى اللعساء أو حدقى
فكل مدام وان شكلتها شفقى * وهذه الكاس فاختر ما تشا وذق
فيا لها ليلة قضيتها عجبا * الشمس مغتبق والبدر معتنق

ومن سناء الملك

أتى الى وأهوى خده لفمى * فقمت أقطف منه وردة الخجل
والجو قد مد سترا من سحائبه * لما توهم ان الشهب كالمقل
قمنا ولا خطرة الا الى خطر * دان ولا خطوة الا الى أجل
والعين تسحب ذيلا من مدامعها * والقلب يسحب أذيالا من الوجل
أكلف العين مع على بغرتها * وطئا على البيض أوجلا على الاسل
حتى وصلنا الى ميقات مأمنه * ياصاحبى فلو أبصرتما عملى
أواصل اللثم من فرع الى قدم * وأوصل الضم من صدر الى كفل
وبات يسمعنى من لفظ منطقه * أرق من كلمى فيه ومن غزلى
ونلت ما نلت مما لم أهم به * ولا ترقت اليه همة الامل
لم أسحب الذيل كى أمحو مواطئه * لكننى قمت أمحو الخطو بالقبل
يا ليلة قد تولت وهى قائلة * لا تنظمنى مع أيامك الاول

ومن مطروح من أبيات

وجاد الزمان بها ليلة * وعما جرى بيننا لا تسل
فأحييت قامته بالعناق * وذبت مرشفه بالقبل
وكم تهت فى غير خصر له * وأشرقت فى نجد ذاك الكفل
وأذنت حين تجلى الصباح * بحى على خير هذا العمل
وها أثر المسك فى راحتى * وهذا فى فيه طعم العسل

صفى الدين الحلى

لم أنس ليلة زارنى ورقيبه * يبدى الرضا وهو المغيظ المحنق
أمسى يعاطينى المدام وبيننا * عتب أرق من النسيم وأروق
حتى اذا عبث الكرى بجفونه * كان الوسادة ساعدى والمرفق
عانقته وضممته فكأنه * من ساعدى مطوق وممنطق
حتى بدا فلق الصباح فراعه * ان الصباح هو العدو الازرق
فهناك أومى للوداع مقبلا * كفى وهى بذيله تتعلق
يامن يقبل للوداع أنامـلى * انى الى تقبيل ثغرك أشوق

وقال أيضا

لم أنس اذ نادمته فى ليلة * عدل الزمان بمثلها المرتهن
والراح تنزل فى الكؤوس كانها * لفظ تلجلج فى لسان الالكن
حتى اذا ما السكر ثقل عطفه * كسلا وسكن منه مالم يسكن
عاجلته حذرا عليه من الردى * عجل الجفون الى حفاظ الاعين
وضممته من غير موضع ريبة * وأطعت فيه تعففى وتدينى
نحن الذين أتى الكتاب مخبرا * بعفاف أنفسنا وفسق الالسن

ابن سناء الملك فى الخلاعة

ياليلة مرت لنا حلوة * رتبها الشيخ أبو مره
بالغصن بالبدر بشمس الضحى * بالريم بالدرى بالدره
بالشمل بالطرف بمن ريقه * أسكر حتى أسكر الخمره
زار على خوف وفى سترة * حتى رأينا وجهه جهره
وافى الى عندى فى حاجة * وزارنى فى ساعة العسره
ولم يزل خدى على خده * من أول الليل الى بكره
فى سكرة تتبعها صحوة * وصحوة تتبعها سكره
أضعف الثم ولكننى * أبلبل الصدغ بالطره
مرعى ومرعى لى فى وجهه * أما رأيت الماء والخضره
لله ما أكسل أجفانه * وعند قل الناس ما أقره
فمن رادى لم يدع حبة * ومن رقادى لم يدع ذره

ولم ينم طرفى فى ليلتى * كأننى أسهر بالاجره
ولم أقصر دون نيل المنى * لاننى ما كنت فى سخره
يا أيها اللوام انى امرؤ * أقلع الا هذه المره
ترون منى وتلوموننى * والله ما أنصفتم العشره
فأنتم من يعذلنى قحبة * وأم من يعذرنى حره
يا ليلة طابت أحاديثها * نأيت عنى فى الكره
فقل لمن غاب عن ليلتى * تعسفا أحسنت يا عره
وان تخف من عتبه قل له * لا أوحش الله من الحضره

زين الدين عمر بن الوردى

نمت وابليس أتى * بحيلة منتدبه
فقال ما قولك فى * حشيشة منتخبه
فقلت لا قال ولا * خمرة كرم مذهبه
فقلت لا قال ولا * مليحة مطيبه
فقلت لا قال ولا * أمرد بالبدر اشتبه
فقلت لا قال ولا * آلة لهو مطربه
فقلت لا قال اذا * ما أنت الا حطبه

قال صفى الدين الحلى معارضا له

وليلة طال سهادى بها * فزارنى ابليس عند الرقاد
فقال هل لك فى شفعة * كيسة تطرد عنك الرقاد
قلت نعم قال وفى قهوة * دققها العاصر من عهد عاد
قلت نعم قال وفى مطرب * اذا شدا يطرب صم الجماد
قلت نعم قال وفى طفلة * فى وجنتيها للحياء اتقاد
قلت نعم قال وفى شادن * قد كحلت أجفانه بالسهاد
قلت نعم قال فنم آمنا * يا كعبة اللهو وركن الفساد

صلاح الدين الصفدى

ثمانية ان يسمح الدهر لى بها * فمالى عليها بعد ذلك مطلوب
منام ومشروب ومرج وما كل * وملهى ومشموم ومال ومحبوب

وقال أيضا

ان قدر الله لى بالعمر واجتمعت * سبع فما أنا فى اللذات مغبون
قصر وقدر وقوّاد وقحبته * وقهوة وقناديل وقانون

ابن التعاويذى

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة * فبادر فلا التأخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشادن * وشمع وشاد مطرب وشراب

السراج الوراق

عندى فديتك راآت ثمانية * أنفى بها الهم ان وافى وان وردا
راح وريح وريحان وريق رشا * ورفرف وبياض ناعم وردا

وقال غيره

اذا بلغت من الدنيا ولذتها * سبعا فانى فى اللذات سلطان
خمر وخود وخاتون وخادمها * وخضرة وخلاعات وخلان

ابن سكرة

جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا

غيره

وكافات الشتاء تعد سبعا * ومالى طاقة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفى * ظفرت بمفرد يأتى بجمع

(الباب السابع عشر فى الزهريات والرياحين والفواكه على طريق الخصوص والانفراد)

ماقيل فى المنثور ويسمى الخيرى أيضا

وهو أنواع أرفعها الاصفر الذهبى فانه زكى الرائحة يشم ليلا ونهارا وأدناها الابيض ليس له رائحة البتة ليلا ونهارا وأوسطها الخمرى والبنفسجى والاكحل والملمع بالبياض وغير ذلك ليس لها رائحة بالنهار مادامت الشمس طالعة فاذا غابت ظهرت لها رائحة عجيبة عطرة مشاكلة لروائح القرنفل أو ماء القرنفل المصعد بماء الورد ولا تزال رائحتها تزداد طيبا الى طلوع الشمس ثم تزول تلك

الرائحة باقى النهار الى وقت المغيب ويقال ان من دهن باطن رجله بدهنه فانه يجد الدهن فى الحال على ضلعته وان من دهن مقعدته بدهنه سكن سعاله قال بعضهم فيه

يوم عليه من السماء ستور * ونسيم نشر الروض فيه يسير
نشر السحاب به بدائع وشيه * ببكائه فتضاحك المنثور

وقال غيره

لما رأيت المنثور منتشرا * ظللت مما رأيت مبهوتا
كانما نشرب المدام على * أرض بها تنبت اليواقيتا

وقال آخر

احبب بروض كلما هزه * ريح الصبا أبدى نسيما عجيب
كانما صفرة خيريه * لون محب قد جفاه الحبيب

وقال عرقلة الدمشقى بحضرة شمس الدولة وقد أحضر له منثور

قد أقبل المنثور ياسيدى * كالدر والياقوت فى نظمه
نسيم أنفاسك فى عطره * ورأس من عاداك مثل اسمه

الشيخ تقى الدين بن حجة يستدعى شتل منثور وقد وعد به ومطل

زهر الرياض ذوى من طول مطلكمو * لانه من نداكم غير ممطور
والبعد قد جهز المنظوم ممتدحا * فطابقوه اذا وافى بمنثور

وقال فسح الله فى أجله

رأيت مع المنثور بعض وقاحة * ولم أدر ما بين الغدير وبينه
تلون منه ثم مد أصابعا * الى وجهه عمدا وخضرة عينه

وله فى المنثور والورد

صافح منثور الربا وردة * فلامه القمرى فى الايكه
قالت ورود الروض فى غيضة * هل جاز فى أصبعه شوكه

وقال فى المنثور والورد والزنبق

أصابع المنثور لما مدها * لعرض خد الورد من بعد القبل
هزله زنبقنا عواليا * فالراية البيضا عليه لم تزل

ابن تميم

خاذر أصابع من ظلمت فانه * يدعو بقلب فى الدجا مكسور
فالورد ما ألقاه فى جمر الغضى * الا الدعا باصابع المنثور

وقال متعصبا للورد على المنثور

ولم أنس قول الورد لا تركنوا الى * معاهدة المنثور فهو يمين
ألا فانظروا منه بنانا مخضبا * وليس لمخضوب البنان يمين

وقال متعصبا للمنثور على النرجس

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس المـزور قال وقوله لا يدفع
فتح عيونك فى سوادى اننى * عندى قبالة كل عين أصبع

وقال

ومذ قيل للمنثور انى مفضل * على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلوّن من قولى وزاد اصفراره * وفتح كفيه وأومى الى وجهى

وقال

مذ قيل للمنثور ان الورد قد * وافى على الازهار وهو أمير
بسمت ثغور الاقحوان مسرة * لقدومه وتلوّن المنثور

وقال

لما ادّعى المنثور أن الورد لا * يأتى وأن يصلى بنار سعير
ودّت ثغور الاقحوان لوانها * كادت تعض أصابع المنثور

وما أحسن قول الامير شهاب الدين الحاجبى وان لم يكن مما نحن فيه

ولقد نثرت مدامعى ودمى معا * يوم الوداع وخاطرى مكسور
لا تعجبوا لتلوّن فى أدمعى * لا بدع أن يتلوّن المنثور

ماقيل فى النرجس

وهو بارد رطب وقيل انه يزيل من الدماغ مضرة دخان السراج من أوّل السنة الى آخرها قال ابقراط كل شئ غذاء للجسم والنرجس غذاء للعقل وقال جالينوس من كان له رغيفان فليجعل أحدهما فى ثمن النرجس لان الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح وقال الحسن بن سهل من أدمن شم النرجس فى الشتاء أمن من البرسام فى الصيف وقال هرمس اذا وضعت طاقات النرجس التى لم تفتح فى ماء البقم حتى تتفتح فيه ابدل من بياض أوراقه حمرة شديدة وبقيت على حالها

حالما ومن أراد ان يكون النرجس فى غير أوانه فليحرق السداب مع شئ من قشور الجوز على منابت أصله فانه يسرع اخراج ورقه وكان كسرى أنوشروان مغرما بحب النرجس و يقول هو ياقوت أصفر من در أبيض على زمرد أخضر وقال انى لاستحى ان أباضع فى مجلس فيه النرجس لانه أشبه شئ بالعيون ومن هنا أخذ من قال

غضى جفونك ياعيون النرجس * فعسى أفوز بقبلة من مؤنسى
فلقد تحيراذ رآك شواخصا * ترمينه بلواحظ المتفرس

الصفى الحلى فى النرجس والنمام

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الينا وللنمام حولى المام
أيارب حتى فى الحدائق أعين * علينا وحتى فى الرياحين نمام

ابن قرناص فى نرجس وأقاح

لو كنت اذ نادمت من أحببته * فى روضة أطيارها تترنم
لرأيت نرجسها يغض جفونه * عنا وثغر أقاحها يتبسم

وتلطف ابن تميم فقال فى نرجس ومنثور

كيف السبيل لان اقبل خد من * أهوى وقد نامت عيون النرجس
وأصابع المنثور تومى نحونا * حسدا وتغمزنا عيون النرجس

وألطف منه قوله فى منثور ونرجس واقحوان

كيف السبيل للثم من أحببته * فى روضة للزهر فيها معرك
مابين منثور وناضر نرجس * مع اقحوان وصفه لايدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا * تدنو الى وثغر هذا يضحك

ابن الساعاتى فى شقائق واقحوان ونرجس

ولقد نزلت مع الحبيب بروضة * رتعت نواظرنا بها والانفس
سفرت محاسنها فهم الاقحوا * ن بلثمها فرنا اليه النرجس
فكأن ذا خد وذا ثغر بها * وله وذا أبدا عيون تحرس

ابن الشبلى البغدادى فى نرجس وورد

ونرجس قابل فى مجلس * وردا علا فى نعته ناعت
فخد ذا يخجل من لحظ ذا * وطرف ذا فى وجه ذا باهت

أبو حفص المطوعي فيهما وأجاد

ألست ترى اطباق ورد وحولها * من النرجس الغض الطري ورود

فتلك خدود ما عليهن أعين * وتلك عيون مالهن خدود

أمين الدين الجوابان في نرجس وبان

نفش غصن البان اذنابه * وماس وقت الصبح زهوا وفاح

وقال هل في الروض مثلي وقد * تعزى الى غصني قدود الرماح

فحدق النرجس يهزو به * وقال حقا قلت ذا أم مزاح

بل أنت بالطول تحامقت يا * مقصوف محبا بالدعاوى القباح

فقال غصن البان من تيهه * ماهذه الاعيون وقاح

ولما قدم على بن سعيد المغربي المؤرخ الى مصر المحروسة صنع له أدباؤها وليمة في بعض منتزهاتها وانتهوا الى روض نرجس فجعل أبو الحسين الجزار يطأ عيون النرجس برجليه فانشده ناصر الدين حسن بن النقيب

يا واطئ النرجس ما تستحى * ان تطأ الاعين بالارجل

فاجابه على بن سعيد

قابل جفونا بجفون ولا * تبتذل الارفع بالاسفل

ثم استدعاه ابن سابق الى مجلس على النيل مبسوطا بالورد وقد قامت به شمامات نرجس فقال في ذلك

من فضل النرجس فهو الذي * يرضى بحكم الورد اذ يرأس

أما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته النرجس

فرد عليه بعضهم بقوله

ليس جلوس الورد في مجلس * قام به نرجسه يوكس

وانما الورد غدا باسطا * خدا لمشى فوقه النرجس

وقال عبد الله بن طاهر

وأحسن ما في الوجوه العيون * وأشبه شئ بها النرجس

وظريف من قال

يغض من طرف الحيا طرفه * ما أحسن الغض من النرجس

وقال ابن الرومي

ابصرت

أبصرت باقة نرجس * فى كف من أهواه غضه
فكأنها قضب الزمر * د أنبتت ذهبا وفضه

وقال غيره
ما عاينت عيناى فى مجلس * أحسن من نرجسة غضه
كزعفران وسط كافورة * أو ذهب افرغ فى فضه

عرقلة الدمشقى
ناولنى من أحب نرجسة * أحسن فى ناظرى من الورد
كان مبيضها مرصعة * من ثغره والصفار من خدّ

وقال آخر
واغيد أهدى لنا نرجسا * فبت بالنرجس مستأنسا
أسقيه ماء العين من خيفة * عليه أن يذبل أو ييبسا

القيراطى فى مليح مغنى حيا بغصن وورد ونرجس
لما تحجبت عن طرفى وأرقنى * بعدى ولم تحظ عينى منك بالنظر
أرسلت شبهها من نرجس عطر * كيما أراك باحداق من الزهر

ومن أحسن ما سمعت فيه قول مجير الدين بن تميم
بعثت بنرجسة الى ووردة * ففهمت أفديها حقيقة قصدها
لما تعذرت الزيارة أرسلت * تشبيه ناظرها الى وقدّها

القيراطى فى مليح مغنى
بروحى من ابدى المحاسن روضة * وغنى فما أحلاه من رشأ غنى
وأهدى لنا غصنا وورداونرجسا * ولم يهد الا القدّ والخدّ والغصنا

لمجير الدين بن تميم
انى لاشهد للحمى بفضيلة * من أجلها أصبحت من عشاقه
مازاره أيام نرجسه فتى * الا واجلسه على أحداقه

وقال أبو عبد الله بن الحداد فيه
انظر الى النرجس الوضاح حين بدا * كانه ناظر من عين مبهوت
كأذرع الغيد فى خضر البرودجلت * على أناملها صفرا ليواقيت

وقال فى مليح حيا بنرجس

وشادن أهيف حيا بنرجسة * كأنها بدت في غاية العجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها * زبرجد حملت كاسا من الذهب

أبو العلاء السروى

حى الربيع فقد حيا بباكور * من نرجس بهاء الحسن مذكور
كأنما جفنه بالغنج منفتحا * كأس من الدر في منديل كافور

غيره

وريحانة تحيى النفوس بريحها * لها أعين مفتوحة لم تسهد
بأحداق عقيان وأجفان فضة * على قضب مخضرة من زبرجد

وقال عبد الرحمن بن الجنان

ونرجس قائم على قضب * شخص ألحاظه لغير عجب
كمعصم من زبرجد حملت * كفا من الدر فيه جام ذهب

ابن المعتز

أما ترى النرجس المياس يلحظنا * الحاظ ذى فرح بالعتب مسرور
كأن أحداقه في حسن صورتها * مداهن التبر في أوراق كافور
كأن طل الندى فيه لمبصره * دمع ترقرق من أجفان مهجور

وقال آخر

ريحانة طلعت من حسنها فحكت * في حسنها مقلة ترنو إلى ريب
والجسم منها قضيب من زبرجدة * والجفن من فضة والعين من ذهب
كأن رشح نداها حول ناظرها * دمع ترقرق من أجفان منتحب

غيره

مداهن عقيان وأوراق فضة * على قضب مخضرة من زبرجد
كأن انتشار الطل في جنباتها * تناثر دمع فوق خد مورد

ابن المعتز

عيون لجين فوقها حدق صفر * يزينها من فوقها عمد خضر
كأن انحدار الطل في جنباتها * دموع محب قد أضر به الهجر
إذا مستها الريح مالت كأنها * كئيب من الصهباء مال به السكر

غيره

غصون زبرجد حملت عيونا * مخالفة لامثال العيون
باحداق من الياقوت صفر * وأجفان من الذهب المصون
فبعض باهت أبدا تراه * وبعض مطرق شبه الحزين

وقال آخر

قضيب زبرجد يعلوعليه * عيون لم تذق طعم اغتماض
توهمت الغمام لها رقيبا * فنكست الرؤس على الرياض

عبد الله بن المعتز

نرجسة لا تزال محدقة * لم تكتحل قط لذة الغمض
أمالها القطر فهي باهتة * تنظر فعل السماء بالارض

وقال آخر

ترى النرجس الروضي ما بين رامق * الى مطرق والريح بالكل تخفق
كأحداق عشاق خلت من مراقب * باحبابها فالبعض للبعض يرمق
وبعض كمهجور ينكس رأسه * يفكر في جور الهوى وهو مطرق

غيره

ونرجس كالثغور مبتسم * له دموع المحدق الشاكى
أبكاه قطر الندى وأضحكه * فهو مع القطر ضاحك باكى

غيره

وجفون مبيضة الآماق * في عيون مصفرة الاحداق
في غصون من الزبرجد مالت * عطرات من صبغة الخلاق

وقال آخر

تأمل في خلال الشرب وانظر * الى آثار ما ابتدع المليك
عيون من لجين ناظرات * على احداقها ذهب سبيك
على قضب الزمرد شاهدات * بان الله ليس له شريك

اسحاق بن شارب وقيل لابن المعتز

عيون كساها الغيث ثوبا من البها * فاجفانها بيض وأحدقها صفر
اذا شمها المشتاق خال نسيمها * سحيقا من الكافور شيب به الخمر

وقال عبد الله بن رغش

وكأنّ نرجسه المضاعف خائض * فى الماء لف ثيابه فى رأسه

أبو مر الحميرى

كأنّ نرجسها والريح تنفحه * من فرق أعمدة قضبانها دمج
وصائف رقصت فى عرس سيدها * وقت الزفاف وفى هاماتها سرج

وقال آخر

بكين فاضحكن الثرى عن زخارف * من الروض عنهن الثرى متأهل
تلقحها الانواء ليلا بريقها * فيصبحن ابكارا وهن حوامل

وقال ابن الرومى فى تفضيل النرجس على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيله * خجلا توردها عليه شاهد
للنرجس الفضل المبين وان أبى * آب وحاد عن الطريقة حائد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه * وعلى المدامة والسماع مساعد
أين العيون من الخدود نفاسة * ورياسة لولا القياس الفاسد

وقال أحمد بن يونس

يامن يشبه نرجسا بنواظر * دعج تنبه ان فهمك راقد
ان القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعد
والورد أشبه بالخدود حكاية * فعلام تجحد فضله يا جاحد
ملك قصير عمره مستأهل * لخلوده لو أنّ حيا خالد
وخليفة ان غاب باب بنفحه * وبنفعه عنه مقيم راكد
ان كنت تنكر ماذكرنا بعدما * وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصفرّ لونا منهما * وافطن فما يصفرّ الا الحاسد

وقال سعيد بن هاشم الخالدى

أبحت النرجس البادى ودّى * ومالى باجتناب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق وانى * أرى التفضيل بينهما حماقه
هما فى عسكر الازهار هذا * مقدمة يسير وذاك ساقه

ويحكى عن جعفر بن على بن الرشيد قال كنا بين يدى الواثق وقد اصطبح فناوله خادم بهيج نرجسا وورد افى أول ما جمعنا فاستحسنه وشرب عليه رطلا ثم قال

حياك بالنرجس والورد * معتدل القامة والقد

فالهبت عيناه نار الجرى * وزادنى وجدا على وجدى
ان سئل البذل ثنى عطفه * وأسبل الدمع على الخد
فربما تجنيه ألحاظه * لا يعرف الوصل من الصد
مولاى يشكو الظلم من عبده * فانصفوا المولى من العبد

وقال أبو العلاء السروري يذم النرجس

انظر الى مجلس تبدت * صبحا لعينيك منه طاقه
واكتب أسامى مشبهيه * بالعين فى دفتر الحماقه
وأى جنس لعين صب * من يرقان بحل ماقه
كروثة ركبت عليها * صفرة بيض على رقاقه

وقالت امرأة خاطبة لرجل عندى امرأة كانها باقة النرجس فمالت نفس الرجل اليها وسألها ان تخطبها له ففعلت فلما زفت اليه وكشف عن قناعها وجدها عجوزا صفراء الوجه بيضاء الرأس دقيقة الرجلين مخضرة الساقين بالشعر فلم يقربها وعاد للخاطبة وقال كذبتينى وغررتينى فقالت له ما كذبتك ولكنك رجل ابله وهل تكون باقة النرجس الا كذلك

(ماقيل فى الورد)

كان المتوكل يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه وكان قد حرم الورد على جميع الناس وقصره على نفسه وقال انه لا يصلح للعامة فكان لا يرى الورد الا فى مجلسه وكان لا يلبس أيام الورد الا الثياب الموردة ويفرش الفرش الموردة ويورد جميع الآلات ورفع الى المأمون ان حائكا يعمل سنته كلها لا يبطل فى عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عال ينشد

طاب الزمان وجاد الورد فاصطبحوا * مادام للورد أزهار وأنوار

فاذا شرب مع ندمائه غنى

اشرب على الورد من حمراء صافية * شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا

ولا يزال فى صبوح وغبوق مابقيت وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله وغرد بصوت عال ينشد

فان يبقنى ربى الى الورد أصطبح * وان مت والهفى على الورد والخمر

سألت اله العرش جل جلاله * يواصل قلبي في غبوق الى الحشر

فقال المأمون لقد نظر هذا الى الورد بعين جليلة فينبغي ان نعينه ونساعده على مروءته فأجرى عليه في كل سنة عشرة آلاف درهم و يقال ان كسرى مرّ بوردة ساقطة فتناولها بيده وقال أضاع الله من اضاعك وفي ذلك يقول على بن الجهم

لم يضحك الورد الا حين أعجبه * حسن الرياض وصوت الطائر الغرد

لا عذب الله الا من يعذبه * بجمع بارد أو صاحب نكد

وقال جحظه

أعزز على بان يشمك ساقط * أوان تراك نواظر البخلاء

وجلس روح بن حاتم أمير أفريقية يوما في منظرة له ومعه محظية من جواريه فدخل اليه الخادم بقادوس فيه ورد أحمر وأبيض في غير أوانه فاستظرفه وسأل الخادم عن أمره فاخبره ان رجلا أتى به هدية فأمر أن يملأ له القادوس دراهم فقالت له الجارية ما أنصفته قال ولم قالت انه أتى بلونين أحمر وأبيض فلوّنه له أيضا فأمر أن يخلط دراهم ودنانير فخلط ودفع اليه وقال الحسن بن سهل أربعة من الرياحين تقوى بأربعة من الطيب فيكمل ذكاؤها الورد بالمسك والنرجس بماء الورد والبنفسج بالعنبر والرياحان بالعنبر (وقال صاحب المباهج) من أحرق السداب في أصول شجرة الورد حتى يرتفع وجه الاحراق الى الشجر في أى وقت كان من السنة وردت الشجرة بعد أيام وردا غضا والحيلة في ان يبقى الورد السنة كلها في الفلاحة الرومية ان يؤخذ زرورد لم يفتح فيملأ جرة جديدة و يطين رأسها تطيينا محكما ولا يتخلله الهواء وتدفن في الارض فانك تخرج منها الورد متى شئت الى آخر السنة كهيئته حين أدخلته فيها فترش عليه ماء وتتركه في الهواء فانه ينفتح وردا طريا كالذى يقطف من شجره (وفي كتاب الخواص) انه اذا صب في الشتاء في أصول الورد ماء حار عند كل غداة انفطر قبل انفطار الورد واذا بخر الورد الاحمر بالنورة غير المطفية ابيض (وحكى صاحب نشوان المحاضرة) انه رأى وردا أصفر واستغرب ذلك وقال انه عدّ ورق وردة منه فكانت ألف ورقة ورأى وردا أسود حالك اللون له رائحة ذكية ورأى بالبصرة وردة نصفها أحمر قاني الحمرة ونصفها ناصع البياض والورقة التى وضع الخط عليها كانت كانها مقسومة بقلم (وقال صاحب مناهج الفكر) وحكى لى

بعض أصحابي انه رأى وردا بدمشق له وجهان أحد الوجهين أحمر والآخر أبيض لا يشوب أحدهما شئ من الآخر وأخبرت ان بحلب وردا أحد الوجهين أحمر والآخر أصفر وأما الازرق فقال الشيخ على الغزولى الشهير بالبقاى فى كتابه مطالع البدور فى منازل السرور عن بعض أصحابه ان رجلا أخبره انه رأى أكارا يجرى الى شجرة الورد ماء مخلوطا بالنيل قال فسألته عن ذلك فقال ان الورد يكون ازرق بهذا العمل والظاهر من الاسود أنه احتيل عليه كذلك وذكر ابن قتيبة ان بالهند شجرا يخرج وردا عليه كتابة تقرأ لا اله الا الله وذكر ابن منقذ لما عاد من المغرب وكان قد توجه اليه رسولا من صلاح الدين ان فى مراكش وردا كل وردة ما بين الثمانين ورقة الى المائة والله أعلم قال شهاب الدين الخيمى

زمان الورد أعلام الزمان * وروح الراح راحة كل عان
وما اجتمعت هموم قاتلات * مع الصهباء يوما فى مكان

ولطف من قال

كتب الورد الينا * فى قراطيس الخدود
يا بنى اللهو صلونى * قد دنا وقت ورودى

غيره

قد أقبل الورد والبهار * واعتدل الليل والنهار
فداوم القطف واغتنمه * فانما الورد مستعار

وقال آخر

الورد أحسن منظرا * فتمتعوا باللحظ منه
فاذا مضت أيامه * ورد الخدود ينوب عنه
اشرب عليه وقل له * من لم يخنك فلا تخنه

غيره

اشرب على الورد فى أيام دولته * فالورد ضيف مليح فى زيارته
يأتى فيدعو الى شرب المدام على * اشراق بهجته مع طيب نفحته
خمسين يوما توافى والنفوس الى * رؤياه شيقة فى طول غيبته

آخر

تمتع من الورد القليل بقائه * فانك لم يحزنك الا فناؤه

وودعه بالتقبيل واللثم والبكا * وداع حبيب بعد حول لقاؤه

غيره

جاء الربيع وجاء اللهو والطرب * فاشرب عقارا كلون النار تلتهب
أما ترى الورد يدعو للورود على * عذراء صافية في لونها صهب
ترى مداهن ياقوت على قضب * من الزبرجد في أوساطها ذهب
كأنه حين يبدو من مطالعه * صب يقبل حبا وهو يرتعب

محمد بن عبد الله بن طاهر

أما ترى شجرات الورد طالعة * منها بدائع قد ركبن في قضب
كأنهن يواقيت يحيط بها * زمرد وسطها نقش من الذهب
كانه حين يبدو من مطالعه * صب يقبل حبا غير مرتعب
خاف الرقيب وداعي الشوق يؤمنه * فصار يظهر أحيانا من الحجب

غيره

كم وردة تحكي بسبق الورد * طليعة تسرعت من جند
قد ضمها في الغصن قرص البرد * ضم فم لقبلة من بعد

وقال آخر

دوح ورد يميس فيه غصون * فتحاكي مهفهفات القدود
زهرها فرق ما تفتح منها * كشفاه ضمت للثم خدود

ابن تميم في مليح أهدى له وردة غير مفتحة

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وقال آخر فيه

ألست ترى حسن الزمان وما يبدى * وحسن انتثار الطل في ورق الورد
كأن حباب الماء في جنباته * تناثر دمع جال في صفحة الخد

غيره

نجوم في ذرى الاغصان تزهر * كأن نسيمها مسك وعنبر
يشابه لونها توريد خد * ترقرق فوقه دمع تحدر
كأن الطل يظهر في نداه * على جنباتها درر وجوهر

وأبدع الوليد بن الجنان الشاطبي بقوله

فوق خد الورد دمع * من عيون السحب تذرف
برداء الشمس أضحى * بعد ما سالت يجفف

وقال آخر

أما ترى الورد قد باح الربيع به * من بعد ما مر حول وهو أضمار
وكان في خلع خضر وقد خلعت * بلا عرى ققلت عنه وأزرار

ابن المعتز في ورد أحمر وأبيض

أتاك الورد محبوبا مصونا * كمعشوق تكنفه الصدود
كأن بوجهه لما توافت * نجوم في مطالعها سعود
بياض في جوانبه احمرار * كما احمرت من الخجل الخدود

وأبدع ما سمعت في هذا المعنى قول الشيخ برهان الدين القيراطي

ان للروح في دمشق لمأوى * ذا قرار وذا معين وربوه
وبروضاتها بساتين ورد * لي بازرارها صبابة عروه

وقال آخر

كأنما الورد في كف من * أصبحت دون الناس أهواه
حمرة خديه وفي وسطها * صفرة لوني حين ألقاه

لابي الحسين بن منير

ومضعف الطرف حياني بضعفه * كأنما قطفت من خده يهديها
حيابها فما عادت روح عاشقها * كأن عبقة فيه أفرغت فيها

ابن حجاج فيه

جنى من البستان لي وردة * أحسن من انجازه وعدى
وقال والحمرة في كاسها * بكفه أزكى من الند
اشرب هنيأ لك ياعاشقي * ريقي من كفي على خدي

في مليح أهدى وردا قبل أوانه

أهدى الى الحبيب وردا * والورد قد حان مشتهاه
فقلت للحاضرين هذا * لا شك من خده جناه

علم الدولة مقرن بن ماضي صاحب واحات

أهدى الى معللى * ورداولم يك وقته
فسألته عنه فقا * ل من الخدود قطفته
قبلته فكأننى * فى خده قبلته

وأبوطاهر الرفا
ناولتنى وردة مضاعفة * حمراء من حسن خلقة البارى
كأنها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

غيره
وورد جنى أحمر اللون ناعم * بكف غزال ساحر الطرف اغيد
توهمته فى كفه اذبدا به * صوانى عقيق قمعت بزبرجد

أبو العلاء صاعد بن الحسن البغدادى وأجاد
ودونك ياسيدى وردة * تذكرك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكمامها رأسها

القاضى زين الدين بن أبى العجمى فى مليح نثر من اكمامه وردا
وافى رنى كميه وردأحمر * حبابه مذاف تحت ثيابه
فرشفت صرف الراح من خرطومه * وجنيت غض الورد من اكمامه

بدر الدين حسن بن حبيب الحلبى فى مليح تركى يطلب وردا
ماس وقد غطى بأكمامه * خديه خوفا من عيون الانام
فقلت ما ألطف غصن النقى * وأحسن الورد الجنى فى الكمام

فى مليح نثر محبه على خديه وردا
رام ظبى الترك وردا * قلت اقصر خاب ضدك
عندك الورد مرى * قال قانى قات خدك

قانى بلسان الترك أين وبه حسنت التورية غيره
رميت خدوده من أدمعى بورد * حكى لونا وريحا وجنتيه
فقال أتيت فى رمى عجيبا * شبيه الشئ منجذب اليه

فى مليح رش على وجهه ماء ورد
رش بماء الورد وجها غدا * بحسنه يعدمنى عقلى
فقلت اذرش به خده * قد رجع الفرع الى الاصل

ويروى

ويروى بهذه الصفة

رش بماء الورد ضيف لنا * بدرا غدا الحسن على خدّ
فقلت اذ رش به وجهه * قد رجع الماء الى الورد

وقال آخر في ورد أسود

وورد أسود خلناه لما * تنشق نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غض وفيها * بقايا من سحيق الزعفران

وقال آخر فيه

لله أسود وردبات يلحظنا * من الرياض باحداق اليعافير
كانها وجنات الزنج تقطفها * كم الامام باصناف الدنانير

السرى الرفاء في الابيض

بدا أبيض الورد الجنى كانما * تبسم للناشى بمسك وكافور
كان اصفرارا منه تحت ابيضاضه * برادة تبر في مداهن بلور

وقال آخر فيه

يا حسنها من وردة * بيضاء جاءت بالعجب
كجام بلوريه * قراضة من الذهب

وحضر أمية بن أبي الصلت مجلس بعض الرؤساء و بين يديه أطباق فيها ورد أحمر وأبيض وأمره بوصفها فقال

كانما الورد الذى نشره * يعبق من طيب معاليكا
دماء أعدائك مسفوكة * قد قابلت بيض أياديكا

وأهدى بعض جوارى ابن المعتز اليه طبقا فيه ورد أحمر وأبيض فقال

اهدت الى التى نفسى الفداء لها * الورد نوعين مجموعين فى طبق
كان أبيضه من فوق أحمره * كواكب اشرقت فى حمرة الشفق

(قال اسحاق بن ابراهيم الموصلى) دخلت يوما على الرشيد و بين يديه ورد أحمر وأبيض وهو يخلطه بقضيب كان معه وكان قد أهديت له جارية حسناء بديعة الجمال حاذقة ماهرة أديبة لبيبة وكان قد شغف بحبها فقال لى يا اسحاق قل فى هذا الورد شيأ ففلت نعم يا أمير المؤمنين ثم أنشدت

كانه خد محبوب يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

فأجابته الجارية من وراء الستارة

كأنه لون خدى حين تدفعنى * يد الرشيد لشئ يوجب الغسلا

فقال لى قم يا اسحاق فقد شوقتنى هذه الفاجرة الى ماقالت فقلت والله لافتت الجائزة فأجازنى جائزة سنية فأخذتها وانصرفت وقال اسحاق أيضا دخلت على المأمون يوما فى زمن الورد فقال يا اسحاق هل قلت فى الورد شيأ فقلت أقول بسعادة أمير المؤمنين وفكرت ساعة فلم تسمح قريحتى فى ذلك الوقت بشئ فخرجت من عنده وبقيت ليلتى ساهرا متفكرا فلم يفتح لى بشئ فلما أصبحت غدوت أريد دار الخلافة واذا غلام الفضل بن مروان على باب المأمون ومعه سبع وردات فى صينية فضة وهو ينتظر الاذن بالدخول بها على المأمون فسألته ان يتأخر بها عن الدخول لحظة لعل ان يتيسر لى شئ قبل الدخول على المأمون فامتنع فسألته ثانيا وقلت امهل قليلا ولك بكل وردة دينار فاجابنى ودفعت له سبع دنانير وأحببت ان لا يصل اليه الورد قبل وصول الشعر وخرجت على وجهى أقصد الازقة لعل ان أسمع شيأ من أحد و ينبعث خاطرى ولو ببيت واحد فبينما انا كذلك واذا رجل يغربل التراب وهو يقول

اشرب على ورد الخدود فانه * أزهى رأيى والصبوح يطيب

ماالورد أحسن من تورد خده * بيضاء جاد بها عليك حبيب

صبغ المدام بياضها فكأنه * ذهب بقالب فضة مصبوب

فلما سمعته نزلت عن دابتى ودخلت مسجدا بالقرب منه وطلبته فلما أقبل سألته ان يمليها على فأبى وقال ان أردت فاعطنى بكل بيت عشرة دنانير فدفعت له ذلك واستمليتها منه ثم غدوت ودخلت أنا وغلام الفضل واذا المأمون يشرب من وراء الستارة فلما جسست العود قال لجواريه مسكن فقد جاء اسحق فقدم الورد بين يديه وجلست وغنيت الابيات فسمعت الشهيق والنخير من وراء الستارة وأخرج لى بدرة وهى عشرة آلاف درهم فاعدت الابيات فاخرج الى بدرة أخرى فاعدتها الثالثة فاخرج الى بدرة ثالثة ثم أخذت فى غير ذلك الشعر فخرج الى خادم وقال يقول لك أمير المؤمنين والله لو دمت علينا الدنيا على البدرة فى كل مرة ولو الى الليل (وحكى الشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد النصيبينى المعروف بالوكيل وكان شيخا ظريفا فيه آداب كثيرة) قال كنت فى زمن

الربيع والورد فى دارى بنصيبين وقد أحضر من بستانى من الورد والياسمين شئ كثير وعملت على سبيل الولع دائرة من الورد يقابلها دائرة من الياسمين فاتفق ان دخل على شاعران كانا بنصيبين أحدهما يعرف بالمهذب والآخر بالحسن ابن البرقعيدى فقلت لهما اعملا فى هاتين الدائرتين شيأ ففكرا ساعة ثم قال المهذب

ياحسنها دائرة * من ياسمين مشرق
والورد قد قابلها * فى حلة من شفق
كعاشق وحبه * تغامزا بالحدق
فاحمر ذا من خجل * واصفر ذا من فرق

قال فقلت للحسن هات فقال سبقنى المهذب الى ما كنت فى هذا المعنى وهو يقول

ياحسنها دائرة * من ياسمين كالحلى
الورد قد قابلها * فى حلة من خجل
كعاشق وحبه * تغامزا بالمقل
فاحمر ذا من خجل * واصفر ذا من وجل

قال فعجبت من اتفاقهما فى سرعة الارتجال والمبادرة الى حكاية الحال وأنشدنى بعض الاصحاب قول الشاعر

للورد عندى محل * لانه لا يمل
كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل

واستحسنهما وبالغ فى مدحهما فقلت له ليسا بشئ ثم أنشدته فى ذلك المجلس ارتجالا فقلت

مليك الورد وافى فى جيوش * لها بالسعد ألوية سنيه
فوافته الازاهر طائعات * لان الورد شوكته قويه

ثم وقفت بعد ذلك على هذا المعنى فى ثلاثة أبيات لمحمد بن العفيف وهى

قامت حروب الزهر ما * بين الرياض السندسيه
وأتت بأجمعها تغـــزو روضة الورد الجنيه
لكنها انكسرت لا ن الورد شوكته قويه

فاردت الرجوع عن بيتى فمنعنى بعض المخاديم من ذلك وأشار باثباتهما الحسن

تركيبهما ولطف انسجامهما فسلكت الادب وامتثلت مراسيمه وقال في الورد الموجه ويسمى القحابي

نظرت لوردة في كف ظبي * تنوب بلونها عني وعنه
فظاهرها كلون الخد مني * وباطنها كلون الخد منه

وقال آخر

ووردة جمعت لونين رائقة * خدي حبيب وخدي هائم عشقا
تعانقا فبدا واش فراعهما * فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

أبو عقيل يهجو الورد الموجه

اذا الامني انسان سوء وقال لي * هجوت الاقاحي والهجاء من المين
أقول له كف الملام فانه * غدا بين أنوار الرياض بوجهين

وقال ابن الرومي يهجو الورد

وقائل لم هجوت الورد معتمدا * فقلت من قبحه عندي ومن سخطه
كانه سرم بغل حين يخرجه * عند البراز وباقي الروث في وسطه

قلت بالغ ابن الرومي رحمه الله في التشنيع على الورد بهذين البيتين الا انه في التشبيه فكانه هو والحامل له على ذلك الهجو أنه كان جعليا والجعليون لا يطيقون شم الورد وأصله مرض يعترى الانسان ويهيج في زمن الورد ويتزايد عند شم رائحته فتدمع عينه ويذرف أنفه ويعتريه عطاس وربما حصل لبعضهم رمد في زمن الورد وقد عاينت ذلك في جماعة من أصحابنا الرؤساء وغيرهم وأصل هذه النسبة الى الجعل وهو حيوان صغير أسود يشبه الخنفس ينشأ في الزبل ويعيش فيه فاذا شم رائحة الورد مات

وقال ابن تميم في الورد اذا استخرج ماؤه مضمنا شعر

لم أنس قول الورد حين جنيته * والنار لاستعطاره تتسعر
ناشدتهم نفسي خذوه وانما * لا تعجلوا لقبض روحي واصبروا

ولبعضهم

ولم أنس قول الورد والنار قد سطت * عليه فامسى دمعه يتحدر
ترفق فما هذي دموعي التي ترى * ولكنها روحي تذوب فتقطر

وقال شمس الدين المزين

شاب ورد الرياض من * ورد خديك وانفرك
فله الناس ثبوتا * ونفوا الورد للكرك

(ومما قيل فى الياسمين) وهو فى اللغة الزنبق وهو حار رطب ينفع الرطوبة والبلغم وكثرة شمه تورث الصفار (قال صاحب المناهج فى الفلاحة) اذا أردت ياسمينا أحمر اللون فشق قضيب الياسمين وأخرج ما فيه واحش مكانه لك مسحوق وضع عليه طينا ولف عليه مشاقا واغرسه وتعاهده فانه يزهر ياسمينا أحمر والاصفر بالزرنيخ واذا خلط ماؤه بالخمر أحدث قوة السكر واذا وضع فى الكتب لم يقربها سوس وقال بعضهم فيه

ولما نظرناها سماء زبرجد * لها لحوازهرا من الزهر الغض
تناولها الجانى من الارض قاعدا * ولم أر من يجنى السماء من الارض

وقال ابن عبد الظاهر

وياسمين قد بدت * أشجاره لمن يصف
كمثل ثوب أخضر * عليه قطن قد ندف

ابن عباد

وياسمين على قضب منعمة * قد قدرته يد الخلاق تقديرا
ماخلت من قبله سبحان خالقه * قضب الزبرجد أن يحملن كافورا

وقال أبو الحسن بن سكرة فى مايح فى يده غصن ياسمين

غصن بان أتى وفى راحتيه * غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين فى ذا * قمر طالع وفى ذا نجوم

ومما قيل فى الياسمين الاصفر

وكم باكر الندمان نحوى * وضوء الصبح يلمع من بعيد
باطباق عليها ي * كمثل سبائك الذهب النضيد

وكتب ابن النقيب الى النصير الحمامى ملغزا فيه

يا من يحل اللغز من ساعته * كلمحة من طرفة العين
ما اسم اذا أنقصت من عده * فى الخط حرفا صار اسمين

فاجابه

كعرض مولانا وأنفاسه * ألغزت لى حقا بلامين

اسماسداسيالطيفا به * مخافة يظهر للعين
لكنه يغدو ياسمينا اذا * أسقطت من أولاه حرفين

وقال العباس بن الاحنف

أصبحت أذكر بالريحان رائحة * منكم فللنفس بالريحان ايناس
وأهجر الياسمين الغض من حذر * عليك قد قيل لى شطر اسمه ياس

في النسرين قال بعضهم

كأنما النسرين لما بدا * لكل من أبصره بالعيان
مداهن الفضة كان في * قيعانها شئ من الزعفران

وقال بدر الدين الدماميني

أقول لصاحبي والورد زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المفدى * وقم نسعى الى ورد ونسر

ومما قيل في البنفسج

وهو بارد في الصيف حار في الشتاء ينفع الدماغ ويضر الزكام ويدفع مضرته بالمرزنجوش (قال صاحب المناهج) البنفسج من الرياحين اللطيفة والخواص الظريفة ومن أراد أن يكون البنفسج على غير الفلاحة في السرعة فليأخذ السداب البستاني في الشتاء يكون مقداره في الكثرة والقلة بمقدار البنفسج ويكون السداب لم يصبه الماء البتة بل يقطع من منابته ويجفف حتى يزول التراب المتعلق بعروقه عند قلعه ثم يؤخذ لكل طاقة بنفسج فيجعل فيها السداب ويؤخذ من أغصان التين المجففة شئ ثم يحرق الجميع على نقرة البنفسج يحمل بعد عشرين يوما (قال أبو العلاء عطا بن يعقوب يصفه من رسالة) سماوية اللباس مسكية الانفاس واضعة رأسها على ركبتها كعاشق مهجور ينطوى على قلب مسحور كبقايا نقش في بنان كاعب أو أثر حبر في أصابع كاتب لازوردية فاقت بزرقتها على اليواقيت كأوائل النار في أطراف كبريت

قال ابن رشيق

بنفسج جاءك في حين لا * حر يرى فيه ولا فرط برد
كأنه لما أتينا به * منغمس الاثواب في اللازورد

قال أبو العتاهية

ولازوردية باهت بزرقتها * فرق البياض على زرق اليواقيت
كأنها فوق طاقات نهضن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

ابن المعتز

بنفسج جمعت أوراقه فحكت * كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
كأنه وخفاف القضب تحمله * أوائل النار فى أطراف كبريت

ابن برعس

هذا البنفسج قد أبدى نضارته * وتاه عجبا على زرق اليواقيت
كأنّ أوراقه من حسن بهجتها * نار تؤلف فى أطراف كبريت

لبعضهم

بنفسج يانع زكى * يزهو على زهر كل ورد
كأنه عند ناظريه * آثار قرص بصحن خد

وقال آخر

قرن الزمان الى البنفسج نرجسا * متبرجا فى حلة الاعجاب
كخدود عشاق غدت ملطومة * نظرت اليها أعين الاحباب

وقال منصور الهروى

يامهديا الى بنفسجا أرجا * يرتاح صدرى له وينشرح
يسرنى عاجلا مصحفه * بأن ضيق الامور ينفسح

وقال يذمّه ويتشاءم به

يامهديا الى بنفسجا سمجا * وددت لو أن أرضه سبخ
مصحفته عاجلا فأذكرنى * بأنّ عقد الحبيب ينفسخ

وقال ابن تميم فى تفضيل البنفسج على الورد

ولقد رأيت الورد يلطم خدّه * ويقول وهو على البنفسج محنق
لاتقربوه وان تضوّع نشره * ما بينكم فهو العدوّ الازرق

وقال آخر

اجنح الى الزهر لتحظى به * وارمى جمار اللهو متنفرا
من لم يطف بالزهر فى وقته * من قبل أن يحلق قد قصرا

ماقيل فى الزهر لبعضهم

الزهر سلطان وقد جاءنا * يطلب فى أهل العقول الغزاه
ثبت لقتالى حين دنا * طعنته فى صدره بالقناه

ابن ايبك

الزهر ألطف مايكو * ن اذا تكاثرت الهموم
تحنو على غصونه * ويرق لى فيه النسيم

ومما قيل فى زهر البان وهو الخلاف

تبسم زهر البان عن طيب نشره * وأقبل فى حسن يجل عن الوصف
هلموا اليه بين قصف ولذة * فان غصون البان تصلح للقصف

وقال محمد بن عفيف التلمسانى

يارب خلاف غدا مقبلا * فشابه المسك اذا ما عبق
فارقنا لا كارها وصانا * فاصفر من أشواقه واحترق
وخاف نقض الود ما بيننا * فلاح فى الاغصان قبل الورق

وتلطف ابن الصاحب

لبابل البان غناء رائق * يميل بالخاشع والناسك
قالت له البانات أطربتنا * فقال ذا من طيب أنفاسك

وقال آخر

قد أقبل الصيف وولى الشتا * وعن قليل تشتكى الحرا
أما ترى البان بأغصانه * قد قلب الفرو الى برا

(ومن الحكايات الغريبة والتشابيه البديعة) أن أبا جلنك الحلبى الشاعر المشهور وفد على بعض القضاة بالشام وقدم له قصة يسأله شيأ فوقع له عليها فاستحى أن يقول برطل خبز فأخذها وانصرف ثم استدعاه بعض الرؤساء الى التنزه فذهب به الى بستان مع جماعة من أهل الفضل والادب وجلسوا فى منظرة بديعة مطلة على قطعة بان فاقترحوا عليه أن يأتى بشئ من تشبيه البان فى معنى لطيف لم يسبق الى اختراعه وكان قد سأل على صاحب البستان فقالوا انه للقاضى المذكور فتناول قطعة فحم وكتب فى حائط المنظرة يقول

لله بستان حللنا دوحه * فى جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانير رأت * قاضى القضاة فنفشت أذنابها

فانظر أيها المتأدب الى ملكة هذا الشاعر كيف ابتدع فى التشبيه واستطرد الى بلوغ غرضه من المبالغة فى هجو القاضى بألطف عبارة وأخفى اشارة فلله دره

وأجاد زين الدين بن الوردى بقوله

تجادلنا أماء الزهر أذكى * أم الخلاف أم وردا لقطاف
وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا * وقد وقع الوفاق على الخلاف

لبعضهم

قاسوك بالغصن فى التثنى * قياس جهل بلا انتصاف
فذاك غصن الخلاف يدعى * وأنت غصن بلا خلاف

ابن اللبان

أهديت ماء وقلت هذا * ماء خلاف للارتشاف
فعند ما أبصرته عينى * رأيت ماء بلا خلاف

وقال قاضى القضاة صدر الدين بن الادمى

شبهت بالغصن حبى * فمال يبغى تلاقى
وقال لى ملت لما * شبهتنى بخلافى

ومما قيل فى مليح جذب غصن بان لبعضهم

مليح قام يجذب غصن بان * فمال الغصن منعطفا عليه
وفى الغصن نحو أخيه طبع * وشبه الشئ منجذب اليه

ماقيل فى السوسن

وهو بفتح السين على وزن جوهر وضم السين لحن ولم يسمع بالضم الاجؤذر وقال أبو نواس

سقيا لارض اذا مانمت نبهنى * بعد الهجوع بها ضرب النواقيس
كأن سوسنها فى كل شارقة * على الميادين اذناب الطواويس

بعضهم

وسوسن راق مرآه ومخبره * وجل فى أعين النظار منظره
كأنه أكؤس البلور قد صبغت * مسدسات تعالى الله مظهره

وقال آخر

يارب سوسنة قبلتها كلفا * ومالها غير نشر المسك من ريق

مصفرة الوسط مبيض جوانبها * كأنها عاشق فى حجر معشوق

وقال آخر

احبب به من سوسن * مفضض مذهب
كأنه لما بدا * فوق ضعاف القضب
اقماع بلوربها * قراضة من ذهب

وقال ابن المعتز يتطير منه اذ يقول

ياذا الذى أهدى لنا سوسنا * ما كنت فى اهدائه محسنا
أما تطيرت وقيت الردا * من اسمه السو فقد أحزنا
نصف اسمه سوء فقد ساءنى * ياليت انى لم أر السوسنا

وقال محمد بن داود فى عنه

لم يكفك الهجر فاهديت لى * تفاؤلا بالسوء لى سوسنه
أولها سو وباقى اسمها * يخبر أن السو يبقى سنه

ومما قيل فى الآس وهو باليونانية المرسين لبعضهم

خليلى ماس الآس يعبق نشره * اذا هب أنفاس الرياح العواطر
حكى لونه أصداغ ريم معذر * وصورته آذان خيل نوافر

وقال آخر

وغادة أهدت الى الفها * قضيب آس زاد فى ظرفها
كأن خضرة أوراقه * بقية الحناء لى كفها

وقال المشهدى

أهديت شبه قوامك المياس * غصنا رطيبا ناعما من آس
فكأنما يحكيك فى حركاته * وكأنما يحكيك فى الانفاس

وقال آخر

الآس يبقى وان طال الزمان به * والورد يفنى ولا يبقى على الزمن

وقال ابن اسرائيل

حيا بغصن الآس من أحببته * فرجوت منه الآس من هجرانه
وتفاءلت روحى بان وداده * كالآس يبقى فى اختلاف زمانه

غيره

يقبل

يقبل الارض حينه ثم يمضى * والى الآس نلتجى كل حين
انما الآس للوصال أساس * وهو يبقى على ممر السنين

بعضهم

أرى عهدكم كالورد ليس بدائم * ولا خير فيمن لا يدوم له عهر
وعهدى لكم كالآس حسنا ومنظرا * له بهجة تبقى اذا فنى الدهر

وما قيل فى الريحان

ذكر الشيخ جمال الدين بن نباتة فى سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ان كسرى أنوشروان كان جالسا بالايوان واذا بحية قد دبت الى عش حمامة فى بعض شرف الايوان لتأكل فراخها فرمى الحية بسهم أو بندقة فقتلها وقال كذلك يغدو من استجار بنا فلما كان بعد أيام جاءت الحمامة بحب فى منقارها فألقته اليه فأخذه وقال ازرعوه فنبت ريحانا ولم يكن يعرفه بأرضه فقال نعم ما كافأتنا به الحمامة نسأل الله الذى ألهمها أن يلغنا الاحسان الى الرعية والشكر على النعمة انتهى وقال بعضهم

وريحان يميس على غصون * يطيب بشمه شرب الكؤس
كسودان لبسن ثياب خضر * وقد وقفوا مكاشيف الرؤس

وقال أبو سعيد الاصبهانى

وباقة ريحان كعقد زبرجد * حوت منظرا للناظرين أنيقا
اذا شمها المعشوق خلن اخضرارها * ووجنته فيروزجا وعقيقا

وقال عز الدين الموصلى

بخد الحب ريحان نضير * لاسطره حروف ليس تقرا
فراعيت النظير وقلت حسبى * عذارك أخضر والنفس خضرا

وحيا بعضهم قينة بقضيب نمام فرمته من يدها فقال

حييتها بتحية فى مجلس * بقضيب نمام من الريحان
فتطيرت منه وقالت امضه * لا تقربن مضيع الكتمان

وقال ابن رشيق محببا عنه

ما كره النمام أهل الهوى * أساء اخوانى وما أحسنوا
ان كان نماما فقلوبه * من غير تأديب له مأمن

بعضهم

ان قال صف لى عذارى وصف مبتكر * ووجنتى قلت خذ يا صبغة البارى
هذا عذارك غمام ومسكنه * نار بخدك والنمام فى النار

ومما قيل فى البهار لبعضهم

وجامات تبر فى غصون زبرجد * تلوح كما لاحت لدى الليل أنجم
تريك لها لونا كلون متيم * غدا وهو من فرط الصبابة مغرم

وقال الفضل بن اسماعيل

حكانى بهار الروض حين ألفته * وكل مشوق للشوق مصاحب
فقلت له ما بال لونك اصفرا * فقال لانى حين اقلب راهب

ومما قيل فى الشقائق لبعضهم

وشقائق نقش الربيع نباتها * فبرزن بين مكحل ومجسد
كالخد يصبغه الحياء بحمرة * وجرى عليه الخد خاط الاثمد

غيره

هذا الشقائق قد أتانا زائرا * من بعد غيبته وطول مزاره
فكأن اسوده واحمره معا * خد الحبيب ملاصقا لعذاره

وقال آخر

وشقيقة حمراء ذات توقد * مطوية فى اليوم تنشر فى غد
فكأن حمرتها وسود سوادها * خد الحبيب زها بخال اسود

وقال كشاجم

حمراء من صبغة البارى وقدرته * مصقولة لم ينلها ساقط صقال
كأنها وجنات اربع جمعت * وكل واحدة فى صحنها خال

وقال بدر الدين الدماميني

شقائق النعمان اهويها * ان غاب من أهوى وعز اللقا
والقرب بالخد نعيمى وان * غاب فانى اكتفى بالشقا

ومما قيل فى الاقحوان وهو البابونج

ولاقحوانة هيفا وهى ضاحكة * عن واضح غير ذى ظلم ولا شنب
كأنها شمسة من فضة حرست * خوف الوقوع بمسمار من الذهب

غيره

وقد لاح زهر الاقحوان كأنه * يميس به خضر رقاق عن القضب
رؤس سنانير من التبر رصعت * دوائرها الصوّاغ باللؤلؤ الرطب

ومما قيل في النينوفر لبعضهم

وناظر نحو عين الشمس يرقبها * حتى اذا غربت اغضى يتنكيس
كأنه ودروع الماء تشمله * تحت الشعاع اكاليل الطواويس

وقال ابن المعتز عفا الله عنه

وبركة تزهو بنيلوفر * الوانه بالحسن منعوته
نهاره ينظر من مقلة * شاخصة الاجفان مبهوته
كأنما كل قضيب له * يحمل في اعلاه ياقوته

ابن تميم

ونيلوفر مازال طرفي مذ راى * محاسنه يهواه دون الازاهر
اذا ما امالته المياه حسبتها * دروعا بدت منها اصول خناجر

ابن صابر

ياحبذا بركة نيلوفر * قد جمعت من كل فن عجيب
أزرق في أحمر في أبيض * كقرصة في صحن خد الحبيب
كأنه يعشق شمس الضحى * فانظره في الصبح وعند المغيب
اذا تجلت يتجلى لها * حتى اذا غاب سناها يغيب
يدنو اليها مبصرا يومه * ولا يحاشي نظرات الرقيب
لا يبتغي وجها سوى وجهها * فعل محب مخلص في حبيب

غيره

رأيت في البركة نيلوفرا * نسيمه يشبه نشر الحبيب
مفتح الاماق من نومه * حتى اذا الشمس دنت للغروب
أطبق جفنيه على عينه * وغاص في البركة خوف الرقيب

ومما قيل في الجلنار لابن طاهر

كأنما الجلنار حين بدا * منفتحا في زبرجد القضب
كوز عقيق مشرق حسن * قد أودعوه قراضة الذهب

وقال أبو نواس

وجلنار مشرق * على أعالى الشجره
كان فى رؤسه * احمره واصفره
قراضة من ذهب * فى خرقة معصفره

ومما قيل فى الخشخاش

وهو يجلب النوم وينفع السعال والنوازل الى الصدر والاسود منه ردى يورث النسيان قال الموصلى

وزهر خشخاش بدا احمرا * كانه فى رونق وابتهاج
اقداح بلور وقد انزحت * من خمرة لم تختلط بالمزاج

ومما قيل فى الخطمى

وهو حار رطب ينفع الاحلاط ويذهبها من الجسد وسماها بقراط الشفا والدة كل خير وام كل عافية واذا أخذ دقيقها وغسل به الرأس كان نافعا للاخلاط ومحللا لها من الدماغ وينفع العين وقال بعضهم

الاقم يارفيقى بل صديقى * وبالكاس الدهاق فبل ريقى
فقد بسط الربيع انا بساطا * بديع النفس من روض انيق
يلوح به الخطمى وردا * كاقداح خرطن من العقيق

ومما قيل فى تمر حنا

ودهنه يزيل ألم الشمس اذا أصاب الشفتين واذا أخذ بزر التمر حنا جافا ودق ناعما وعجن بالجلنار وطلى به الصنط الذى على البدن فانه يذهبه باذن الله وقيل ان شجرة الحنا سميت بذلك لانها حنت على آدم وحواء عليهما السلام حين طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فنفرت الاشجار الاشجرة الحنا فانها حنت وتقاربت منهما وقال عبد الله بن برغش

رأيت من ثمر الحناء ذا عجبا * قد جاء فى طيبها انفاس خمار

وقال آخر

وروحوت تمر حنا ما بدت * كاذناب الثعالب فى المثال
عليه دق كافور سحيق * تضمخ بالمسوك وبالغوال

ومما قيل فى الزعفران

ومن أسمائه الريهق والجادى قال الطبرى اذا سحق الزعفران سحقا جيدا وعجن

وعلق منه مقدار الجوزة على المرأة قبل الولادة وضعت حالا وكذلك اذا علق على الاناث من الخيل الحبالى فانه ينفعها واذا أخذ شعر الزعفران وبخر به البيت فانه يطرد الوزغ باذن الله فاذا أصاب الثوب وطبع فيه فانه يغسل بالبورق ويدخن بالكبريت وهو رطب ثم يغسل بالصابون فانه يذهب وقال الامام الخوارزمي فيه

أماترى الزعفران الغض تحسبه * جمرا بدا في رماد الفحم منتظما
كانه بين أوراق تحف به * طرايق الدم في حدين قد نظما
دماءيا ناونشر المسك رائحة * في طيبه وكذاك المسك كان دما

ومما قيل في زهر الباقلاء وهو الفول قال بعضهم

انظر لزهر الباقلاء وقد غدا * فوق القضيب يميس في أبراده
يحكي عيون العين في تلوينها * وفتوره وبياضه وسواده

ومما قيل في زهر اللوز لبعضهم

انظر الى اللوز المنور انه * بالسعد جاء لوقته المنعوت
اغصانه لبست حلى زبرجد * وتتوجت بالدر واليا قوت

ومما قيل في التفاح

والحلو منه يقوي القلب والمعدة ويجود الهضم أيضا ويسر النفس ويحسن الخلق والحامض منه يقوي المعدة الصفراوية ويورث النسيان كما ان البول في الماء الراكد ونبذ القمل وهو حي وأكل موضع سؤر الفار كذلك يورث النسيان واذا أخذ ورقه وعرك به طبعه في الثياب مع الماء فانه يخرجه وقال فيه ابن المعتز

كانما التفاح لما بدا * يرفل في اثوابه الحمر
شهد بماء الورد مستودع * في اكرمن جامد الخمر
كاننا حين نحيابه * نستنشق الند من الجمر

غيره

تفاحة جاءت الى عاشق * تحكي له طيب مواليها
ماسها طيب ولكنها * اكسبت من كف مهديها

لبعضهم

تفاحة جاد بها شادن * تشبهه في الحسن اذ يوصف
حمراء بيضاء لها رونق * كانها من خده تقطف

ل القاضي عبد الوهاب المالكي رحمه الله

وتفاحة من كف ظبي أخذتها * جناها من الغصن الذي مثل قده
لها لون خديه وطيب نسيمه * وطعم ثناياه وحمرة خده

وقال آخر

لما تشكيت اليه الهوى * وطول شوقي والهوى زائد
فارسل التفاح من خده * الي كيما يفطن الحاسد
فريحه في حسنها ظاهر * وريقه في طعمها جامد

غيره

فديت من حيا بتفاحة * كانها في اللون من وجنته
نسيمها يخبرني انها * تسترق الانفاس من نكهته
لما حكت نوعين من وصفه * قبلتها شوقا الى رؤيته

وقال آخر

وتفاحة لما هممت باكلها * وأخرجت سكينا لاقدمها شطرا
تأملت من خديك فيها علامة * فقبلتها سرا وعانقتها جهرا

غيره

اعطت يداه محبه تفاحة * تعطي المحب بنيه من صده
فعلت حين لثمتها من كفه * انى سألثم مثلها في خده

غيره

لا آكل التفاح دهري ولو * جنيته من جنان الخلود
والله ماتركي له عن قلي * لكنني اكرمه للخدود

وقال آخر

يا آكل التفاح ما تستحي * من حمرة التفاح ان تأكله
اقصر لحاك الله عن أكله * فخد من تهواه قد تأكله
تفاحة حمراء في صفرة * غيره قد خصها الحسن باشراقه
رأيتها في كف ذاك الذي * يزهو على الخلق باخلاقه

وقال آخر

تفاحة يحكي لنا نصفها * وجنة حبي حين عانقته

ونصفها

ونصفها الآخر شبهته * بلون وجهي حين فارقته

غيره

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها * ومن جلنار نصفها وشقائق
كأن الهوى قد ضم من بعد فرقة * بها خد معشوق الى خد عاشق

وقال آخر

اهدى لنا التفاح من كفه * من لم يزل يهديه من خده
وخط بالطرف على بعضها * قد أنعم المولى على عبده

غيره

تفاحة من شجرات الهوى * ارسلها صب الى مستهام
يقول في السر كما قد علمت * سيدي يقرأ عليك السلام
فشمها ثم استوى جالسا * وهم من ساعته بالقيام

ومما قيل في الكمثرى

وهو بارد يابس يقوى المعدة الضعيفة ولكنه يحدث القولنج اذا أكل قبل الطعام وطبعه في الثوب يخرجه الماء والخل والصابون وقال عبد الله بن برغش فيه متغزلا

وكمثرى سباني منه طعم * كطعم الشهد شيب بماء ورد
لذيذ خلته لما أتانا * نهود السمر في معنى وقد

بعضهم

وكمثرى تراه حين يبدو * على الاغصان مخضر الثياب
كثدي مليحة ابدته تيها * له طعم ألذ من الشراب

ومما قيل في السفرجل

وهو بارد فيه قبض وينفع العصير اذا كان ناضجا واذا كان أخضر يسوى ويسر النفس وينفع المعدة ويدر البول واذا استعمل على الريق أحدث الامتلا وقبل الطعام يحدث القولنج وبعد الطعام يعين على الهضم والمستوى منه انفع وطبعه يخرجه ورقه مع الماء والاشنان وكل طبع عسر اخراجه فانه يذهب بدخان الكبريت العراقي وقال بعضهم

انظر الى شجر السفر * جل فهو أحسن منتظر

وكأنما أغصانه * يحملن من ذهب أكر

وقال آخر

لك في السفرجل منظر تحظى به * وتفوز منه بشمه ومذاقه
هو كالحبيب سعدت منه بحسنه * متأملا و بلثمه وعناقه
يحكي لك الذهب المصفى لونه * وتزيد بهجته على اشراقه
والشطر من اعلاه يحكي شكله * ثدي الكعاب الى مدار نطاقه
والشطر اسفله يحاكي سرة * من شادن يزهو على عشاقه

غيره

حاز السفرجل أوصاف الورى فغدا * على الفواكه بالتفضيل مشكورا
كالراح طعما ونشر المسك رائحة * والتبر لونا وشكل البدر تدويرا

وقال آخر

سفرجلة جمعت أربعا * فكان لها كل معنى عجيب
صفاء النضار وطعم العقار * ولون المحب وريح الحبيب

ومما قيل في التطير منه

أهدى الى سفرجلا فتطيرا * منه فظل نهاره متحيرا
خاف الفراق لان شطر هجائه * سفر وحق له بان يتطيرا

ومما قيل في المشمش

وهو حار رطب ويقال ان كل مشمشة فيها اوقية بلغم وذم ابن زهر الطبيب بالمغرب التفاح ذما شديدا وبالغ فيه وقال في آخر كلامه لا أعلم شيأ أضر منه الا المشمش فكانت مبالغته في ذم المشمش أكثر وقال بعضهم

وصفراء تحكي الصب لونا ومابها * سقام ولكن جسمها رائق الشكل
اذا ما انتهت في الحسن ألقت بنفسها * اليك ابتداء وهي عالية الاصل

وقال آخر

بدا مشمش الاشجار فيها كأنه * يلوح على حصن الغصون الموائل
قباب بخضر الرياحين عشبت * وقد زينت من عسجد بجلاجل

وقال العلامة ابن وكيع فيه

بدا مشمش الاشجار يبدو وشهابه * على حسن أغصان من الدوح ميد

حكى وحكت أغصانه فى اخضرارها * جلاجل تبر فى قباب زبرجد

وقال آخر

وشمش جاءنا من أعجب العجب * اشهى الى من اللذات والطرب
كأنه وهبوب الريح تنثره * بنادق خرطت من خالص الذهب

ومما قيل فى اللوز قال عبد الله بن الطاهر

ان لوز جلاق * عجمه لين القوى
لم يكلفك كسره * فالق الحب والنوى

وهو بارد رطب وشرابه نافع من ريح النقرس الذى يحدث للاطفال والمسكى منه ينفع بخر المعدة و يشهى الطعام غير انه ردى الخاط يولد البلغم من أكله فليأكل بعده عسلا وطبعه يخرج بماء ورقه والغاسول ومما قيل فى الخوخ قال بعضهم

وخوخة بستان زكى نسيمها * من المسك والكافور قد كسيت نشرا
ملبسة ثوبا من التبر نشرها * مصاغ وباقيها كياقوتة حمرا

وقال آخر

وخوخة يحكى لنا نصفها * وجنة معشوق رآه الرقيب
ونصفها الآخر شبهته * بلون صب غاب عنه الحبيب

وقال العلامة القيراطى

حللنا ببستان به الدوح واقف * وجدول صافى الماء من تحته يجرى
كأن النجوم الزهر زهرى خوخه * ولم أرا مثل يشبه الزهر بالزهرى

ومما قيل فى الرمان

الحلو منه حار رطب يلين الصدر و ينفع السعال والباه لكنه يحدث نجمينا ويدفع بالرمان الحامض واذا استعمل ماؤه خاصة ورمى ثفله كان هاضما للطعام والرمان الحامض بارد رطب يقمع الصفراء لكنه يضر المعدة والصوت والصدر واذا خلط بماء الرمانين شحمهما اسهلا جميعا واذا استعمل بالسكر على الريق قمع الصفرا ولم ير للهريسة أهضم من ماء الرمان واذا أخذ الرمان الحلو وقشر من القشر البرانى وحشى اهليلجا هنديا وغلى على النار فى ماء وزبيب معه أحمر حتى يتهرى الجميع وصفى واستعمل بسكر أبيض نفع لوجع الفم والاسنان وطبعه

يخرجه طعم الاترج الحامض يفركه به يخرج سريعا واذا أردت أن تخرج طبع قشره فخذ اشنانا وشبا وصمغا وانقعهم فى ماء واغسل بهم وبالصابون ولبعضهم

وأشجار رمان كان ثمارها * ثدى العذارى فى غلائلها الخضر
اذا فض عنه قشره فكأنه * فصوص عقيق فى حقاق من الدر
فدرّ ولكن لم يدنسه عارض * وماء ولكن فى مخازن من خمر

وقال آخر

رمانة صنع الرحمن خالقها * أمثالها ببديع الحسن منعوت
والقشر من حولها قد صان داخلها * والقطن حب لها والشحم ياقوت

ومما قيل فى التين قال بعضهم

احبب بتين جاءنا * مثل نهود الخرد
داخله مضمن * قراضة من عسجد
قشره الخارج * يحكى للزبرجد

وقال ابن المعتز

انعم بتين طاب طعما واكتسى * حسنا وقارب مخرجا من منظر
فى برد ثلج فى نقاء تبر وفى * ريح العبير وطيب طعم السكر
يحكى اذا ماصب فى أطباقه * خيما ضربن من الحرير الاخضر

وقال مولانا أبو الفتح كشاجم

أهلا بتين جاءنا * مبتسما على طبق
يحكى الصباح بعضه * وبعضه يحكى الغسق
كسفرة من ادم * مضمومة بلا حلق

ومما قيل فى العنب

ومن أسمائه الحبلة والزرجون وهو رطب طبعه الحياة والمتروك بعد قطعه بيومين أو ثلاثة أجود من المقطوف فى يومه فانه ينفخ وزرجون الكرم اذا أخذ وجعل عليه ماء وغلى على النار وأخذ ماؤه وسقى لمن به النزيف قطعه وقال ابن المعتز فيه

شربنا عصير الكرم تحت ظلاله * على وجه معشوق الشمائل أغيد
كأن عناقيد الكروم وظلها * كواكب درّ فى سماء زبرجد

وقال السرى الرفا

اذرها

ادرها وفقد الهم احدى الغنائم * ولا تخش اثما لست فيها بآثم

فلا عيش الا فى اعتصام بقهوة * يروح الفتى منها خضيب المعاصم

ولا ظل الا ظل كرم معرش * تغنيك من قطريه ورق الحمائم

سماء غصون تحجب الشمس ان ترى * على الارض الا مثل نثر الدارهم

وتلطف بدر الدين بن الصاحب بقوله

يا أيها العاصر با درالى * عنقودك الفاخر فى كرمه

اياك أن تتركه ساعة * يزبب النحس على أمه

ما قيل فى الجمار قال بعضهم

أهدى لنا جارة * من لست أخلو من عذابه

فكأنما هى جسمه * لما تجرد من ثيابه

وقال ابن المعتز فى الطلع

أفدى الذى أهدى لنا طلعة * أهدت الى قلبى الشوق بلا بلا

فكانما هى زورق من فضة * قد أودعوه فى اللجين سلاسلا

ومما قيل فى البلح المقمع

أماترى النخل أطلعت بلحا * جاء بشيرا بدولة الرطب

مكاحل من زمرد خرطت * مقمعات الرؤس بالذهب

ومما قيل فى البسر الاصفر

أماترى البسر الذى * قد جاءنا بالعجب

كيف غدا ولونه * كعاشق ملتهب

ومما قيل فى الاخضر

أماترى النخل حاملات * بسرا حكى جمرة الشقيق

كانه من عقود تبر * منظمات من العقيق

غيره

انظر الى البسر الذى تبدّى * ولونه قد حكى الشقيقا

كانما خوصه عليه * زبرجد مثمر عقيقا

الحداد

روض كخضر العذار وجدول * نقشت عليه يد الشمال مباردا

والنخل كالهيف الحسان تزينت * فلبسن من أثمارهن قلائدا

في الرطب

أماترى الرطب المجنى لآكله * حلوى أعدت لنا من صنعة البارى
ماباشرتها يد العقاد في جل * في الدست يوما ولا حطت على النار

وقال آخر

أهدى لنا رطبا خل أخو ثقة * ياحبذا هو من رزق لنا رزقا
يذوب من قبل مضغ الآكلين له * أنسى به اذ أتانا اللوزج العبقا
كانه الندّ لونا والعبيق ذكا * والشهد طعما بماء الورد قد فتقا

ومما قيل في النبق قال بعضهم

وسدرة كل يوم * من حسنها في فنون
كانما النبق فيها * اذا بدا للعيون
جلاجل من نضار * قد علقت في الغصون

وقال آخر يتفاءل به

أيا من ملك الرقا * ولا أساله العتقا
تفاءلت بان نبقى * فاهديت لنا النبقا

ومما قيل في العناب قال المهدوى

كانما العناب في دوحه * لما تناهى حسنه وانتسب
أقراص ياقوت تبدّت لنا * أوانمد قد طوّقت بالذهب

ومما قيل في الاجاص قول بعضهم

ياحبذا الاجاص لاسيما * اذ جاء يحكى لى سواد العيون
كأعين الغزلان في حلكه * ذو بياض ظاهر أو جفون

ومما قيل في الموز لعبد الرزاق التونسى

كانما الموز اذا مابدا * مابين أغصان وأوراق
سبائك من ذهب أصفر * تلوح في حسن واشراق

في الجوز قال بعضهم

تأمل الجوز في اطباقه لترى * رواق حسن عليه غير مخروط
كانه اكرمن صندل خلطت * فيها بدائع من نقش وتخطيط

ومما

ومما قيل فى زهر اللوز لابن تميم

أزهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار تاتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كانك فى فم الدهر ابتسام

وقال آخر

أهيم بزهر اللوز من أجل سبقه * يبشرنا ان الربيع لقادم
وأعجب شئ من معانيه انه * تقطع أغصان له وهو باسم

ومما قيل فى اللوز اليابس قال بعضهم

ومهدا لينا لوزة قد تضمنت * لمبصرها قلبين فيها تلاصقا
كانهما خلان فازا بخلوة * على غفلة فى جلسة فتعانقا

ومما قيل فى الفستق لبعضهم

وفستقة شبهتها اذ رأيتها * وقد عاينتها مقلتى بنعيم
زبرجدة خضراء وسط جزيرة * بحقة عاج فى غلاف اديم

ومما قيل فى الصنوبر قال عبد الخالق

حب الصنوبر ان أرا * ك غنيت عن كل البشر
نقل لعمرى مشتهى * ما ان يدوم له خبر
يحكى لنا صدفا أتت * فى باطن منها الدرر

فى الاترج قال بعضهم

حياك من تهوى باترجة * ناعمة مقدودة غضه
فجلدها من ذهب سائل * وجسمها الناعم من فضه

وقال آخر

يا حبذا اترجة * تحدث للنفس الطرب
كانها كافورة * لها غشاء من ذهب

أبو القسم الزاهى

وذات جسم من الكافور فى ذهب * دارت عليه حواشيه بمقدار
كانها وهى قدامى ممثلة * فى رأس دوحتها تاج من النار

غيره

اترجة غضة صفراء قد بسطت * أناملا رخصة فى كفها سبطا

كأنما جمعها في جوفها درر * لفت بقطن نديف أودعت سفطا
كأنما أعطيت شيأ تسربه * فامتد منها اليه الكف منبسطا
فحين ضمت اليه في أناملها * ظننتها ناب عاج طرفه خرطا
أو كف جارية صفراء قد خضبت * أومت لتلقط شيأ منه قد سقطا

في الاترج المصبغ قال بعضهم

انظر الى الاترج وهو مصبغ * ان كنت في البستان أي محقق
مثل الاكف غدت تضم أناملا * منها لتدخل في اناء ضيق

في التطير منه لآخر

أهدى له أحبابه اترجة * فبكى وأشفق من عيافة زاجر
خاف التلون اذ أتته لانها * لونان باطنها خلاف الظاهر

غيره

اترجة قد أتتك تزهو * لا تقبلنها وان سررتا
لانها اترجة فاني * رأيت مقلوبها هجرتا

ماقيل في النارنج قال بعضهم

انظر الى قضب النارنج حاملة * زمردا وعقيقا صاغه المطر
كأن موسى كليم الله اقبسها * نارا وجر عليها ذيله الخضر

ابن المعتز

كأنما النارنج لما بدت * صفرته في حمرة كاللهيب
وجنة معشوق رأى عاشقا * فاصفر ثم احمر خوف الرقيب

وقال آخر

أحسن مارمت امتداحاله * فيما براه الله فوق الشجر
نارنجة أبصرتها بكرة * في كف ظبي مشرق كالقمر
كأنها في يده جمرة * قد أثرت فيها رؤس الابر

غيره

ونارنجة عاينتها بيمينه * كشعلة نار وهي باردة اللمس
فقربتها من خده فتألقت * فشبهتها المريخ في دارة الشمس

الواثق المعري

انظر

انظر الى روضة يسبيك منظرها * بحسنها فى البرايا يضرب المثل
نار تلوح من النارنج فى قضب * لا النار تخبو ولا الاشجار تشتعل

وقال آخر

وشادن قلنا له صف لنا * بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لى بستانكم جنة * ومن جنى النارنج نارا جنا

غيره

جسم من اندر مخروط تضمنه * ثوب يشابهه فى لونه الذهب
تكاد أغصانه منه اذا طلعت * عليه شمس الضحى بالنار تلتهب

وقال آخر

يارب نارنجة يلهو النديم بها * كأنها كرة من أحمر الذهب
أو جذوة حملتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب

غيره

ونارنجة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أغيد
اذا ميلتها الريح كانت كأكرة * بدت ذهبا فى صولجان زبرجد

عبد الله بن برعش

انظر الى شجر النارنج حين بدا * قد جاء من حسنه فى غاية العجب
يحكى الصولج أغصان به نكست * فى رأسها اكر صيغت من الذهب

ابن المعتز

وكأنما النارنج فى أغصانه * من خالص الذهب الذى لم يخلط
كرة رماها الصولجان الى الهوا * فتعلقت فى جوه لم تسقط

غيره

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه * فلاحت على الاغصان منه نوافج
كرات من العقيان أحكم خرطها * وأيدى الندامى حولهن صوالج

أبو فضله

كأنما النارنج لما بدت * أغصانه عند طلوع الشروق
صوالج المينا بايدى المها * تحمل فيها أكرا من عقيق

ابن المعتز

وأشجار نارنج كأن ثمارها * حقاق عقيق قد ملئن من الدر
مطالعها بين الغصون كأنها * خدود عذارى فى ملاحفها الخضر
أتت كل مشتاق بريا حبيبه * فهاجت له الاحزان من حيث لا يدرى

وقال آخر

ودوحة نارنج بهتنا بحسنها * وقد نشرت أغصانها للتأود
ونارنجها فوق الغصون كأنه * نجوم عقيق فى سماء زبرجد

وهو مما يتطاير المحبوب باهدائه لاشتماله على اسم النار خصوصا مع لفظ جنا ومع غضاضة الطعم ولذلك يحكى ان بعض الامراء كان لا يعطى لمهديه جائزة عليه بل يزجره ويؤدبه ويقول له ما أردت باهداء النار الينا حتى شاع ذلك عنه وكثير من المحبين كان يحبه فى الدياجى العاكره وكانوا يحبون الصبوح والغبوق عنده لما ان فى رؤيته وهو على أشجاره بتلك الحالة من اللذة العظيمة والانس القويم وعلى ذلك أكثر الاخوان

ومما قيل فى الليمون

قال ابن المعتز

يا حبذا ليمونة * تحدث للنفس الطرب
كأنها كافورة * لها غشاء من ذهب

وقال آخر

أهدى الى الظبي ليمونة * لازلت ذا شكر لاحسانه
صفرتها تحكى اصفرارى به * وطعمها من طعم هجرانه

ابن المعتز فى الليمون المختتم

كأنما الليمون لما بدا * للعين فى أوراقه الخضر
مداهن من ذهب اطبقت * على زكى المسك والخمر

فى الكباد لبعضهم

أما ترى الكباد فى حسنه * اذا بدا فى وسط بستانه
كعاشق أبصر معشوقه * فاصفر من خيفة هجرانه

ماقيل فى قصب السكر لبعضهم

سبحان من أنبت فى أرضنا * ما بين شوك وحلا فيها

إنبوبة

أنبوبة فى حشوها سكر * قد كان ماء وحلا فيها

وقال آخر

نزلنا على القصب السكرى * نزول رجال يريدون نهبه
بجذ بجذ رقاب العدا * ومص كمص شفاه الاحبه

غيره

قضبان شهد شهدنا انها انفردت * بطيب طعم ولا شئ يحاكيها
مفصلات فصولا بينها عقد * حلت ورقت وفاقت فى معانيها
تخضر لينا فتحكى فى تلونها * قضب الزمرد تفصيلا وتشبيها
ولا تطيب ولا تحلو مذاقتها * حتى تشيب وما شابت نواصيها

وقال ابن قاضى سلمية ملغزا فيه

وحاملة درا حكى الخمر لذة * ونشرا يروى شربه ويقوت
تعيش اذا لم يبد فيها فان بدا * فمهجتها فى أثر ذاك تفوت
فلم تر عينى مرضعا فى مثالها * من الخلق تسقى درها وتموت

وقال الشيخ تقى الدين بن حجة ملغزا فيه

وعسالة تبدو بغير أسنة * ولا طعن فيها وهى داخلة الصدر
مرشقة هيفاء حلو قوامها * به يطرح المران فى المهمه القفر
منعمة لفاء مهضومة الحشا * تكاد بان تنقد من رقة الخصر
وتحلو على البيض الرشاق شمائلا * اذا ما تثنت فى غلائلها الخضر
يلذ قبيل العصر فى الظهر رشفها * وبرد لماها من أليم الجوى يبرى
وان سقيت ماء سقتك سلافة * بلطف مزاج وهى طيبة النشر
وينبت حول الثغر حلو نباتها * فترشف ارياقا ألذ من الخمر
وان لمعت فى ثغرها وتبلجت * دع ابن جلا يقرع ثناياه فى الثغر
على عودها كم للدباب مواقع * وموصولها يغنى عن الناى والزمر
وان قطعوا موصولها شبهت به * أولو الذوق تشبيبا شفى علة الصدر
وترفع بعد النصب والكسر جرها * فتجزم ما للفارسى من الذكر
وهمزاتها همزات وصل وقوعها * اذا ما أميلت جائزلك يامقرى
وفى أول الاعراف تروى من الظما * وتضرم نيران الجوى وهى فى العصر

ونقطرها الكن اذا ما تكررت * لذوقك بعد الحل تحلو على القطر
ومن حلها ان أفرغت في قوالب * يقول الورى هذا هو السكر المصري
ومن أجل ذا عنها ابن سكرة روى * وأما النباتي قبل من هاهنا قطري
كذا ابن الحلاوي قلبه معه بري * كسيرا وكم قد أوردته لظى الجمر
فيا من حلا ذوقا وحلى بدائعي * وفي عقد الالغاز نافث بالسحر
تأملت بعد الحل كيف تنوعت * حلاوتها حتى رقت منبر الشكر

وكتب القاضي ناصر الدين بن البارزي لغزا في سكر نبات وبعث به للشيخ تقي الدين ابن حجة

ياقاضي الادب احكم لي فذا أدبي * حلا مذاقا ووقع لي بتحسين
واقبل شهادة ما أهديته ترمن * تصحيف معكوسه فان يزكيني

فحله الشيخ تقي الدين وألغز فيه بقطر

أهديت لغزا حلا ذوقا مكرره * فاحل مذ حل في قلبي بتسكين
وفزت منه بشكر في مصحفه * بيان معنى للابداع يهديني
فحل منه لنا لغزا محاسنه * يحل احشاء ارضينا فيرضيني
يرادف اسم رباب فهو يطربني * هذا وتصحيفه في العيد يأتيني
حلو رقيق بلا حشو لذائقه * لان قطر النباتي عنه يغنيني

ما قيل في الجميز قال بعضهم

وذات فروع تدحو الظلال بها * ما بين مستتر فيها وأشجار
كأن أولادها بهم رمد * وقد كوتهم برأس مسمار

ما قيل في النعناع الاخضر

وجاءت بنعناع كأن غصونه * وأوراقه مخلوقة من زبرجد
اذا مسه نفح الحرور رأيته * كأصداغ زنج فلفلت من تجعد

في الباذنجان قال بعضهم فيه

وكأنما الابذنج سود حمائم * بأوكارها خيم الربيع المبكر
لقطت مناقرها الزبرجد سمسما * فاستودعته حواصلا من عنبر

وقال آخر

وروضة ابذنج تكامل حسنها * لها منظر زهو بكل نظير

وقد

وقد لاح فى اقماعه فكأنه * قلوب ظباء فى أكف نسور

ابن رشيق القيروانى يذمه

واذا صنعت غدانا * فاجعله غير منضج
اراك هامة أسود * عريان أصلع كوسج

فى القرع الرافى الاندلسى

وقرع تبدى للعيون كأنه * خراطيم أفيال لطخن بزنجار
مررنا فعاينـاه بين مزارع * فأعجبنا منها حسنه كل نظار

عبد الرحيم المهدوى فى الجزر

انظر الى الجزر البديع كأنه * فى حسنه قضب من المرجان
أوراقه كزبرجد فى لونها * وقلوبه صيغت من العقيان

ابن المعتز

انظر الى الجزر الذى * يحكى لنا لهب الحريق
كمذبة من سندس * وبها نصاب من عقيق

فى السلجم قال بعضهم

كأنما السلجم لما بدا * فى حسنه الرائق من غير مين
قطائع الكافور مملوءة * لمصريه أوكرات اللجين

النور الاسعردى يهجو الفجل

أيا مطعما أصحابه مذ دعاهم * من الفجل فى أوراقه غير ما يرى
وحقك ما أكرمتهم مذ لقيتهم * بجيش ضراط تحت راياته الخضر

السراج الوراق فيمن أضاف أصحابه برجله

واحمق أضافنا بقله * لنسبة بينهما ووصله
فمن أقل أدبا من سفله * قدمه فى وسط الضيوف رجله

الامير ظاهر فى الباقلا

وأخضر ليس له مشبه * يعرفه المملوك والحر
ماهو بالزهر ولكنه * زمرد فى جوفه در

وأجاد الصنوبرى فيه

فصوص زمرد فى غلف در * باقماع حكت تقليم ظفر

وقد خاط الربيع لها ثيابا * لها وجهان من خضر وصفر

عبد الرحيم المهدوي في الحمص

وحمص حال جليل القدر * أفضل ما استعملته في عمري
مثل كرات خرطت في الشطر * مثلثات صغرت في القدر
لو انها تبقى طوال الدهر * لاستعملت في السلك دون الدر
وعطلت نفيس در البحر * وعلقت في الجيد فوق النحر

في الفقوس وأجاد

شبهت حين بدا الفقوس مبتهجا * على الرياض وحب فيه مأسور
مخازن من لجين ان ظاهرها * بسندس حشوها حبات كافور

ابن المعتز في القثاء

انظر اليه أنابيبا منضدة * من الزمرد خضرا مالها ورق
اذا قلبت اسمه بانت ملاحته * وصار مقلوبه اني بكم أثق

السري الرفا الموصلي فيه

وعقفاء مثل هلال الدجى * ولكنها البست سندسا
زبرجدة حسنت منظرا * وكافورة بردت ملبسا
تقوس من حين ميلادها * ولم أر ذا اصغر قوسا

قوله ملبسا لعله ملمسا اه م

في الخيار قال بعضهم

خيارة مالها شبيه ولا * لتأثير نفعها ثمن
كانها في يدي مقلبها * قائم سيف غشاؤه سفن

آخر فيه

خيارة ناولنيها رشا * كالبدر اذ لاح من الغيهب
مبيضة مصفرة حسنها * يسحر طرف الناظر المعجب
كانها من منصل قائم * غشاؤه من سفن مذهب

غيره فيه

خيارة أهديت الينا * من كف من يجلب السرورا
قد صانها القشر فهي فيه * كغادة تسكن القصورا
كأنها عندما تبدت * كافورة ألبست حريرا

آخر

آخر فيه

وبيضاء جاءت في قميص زبرجد * تزف الى ندب كريم مسود
يشبهها الراءون حين يرونها * وقد جودوا فيها بحق زمرد
فاصدافها من لؤلؤ متشابه * بغير سلوك وهو غير مبدد

أبوطالب المأمونى فى البطيخ الاخضر الهندى

ومبيضة فيها طرائق خضرة * كما اخضر مجرى السيل عن صيب المزن
كحقة عاج ضببت بزبرجد * حوت قطع الياقوت فى قطب القطن

آخر فيه

الا فانظروا البطيخ وهو مشقق * وقد حاز فى التشبيه كل أنيق
صفائح بلور بدت فى زمرد * مركبة فيها فصوص عقيق

فى البطيخ الاصفر

ثلاث هن فى البطيخ فخر * وفى الانسان منقصة وذله
خشونة جلده والثقل فيه * وصفرة لونه من غير عله
اذا قطعته اربا تراه * كبدر قطعت منه اهله

وقال آخر فيه

وطيب أهدى انا طيبا * فدلنا المهدى على المهدى
بظاهر أخشن من قنفذ * وباطن ألين من زبد
كانما نكشف منه الذى * عن زعفران ديف بالشهد
كانما فى جوفه قهوه * ينقع فيها صندل هندى

فى البطيخ السمرقندى

وبطيخة خمرية عسلية * وأوراقها من فوقها كغمام
اذا شققت شبهتها بأهلة * وان كملت كانت كبدر تمام

آخر فيه

أتانا الحبيب ببطيخة * وسكينة أحكموها صقالا
فقطع بالبرق شمس الضحى * وأهدى الى كل بدر هلالا

عبدالله بن برغش فيه

وبطيخ حباك به غزال * رخيم الدل معتدل القوام

كان صفاره لما تبدى * به فى كفه بيض النعام

الحسن بن مقلة

بطيخة محمرة مصفرة * فى نشر عنبرة ولون شهاب
فكأنها فى الكف كف خريدة * ضمت أناملها النقش خضاب
سرقت من العشاق صفرة لونهم * وكذاك حمرتها من الاحباب

فى اللفاح قال بعضهم

أهدى الى الظبي لفاحة * قد ضمخت بالمسك والعنبر
كأنما اللفاح فى كفه * سبيكة من ذهب أحمر

آخر فيه

جاءت بلفاحة من قد فتنت بها * طابت روائحها من ريحها الارج
تريك للحسن ألوانا فقد جمعت * لون العقيق ولون التبر والسبج

فى الشمام قال بعضهم

وشمامة قد ضمخت بورد * وأصفر مثل الوشى من كل جانب
أشبهها اذلاح فيها منمنما * بآثار نقش فى أكف كواعب

(الباب الثامن عشر ما قيل فيها على طريق العموم والكلام على فصل الربيع)

قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى تغمده الله برحمته أطيب الزمان الربيع ومن أحسن أزهاره الورد وزيارته زيارة ضيف فى ليل صيف وقال بعض الحكماء من أراد أن ينظر الى الجنة فلينظر الى ديار مصر فى زمن الربيع قبل طلوع الشمس وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه توقوا أول البرد وتلقوا آخره وانظروا الى فعله فى الاشجار فانه فى أوله يحرق وفى آخره يورق وقال بعض الحكماء هواء الربيع مورق فتلقوه وهواء الشتاء محرق فتوقوه فعله فى أجسادكم كفعله فى أشجاركم وقال بقراط الحكيم من لم يبتهج بالربيع وأزهاره ولم يستمتع ببرد نسيمه فهو فاسد المزاج محتاج الى العلاج وكان المأمون يقول أغلظ الناس طبعا من لم يكن فى زمن الربيع ذا صبوة ولله در ابن المعتز حيث قال الارض فى زمن الربيع عروس مختالة فى حلل الازهار متوجة بأكاليل الاشجار متوشحة بمناطق الانهار والجو خاطب لها قد جعل يشير بخصرة البرق

ويتكلم بلسان الرعد ويشرمن القطر أبدع نثار (وقال غيره) وحللنا موضع كذا فافترشنا من زهره أحسن بساط واستظللنا من شجره بأوفى رواق وطفقنا نتعاطى شموساً من أكف بدور وجسوم نارية غلائل نور الى ان جرى ذهب الاصيل على لجين الماء وشبت نار الشفق بفحمة الظلماء (وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله) كتبها المملوك ومنظر الروض قد شاق ودمع الغيث قد رقاً ووجه الارض قد راق والغصون المنعطفة قد أرسلت أهواء القلوب بالاوراق وحمائمها المترنمة قد جذبت القلوب بالاطواق والورد قد احمر خده الوسيم وفككت أزراره من اجياد القضب أنامل النسيم وخرجت أكفه من اكمامه تأخذ البيعة على الازهار بالتقديم (وقال الشيخ برهان الدين القيراطي) يوم أنيق وغيم رقيق وروض اذا تسلسل ماؤه المطلق تهلل وجهه الطليق واذا نحرت السقاة فيه دماء الزقاق صارت أيامهم كلها أيام تشريق واذا خاط من الشرب ثياب سروره غار من أرجه المسك الفتيق (وقال على بن ظافر) في منزل قد اظطفت قدود أشجاره وابتسمت ثغور أزهاره وذاب كافور مائه على عنبر طينه وامتدت بكاسات الجلنار أنامل غصونه والنسيم قد خفت واعتل وسقط رداؤه الخفاق في الماء فابتل ووهت قواه حتى ضعف عن السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه الطير قال الشيخ علاء الدين بن ظافر العسقلاني في كتابه بدائع البدايه اجتمعت أنا والقاضي الاعز يوماً فقلت له اجز

طار نسيم الروض من وكر الزهر (فقال) وجاء مبلول الجناح بالمطر

وهذا من ألطف الارتجال (وقال محيي الدين بن عبد الظاهر) والاغصان قد اخضر نبات عارضها ودنانير الازهار ودراهمها قد تهيأت لتسليم قابضها والمنثور قد نظمت قلائده ودبت ولائده والجوز قد جاوز السها بالتباشير والسرور قد كشفت عن سوقها فقالت لها تلك الغدران بهديرها انه صرح ممرد من قوارير والورشان وقد لاحظ جفنه الوسنان والورد وقد ورد والبان وقد بان وحكى لي بعض اللطفاء) قال كنا بمجلس أنس فقال بعض الحاضرين ورد الورد ودون البان فقال آخر بديها ودنا الدن وحان الحان وهذا من ألطف ما يكون ولبعضهم

هذا زمن الربيع ان كنت ترى ذاه ... من نادمه الحبيب والكاس بفيه

والعين تصيب كل من غس فيه * والدهر يقرل كل من نم سفيه

غيره

هذا زمن الربيع قم وانتبه * الراح تزيل كل ما أنت به

وقال سيف الدين بن سمند يار

يا حبذا زهر ونهر فضلا * يحلى صدور النهى بورود
من لم يزر فضل الربيع وجعفرا * ما دام يحيي فهو غير رشيد

وقال المعوج الشامي

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة * فالارض مستوقد والجو تنور
وان تكن في الخريف الدوح مذهبة * فان أوراقها بالريح منثور
وان يكون في الشتاء الغيم متصلا * فالارض عريانة والجو مقرور
ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * جاء الربيع أتاك النور والنور
فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة * والنبت فيروزج والماء بلور

وقال أبو نواس فيه

قصر الليل حين طال النهار * وأتانا بطيبه ايار
فلوجه الربيع نشر ونور * ولوجه الشتاء فيه اغبرار
واذا أعين الغمام استهلت * وتباكت تضاحك الازهار

غيره

ان فصل الربيع فصل مليح * تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيث ما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة في الفضاء

قلت لا يخفى ما في البيت الاول من الطباق بين ضحك الارض وبكاء السماء ولكن لو قال بدل نصفه الثاني نحن في أسعد منه كالاغنياء لكان أولى وأنسب لما بعده وهو قوله ذهب حيث ما ذهبنا الى آخره * ابن الوكيل في فصل الخريف

ولما جلا وجه الخريف محاسنا * وصفق ماء النهر اذ غرد القمري
أتاه النسيم الرطب رقص دوحه * ونقط وجه الارض بالذهب المصري

وقال علاء الدين بن ايبك فيه

أوراقنا في الخريف تحكى * على النهور المسلسلات
شبه دنانير صفرتها * على سيوف مسللات

وقال غيره

لا تأمنن فصل الخريف فانه * مستعذب وهواؤه خطاف
يسرى من الارواح فى اجسادها * بلطافة ومن اللطيف يخاف

وقال آخر

تأمل ترى أرض الخريف عليلة * من الحزن حتى عادها وابل القطر
وعالجها فصل الربيع فعوفيت * فنقطت الازهار بالبيض والصفر

وقال غيره

سألت الغصن لم تعرى شتاء * وتبدو فى المصيف وأنت كاسى
فقال لى الربيع على قدوم * خلعت على البشير به لباسى

حمديس الصقلى

باكر الى اللذات واركب لها * سوابق اللهو ذوات المزاح
من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغوادى من ثغور الاقاح

أبو جعفر بن طلحة وزير ابن هود سلطان الاندلس وكاتبه

والشمس لا تشرب خمر الندى * فى الارض الا بكؤس الشقيق

ابن المعتز وقيل للشامى

أماترى الارض قد أعطتك زهرتها * مخضرة واكتسى بالنور عاريها
فللسماء بكاء فى حدائقها * وللرياض ابتسام فى نواحيها

ابن العلاء السرورى

مررنا على الروض الذى قد تبسمت * رباه وأرواح الاباريق تسفك
فلم نر شيأ كان أعجب منظرا * من الروض يجرى دمعه وهو يضحك

ابن طباطبا

انظر الى زهر الرياض كانه * وشى تنشره الاكف منمنم
والنور يهدى كالعقود تبددت * والورد يخجل والاقاحى تبسم

ابن تميم

لم لا أهيم الى الرياض وطيبها * واظل منها تحت ظل ضافى
والزهر يلحظنى بثغر باسم * والماء يلقانى بقلب صافى

محيى الدين بن قرناص وأجاد

اظن نسيم الروض والزهر قد روى * حديثا ففاحت من شذاه المسالك
وقال دنا فصل الربيع فكله * تغزل لما قال النسيم ضواحك

ابن نباته

أهلا ببشارة الصبا من نحوكم * وبما عهدنا من تعاهد طرلها
املت على الزهر المقطب ذكركم * حتى تبسم ضاحكا من قولها

بدر الدين يوسف الذهبي

هلم يا صاح الى روضة * يجلو بها العانى صدا همه
نسيمها يعثر فى ذيله * وزهرها يضحك فى كمه

وأجاد ابن عمار

بالية بتنا بها * فى ظل اكناف النعيم
من فوق أكمام الريا * ض وتحت أذيال النسيم

وتلطف ابن قرناص فيه

مذ سعينا نبغى زيارة دوح * قد حبانا باللطف والاكرام
ناولتنا ايدى الغصون ثمارا * أخرجتها لنا من الاكمام

شهاب الدين بن دمرداش

انظر الى الاشجار تلق رؤسها * شابت وطفل ثمارها ما ادركا
وعبيرها قد ضاع من اكمامها * وغدا بأذيال الصبا متمسكا

موفق الدين الحكيم

وأودع صدر الروض سرا أذعته * لسان نسيم ضاع مسكا لناشق
وقد نثرت ايدى النسيم لآلئا * نظمن حبابا فى كؤس الشقائق

أبو الوليد ابن جنان

ودوحة اطربت منها حمائمها * افق السماء فلم يبرح ينقطها
تحكى الكمامة منها راحة قبضت * ذيل السحاب لما ادرا في يبسطها

وقال ابن قرناص

قد أتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من انامل الاغصان

ابن ادريس اليمانى

وفتيان صدق قد سروا تحت دوحة * وما لهم غير النبات فراش
كأنهم والزهر يسقط فوقهم * مصابيح يهوي نحوهن فراش

وألطف ابن عباد الاسكندري بقوله

ودوحة كالسماء نادمني * من تحتها بدرها على حذر
فأنشأت بالنجوم ترجمني * وذاك من غيرة على القمر

وقال آخر

ماس القضيب بروضة من سكره * لما سقاه عقاره آذار
حتى اذا سرق النسيم دراهما * من كمه صاحت به الاطيار

وقد ذكرت هنا مطلع زجل لطيف وهو

سرق الغصن قد محبوبي * واختفى في الورق
قطع الغصن صاحت الاطيار * ذا جزاء من سرق

غيره

رعى الله دوحا قد حللنا ظلاله * وطاب لنا فيه مقيل ومسرح
سعينا اليه خاسة كنسيمة * وعدنا كأغصان به نترنح

السري الرفاء

وحدائق يسبين وشي برودها * حتى تشبهها حدائق عبقر
يجري النسيم خلالها فكأنما * غمست فضول ردائه في العنبر

وقال آخر

والزهر أضحى على الاغصان منتظما * كأنه لؤلؤ يبدو وياقوت
وللرياض على ارجائها ارج * كأن فيه ذكي المسك مفتوت

ابن النبيه

طاب الربيع كأنما نجن الصبا * كافور مزنته بعنبر طينه
وتفضضت أزهاره وتذهبت * فكأنها الطاووس في تلوينه
وحكت جبين النهر طرة ظله * مسلجة تتار يح فوق غصونه
والطير تنشد وباختلاف لغاتها * موسى أدام الله في تمكينه

بدر الدين الذهبي

وجنات ألفتها حين غنت * دونها الورق بكرة وأصيلا

نهرها مرماجرى وتمشت * فى رباها الصبا قليلا قليلا

بعض المغاربة وأبدع

وتحدث الماء الزلال مع الحصى * فجرى النسيم عليه يسمع ماجرى

فكأن فوق الماء وشيا ظاهرا * وكأن تحت الماء درا مضمرا

الوزير المناوى

وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم

يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم

تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

ولهذه الابيات حكاية لطيفة ذكرها الحافظ اليغمورى وذلك ان أبا نصر المازنى وفد على أبى العلاء المعرى بالشام صحبة جماعة من أهل الادب فانشد كل واحد منهم ماتيسر وأنشد المازنى هذه الابيات وأبو العلاء رجل ضرير لا يعرف أحدا منهم فقال للمازنى أنت أشعر من بالشام ثم رحل أبو العلاء الى بغداد فاتفق أن المازنى دخل عليه أيضا مع جماعة من الادباء فانشد كل واحد من شعره ماتيسر وأنشد المازنى لنفسه

لقد عرض الحمام لنا بسجع * اذا أصغى له ركب تلاحا

شجا قلب الخلى فقيل غنى * وبرح بالشجى فقيل ناحا

وكم للشوق فى احشاء صب * اذا اندملت أجد له جراحا

ضعيف الصبر عنك وان تقاوى * وسكران الفؤاد وان تصاحا

كذاك بنو الهوى سكرى صحاة * كأحداق المها مرضى صحاحا

فقال له أبو العلاء ومن بالعراق فانظر الى نور بصيرة هذا الاعمى كيف عرف رؤية هذا الشاعر وصورته من غير أن يرى شخصه ولا سمى له نفسه وعطف قوله ومن بالعراق على قوله من بالشام بعد مدة طويلة مجير الدين بن تميم

ونهر خاف الاهداء حتى * غدا طوعا لها فى كل أمر

اذا سرقت حلى الازهار ألقت * اليه بها فيأخذها ويجرى

وقال أيضا

سرق النسيم حلى الغصون بسحره * لما أتاها وهى فى اطرابها
ورمى بها نحو الغدير فضمها * من خوفه فى صدره وجرى بها

محيي الدين بن قرناص

حسن ما رأيت من فعل نهر * لهواه الغصون يجرى اليها
فهو من فرط وجهه قدر آها * شامخات نخر بين يديها

سيف الدين المشد

ولقد شربت مع الحبيب مدامة * عذراء الا انها شمطاء
والروض بين تكبر وتواضع * شمخ القضيب به وخر الماء

وقال الصفدى

لما زها زهر الربيع بروضة * وغدا له فضل يبين عليه
قام الحمام له خطيبا بالثنا * وجرى الغدير نخر بين يديه

ابن قرناص

أيا حسنها من رياض غدا * جنودها فنونا بافنانها
جرى الماء فيها على رأسه * لتقبيل اقدام اغصانها

القسم بن على معارضا

انظر الى الغدران كيف ترقرقت * فبدا بها شبح الغصون الميس
معكوسة الاشكال تحسب انها * قامت على الايدى له والارؤس

وقال آخر

ونهر يحب الروض أصبح مغرما * يروح ويغدو هائما بوصالها
اذا بعدت عنه شكا بخريره * جفاها وأمسى قانعا بخيالها

ابن تميم

ونهر يحب الروض أصبح مغرما * له زجل من حوله وغدير
ويطربه صوت الحمام بدوحه * فيرقص فى ارجائه ويدور

غيره

والنهر مد الى النصون محبة * ظلت تطيل صدوده وجفاه
فتراه يجرى لاثما اقدامها * وخريره شكوى الذى يلقاه

وقال آخر

ونهر بحسب الروض أصبح هائما * وكل مناه ان يميل اليه
يقبل اقداماله وهى تنثنى احتيالا ولم تبرح تطول عليه

الوجيه المناوى

وبركة بالروض محفوفة * رائقة فى حسنها صافيه
راحت بقد الغصن مشغوفة * حتى غدت تدعى له جاريه

ابن تميم

وحديقة ينساب فيها جدول * طرفى برونق حسنه مدهوش
يبدو خيال غصونها فى مائه * فكانما هو معصم منقوش

ابن خفاجة

قد رق حتى ظن درعا مفرغا * من فضة فى بردة خضراء
وغدت تحف به الغصون كانها * هدب يحف بمقلة زرقاء

وقال غيره

ولما نزلت الحى عاينت روضة * تمر ثغرها تزهو كخد مورد
وفيها غدير ماؤه متسلسل * به الموج يحكى ثوب وشى مزرد
وقد جعدته الريح حتى كانه * اذا ما رأته العين صفحة مبرد

ابن الزقاق البلنسى

وروضة عاطر بنفسجها * ظاهر وشيها وسندسها
خاف عليها الغمام حادثة * فسل سيف البروق يحرسها

سيف الدين الشد

كانما النهر نمر نسيمه * والنسيم يهمى دمع [illegible]
رشق السهام ولمع البيض يوم وغى * خاف الغدير سطاه فاكتسى زرد

وقال آخر

والماء تلمسه أطراف النسيم به * ما بين ماضى وآت أى انساب
كانه زرد الزعف المضاعف او * نقش لمبارد أو تفريك أثواب

وقال الصفدى

النهر يسرى فى لرته وثوبه * بيد النسيم مفرك مصقول
والغصن نوضه لصبافيقوم من * خجل ارقاد وفرعه مهدول

وله أيضا

وروضة ملأ الاكياس كاسهم * فيها وكم أفرغوا فى ذاك اكياسا
غصونها من سلافات النسيم غدت * تميل سكرا ولم ترفع لها راسا

ابن تميم

وحديقة مالت معا * طفا دوحها من غير سكر
والنهر ساع قد غدا * بسعادة الازهار يجرى

سيف الدين المشد

كانما الروض حين وافى * سقاه صوب الغمام خمرا
فاحمرّ خدّ الشقيق منه * ومال قدّ القضيب سكرا

وقال آخر

وروضة من قرقف جدولها * وغناء الورق منها فى ارتفاع
لا تلم أغصانها ان رقصت * فهى ما بين شراب وسماع

الشريف على بن دمزخوان

ودوحة سكرت أغصانها * فللهوى فى معانيها اشارات
ماست فنقطها غيث بلؤلؤه * ففوق أوراقها منه جانات
فهنّ فى العين ها آت مطمسة * من اللجين وان سالت فميمات

القيراطى من قصيدة

تشوقنى ألفات الروض مائلة * من النسيم سكارى وهى دالات
ولى من الورق فى أوراقها طرب * كأنهن على العيدان قينات

على بن سعيد الاندلسى

كانما النهر صفحة كتبت * أسطرها والنسيم منشيها
لما أبانت عن حسن منظرها * مالت اليها الغصون تقريها

وقال أيضا

سقى الله بستانا حللنا بدوحه * وقد مالت الاغصان من كثرة الشرب
تراقصت الاغصان فيه ونقطت * مغانى الرياض السحب باللؤلؤ الرطب

القاضى زين الدين ابن العجمى

انظر الى الغدران كيف تجعدت * أمواجها فزهت وراقت منظرا

وحكت سطرا فى طروس خطها * قلم النسيم بلطفه لما انبرى

شهاب الدين أحمد الفرسينى

ويد الشمال عشية مذ أرعشت * دلت على ضعف النسيم بخطها

كتبت سقيا فى صحيفة جدول * فيد الغمامة صححته بنقطها

وأجاد ابن نباتة

سقيا لمعهد أنس كان يسندلى * بوجهه الطلق عن بشر بن بسام

حيث النسيم يجر الذيل من طرب * والزهر يرقص من عجب بأكمام

والنهر طرس تخط الريح أسطره * والقطر يتبع ما خطت باعجام

وقال ابن الساعاتى

لله يوم فى سيوط وليلة * صفو الزمان بأختها لا يغلط

بتنا وعمر الليل فى غلوائه * وله بنور البدر فرع أشمط

والطير تقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام ينقط

أبو الحسنين مطرف الغرناطى

وعشى أنس أضجعتنى نشرة * فيه تمهد مضجعى وتدمث

خلعت على بها الغمامة ظلها * والغصن يصغى والحمام يحدث

والشمس تجنح للغروب مريضة * والرعد يرقى والغمامة تنفث

وتلطف ابن نباتة

قم يا غلام وهاتها فى جنة * صفراء صافية كما وضح الشفق

هذى الحمائم فى منابر أيكها * تملى الغنا والطل يكتب فى الورق

والقضب تخفض للسلام رؤسها * والزهر يرفع زاهريه على الحدق

سيدى أبو الفضل بن أبى الوفا

رعى الله ... أهاج بلابلى * البهيج روض فاتناجت بلابله

فأرقنى فى المنذ الأصيل ... * ولاشدنى فى ... ن الاتمايله

كأن به أ... صب نه الصبا * رسول وأوراق الغصون رسائله

مصارو ... ى فى مناجاة طيره * اذا أنفذت لى ما حوته حواصله

ابن سكرة الهاشمى

أما ترى الروضة قد نورت * وظاهر الروضة قد أعشبا

كأنما الارض سماء لنا * نقطف منها كوكبا كوكبا

ابن الزقاق البلنسي

أديروها على الزهر المفدّى * فحكم الصبح في الظلماء ماض
وكأس الراح تنظر عن حباب * تنوب لنا عن الحدق المراض
وما غربت نجوم الليل لكن * نقلن من السماء الى الرياض

وقال آخر

كأنّ المياه خلال الرياض * وأعين أزهارها ناظره
سماء تقطع فيها الغمام * فلاحت به الانجم الزاهره

ابن تميم

وبركة ماء يملك العين صفوها * يحف بها روض من النبت مزهر
ويسرح منها في الخمائل جدول * كما سل من درع حسام مجوهر

وله أيضا

والنهر لما ان زها نثرت له * أغصانه درّا فزاد تفوّفا
وأراد يحميه فجرّد حوله * من كل ساقية حساما مرهفا

ابن عباد الديلمي

نهر يهيم بحسنه من لم يهم * ويجيد فيه الشعر من لم يشعر
فكأنه وكأن خضرة شطه * سيف يسل على بساط أخضر

علاء الدين الوداعي

والروض يهدى مع نسيم الصبا * نشر خزاماه وريحانه
وراسل القمرى ورقاءه * شدوا على أوتار عيدانه
والنهر كالمبرد يجلو الصدا * ببرده عن قلب ظمآنه

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباته فقال

يا حبذا روض يشو * ق الناظر المتردّدا
والنهر فيه كمبرد * فلاجل ذا يجلو الصدا

لكن نقص نهره وكل مبرده عن نكتة يبرده في بيت الوداعي وأجاد ابن الساعاتي بقوله

وكأنّ جدوله حسام مرهف * ما ان يزال مدى الزمان مجرّدا

صدأ الظلال يزيد رونق حسنه * أرأيت سيفا قط يصقله الصدا

أبو القسم بن العطار

ركبنا على اسم الله نهرا كأنه * حباب على عطفيه وشي حباب

والاحسام حال فيه فرنده * له من مديد الظل أي قراب

محمد بن المحسن

والنهر مكسو غلالة فضة * واذا جرى سيل فثوب نضار

واذا استقام رأيت صفحة منصل * واذا استدار رأيت عطف سوار

أبو العباس الاعمى

وجدول ماء كالمجرة أسبغت * بحافاته الانهار من نسجها بسطا

صفا ماؤه حتى كأن انصبابه * حسام اذا ما سل أو حية رقطا

جمال الدين النابلسي الصوفي

يا حسن زهر الدوح فتح بعضه * والبعض مضموم عليه ختام

وكأنما أغصانه أهل الهوى * ذا كاتم سرًّا وذا نمام

ابن نبيه من قصيدة وأبدع الى الغاية

وروضة وجنات الورد قد خجلت * فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت

تشاجر الطير في أفنانها سحرا * ومالت القضب للتعنيق واصطلحت

والظل قد رش ثوب الدوح حين رأى * مجامر الزهر في أذياله نفحت

وقال آخر

انظر الى الاغصان كيف تعانقت * وتفارقت بعد التعانق رجعا

كالصب حاول قبلة من الفه * ورأى المراقب فانثنى مسترجعا

الوداعي

ويوم لنا بالنيرين رقيقة * حواشيه خال من رقيب يشينه

وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة * فردّت علينا بالرءوس غصونه

بدر الدين يوسف الذهبي

أدر كؤس الراح في روضة * قد غنقت اردانها السحب

الطير فيها شيق مغرم * وجدول الماء بها صب

وقال آخر

ما فتح النور الا أشرق النور * فالاشتغال والمنثور منثور
ياحبذا ودروع الماء ينسجها * أنامل الريح لولا انها زور

ابن رشيق

قم فاسقني قهوة اذا انبعثت * في باخل جاد بالذي ملكه
كان أيدي الرياح قد بسطت * في متنه أظهرت لنا حبكة

ابن نباتة

قفا فاعجبا من هاطل الغيث انه * لاحسن شئ يعجب العين والفكرا
يمد على الافاق بيض خيوطه * فينسج منها للثرى حلة خضرا

ابن خفاجه

وما الانس الا في مزاج زجاجة * ولا العيش الا في صرير سرير
واني وان خنت المشيب لمولع * بطرة ظل فوق وجه غدير

ومن هنا أخذ ابن نبيه فقال في مطلع قصيدة

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر * ودب عذار الظل في وجنة النهر

وهي قصيدة بديعة زهرية وسأذكر الغرض منها في موضعه ومثله قوله من قصيدة

والنهر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

ويعجبني قول بعضهم

سرحة دوحتنا التي لما انجلت * جعل السحاب نثارها من ظلها
واعجب لنهر من عطاء حياتها * ويعيش طول زمانه في ظلها

وقال آخر

كانما النهر وقد حفت به * أشجاره فصافحته الاغصن
مرآة غيد قد وقفن حولها * ينظرن فيها أيهن احسن

ابن الرومي وقيل للصفدي

وغدير رقت حواشيه حتى * بان في قاعه الذي كان ساخا
فكان الجمام اذ وردته * من صفا مائه تزق فراخا

وقال آخر

وضاحية وردت بها غديرا * يقدر من صفاء الماء أرضا

كأنّ الوحش حين تعب فيه * يقبل بعضها للسوق بعضا

بدر الدين يوسف الذهبي وأجاد الى الغاية

وحديقة مطلولة باكرتها * والشمس ترشف ريق أزهار الربا

يتكسر الماء الزلال على الحصى * فاذا غدا بين الرياض تشعبا

ومن هنا أخذ الشيخ برهان الدين القيراطي فقال من قصيدة

وكأنّ ذاك النهر فيها معصم * بيد النسيم منقش ومكتب

واذا تكسر ماؤه أبصرته * في الحال بين رياضه يتشعب

(الباب التاسع عشر في الجداول والشاذروانات والدواليب والنواعير والبرك والفوّارات)

قال بعضهم

وما جدول ينساب من فوق شاهق * كما انساب ايم في صفيح غديره

تكسر فوق الصحن بالجري جسمه * فدل على آلامه بهديره

ابن تميم

ألا رب يوم قد تقضى بروضة * ظللت بها في طول عمري مفكرا

بعيني رأيت الماء أتى بنفسه * على رأسه من شاهق فتكسرا

وله فيه

يا حسنه من جدول متدفق * يلهي برونق حسنه من أبصرا

ما زلت انذره عيونا حوله * خوفا عليه أن يصاب فعثرا

فأبى وزاد تماديا في جريه * حتى هوى من شاهق فتكسرا

القاضي زين الدين بن العجمي

تسلسل مائي وهو لاشك مطلق * وصح حقيقا حين قالوا تكسرا

وفي قلب مائي للقلوب مسرة * وقالوا سيجري بالهنا وكذا جرى

القيراطي في شاذروان

يا حسن شاذروان ماء لم يزل * يهدي جواهره الى الاضياف

ما أمّه الجلساء يوم سرورهم * الا تلقاهم بقلب صافي

شهاب الدين بن أبي حجلة

وشاذروان ماء بات يجرى * كعين الصب روّع يوم بين
اذا ما قيل جد بالمسا سريعا * يقول نعم على رأسى وعينى

السلامى فى الدولاب وهو بفتح الدال وضمها

والارض طرس والرياض سطوره * والزهر شكل بينها وحروف
وكانما الدولاب ضل طريقه * فتراه ليس يزول وهو يطوف

وقال ابن تميم

تأمّل ترى الدولاب والنهر قد جرى * ودمعهما بين الرياض غزير
وضاع النسيم الرطب فى الروض منهما * فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

وأجاد بدر الدين يوسف الذهبى

وروضة دولابها * الى الغصون قد شكى
من حين ضاع نشرها * دار عليه وبكى

وقال آخر

رب ناعورة كانّ حبيبا * فارقته وقد غدت لى تحكى
أبدا هكذا تئن بشجو * وعلى الفها تدور وتبكى

وتلطف ابن تميم

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها * فنادت عليه فى الرياض طيور
ودولابها كادت تعد ضلوعه * لكثرة ما يبكى بها ويدور

ابن نباته

وناعورة قسمت حسنها * على واصف وعلى سامع
وقد ضاع نشر الربا فاغتدت * تدور وتبكى على الضائع

أبو الفضل بن وفا

هل طربا دارت دواليبنا * بضوع ريح الزهر الشائع
أم فقدت فى الروض الفالها * فلم تدر الا على ضائع

وقال آخر

أشبه من بين القواديس صوتها * ومن كل وجه ماؤها يتحدّر
بارملة ضمت اليها بناتها * تنوح بشجو والمدامع تقطر

الجوبان

وصامتة تتغنى لنا * وأدمعها بين سفح وسفك
تراها كذا أبدا دهرها * تدور على غير شئ وتبكى

ابن نباته

وناعورة قالت وقد حال لونها * وأضلعها كادت تعد من السقم
أدور على قلبي لانى فقدته * وأمادموعى فهى تجرى على جسمى

وقال آخر

أبدى لنا الدولاب قولا معجبا * لما رآنا قادمين اليه
انى من العجب العجيب كما ترى * قلبى معى وأنا أدور عليه

شهاب الدين بن فضل الله

يا حسن دولابنا الذى سلبت * قلوبنا طيب أصواته الغرده
العجب ما فيه انه أبدا * يبكى على قلبه وما فقده

وقال آخر

وذات شجو أسالت * مدامعا لم تصنها
تبكى بفرط دموع * ويضحك الروض منها

غيره

حنت وأنت وفاض مدمعها * من أعين ما تخاف من رمد
فأحيت الارض من مدامعها * وأحرقت من أنينها كبدى

ابن سناء الملك

وساقية نزهت بها والفى * أودعه كتوديع المروع
فصرت أنينها يحكى أنينى * وفيض مياهها يحكى دموعى

غيره

وناعورة قد ضاعفت بنواحها * نواحى وأجرت مقلتاى دموعها
وقد ضعفت مما تئن فقد غدت * من السقم والشكوى تعد ضلوعها

ابن تميم

أبدت لنا العذر ناعورة * أدمعها فى غاية السكب
تقول لما غاب قلبى وقد * ضعفت بالنوح وبالندب
صيرت جسمى كله أعينا * تدور فى الماء على قلبى

وله

وله أيضا

وناعورة مذ ضاع منها قلبها * دارت عليه بأنة و بكاء
وتعللت بلقائه فلاجل ذا * جعلت تدير عيونها فى الماء

وقال آخر

لله دولاب بدور بسلسل * فى روضة قد اينعت افنانا
قد طارحته يد الحمام بشجوها * و يجيبها فتخالها ألحانا
فكأنه صب ألم بمعهد * يبكى ويندب ربع من قد حانا
ضاقت مجارى جفنه عن دمعه * فتفجرت اضلاعه اجفانا

وقال آخر

ناعورة لما رأتنى مفكرا * قالت ولم تدر المقال ولم تعى
كم فىّ من عجب برى مع اننى * ابدا أسير ولا افارق موضعى
لا رأس فى جسدى وقلبى ظاهر * للناظرين وأعينى فى الاضلع

ابن الوردى

ناعورة مذعورة * ولهانة وحائره
الماء فوق كتفها * وهى عليه دائره

مجير الدين بن تميم وهو من المعانى المخترعة

وناعورة شبهتها حين ألبست * من الشمس ثوبا فوق أثوابها الخضر
بطاوس بستان يدور و يجتلى * وينفض عن ارياشه بلل القطر

ابن الرومى

تفرق بالكيزان ناعورة * حنينها كالمربط الناعر
فتارة تحسبها قينة * تردد اللحن على الزامر
كانما كيزانها انجم * دائرة فى فلك دائر

الخطيرى

وكريمة سقت الرياض بدرها * فغدت تنوب عن الغمام الهامع
كسير مشتاق وحنة مدنف * ودموع مهجور وأنة جازع

وقال آخر

لله ازهار دوح كاد يضحكها * صوب الغمام بدمع منه منسفك

تحكت نجوم السما أزهارها فلذا * اضحى يدور بها الدولاب كالفلك

سعد الدين بن عربى وأجاد

شاهدت دولابا له أدمع * تكفلت للروض بالرى

فاعجب له من فلك دائرا * ما فيه برج غير مائى

وقال آخر

الارض تشرب والدولاب يسقيها * والكاس تخضب منا كف ساقيها

اشرب على رنة الدولاب ما جلت * من الزلال وصبت فى مجاريها

كأنه حبشى فوق عاتقه * اولاده فهو فى بحر يدلها

ابن الوردى

حالة الدولاب دلت * انه فى فرط حزن

كان يسقى ويغنى * صار يسقى ويغنى

وقال غيره

ودولاب اذا ما نا * ح زاد القلب اشجانا

سقى الغصن وغناه * فما يبرح نشوانا

ظافر الحداد

وكانما الدولاب يزمر كلما * غنت واصوات الضفادع شيز

وكانما القمرى ينشده صرعا * من كل بيت والحمام يجيز

غيره واظنه للصفدى

وناعورة حنت وأنت وقد غدت * تعبر عن حال المشرق وتعرب

ترقص عطف الغصن تيها لانها * تغنى له طول الزمان ويشرب

ابن تميم مضمنا

ودولاب روض كان من قبل اغصنا * تميس فلما مزقته يد الدهر

تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على ايام عهد الصبا تجرى

سيدى أبو الفضل بن وفا من أبيات

فى روضة نشرت من حليها حللا * مذنرات كاذناب الطواويس

عاينت روية دولاب وسجته * قد ابدتا حين تسبيح وتقديس

لغز فى ساقية

وجارية لولا الحوافر ماجرت * اشاهدها تجرى وليس لها رجل
وترضع أولادا وماهى امهم * وليس لها ثدى وليس لها بعل

وما أظرف قول الشيخ نجم الدين القحفيرى وقد سأل جماعة من طلبته عن قول الشاعر

يا أيها الحبر الذى * علم العروض به امتزج
ابن لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

ففكر بعض الطلبة فيها ساعة طويلة ثم قال هذا فى الساقية لانه أراد بالبسيط الماء والهزج صوت الساقية حال دورانها فقال له الشيخ أصبت الا انك درت فيها زمانا حتى ظهرت لك وهذا من الشيخ فى غاية اللطف فى ناعورة بثغر حماه

ناعورة فى النهر أبصرتها * تشوق الدانى والقاصى
قد نبهتنى للهدى والتقى * لانها تبكى على العاصى

وقال ابن أبى المنصور الدمياطى وزير الملك الاشرف من بلغاء المائة السابعة مررنا فى بعض العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل ورأينا بئراعليها دولابان متجاوبان قد دارت أفلاكهما بنحو القواديس ولعبت بقلوب ناظريهما لعب الامانى بالمفاليس وهما يئنان أنين اهل الاشواق و يفيضان دمعا اغزر من دموع العشاق والروض قد جلا للاعين زبرجده والاصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره فى اجياد الغصون والسواقى قد أزالت من سلاسل فضتها كل مصون والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركضه فى ميادين الزهر راكضه ورضاب الماء قد علاه من الطل لمى وحيات المجارى حائرة تخاف من زمرد النبات ان يدركها العمى والبحر قد صقل صقيل النسيم درعه وزعفران العشى قد التقى فى ذيل الجو درعه فاستحوذ علينا ذلك الموضع استحواذا وملأ أبصارنا حسنا وقلوبنا التذاذا وملنا الى الدولابين شاكين أزمرا حين سجعت قيان الطير بألحانها وشدت على عيدانها ام ذكرا ايام نعيما وطابا مذ كانا أغصانا رطابا ففيا عنهما الذيذ الهجوع ورجعا النوح وافاضا الدموع طلبا للرجوع (الشئ بالشئ يذكر) اجتمع الشيخ بدر الدين البشتكى والقاضى فخر الدين بن مكانس مع جماعة من اعيان مصر فى سواقى الهمائل بشاطئ النيل المبارك وكان بين القاضى فخر الدين والشيخ بدر الدين مداعبة

فقام البدر البشتكي ودار في الدولاب وكانت ليلة البدر فانشد القاضي فخر الدين فيه قصيدة بديعة كلها غرر ودرر فاحببت ايرادها لئلا يخلو هذا المجموع اللطيف منها وهي هذه

دورة البدر في سواقي المماثل * تركت ادمع المحب هوامل
آه من للرياض نور أديب * مظهر من كلامه سحر بابل
فاق سعيلا على بني مجل في الجو * دو أغنى من الولي الهاطل
زاد علما على ابي نور لكن * قال بالدور ماؤه والسلاسل
قد أعار الجناس حسن توار * وأتته تورية فهو كامل
يا سعيدا اثرى من النظم والنثـــر فانسى الورى زمان الفاضل
قد سقيت الرياض ياشيخ بالدو * رفها غصنها من السكر مائل
لم ندع من نباتة لم تجدها * فادنها ابا الثنا عليك يواصل
وابن قادوس كان طالع في خد * متك اليوم بالاوامر نازل
وغدا بالظلال كل اديب * في هجير الرمضا بفضلك قائل
وبروحي عيون نرجس دوح * تغزل الحسن بالندا وتغازل
انت شنفتها بشعرك دهرا * وبعثت المياه فيها خلاخل
كم غصون اينعتها فعاينها * هاج للطير والمحب بلابل
انت في الحالتين تصريفك الاحـــرف اوكيمياء ذهنك واصل
انت لو لم تكن بحار علوم * ما جرت في الرياض منك جداول
كنت عندي اجل قدرا وقدر * تمن النثر للوجود الحامل
وغدا قس بين لطفك والرو * ض على الحالتين عندك باقل
انت يا بدر فقت بدر الدياجي * فلهذا تبدو وذلك آفل
يا خليا أبشه الشجو ان لم * يك عني كدمع عيني سائل
فالاديب المحب يشكو هواه * للاديب المحب عند النوازل
أنا مغرى بحب احور ألمى * يا فتى يزري بغصن الخمائل
من بني الترك قده اللدن واللحـــظ كلا الفاتنين اصبح ذابل
اعين الزهر والغصون تراها * شاخصات اذا مشى ومواثل
لا تقل لي الاعراب تحكيه حسنا * ما ترى للاعراب هذي العوامل

ماس عجبا وقصده بقتل الخلـــق دلالا والبـدلائل دلائل
لا تلم فى عذاره هتك شيبى * انا قد بعت آجلى بالعاجل
ولعمرى انت الذكى ولكن * أنت والله عن غرامى غافل
هاك حالى شرحته فاغثنى * ان تكن يا اخى لهمى حامل
واطرح عتبها فعيش المحبيـــن مجون والعيش كالظل زائل
دمت يا جامع المحاسن والشمـــل ولازال غيث فضلك شامل
انت بدر أم انت شمس فانا * قدرأيناك غرة فى الاصايل
وكفيت الجزار يا اشرف القو * م ومن جوده ينسى ابن باخل

فاجابه الشيخ بدر الدين بقصيدة منحطة عن رتبة هذه القصيدة آثرت حذفها خوف الملل والاطالة

فى بركة ماء

وبركة للعيون تبدو * فى غاية الحسن والبهاء
كانها اذصفت ورقت * فى الارض جزء من السماء

ابن تميم

لقد قابلتنا بالعجائب بحرة * مكملة الاوصاف والطول والعرض
كان الذى يرنو اليها بطرفه * يرى نفسه فوق السما وهو فى الارض

وله فى مليح يشرب بفيه من بركة

أفدى الذى أهوى بفيه شاربا * من بركة راقت وطابت مشرعا
أبدى لعينى وجهه وخياله * فارتنى القمرين فى وقت معا

فى بركة يسبح فيها مليح أسود

يا اسودا يسبح فى بركة * فقت الورى حسنا واحسانا
كنت لخد الحسن خالا وقد * صرت لعين العين انسانا

ابن خفاجة فيه

وأسود يسبح فى لجة * لا تكتم الحصباء غدرانها
كانها فى شكلها مقلة * زرقاء والاسود انسانها

شرف الدين الاسعد بن ممانى فى خليج فيه ملاح يعومون

خليج كالحسام له صقال * ولكن فيه للرائى مسره
رأيت به الملاح تجيد عوما * كأنهم نجوم فى مجره

وقال صاحب بدائع البدايه أخبرنى القاضى الاعز بن المؤيد قال اجتمعت مع جماعة من أدباء الاسكندرية فى بستان لبعض أهلها فى النار وضا تثنت قامات أشجاره وتغنت قيان أطياره وبين أيدينا بركة ماء كجو سماء فنثر عليه بعض الحاضرين ياسمينا زان سماءها بزواهر منيره وأهدى الى لجتها جواهر نثيره فتعاطينا القول فى تشبيهه وأطرق كل منا لتحريك خاطره وتنبيهه ثم أظهرنا ما حررنا ونشرنا ما حبرنا فانشد عباس بن ظريف شعرا

نثر الياسمين لما جنوه * عبثا فاستقر فوق الماء
فحسبنا زهر الكواكب يحكى * زهر الروض فى أديم السماء

قال والذى قلت أنا

نثروا الياسمين فى صفحة الما * ء فخلنا النجوم وسط السماء
فكأن السماء فى باطن الار * ض أو الدر طفا فوق الماء

وقال ابن تميم فى هذا المعنى

ولما نثرنا الزهر فى الماء وانبرت * تجعده أيدى الصبا والجنائب
حسبنا سماء قد تجعد غيمها * ولاحت خلال الغيم زهر الكواكب

وحكى الاديب أبو الربيع سليمان بن اسماعيل المنبجى قال جمعنى مجلس أنس مع الاديب أبى اسحاق ابراهيم بن أبى الثناء المنبجى بالفيوم فى بستان فيه بركة وفوارة ماء وقد نثرنا على الماء ياسمينا فتجاذبنا اهداب وصفها قال أبو اسحاق

بركة تصعد الانابيب منها * يقعد الماء فوقها ويقوم
فلذا اطلعت فواقع تبدو * كالقوارير من زجاج تعوم

وقلت أنا

وبركة تذهل العقول لها * تحار فى وصف حسنها الفكر
كأنها مقلة محدقة * عبرى من الوجد نالها السهر
تخال انبوبها لحدقته * والماء يعلو به وينحدر
كصولجان من فضة سبكت * فواقع الماء تحتها أكر

وقال آخر فى بركة ماء وفواره

وبركة ماؤها يسمو بها أبدا * اذا جرى مسرعا من كل دستور
كانه اذ بدا فى الجو منتشرا * در تناثر من قضبان بلور

وقال

وقال آخر

احسن ما أبصرت فوّارة * تبعث بالماء لدون السما
كانما الماء الذى أرسلت * عمود نور قائم فى الهوا

ابن تميم مضمنا

لقد نزهت عينى أنابيب بركة * تتابلنى أمواهها بالعجائب
أنابيب سحت فى علوّ كانما * تحاول ثارا عند بعض الكواكب

وله مضمنا أيضا

لو كنت اذ أبصرتها فوّارة * للشمس فى أمواجها لألاء
لرأيت أعجب ما يرى فى بركة * سال النضار بها وقام الماء

الوجيه المناوى

فوّارة تشبه فى شكلها * سبيكة من ذهب خالصه
تلهيك بالحسن فقد أصبحت * جارية ملهية راقصه

وقلب بعضهم هذا المعنى فقال

وقينة ملهية قد غدت * تستوقف السامع والراءى
جارية راقصة اشبهت * فى وصفها فوّارة الماء

ابن حجاج

صنعت فى دارك فوّارة * اغرقت فى الارض بها الانجما
فاض على نجم السما ماؤها * فاصبحت أرضك تسقى السما

القاضى زين الدين بن الخراط فسح الله فى أجله

تعبدت بالشكر حتى لها * من نفسها ماء ومحراب

ابن المعتز فى بئر ماء

حفرتها جوفاء منقورة * فى دمث سهل وطيب التراب
تضمن رى الجيش للمستقى * كان دلويها جناحا غراب

(الباب العشرون فى نيل مصر ومنتزهاتها نظما ونثرا)

قال الشيخ شهاب الدين أبى حجلة فى كتابه السكردان ذكر المهدوى فى تفسيره عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه

الارض وذلله له فاذا أراد الله تعالى أن يجرى نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فاذا انتهى جريه الى ما قدره الله أمر كل نهر أن يرجع الى عنصره ومصداق ذلك ان النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض فانه يزيد اذا نقصت وينقص اذا زادت وفى أصل النيل أقوال فذهب بعضهم الى ان مجراه من جبال الثلج وهى بجبل قاف وانه يخترق البحر الاخضر المالح بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد فيسير ماشاء الله تعالى الى أن يأتى بحيرة الزنج قال الحاكى لهذا القول ولولا ذلك يعنى دخوله فى البحر المالح وما يختلط به منه لما كان يستطاع أن يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدؤه من خلف خط الاستوا باحدى عشرة درجة وقال قوم من جبل القمر وأنه ينبع من اثنتى عشرة عينا وكان فرعون يجبى خراج مصر فى كل سنة ألف ألف دينار فيأخذ الربع من ذلك لنفسه وأهل بيته وبيت ماله والربع الثانى لوزرائه وأمرائه وكتابه وأجناده ويذخر الربع الثالث للمصالح ويصرف الربع الرابع فى حفر الخلجان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح الارض فاذا كمل التخضير فى كل سنة نفذ مع قائدين من قواده اردبين من القمح فيذهب أحدهما الى أعلى مصر والآخر الى أسفلها فيتأمل القائد أرض كل ناحية فان وجد موضعا بائرا كتب الى فرعون بذلك وأعلمه باسم العامل على تلك الجهة فيأمر فرعون بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله وولده فربما عاد القائدان ولم يجد أحدهما موضعا البذر ذلك الاردب لتكامل العمارة واستظهار الزرع وجباها عمرو بن العاص اثنى عشر ألف ألف دينار وكان ذلك أول دخوله اياها والكلام على ذلك يطول (وقال القاضى زين الدين بن العجمى ملغزا فى النيل) سألتك اعزك الله عن سائل لاحظ له فى الصدقة ولم يكن متصل النسب بالاشراف كثير الرجفان من غير ارتجاف كم رد سائله نهرا وعفر وجه قاصده بالتراب قسرا مذكر كثير الحيض لطيف الانبساط سريع الغيض يتشعب ويتكسر وله خمسون عينا وأكثر يحمل القناطير المقنطره ويعجز عن حمل ابره سريع الاستحاله قلما يثبت على حاله بعيد الغوص ليس له قرار يعاجل صفاء وداده بالاكدار يسكن فى تخوم الغبراء ويتم على أحوال السماء رقيق القلب على كل عديم وكيف لا وهو الولى الحميم يجود بالخز الحلى ولا يرد من نداه مؤملا كم عمر سبيلا وقطع طريقا وأخاف

نيلا تطاغوا واخترق وأظهر الحقائق وهو كثير الملق وكم علا درجا وحط قدر ذلك الثاني وقل باحسانه عين كل سارق وكم ظهر أعلامن ارجائها واماط عن ارض ردى ءادناسها وكم درأ عن شيخ خسأ ورفى كثلار حدثا يعلو الصدا ويظهر على شدة البرد تجلدا كم أباح محرما لابنة وأكثر الفساد في البلاد وكم رأينا شهوسا تجري نستنيرذاً فيه وتنبلج وتارة فلكه تسبح جمع فيه الخرف والرجاء والكدر والاضداد ومن العجب انه كافر وكم أعان على العبادة أهل الصلاح وأنا في نيله باليقين تنطق بتقتنس جناح فسبحان من جمع فيه بين الاضداد وأرسله رحمة للعباد بين ركونه قال ابو الفضل أحمد ابن محمد الخازن ملغزا فيه

وذي ... فار زرته ... ... حشاه مصورا
وأودعته سرا فافشاه ورى * فيا حسن ما أفشى انقداه وأظهرا
أبوه حليف للثريا وأمه * به حامل في بطن مختفي الثرى
سطيح له جسم بغير جوارح * يبارى الرياح الجاريات اذا جرى
تدور عليه الريح ثوبا مفركا * وتكسوه شهب الليل ثوبا مدثرا

وقال ابو الحسن الباخرزي ملغزا فيه أيضا

لا احاجي في زمرة الفضلاء * غير حل خصصته بخفاء
في شبيه البلور ردا الى الما * ء وقد كان قبل عين الماء
ينذر الحر بالهزيمة بردا * فهو المنذر بن ماء السماء

وأجاد الشيخ علاء الدين الوداعي بقوله

رويمصر و ... سكانها * شوقي وجدد عهدى الخالي
وصف لي القرط وشنفيه * سمعي وما عاطل كالحالي
وارو لنا ياسعد عن نيلها * حديث صفوان بن عسال

وقال ابراهيم المعمار

سمعت يوما سد مصر يقل * النيل وأني زائر عندي
وكان هذا خبرا صادقا * ورحت أرثيه عن السدّ

وأجاد الشيخ زين الدين الوردي بقوله

ديار مصر هي الدنيا وساكنها * هم الانام فقابلها بتفضيل

يامن يباهى ببغداد ودجلتها * مصر مقدمة والشرح للنيل

وألطف من قال

ان مصر الاطيب الارض عندى * ليس فى حسنها البديع قياس

واذن قستها بارض سواها * كان بينى وبينك المقياس

وألطف منه

أرى أهل الشآم يفاخرونا * وتلك وقاحة فيهم وخصله

وكيف يفاخروا بالشام مصرا * وشهوة كل من فى الشام نخله

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى

لنيل مصر كمال فى زيادته * وفضله غير مخفى ومكتتم

اذا بدت لك من تياره شيم * رأيته طاهر الاوصاف والشيم

القاضى شهاب الدين بن فضل الله

لمصر فضل باهر * فى عيشها الرغد النضر

فى كل يوم يلتقى * ماء الحياة والخضر

الشيخ شمس الدين بن الصائغ

ارض بمصر فتلك أرض * من كل فن الفنون

ونيلها العذب ذاك بحر * ما نظرت مثله العيون

وأجاد صلاح الدين الصفدى

لم لا أهيم بمصر * وارتضيها واعشق

وما ترى العين أحلى * من مائها ان تملق

ابن أبى حجلة

نشروا القلوع وبشروا بوفائه * فالراية البيضا عليه بالوفا

الشيخ بدر الدين الصاحب مضمنا وأجاد

لله يوم لوفا والناس قد جمعوا * كالروض تطفوا على نهر أزاهره

وللوفاء عمود من أصابعه * مخلق تملأ الدنيا بشائره

وقال نصير الدين الحمامى وأجاد أيضا

رأيت فتى يقول بشط مصر * على درج بدت والبعض غارق

اذا غطى انما الدرج استقمنا * فقلت نعم وقد صلح الدقائق

وقال

وقال آخر

ماذا يفيد المعنى * من الجوى المتتابع
بمصر ذات الايادى * ونيلها ذى الاصابع

ابن نباته

رقت أصابع نيلنا * وطفت وطافت فى البلاد
وأتت بكل مسرة * ماذى أصابع ذى ايادى

النصير الحمامى

النيل قال وقوله * اذقال ملء مسامعى
فى غيظ من طلب العلا * عم البلاد منافعى
وعيونهم بعد الوفا * قلعتها باصابعى

غيره

مولاى ان البحر لمازرته * حياك وهو أخو الوفا بالاصبع
فانظر لبسطته برؤيتك التى * هى مشتهاه و روضة المتمتع
ارخى عليه الستر لاجئته * خجلا ومد تضرعا بالاصبع

ابراهيم المعمار

قدزاد بحر النيل بعد الوفا * منه اصبعين لا اصابت ذاك عين
وأمرض الخزان فانظر وجهه * من سقمه كيف غدا على اصبعين

وقال أيضا

حزن الخزان لما ان رأى * نيلنا قد عم سهلا وجبل
ورأى الزرع عروقا اخرجت * سنبلات ذات حب فاختبل
و بكى اذ رمدت مقلته * زاده الله عروقا وسبل

وله أيضا

جاء الرخاء ووفى النيل وانفرجت * عنا الهموم وهان القمح ثم رمى
وراح خزانه للنيل ينظره * فاستكثر الماء فى عينيه ثم عمى

الصفدى

قالوا علا نيل مصر فى زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب فى بلادكم * ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

السراج الوراق فى تشبيه الهرمين

هل شايد الهرمين نبت سفحها * خوف اهتزاز الارض من خيلاء
ام خالها حسناء تجلى فانثنى * نهدين فوق ترائب الحسناء

شهاب الدين بن أبي حجلة

يارب ان النيل زاد زيادة * أدت الى هدم وفرط تشتت
ماضره لو جاء على عاداته * فى دفعه أوكان يدفع بالتى

سديد الدين بن كاتب المرج

يا نيل يا ملك الانهار قد شربت * منك البرايا شرابا طيبا وغذا
وقد دخلت القرى تبغى منافعها * فعمها بعد فرط النفع منك اذى
فقال تذكر عنى انني ملك * وتنثنى ناسيا ان الملوك اذا

الشيخ تقى الدين بن حجة فسح الله فى أجله

ايا ملكا بالله صار مؤيدا * ومنتصبا فى ملكه نصب تمييز
كسرت بمسرى نيل مصر وتنقضى * وحقك بعد الكسر أيام نيروز

النصير الحمامى وقد أبطأ وفاء النيل

ان عجل النيروز قبل الوفا * عجل للعالم صفع القفا
فقد كفى من دمعهم ماجرى * وماجرى من نيلهم ما كفى

ابن مماتى

ولقد عهدت البحر سيابرى * عمرا ويتبع رأيه تسديدا
واليوم أضحى فى لورث مذ تسيها * متوقفا ان يجب يزيدا

الشيخ بدر الدين [illegible] النيل الى بر الجيزة

يا ايها السلطان ان [illegible] * مصر تنقل بعد [illegible]
فاحفظ لنا جرانه وجراره * فالله [illegible] وهى بحفظ [illegible]

وللشيخ بدر الدين [illegible] صاحب ايضا

كانت لمصر مزية * بالنيل منذ ولى خلت
فكانه زوج لها * وبعده ترملت

الشيخ [illegible] بن [illegible]

[illegible] هذا النيل من [illegible] * وسكان مصر [illegible]

حكته دموعي حمرة وزيادة * كما قد حكاني في احتراق وفي كسر

وله يمتدح بعض الرؤساء

وقاس الورى بالنيل نائلك الذي * حلا وصفا والنيل يبدو مرونقا
فقلت ومن ينقاس من خلقه الوفا * بمن بالوفا في العام يوما تخلقا

ابن الفقعسي فيه وأجاد

لئن احبابي نيل وفي * ومفرد وافى به مؤذنا
ما النيل الا ادمعي بعدكم * كلا ولا المفرد الا أنا

وما ألطف قول المعمار

قلت له لما وفي موعدي * مختفيا من حاسد معتدي
رب كما فرحتني بالوفا * اسبل عليه الستر يا سيدي

وقال آخر

وليلة عاش سروري بها * ومات من يحسدنا بالكمد
بت مع المعشوق في روضة * وبات من يرقبنا بالرمد

وقال القيراطي

رشق الصب بالسهام رشيق * مشتهى حسنه هو المعشوق
هو في مصر روضة ومحيا * ه وسيم يصبو اليها المشوق

وتلطف الصفدي

قل للرقيب يستريح من رصدي * ما أصبح المعشوق عندي مشتهى
وارتد قلبي عن سيوف لحظه * وكل شئ بلغ الحد انتهى

ابن الصائغ الحنفي

وليلة مرت لنا حلوة * ان رمت تشبيها عسر لها
لا يبلغ الواصف في وصفنا * حد الى يأتي له منتهى
بت مع المعشوق في روضة * وبات من خرطومه المشتهى

وقال القيراطي

زريبة أضحى لها المنتهى * وحسنها المعشوق والمشتهى
وهي لمن حل بها روضة * وجنة فيها الذي يشتهى

وأجاد من قال

بدا الشعر في الخد الذي كان مشتهى * يبين للمعشوق حالي وما يخفى
وقد كانت الوجنات بالامس روضة * من الورد وهي الآن موردة الحلفا

وما أحسن ما قال الشيخ برهان الدين القيراطي في زيادة النيل نثرا

وأما النيل فانه زاد نيله وتراكم سيله ولازم المعشوق ملازمة العاشق وقطع الطريق بكثرة مياهه وكاد يصل بارتفاعها الى الطارق وتشبث بالخمس أصابعه وأغار على ماهنالك من الضياع الثلاث والعدوية رابعه وتوجه الى مصر فعم جهاتها وما خصص وأقام بدار النحاس ورصص وعقدت خيامه باذيال الجبال الطنب وغسل بمائه جاره الجنب وأذاق الشجر الاخضر من محمر مائه الموت الاحمر (وقال الشيخ جمال الدين بن نباته) لازالت مبشرة المنازل بكل مبهجه معطرة الارجاء بكل سائرة أرجه ميسرة الاوقات لمقدمي سماع وعيان كلاهما للسار منتجه مستحضرة في معاني الكرم بكل دقيقة تشهد حتى بسطة النيل انها أرفع درجه وينهي بعد ثناء ما الروض بأعطر من شذاه ولاماء النيل وان كرم وفاء بأوفى من جدواه وفاء النيل المبارك وحبذا من وفي مرافي ومتغير المجرى وعيش البلاد به العيش الصافي ووارد يرد من بعد بعيد وجيل لاجرم أن مده ثابت ويزيد وجامد اذا اندافع حيث تياره يقلد بره ودره من الارض على كل جيد وجائل اذا ذكر للخصب في مكان عيده المشهود ألقى السمع وهو شهيد فالبلاد جبرت بكسر خليجه واستقامت أحوالها بتعريجه وأثنت عليه بآلائه وسمت لونه الاصهب على رغم الصهباء باحسن أسمائه وجعلت ماءه قاهرا لمضبة كل سد ولم تسلطها على مائه وخلق فلثت الدنيا بشائر مخلقه وعاق ستره فزكا لونه التبري على معلقه وحدث عن البحر ولاحرج وانعرج على البقاع فلذلك يلوي معصمه فلله أوقات اللوى والمنعرج واستقرت الرعايا آمنين آملين وقطع دابر الجدب حتى ظلمه في هذه الدولة القاهرة وقل الحمد لله رب العالمين والله تعالى يملأ له بالمسرات صدرا ويضع بعدله عن الرعية اصرا ويسرهم في أيامه بكل وارد يقول الاحسان لمتحمله لو شئت لتخذت عليه أجرا (وقال الشيخ تقي الدين ابن حجة فسح الله في أجله) ويبدي لعلمه الكريم ظهور راية النيل الذي عاملنا الله فيه بالحسنى وزياده وأجراه لنا في طرق الوفاء على أجمل عاده وخلق أصابعه ليزول الابهام فاعلن المسلمون بالشهاده كسر عسرى

فامسى كل قلب بهذا الكسر مجبورا وأتبعناه بنيروزه ومابرح هذا الاسم
بالسعد المؤيدى منصورا دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه
وقبل ثغور الاسلام وأرشفها ريقه الحلو فمالت بأعطاف غصونها اليه وشبب
خريره فى الصعيد بالقصب ومد سبائكه الذهبية الى جزيرة الذهب فضرب
الناصرية واتصل بأم دينار وقلنا انه صبغ بقوة لما جاء وعليه ذلك الاحمرار
وأطال الله عمر زيادته فتردد الى الآثار وعمته البركة فاجرى سواقى ملئه الى
أن غدت تجرى من تحتها الانهار وحضن مشتهى الروضة فى صدره وحنى عليه
حنو المرضعات على الفطيم وأرشفه على ظما زلالا ألذ من المدامة للنديم وراق
مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الابيات وسقى الارض سلافته الخمرية فخدمته
بحلو النبات وأدخله الى جنات النخيل والاعناب فالق النوى والحب فأرضع
فى احشاء الارض جنين النبت وأحيا له امهات العصف والاب وصافحته
كفوف الموز فختمها بخواتيمه العقيقيه ولبس الورد تشريفه وقال ارجو أن
تكون شوكتى فى أيامه قويه ونسى الزهر بحلاوة لقائه مرارة النوى وهامت به
الشقواء فارخت ضفائر فروعها عليه من شدة الهوا واستوفت الاشجار ما كان
لها فى ذمة الرى من الديون ومازج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر
والليمون وانجذب اليه الكباد وامتد ولكن قوى قوسه لما حظى منه
بنصيب سهم لا يرد ولبس شربوش الاترج وترفع الى أن لبس بعده التاج وفتح
منثور الارض بعلامته بسعة الرزق وقد نفذ أمره وراج فتناول مقالم الشنبر
وعلم بأقلامها ورسم لمحبوس كل سد بالافراج وسرح بطائق السفن فخفقت
أجنحتها بخافق بشائره وأشار بأصابعه الى قتل الحل فبادر الخصب لامتثال
أوامره وحظى بالمعشوق ونال من كل أمنية مناه فلا سكن فى البحر الا تحرك
ساكنه للمطالعة بعد ما تفقه وأتقن باب المياه ومد شفاه أمواجه الى تقبيل فم
الخور وزاد مترعه فاستحلى المصريون زائده على الفرر ونزل فى بركة الحبش
فدخل التكرور فى طاعته وحمل على الجهات البحرية فكسر المنصورة وعلا
على الطويلة بشهامته وأظهر فى مسجد الخضر عين الحياة فاقر الله عينه وصار
أهل دمياط فى برزخ بين المالح وبينه وطلب المالح رده بالصدر وطعن فى
حلاوة شمائله فما شعر الا وقد ركب عليه ونزل فى ساحله وأما نحاسن

فدارات دوائره على وجنات الارض عاطفه وثقلت اردافه على خصور الجوارى فاضطربت كالخائفه ومال شيق النخيل اليه فلثم ثغر طلعته وقتل سالفه وأمست سود السفن كالحيات فى حمرة وجناته وكلما زاد زاد الله فى حسناته فلا فقير سد الا حصل له من فيض نعمائه فتوح ولا ميت خليج الا عاش به ودبت فيه الروح ولكنه اجرت عيونه على الناس بزيادة وترفع فقال له المقياس عندى قبالة كل عين اصبع فنشر أعلام قلوعه وحمل وله من ذلك الحرير زمجره ورام أن يهجم على غير بلاده فبادر اليه عزمنا المؤيدى وكسره وقد آثرنا الجناب بهذه البشرى التى قد عم فضلها بحرا وبرا وحدثناه عن البحر ولا حرج وقرن الله حالا وصدرا ليأخذ حظا من هذه البشارة البحرية بزيادة ازاهيره وينشق من طيبها نشرا فقد حلت له من طيبات ذلك النسيم أنفاسا عاطره والله تعالى يوصل بشائر الشريف الى جهته الكريم ليصيبها فى كل وقت منشئها ولا برح من نيلنا المبارك وانعامنا النعيم على كلا الحالين فى وفا (وللشيخ تقى الدين أيضا جواب عن وفاء النيل كتب به عن كافل المملكة الشريفة الحموية عقيب رحيل التتار عن البلاد الشامية وحريقها) وينهى ورود البشرى بوفاء النيل المبارك الذى مازاد الا واستحلى الناس زائده وانسى بزيادة كرمه كرم ابن زائده وكانت زيادته صلة للبلاد الاسلامية فلا برحت هذه الصلة فى كل عام على المسلمين عائده وامتد بحره المديد فازال زحاف المحل واتصلت بتلك المقطعات دوائره وعمت بشائره الممالك وكيف لا وللوفاء عمود من أصابعه مخلق تملأ الدنيا بشائره وأزال خطب الغلاء لما صعد خطيب وفائه على أعلى الدرج وأمسى الناس بهذا الوفاء وبقاء سلطانهم على كلا الحالين فى فرج وطارت سواجع بشائره فى الاوراق مبشرة باخضرار العيش وشباب الدهر واتصل سجعها المطرب باكناف الفرات وماوراء النهر وخرج عاصى حماة طائعا ولا عاص الا لهذه الدولة القاهرة مطيع ووردت هذه البشرى فى صفر المبارك فاستبشر الناس بربيع فياله من صديق مابرحت الناس شاكره حسن وفائه ولا دخلت أرض عاطلة الا حلاها باقراطه وخلاخل مائه وياله من صالح مامر على يابس من الارض الا اخضر وأنار فانه مستمسك من النبي صلى الله عليه وسلم بالآثار لقد كادت البلاد الشامية

ان

أن تطير فرحة لولا قص الحريق جناحها وافسدت الغلوة بعد الحريق صلاحها وفي البلاد وطفف ولا يقال له ويل للمطففين وقالت له البلاد المقحطة من الشام أوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين والمرجو من كرم الله تعالى أن يصلها ببره وبره ويبل ثغورها الناشفة من ريق الغيث ولو بقطرة من بحره لانه الطوفان الذي يتلقاه الناس بالقبول لعلمها أنها فيه من الآمنين وسلام على نوح في العالمين والله تعالى يجعل بشائر هذه الدولة الشريفة متصلة وضدها في قسر ولا برح عدوها ونيلها على ممر السنين في كسر انتهى رجع الى النظم قال تاج الملوك

انظر الى النيل الذي * ظهرت به آيات ربي
فكأنه في فيضه * دمعي وفي الخفقان قلبي

وقال غيره

كأن النيل في التكدير عيشي * وسرعة جريه عند انصرافي
ولكن لونه كسحيق مسك * بماء الورد مضروب مداف

وقال آخر

اشرب على غيم كصبح الدجى * اضحك وجه الارض لما بكى
وانظر للون النيل في مده * كانما صندل أو مسكا

غيره

انظر الى النيل كيف يجري * كأنه ذائب الزجاج
تخاله أرض آبنوس * كال من فوقه بعاج

كشاجم الكاتب

كأن النيل حين جرى تغصت * به مصر وكسرت التراع
وأحدق بالقرى من كل وجه * سموات كواكبها الضياع

الشيخ شمس الدين بن الصائغ

سما النيل اذ يحكي السما في انبساطه * فلله ما أحلى وأصدقه حاكي
تسير به الافلاك شرقا ومغربا * وحافاته أيضا تحف بأملاك

وركب الامير تميم في النيل متنزها فمر ببعض الطاقات المشرفة فسمع جارية تنشد شعرا

نبهت ندمانى بدجلة موهنا * والنجم فى أفق السماء معلق
والبدر يضحك وجهه فى وجهها * والماء يرقص حولها ويصفق

فاستحسنهما تميم وطرب عليهما ومازال يستعيدها ويشرب حتى انصرف وهو لا يعقل سكرا فلما أصبح قابلهما بهذين البيتين

شربنا على النيل لما بدا * بموج يزيد ولا ينقص
كأن تكاثف أمواجه * معاطف جارية ترقص

واتصل هذان البيتان بمحمد بن عبد الله الكاتب فجمع شعراء أفريقيه وأمرهم ان يقولوا على معناهما وقافيتهما فلم يأتوا بطائل ورأيتهما منسوبين للواوا الدمشقى أيضا وأخذ بعضهم هذا المعنى وزاد فى تشبيهه معنى آخر فقال

يوم لنا بالنيل مختصر * ولكل وقت مسرة قصر
فكأنما أمواجها عكن * وكأنما داراته سرر

فى تكسير الموج على شاطئ البحر لابن جنادة

انظر الى البحر فى أمواجه عجب * يأتى الى الشط أحيانا وينعطف
كأنه ملك تسعى الجيوش له * تقبل الارض طوعا ثم تنصرف

الشيخ شمس الدين بن اللبان العصفرى

مررت بشط النيل والماء مولع * بلثم ثناياه يروح ويصدر
فخلت فصول الموج فى الشط بردة * بحاشية بيضاء تطوى وتنشر

ماقيل فى البحر

وزاخر ليس له صولة * الا اذا ماهبت الريح
وهو اذا ماسكنت ساكن * كأنما الريح به روح

أبو الحسين الجزار فى وصف السفينة والبحر من أبيات

شقوا قلعها امرارا على الر * يح ولا شك انه مظلوم
يسجد الجرف كلما ركع المو * ج فحسبى هنالك التسليم

ظافر الحداد فى افتراق النيل عند المقياس

انظر الى الروضة الغناء والنيل * واسمع بدائع تشبيهى وتمثيلى
وانظر الى البحر مجموعا ومفترقا * تراه اشبه شئ بالسراويل

أمية بن أبى الصلت الاندلسى فى بركة الحبش

لله يوم ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغبش
والماء تحت الرياح مضطرب * كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة مفوفة * دبج بالنور عطفها ووشى
واثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعي الصبا فلم يطش
فاسقني بالكبار مترعة * فهن اشفى لشدة العطش

وقال ابن المعتز في بركة الحبش والخليج وأجاد

كأن البركة الغناء لما * غدت بالماء مفعمة تموج
وقد لاح الضحى مرآة قين * قد انصقلت ومقبضها الخليج

وقال آخر في البريم

لله يوم بالبريم قطعته * بمسرة دارت به أفلاكه
خرت به أمواهه فتراقصت * طربا لحسن غنائه اسماكه

الشيخ برهان الدين القيراطي في قناطر الجيزة

قناطر الجيزة كم قادم * عليك يلقى فيك أقصى مناه
أتاك قوم لاطة فانحنى * ظهرك للوطء وصب المياه

الشيخ تقي الدين بن حجة فسح الله في أجله فيها أيضا

وقالوا المبيت النيل يجرى وقد بدا * عليه خلوق السبك قلت كذا جرا
ولكنه نحو القناطر مذ أتى * تجرا عليها معجبا فتقنطرا

شمس الدين بن الصائغ في أرض الطبالة وبركة الرطل

في ارض طبالتنا بركة * مدهشة للعين والعقل
ترجح في ميزان عقلي على * كل بحار الارض بالرطل

هجو في كوم الريش والتاج

تبا لكوم الريش من بلدة * ليس بها رفد لمحتاج
والسبعة الاوجه لاتنسها * ولعنة الله على التاج

ابراهيم المعمار وأجاد الى الغاية

ما مصر الا منزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا أو مغربا
هذا وان كنتم على سفر به * فتيمموا منه صعيدا طيبا

الصاحب بهاء الدين بن زهير من أبيات

فرعى الله أرض مصر وحيا * ما مضى لى بمصر من أوقات
حبذا النيل والمراكب فيه * مصعدات بنا ومنحدرات
هات زدنى من الحديث عن النيـــل ودعنى من دجلة وفرات
وليال بها الجزيرة والجيـــزة فيما اشتهيت من لذات
بين روض حكى ظهور الطواويـــس وجو حكى صدور البزات
حيث مجرى الخليج كالحية الرقـــشاء بين الرياض والجنات
ونديم كما تحب ظريف * وعلى كل ما تحب موات
كل شئ أردته فهو فيه * حسن الذات كامل الادوات
يازمانى الذى مضى يازمانى * لك منى تواتر الزفرات

موشح للقاضى فخر الدين بن مكانس

أنعم صباحا فى ظلال السعد * واركب الى الهزل جواد الجد
ولا تبع عاجله بنقد * وخل نعت بازى وفهد
* واستجلب الانس بطرد الطرد *
خذ من خلاعاتى الكلام المجتبا * فلم أزل عذيقها المرجبا
خل الطبيب واسأل المجربا * ان الخلاعات طراز الادبا
* وانى فيها نسيج وحدى *
باكر الى جزيرة الفيل التى * تختال فى أفنانها كالجنة
ولا تمل عن وجهها لوجهة * صف حسنها المائها والخضرة
* وقف بشاطيها ولا تعدى *
واجلس من المنية جنب الشاطى * فى فرش الروض على بساط
فهى من التدبيج فى أمراط * عروسة تختال بالاقراط
* ومن لآلى نورها فى عقد *
والتاج يعلو فوق هام الزهر * والسبعة الوجوه ذات البشر
وكل برج حولها كقصر * فى كل برج تم كل بدر
* يحل منها كل برج سعدى *
وعج على شبرا محل الراح * واعجب من الغبوق والصباح
اذ كاسها يغنى عن المصباح * واعقد لبنت الكرم والافراح

* على غير النيل أهنى عقد *

وارم نثار الحبب النفيس * على زفاف بكرها العروس
وقرّب الشمسى عين ابليس * واستهد بنت الخمر من القسوس

* واشرب سلافا نقدها بالنقد *

وانظر الى أنوار بثر البلسم * فهى سبيل صحتى من سقمى
لكونها فيما يقال تنتمى * الى المسيح السيد ابن مريم

* محيى باذن الله ميت اللحد *

بثرلها التعظيم والجلاله * بدر أنارت واستنارت هاله
انموذج الفردوس لامحاله * فيها على الجنة أى دلاله

* تذكر الناس نعيم الخلد *

أدواحها مخضلة غنى بها * على الغصون بلبل غنى بها
اذسمع المطرب من ربابها * والنبت فى رياضه ربا بها

* من كل زوج بهج وفرد *

واشرب على بحر أبى المنجا * فهو لأسور الهموم منجا
ذوأرج به السرور يرجى * فشعب بوان لديه يهجى

* من حسنه وسغد سمرقند *

وانزل على اليمين من القناطر * بستان ملك الامرا بهادر
المنجكى الملكى الظاهر * كهف العلا مهد العساكر

* من حين كان مرضعا فى المهد *

فذاك قد زرعته بنفسى * وكل ما فيه الجميع غرسى
مرتع غزلانى وقصر أنسى * سرا فكالعروس بعل العرس

* فلا يقاس طينه بالند *

به الشقيق تاه ثانى برده * وخاله الاسود فوق خده
ربيته كوالد فى ولده * وعمه مالكه بسعده

* فهو كريم الاب عالى الجد *

عيس زهوا فى رياض الملبس * ما بين ورد ناضر ونرجس
والآس يعلو فى سماء السندس * يسترق السمع باذنى فرس

* لذاك تنقض نجوم الورد *

لم انس برزتى برج عنبر * ومقطع الرمل رضيع الكوثر
ذى النور والطير معا والجؤذر * مع كل بدر للسرور مشترى

* يقول هذا اليوم يوم سعدى *

وفتية احبة اعزه * تصرع ما يصرعنا فى البزه
مقدمات من مدام مزه * لا صرع كركى ولا اوزه

* وخفق مزهر ولعب نرد *

أوتار نا لرمينا يا صاح * أوتار عيدان الغنا الفصاح
والقوس قوس حاجب الملاح * والبندق المسكى من التفاح

* لست بخصم للالذ اللذ *

حيا الرواويق بحى من صفا * أولئك الاشباح اخوان الصفا
بين ربوع وغزان تصطفى * حسبى لقا تلك المغانى وكفى

* معاهد الهمت فيها رشدى *

وأجل بها قديمة العهود * تخبر عن عاد وعن ثمود
صافية كمقلة الفريد * أرق من دمع شج عميد

* عذبه حبيبه بالصد *

ما اصطبح الشيخ بها وطابا * الا اشتهى من وقته الشبابا
فقل لمن نقصها وعابا * لقد عدمت الذوق والصوابا

* وقد عريت عن ثياب المجد *

فيا غبيا ليس يدرى سرها * دعه انا فاعرفت قدرها
واستفتنى فيها الابدى امرها * فقد بلوت حلوها ومرها

* وهو على الحالين حلو عندى *

فمرها كالمسك حشو الغلغل * والزنجبيل ديف بالقرنفل
وحلوها على الندامى ينجلى * كالشهد ممزوجا بماء السلسل

* ذاك الذى أمسى حبيب كبدى *

فليس من نرجوه للفلاح * الا فتى عاص عن النصاح
لم يخل وقتا سمعه من لاح * ولم تعطل راحة من راح

ان

* ان اعوز الصفو يكون دردى *

تخال اذ تطالع نحو الجوسق * فى بركة الحبش اوان الملق
للبحر يمشى والنجوم ترتقى * أبيض سام قدره كالابلق

* مجموع حسن يزدهى بالفرد *

ألم يرق منظرك البريم * اذ سار بدر نحوه وريم
واخضر خد الجيزة الرقيم * ووجها بين الرباوسيم

* موشح من نجمه فى برد *

كم غادة فيها بقلبي ولعت * من بدويات العريب أبدعت
سافرة بالحسن قد تبرقعت * لم أنسها وقولها اذ ودّعت

* كيف تكون بعدنا يا بعدى *

فقلت قبل البين كبدى انفطرت * وعبرتى بها البرايا اعتبرت
فانسكبت دموعها وابتدرت * نخلتهن لؤلؤات نثرت

* فى جلنار أوندى فى ورد *

ازجها معرّق كالنون * ولحظها فاق عيون العين
سعى اليها مذهبى ودينى * وذاك عندى من فروض العين

* وللفروض أى حفظ عهد *

تقول لحظى من بنى سنان * ينبيك عن مقاتل الفرسان
فالله به عن موقف الطعان * وان ذكرت الخيل فى الميدان

* فاشرب كميتا واعل فوق نهدى *

من قدها وريقها الشمول * اهيم بالعسال والمعسول
وجفنها الغزال فى الذبول * واحربا من سيفه الصقيل

* جاوز فى قتلى كل حدّ *

وشادن كالسمهرى تركى * عذبنى ميسا بغير شك
يعطو وأربحا كغزال المسك * آس عذاريه أباد نسكى

* وجلنار الخد جل قصدى *

بدر دجى هالته شربوشه * بعارض تذهبه تدهيشه
راقه صحت له نقوشه * يبرى عظامى كلما يريشه

* وردفه الجافى يأبى رفدى *

جبينه بالشدت كالهلال * وفرقه فيه الخلاف العالى
أضوء برق أم سنا الآلى * ولحظه مظنة الاشكال

* هل هو تركى والا هندى *

اسمران عاين غصن البان * قال استقم فانت ذو ألوان
ينبيك فى النقع الوسيم الوانى * وليس لى فى قامتى من ثانى

* فلا تقايسنى فلست قدى *

من ثغره الحلو اللما والريق * ولحظه المرنق المعشوق
التذ بالسكر وبالترنيق * ولا تسل عن خصره الدقيق

* قد حل صبرى منه عقد البند *

كم قلت اذ بالغ فى اطراحى * يارب يا يفتر عن اقاحى
و يكشف اللثام عن مصباح * و يمزج الراح لنا بالراح

* من ريقه دام الهنا بالشهد *

خليع عشق فى الهوى جددته * بسهم لحظ راشق سددته
وخدى المظلوم قد خددته * بسائل الدمع الذى رددته

* نهرا جرا أخدوده بخدى *

يا قمرا من ريقه البرود * وجمرة التضريج فى الخدود
اشتاق فى الحالين للورود * أمنن بوعدى واطرح وعيدى

* وقل من هذا الجفا والصد *

أملى عليك يا منى آمالى * قول الشجى لا امالى القالى
بانى أصبحت كالخيال * والروح فى جسمى النحيل البالى

* مثل الاسير موثقا بالقد *

فان تصلنى فانا السعيد * اومت قيل انى شهيد
ان طلبوا ثارى ولم تجودوا * قل انا حر بالغ رشيد

* وابن مكانس القتيل عبدى *

فان قومى يعرفون ذاكا * وابنى رعاه ربه يرعاكا
واخوتى لو عاينوا الهلاكا * كانوا له من الردا فداكا

يرعون

* يرعون فيك ذمتي وعهدي *

فارم من اللحظ ولا تبالي * عن قوس حاجبيك بالنبال
فانت عندي منتهى آمالي * فاقتل عزيز القوم بالدلال

* وكل قتال خلاف الصد *

فالحر لا يتتل بالمملوك * فانت في حل بلا تشكيك
[illegible] من ذي المسفوك * ومن تلاف جسمي المنهوك

* فلا تخف من أن تدى أو تفدى *

رعاذل قد جاءني مفندا * بلغني رسالة عن [illegible]
يبغي بها للعاشقين الرشدا * ولست من يقبل عذلا أبدا

* فقلت مه واقنع بهذا الرد *

اني بعثت للعدا رسولي * أخبرهم ان العذار سولي
ما أنت والتفنيد يا فضولي * فقال أذنبت وليس قولي

* فقلت تودى القلب أو تؤدى *

اني أهيم بالنسا كالحور * والمرد والعذر الطرير
والاسمر [illegible] والازوري * والشيخ [illegible] الكافوري

* والحمد لله ولي الحمد *

(الباب الحادي والعشرون في منتزهات بقية البلدان على اختلاف انواعها)

اجمع جواب اقطار الارض على ان منتزهات الدنيا أربعة سغد سمرقند وشعب بوان ونهر الابلة وغوطة دمشق قال أبو بكر الخوارزمي قد رأيتها كلها فكان فضل الغوطة على الثلاث كفضل الاربع على غيرهن كانها الجنة صورت على وجه الارض (واما السغد) فهو نهر تحف به قصور وبساتين وقرى مشتبكة العمائر ما مقداره اثنا عشر فرسخا في مثلها (واما الشعب) فبقعة من نواحي كورة سابور مقدارها فرسخان قد التفت الاشجار طلالها وجاست الانهار خلالها وهو لبوان بن برخ بن افريدون وفيه يقول المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المغاني * بمنزلة الربيع من الزمان

وهي قصيدة طويلة (وأما نهر الابلة) فهو من اعمال البصرة وطوله أربعة فراسخ وعلى جانبيه بساتين كأنها بستان واحد قد وضع على خط مستقيم وكأن أشجاره غرست في يوم واحد (وأما الغوطة) فهي من حيز دمشق وطولها مقدار ثلاثين ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا مشتبكة القرى والضياع لا يكاد أن يقع للشمس على أرضها شعاع لالتفاف أشجارها واكتناف أنهارها وللشعراء في وصفها قصائد كثيرة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة (روي عن كعب الاحبار) انه قال غوطة دمشق بستان الله في أرضه (قال الشيخ بدر الدين محمد الدماميني عند دخوله اليها) فتأملها المملوك فاذا هي جنة ذات ربوة وقرار معين وبلدة تبعث محاسنها الفكر على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الفارق بينها وبين ماسواها والانهار التي اذا ذكر قبل المحل فما اجراها واذا سمع حديث الخصب فما أرواها وما أقول الامتزهات مصر عارية من المحاسن وهذه ذات الكسوه ولاان النيل احترق الامن الاسف حيث لم يسعده الدهر بالصعود الى تلك الربوه ولا اظنه اجر الانجلامن صفاء أنهارها ولا ناله الكسر الالتألمه بالانقطاع عن الوصول الى سقي أزهارها ولو رأى العاشق جهتها السلا بعصر معشوقه ونسي ظهور جواريه المنحنية بقامات غصونها الممشوقه ولو تطاولت الجنونة الى المفاخرة لتأخرت الى خلفها متخيله وأحجمت عن الاقدام حيث تحركت لها بدمشق السلسله وحق لمصر أن لا تجري حديث المفاخرة في وهمها وان تتقي شر المنازعة قبل ان يصاب من تلك البلدة بسهمها فسقى الله منتزهاتها التي طرب المملوك برؤيتها حتى كان وطالما اهتزت له المعاطف على السماع ورأى بها كل نهر ذاب عنه الجليد فانعقد على حلاوة سكره الاجماع تروع حصاه حالية العذار فيلمس جانب العقد النظيم وأحسن الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة

اشتاق في وادي دمشق معهدا * كل الجمال الى حماه ينسب
ما فيه الا روضة أو جوسق * أو جدول أو بلبل او ربرب
وكأن ذاك النهر فيه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه ابصرته * في الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب

فالورق

فالورق تشدو والنسيم مشبب * والنهر يسقي والحدائق تشرب
وحلت بقلبي من اعالى جنة * فيها لارباب الخلاعة ملعب
ولكم طربت على السماع بجنكها * وغدا بربوتها اللسان يشبب
فتى ازور معالما أبوابها * بسماحها كتب الكرام تبوب

ابن تميم

رعى الله وادى النيربين فانني * قطعت به يوما لذيذا من العمر
درى انني قد جئته متنزها * فمد لتلقاءى بساطا من الزهر
وأخدمني الماء القراح فحيثما * ذهبت رأيت الماء في خدمتي يجرى

علاء الدين الوداعى

ياربوة أطربتنى * وحسنت لى هتكى
اذ لست ابرح فيها * مابين دف وجنك

أخذه ابن نباتة فقال

بالجنك من مغنى دمشق حمائم * فى دف اشجار تشوق بلطفها
فاذا أشار له الشجى بكاسها * غنت عليه بجنكها وبدفها

وتبعه الصلاح الصفدى فقال

انهض الى الربوة مستمتعا * تجد من اللذة مايكفى
فالطير قد غنى على عوده * فى الروض بين الجنك والدف

ابن خطيب داريا وأجاد

سألتكما ان جئتما الشام بكرة * وعاينتما الشقراء والغوطة الخضرا
قفا واقرآ منى كتابا كتبته * بدمعى لكم سطرا ولا تنسيا سطرا

شيخ الشيوخ الانصارى

قالوا أماقى جلق نزهة * تنسيك ماأنت به مغرى
ياعاذلى دونك من لحظه * سهما ومن عارضه سطرا

الشيخ تقى الدين بن حجة فى غيضة ست الشام

تقول ست الشام لما غازلت * بعينها فانعشت حياتى
وانعشت بمرجها وأبرزت * هذا حلالانه نباتى
واستجلى عروسة يتيمة * شامية وعش بلاجناة

القاضي علاء الدين بن غانم في حماه

حماة في بهجتها جنة * فهي من الهم لنا جنه
لا تيأسوا من رحمة الله قد * ابصرتم العاصي في الجنه

بدر الدين حسن بن حبيب في جزيرة حمص

جزيرة حمص كعبة اللهو أصبحت * يطوف بها دان ويسعى لها قاصي
ولكنها للهو والقصف حانة * ألم تنظروها كيف جاورها العاصي

الشيخ تقي الدين بن حجة معارضا له

ذكرت أحبتي بالمرج يوما * ففوت أدمعي نيران وهجي
وصرت اكابد الاحزان وحدي * وكل الناس في هرج ومرج

وله فسح الله في مدته في المرج وهو بالشام بظاهر سليه

مرج حماة نواعيره * زادت على المقياس في روضته
واغتاظ غرز دمشق لذا * فقات لا افكر في غيضته

ابن الوردي

عليك بصهوة الشهباء تكفي * بجوشنها محاربة الزمان
فللغرفات في الفردوس طيب * يفوح شذاه من باب الجنان

(الباب الثاني والعشرون في النسيم ولطافته)

والنسيم هي الريح الطيبة ونسيم الريح أولها حين يقبل بلين قبل اشتدادها ومنه الحديث بعثت في نسيم الساعة أي حين ابتدأت وأقبلت وما أحسن قول بعضهم نسيم الريح نسيب الروح والرياح المعروفة أربع الصبا وتسمى القبول وهي تنفس عن المكروب والجنوب وهي تجمع السحاب والشمال وهي تقصره وتفرقه والدبور وهي تهدم البنيان وتقلع الشجر وهي القاصف والصرصر وكل ما في القرآن من لفظ ريح فالمراد به الدبور ولازمها العقوبة وكل ما فيه من لفظ الرياح فهي راجعة الى الثلاثة الاول ويراد بها الرحمة ومنه الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقيل الرياح ثمانية أربع في الجهات الاربع واربع تسمى النكباء لميلها ونكبها عن الجهات الاربع والشمال من ناحية الشام وذلك عن يمينك اذا استقبلت قبلة العراق فهبوبها من تحت بنات نعش

ويقابلها الجنوب والشمال باردة يابسة صافية من الكدر تشد الاعضاء وتسد المسام وتحصر الحرارة فى الباطن فينهضم الغذاء ويصفو بها كدورة الروح الحيوانى الذى فى القلب من الابخرة الدخانية وتديم الصحة وتقوى حواس الدماغ وذلك اذا وصلت الى الجسم باعتدال وهى قليلة الهبوب ليلا وكان الصاحب بن عباد يترنم بقول أبى نواس

هبت لنا ريح شمالية * متت الى القلب باسباب
أدّت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من بين أصحابى

قلت والله ان الصاحب بن عباد لمعذور فان هذا من ريح الجماد وتجمع الشمال على شمائل ولذلك يحسن فيها التورية ومنه قول الشيخ تقى الدين بن حجة

جاد النسيم على الربا * بندى يديه وقال لى
أنا ما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى

والصبا تهب من مطلع الشمس وتسمى القبول ويقابلها الدبور وهى معتدلة ولا سيما ان هبت قبل طلوع الشمس فى زمن الربيع وهى لطيفة صافية وتزكى الاذهان وتنفع الابدان وتبسط الاخلاق لاسيما ان مرت بمروج الازهار فانها تحمل قواها الى القلب والدماغ والى ذلك أشار الشاعر بقوله

وصبا أتت من قاسيون فسكنت * بهبوبها وصب الفؤاد البالى
خاضت مياه النيرين عشية * وأتتك وهى بليلة الاذيال

وقال بدر الدين الزغارى

سرت من بعيد الدار لى نسمة الصبا * وقد أصبحت حسرى من السير ضالعه
ومن عرق مبلولة الجيب بالندى * ومن تعب أنفاسها متتابعه

الموصلى

رب نسيم قد سرى * يحدو سحابا ممطرا
أذيا له بليلة * تخبرنا بما جرى

وقال مهيار الديلمى

حملوا ريح الصبا من نشركم * قبل أن تحمل شيحا وخزامى
وابعثوا لى فى الحجاج طيفكم * ان أذنتم لعيونى ان تناما

القاضى الفاضل

يا لمعة البرق بل يا هبة الريح * روحى بجسمى الى من عنده روحى
خذى لهم من سلامى عنبرا عبقا * واوقديه بنار من تباريحى
ناشدتك الله الا كنت مخبرة * عنى بأنهم ذكرى وتسبيحى

الصاحب بن بدر الدين

أسكرتم ريح الصبا بالشذا * حتى أذاعت سرنا بالبطاح
لا تعتبوها اذ أذاعت هوى * فما على السكرى بهذا جناح

الشهاب الحاجبى

لا تبعثوا غير الصبا بتحية * ما طاب فى سمعى حديث سواها
حفظت أحاديث الهوى وتضوعت * نشرا فيا لله ما أزكاها

الصفدى

يا طيب نشر هب لى من أرضكم * فأثار كامن لوعتى وتهتكى
أهدى تحيتكم واشبه لطفكم * وروى شذاكم ان ذا نشر زكى

وقال ابن أبى حجلة فى الصفدى

ان ابن أيبك لم تزل سرقاته * تأتى بكل قبيحة وقبيح
نسب المعانى فى النسيم لنفسه * جهلا فراح كلامه فى الريح

وتلطف بعض العشاق

ألا يا نسيم الريح مالك كلما * تدانيت منا زاد نشرك طيبا
أظن سليمى خبرت بسقامنا * فأعطتك رياها فجئت طبيبا

ابن نباتة

يداوى أسى العشاق من نحو أرضكم * نسيم صبا أضحى عليه قبول
بروحى من ذاك النسيم اذا سرى * طبيب يداوى الناس وهو عليل

مؤلفه

ولهفى لروض قد تكسر ماؤه * وجدوله صب به وغديره
وأسى نسيم الروض فى فرش الربا * عليلا فقم نسعى له ونزوره

السراج الوراق

ويوم قيظ اذاب جسمى * والماء لم يشف لى غليلا

فه

قد صح مرت النسيم فيه * وكان عهدى به عليلا

ابن قرناص

أظن نسيم الروض والزهر قد روى * حديثا فطابت من شذاه المسالك

وقال دنا فصل الربيع فكاه * ثغور لما قال النسيم ضواحك

جمال الدين بن نباتة

أهلا بسائرة الصبا من نحوكم * وبما عهدنا من تعاهد طولها

أملت على الزهر المقطب ذكركم * حتى تبسم ضاحكا من قولها

الامير درباس

والنهر قد عشق الغصون فلم يزل * أبدا يمثل شخصها فى قلبه

حتى اذا فطن النسيم فجاءها * عن غيرة فامالها من قربه

وغدا عليه مهيمنا بعتابه * سرا فجعد وجهه من عتبه

الشريف الناسخ

شغف النهر بالغصون فاضحت * ماثلات فى قلبه والصميم

وأتتها رسل النسيم فمالت * لحديث من بعد عهد قديم

ابن قرناص مفرد

تثنى الغصن اعراضا وعجبا * على نهر يذوب أسى عليه

أيضا

وتجمع بينها من بعد بعد * وأوراق الغصون لها ازار

وتخفق غيرة عند التلاقى * فهل أبصرت قوادا يغار

(وحكى) ان نور الدين على بن سعيد الاندلسى صاحب المرقص والمطرب خرج مع جماعة من الادباء المصريين فى بعض المنتزهات وكان فيهم أبو الحسين الجزار فرأوا مليح نائم تحت شجرة وقد هب النسيم وازال أثوابه عن بدنه وظهرت اعكانه وارادفه فقال أبو الحسين الجزار قولوا ينظم كل منا فى هذا شيأ فما لبث ان قال

ابن سعيد شعرا

الريح أقود ما يكون لانها * تبدى خبايا الردف والاعكان

فلذلك العشاق يتخذونها * رسلا الى الاحبا والاوطان

فقال أبو الحسين ما فى طاقة أحد منا ان يأتى بما قلت أو مثله ثم مضرا غيره

آنا أهوى غصن النقا وهولاه * وفؤادي يحبه في التيه
يا نسيم الصبا ترفق عليه * وتلطف به ولا تؤذيه
وتحمل رسالة ليس الا * لك امين في حملها ارتضيه

وما ألطف قول السراج الوراق وان لم يكن مما نحن فيه

قلت للاهيف الذي فضح الغصن كلام الوشاة ما ينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريح * قلت أخشى يا غصن أن يستميلك

وقال آخر

لقد غرس القضيب على كثيب * فاينع بالمساء وبالصباح
ومال مع الوشاة ولا عجيب * اغصن أن يميل مع الرياح

الطغرائي

بالله يا ريح ان مكنت ثانية * من صدغه فاقيمي فيه واستتري
وراقبي غفلة منه لتنتهزي * لي فرصة وتردي منه بالظفر
وباكري ورد عذب من مقبله * تقابل الطعم بين الطيب والخصر
وان قدرت على تشويش طرته * فشوشيها ولا تبقي ولا تذري
ولا تمسي عذاريه فتفتضحي * بنفحة المسك بين الورد والصدر
ثم اسلكي بين برديه على مهل * واستصحبي الطيب وأتيني على قدر
وبهيني دون القوم وانقضي * على والليل في شك من السحر
لعل نفحة طيب منك ثانية * تقضي لبانة قلب ما قضى الوطر

علاء الدين الجويني

لله مبيتنا بضوء القمر * والحب نديمنا وصوت الوتر
اذ عرف بيننا نسيم سحر * ما ابرد ما جاء نسيم السحر

العلامة ابن حجة

بالله يا برق ان ثرت في السحر * وحارس الحي في شك من الخبر
قف بالثنيات واذكر ذا ذنبت * منهلات عذيب الثغر في السحر

وقال

أيا نفحة اهديت الى تحية * يتم عليها العرف من أم سالم
فشتت آراك الواد بين فنهت * به كل نشوان المعاطف ناعم

(وحكى الاصمعى) قال كانت امرأة من العرب تأتى بصبية لها كل يوم قبل الصبح فتقف بهم على تل عال وتقول اى بنى خذوا اصفوهذا النسيم قبل أن تكدره الخلائق بانفاسها (وروى) المرزبان باسناده ان مجنون ليلى خرج مع أصحاب له ليمتاروا من وادى القرى فمروا بجبلى نعمان فقالوا له ان هذين جبلا نعمان اللذان كانت ليلى تنزلهما قال فاى ريح تهب من نحو أرضها الى هذا المكان فقالوا الصبا قال فوالله لا أبرح حتى تهب الصبا فاقام فى ناحية من الجبل ومضوا فامتاروا له ثم أتوا فحبسهم حتى هبت الصبا فرحل معهم وفى ذلك يقول

ايا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
اجد بردها او تشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

قيل كان لابن الجوزى زوجة تسمى نسيم الصبا وكان يحبها حبا شديدا فاتفق انه طلقها فحصل له قلق شديد وهيام وكاد يشرف به على التلف فحضرت فى بعض الايام مجلس وعظه فسر بها واستبشر فاتفق ان جاءت امرأتان وجلستا امامه فى ما بينه و بينها فانشد

ايا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فانظر الى حسن هذه الاستعارة من الشيخ كيف كنى عن ثقلهما بالجبلين وألطف من ذلك ما ذكره الشيخ بدر الدين حسن بن زفر الاربلى المتطبب فى كتاب روضة الجليس ونزهة الانيس عن بعض الرؤساء قال أخبرنى بعض الاصحاب قال كنت يوما جالسا عند صديق لى بالموصل اذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له فيه تشويق وعتاب من جملته بيت

اناسيتم العهد القديم كاننا * على جبلى نعمان لم نتجمعا

فاخذ يستحسن هذا البيت ويهتز له فقلت له بالله عليك الا ما صدقتنى بمحبوبتك هذه كنت تأتيها من وراء الدار قال أى والله ومن أين علمت ذلك قال قلت من هذا البيت لانه اذ كرتك فيه بجبلى نعمان وجبلا نعمان كناية عند الظرفاء من الناس عن جانبى كفل المليحة والمليح فقال والله ما ادركت من هذا البيت ما أدركته

(الباب الثالث والعشرون فى غناء الحمائم وحمائم الرسائل)

قال الشيخ صدر الدين بن الوكيل

تغنت فى ذرى الاوراق ورق * فى الافنان من طرب فنون
وكم بسمت ثغور الزهر عجبا * وبالاكمام قد رقصت غصون

كشاجم وقيل لابى الحسين البديهى

وفضل فيه للارض احتيال * كان جميع ما البستحرير
فللاغصان من طرف تثن * اذا مالت تغنيها الطيور

وأجاد بدر الدين الذهبى بقوله

ورياض رقصت ازهارها * فتمشت نسمة الريح اليها
طالعت شمس الضحى أوراقها * بعد ما ان وقع الورق عليها

جحظة البرمكى

الا فاسقنيها قهوة بابلية * تحاكى شعاع الشمس بل هى أفضل
فقد نطق القمرى بعد سكوته * ووافى كتاب الوردانى مقبل

وقال آخر

له نغمات تورث الحزن والاسى * وتدمع اجفان العيون الفواتر
ويفعل بالاكباد ترجيع صوته * وتغريده فعل السيوف البواتر

ابن المعتز

وصوت حمامة سجعت بليل * وقد حنت الى الف بعيد
فقاز انما نقول لها أعيدى * وللساقى الاهل من مزيد

ابن نباتة

مالى نديم سوى ورقاء ساجعة * من بعد مغتبقى فيكم ومصطبحى
اذا أدار اذكار الوصل لى قدحا * من أحمر الدمع غنتنى على قدحى

القيراطى

تنفس الصبح فجاءت لنا * من نحوه الانفاس مسكيه
وأطربت فى العود قرية * وكيف لا تطرب عوديه

عز الدين الموصلى

تخيرت رسلا سرنا عندهم حقا * اليكم وتلك الرسل فهى الحمائم
اذا قدمت منى عليكم فيالها * خوافى سر حملتها قوادم

ابن قرناص فى تغريد الشحرور

ياحسنها من ايكة شحرورها * اضحى يرقق كل قلب قاسى
فكانها لما علاها منبر * فيه خطيب من بنى العباس

وقال آخر

وروضه رقصت أغصانها وشدت * أطيارها وتولى سقيها السحب
وظل شحرورها الغرد تحسبه * أسود ازارا مزماره ذهب

غيره

دعاك الهوى والشوق لما ترنمت * هتوف الضحى فوق الغصون طروب
تجاوب ورقا وادانسن على البكا * فكل لكل مسعد ومجيب

المجناب البلدى

ذرى شجر للطير فيه تشاجر * كان صنوف النور فيه جواهر
كان القمارى والبلابل وسطها * قيان وأوراق الغصون منابر

وقال آخر

والارض فى حال قد كاد يحرقها * توقد النار لولا ماؤها الجارى
والطير فى ورق الاشجار شاديه * كانهن قيان خلف استار

ابن قلاقس

والورق فى الاوراق قد هتفت على * عذب الغصون باعذب الالحان
فكان أوراق الغصون ستائر * وكان اصوات الطيور أغانى

ابن حبيب

لم انس بستانا حللنا به * يكاد عن حسن حبيبي ينوب
والورق فى أوراق أغصانه * تجذب بالاطواق منا القلوب

حسام الدين الحاجرى

انى لاعذر فى الاراك حمامه الـشادى كذلك تفعل العشاق
حكم الغرام الحاجرى بامرها * فغدت وفى اعناقها الاطواق

الشيخ تقى الدين بن حجه

ناحت مطوقة الرياض وقد رأت * دمعي تلون بعد فرقة حبه
لكن بتلوين الدموع تباخلت * فغدت مطوقة بما بخلت به

الشيخ بدر الدين بن الصاحب

ناحت حمام البان بايعة الاسى * لم أدر ما غناؤها من شوقها
عجماء لا تظهر حرفا من شجى * لانها مخنوقة من طوقها

أحسن منه

وذات طوق على الاغصان تذكرني * قوام حسنك في ضمي لمعتنقك
قد سودت مهجتي نوحا فقلت لها * سواد قلبي يا ورقاء في عنقك

الامير أبو محمد عبد الله بن محمد الخفاجي من أبيات

وهاتفة في البان تملي غرامها * علينا وتتلو من صبابتها صحفا
عجبت لها تشكو الفراق جهالة * وقد ثبتا وبتدن كل ناحية الفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى * لما لبست طوقا ولا خضبت كفا

محي الدين بن عبد الظاهر

نسب الناس للحمامة حزنا * وأراها في الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد وغنت وما الحزين كذلك

ابن صاحب تكريت

تحملت يا برق اشتياقي الى الحمى * فانت كقلبي من غرامي تخفق
وما أنت يا ورقاء مثلي حزينة * ولو كنت ما كان الجناح يصفق

الحلي

وبشرت بوفاة الليل ساجعة * لانها في غدير الصبح قد سبحت
مخضوبة الكف ما تنفك نائحة * كأن افراخها في كفها ذبحت

ابن حصن كاتب المعتضد بن عباد

وما هاجني الا ابن ورقاء هاتف * على فنن بين الجزيرة والنهر
مفستق طوق لازوردي كلكل * موشى الحلى احوى القوادم والظهر
أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ * وصاغ على الاجفان طوقا من التبر
حديد شبا المنقار داج كانه * شبا قلم من فضة مد من حبر
ولما رأى دمعي مراقا أرابه * بكائي فاستولى على غصن نضر

وحث جناحيه وصفق طائرا * وطار بقلبي حيث طار ولا أدري

وقال آخر

أهاجك بالتغريد والليل عاكف * حمائم ورق فى دجا الليل هاتف
تنوح فتحيي المستهام بنوحها * وتشكو الهوى اذ غاب عنها الموالف
عرفت بسري سرها وبغربتي * تغربها والشكل بالشكل عارف
على انها لم تدر ما بي وانما * قلوب الورى فى الملتقى تتعارف

وقال آخر

رب ورقاء هتوف فى الضحى * ذات شجو صدحت فى فنن
ذكرت الفاً ودهراً صالحا * فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما ارّقها * وبكاها ربما أرّقني
واذا تبدؤني اسعدها * واذا أبدؤها تسعدني
ولقد أشكو فما افهمها * ولقد تشكو فما تفهمني
غير اني بالجوى أعرفها * وهي أيضا بالجوى تعرفني

بدر الدين يوسف الذهبي

أبدى حمام الايك شجوا فناح * ولم يطق كتمان وجد فباح
اعرب عن أشجانه سحرة * فصاح عن الحان شوق فصاح
وليس من ناح على ايكة * كمن غدا من دمعه فى نياح
وهبه قد قاسمني ما ألا * قيه من الوجد وطول النياح
أليس اني قد كتمت الذى * مابي من سكر هوى وهو باح
ماذا على طائر ايك الحمى * تبليغ ما بي من جوى والنياح
وما عليه من جناح اذا * أعارني نحو حبيبي جناح
لنا حديث يا حمام الحمى * توضحه الاشجان أي تضاح
ألفت غصنا وأنا فى اهوى * فقدت غصنا فاطلنا النواح
فهات طارحني فكل غدا * منا على غصن تغنى وناح

الشيخ صدر الدين بن الوكيل

ولقد رأيت على الاراك حمامة * تبكي وتسعدني على احزاني
تبكي على غصن واندب قامة * فجميعنا يبكي على الاغصان

تخشى من الاوتار فهى مروعة * منها فكم غنت على العيدان

وقال أيضا

وهيجنى عصفورة فوق ايكة * تصارح شجوى بالحنين المرجع
تنام وقبل الصبح تبكى هنيهة * ولو علمت ماقصتى سهرت معى
وأنت ضلوعى حين غنت وغردت * وأين الغنا من رنة المتوجع
أخلاى لوساعدتمونى على الاسى * لما قلت للورقاء فى الايك رجعى

بدر الدين الذهبى وأجاد

وتنبهت ذات الجناح بسحرة * بالواديين فنبهت أشواقى
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب والالحان عن اسحق
قامت تطارحنى الغرام جهالة * من دون صحبى بالحمى ورفاقى
انى تباريني جوى وصبابة * وكآبة وأسى وفيض مآقى
وأنا الذى أملى الهوى من خاطرى * وهى التى تملى من الاوراق

وأبدع الشيخ علاء الدين الوداعى

وفى أسانيد الاراك حافظ * للعهد يروى صبره عن علقمه
وكلما ناحت به حمامة * روى حديث دمعه عن عكرمه

وعكرمة من أسماء الحمامة ولذلك حسنت التورية بعد تورية علقمة

لم أنس قول الورق وهى حبيسة * والعيش منها قد أقام منغصا
قد كنت ألبس من غصونى أخضرا * فلبست منها بعد ذاك مقفصا

وما ألطف قول ابن تميم فى الطير المحبوس فى القفص

أنا للطائر سجن * اقتنى كل مليح
قضب البان ضلوعى * وحمام الايك روحى

(فصل فى حمائم الرسائل)

قال القاضى الفاضل سرحت لاتزال اجنحتها تحمل من البطائق اجنحه وتجهز جيوش المقاصد والاقلام اسلحه وتحمل من الاخبار ماتحمله الضمائر وتطوى الارض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوى لها الارض حتى ترى ماسيبلغه ملك الامه وتقرب منها السماء حتى مالا يبلغه وهم ولا همه وتكون مراكب الاغراض والاجنحة قلوعا وتركب الجو بحرا تصطفق فيه هبوب الرياح موجا

مرفوعا وتعلق الجناحات على اعجازها ولا تصرف الاردات عن انجازها ومن بلاغات البطائق ماهى مشهورة به من السجع ومن رياض كتبها ألفت الرياض فهى البها دائمة الرجع وقد سكنت النجوم فهى أنجم وأعدت فى كنانتها فهى للحاجات كالاسهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل اذا نيطت بها الرقاع صارت الى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقربها وجعلها طيف خيال اليقظة الذى صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهود أداء الامانة أطواقا وادتها من أذنابها أوراقا فصارت خوافى وراء الخوافى ترغم أنف النوى بتقريب العهود وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ أنجم السعود وهى أنبياء الطير لكثرة ما تأتى به من الانباء وخطباؤها لانها تقوم على منابر الاغصان مقام الخطباء (قال الشيخ تقى الدين بن حجة فسح الله فى أجله) سرح فاسرح العيون الادون رسالته المقبوله وطلب السبق فلم يرض مغرق البرق سرجا ولا استطلى صفحته المصقوله وهم جواد النسيم عاريا فقصر وأمست أذياله بعرق الصحب مبلوله وارسل فأقرا الناس برسالته وكتابه المصدق وانقطع كوكب الصبح خلفه فقال عند التقصير كنت نجابا وعلى يدى مخلق يؤدى ماعلى يده من حسن الترسل فيهيج الاشواق ومابرحت الحمائم تحسن الاداء فى الاوراق وصحبناه على الهدى فقال ماضل صاحبكم وماغوى وماروى عنه حديث هذا الفصل فعن عكرمة روى يطير مع الهوى افرط صلاحه ولم يبق على السر المصون جناح اذا دخل تحت جناحه وان برز من مقفصه لم يبق لطرح البرد قيمه بل يتغزل فى أطواقه وتعلق عليه من العين تلك التميمه ماسجن الاصبر على السجن وضيقة الاطواق ولهذا حمدنا عاقبته على الاطلاق ولاغنى على عود الا أسال دموع الندى من حدائق الرياض ولا أطلق من كبد الجو الا كان سهما مريشا تبلغ به الاغراض كم علا فصار بريش القوادم كالاهداب لعين الشمس وأمسى عند الهبوط لعين الهلال النعلية كالطمس فهو الطائر الميمون والغاية السباقه والامين الذى اذا أودع أسرار الملوك حملها بطاقه وهو من الطيور التى خلالها الجو فنقرت ماشاءت من حبات النجوم والعجماء التى من أخذ عنها شرح المعلقات فقد أعرب عن دقائق المفهوم والمقدمة والنتيجة للكتاب المجلى فى منطق الطير وهى من جملة الكتاب الذى اذا وصل القارئ منه الى الفتح تهلل منه بفاتحة الخير

ان تصدر البازى بغير علم فكم جمعت بين طرفى كتاب وان سألت العقبان عن بديع السجع أحجمت عن رد الجواب شعر

رعت النسور بقوة جيف الفلا * ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ما قدمت الا وأرتنا من شمائلها اللطيفة فنعم القادمه وأظهرت لنا من تلك الخوافى ما كانت له خير كاتمه كم أهدت من مخلقها وهى غادية رائحه وكم حنت اليها الجوارح وهى أدام الله اطلاقها غير جارحه وكم أدارت من كؤوس السجع ما هو أرق من قهوة الانشا وأبهج على زهر المنثور من مدبج الاعشى وكم عامت بحور الفضاء ولم تحفل بامواج الجبال وكم جاءت ببشارة خضبت لها الكف ورمت من تلك الانملة قلامة الهلال وكم زاحمت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكف الخضيب وانحدرت كانها دمعة سقطت على خد الشفق لامر مريب وكم لمع فى أصول الشمس خضاب كفها الوضاح فصار بهجتها وفرط البهجة كمشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم بافنان أبوابه العالية ألحان السواجع ولا برح تغريدها طربا بين البادى والراجع

(الباب الرابع والعشرون فى الغيم والمطر والرعد والبرق والثلج والبرد والشمس والقمر والليل والنهار والسماء والنجوم وغير ذلك)

قال بعضهم

ويوم كاخلاق الملوك ملون * فصحو ودجن ثم طش ووابل
كذلك اخلاق الملوك محبة * وبغض ومنع بين ذلك ونائل

على بن الجهم

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله * صحو وغيم وابراق وارعاد
كانه أنت يا من لا شبيه له * وصل وهجر وتقريب وابعاد

السرى الرفا

حث المدام فهذا يوم به قصر * وما به من تمام الحسن تقصير
صحو وغيم يروق العين حسنهما * فالصحو فيروزج والغيم بلور

وأحسن منه

يوم دعاك الى حث الكؤس به * طل سقيط وغيم غير منجاب
واطنب البرد حتى الشمس ما طلعت * الا مزملة فى فرو سنجاب

ابن المعتز

تطل الشمس ترمقنا بطرف * خفى لحظه من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى * كعنين يحاول فتق بكر

أبو محمد العسال الطليطلى

ولرب يوم لا يلوح سماؤه * زرت غمامته عليه طوقها
والشمس تحت رقيقها فكانها * مرآة مغترب تنفس فوقها

ومن هنا أخذ القيراطى فقال

والبدر يستر بالغيوم ويجلى * كتنفس الحسناء فى مرآتها

ابن المعتصم الانطاكى فى الغيم والنجوم

وليل كان نجوم السما * بها مقل جنحت للهجوع
ترى الغيم من دونها حاجبا * كما احتجبت مقل بالدموع

ابن وكيع التنيسى فى الغيم والبرق

قم فاسقنى والخليج مضطرب * والريح تثنى ذوائب القضب
كانها والرياح تعطفها * صف قنا سندسية العذب
والجو فى حلة ممسكة * قد طرزتها البروق بالذهب

الزاهى وقيل لابن رشيق فى الغيم والمطر والبرق

خليلى هل للمزن مقلة عاشق * أم النار فى احشائها وهى لا تدرى
سحاب حكت ثكلى اصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر
ترقرق دمعا فى خدود وتوشحت * مطارفها بالبرق طرزا من التبر
فوشى بلا رقم ونسج بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

الزاهى فى المطر والبرق

الريح تعصف والاغصان تعتنق * والمزن باكية والزهر مغتبق
كانما الليل جفن والبروق له * عين من الشمس ترنو ثم تنطبق

ابن سناء الملك فى المطر والرعد والبرق

ويوم مطير قد ترنم رعده * وصفق لما احسن القطر فى الرقص

ورقعة ماء تحت نرد فواقع * وأفق عليه البرق يلعب بالفص
شربنا على هذا وذاك مدامة * بدت كالعقيق الرطب والذهب الرخص
اعيد لنا فى كاسها شخص قيصر * وكسرى فكادت تبعث الروح فى الشخص
الطايقى فى الغمام والرعد والبرق والمطر

فكان الغمام صب عميده * ان بالرعد حرقة واشتكاء
وكان البروق نار جواه * والجياد معه تسيل بكاء

وقال آخر فيه

ويوم كساه الغيم ثوبا مصندلا * وصاغت طرازيه يد البرق عسجدا
كان السما والرعد فيه تذاكرا * هوى لهما فاستغربت وتنهدا

أبو حفص بن برد فى المطر والبرق

تأمل كيف يبكى المزن خوفا * اذا غشيته اسياف البروق
وكيف يشق لامعها الدياجى * كشق الذهن للمعنى الدقيق

ابن وكيع فى السحاب والرعد والمطر والبرق

وسحاب اذا همى الماء فيه * ألهب الرعد فى حشاه البروقا
مثل ماء العيون لم يجر الا * ظل يذكى على القلوب حريقا

عبد الله بن طاهر

أما ترى اليوم قد رقت حواشيه * وقد دعاك الى اللذات داعيه
وجاد بالقطر حتى خلت ان له * الفا نآه فما ينفك باكيه

جمال الدين بن نباته

قم فانظر عجبا من هاطل الغيث انه * لا عجب شئ يعجب العين والفكرا
يمد على الآفاق بيض خيوطه * فينسج منه للثرى حلة خضرا

غيره

أقول والليل فى امتداد * وأدمع الغيث فى انسفاح
اظن ليلى بغير شك * قد بات يبكى على الصباح

وقال آخر

الارض لا تنكر فضل السما * ونبتها من مائها المستطاب
وهذه الالوان فى زهرها * قسمن من ألوان قوس السحاب

الواوا

الواوا الدمشقي

سقيا ليوم غدا قوس السماء به * والشمس مسفرة والبرق خلاس
كأنه قوس رام والبروق له * رشق السهام وعين الشمس برجاس

وقال أبو الحسين الجزار

كم ليلة بات يسقيني المدام على * روض له بنبات الغيم ترقيش
في مجلس ضحكت ارجاؤه طربا * لانه ببديع الزهر مفروش
والغيث كالملك يرتج الوجود له * والبرق راياته والرعد جاويش

ابن عباد

اقبل الثلج لانبساط السرور * فاشربن بالصغير ثم الكبير
اقبل الجو في غلائل نور * يتهادى بلؤلؤ منثور
فكأن السماء صاهرت الار * ض وذاك النثار من كافور

السري الرفاء

أهلا به من عارض ترك الدجا * ببياض مزنته غرابا أبقعا
نثرت يد الارياح لؤلؤ ثلجه * فبدا باجياد الغصون مرصعا
وكأنما عبثت لوامع برقه * بسحابه فرمت به فتقطعا

وقال آخر

ويوم برد بدا انفاسه * يخمش الاوجه من قرصها
يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار الى قرصها

غيره

ليس عندي من آلة البرد الا * حسن صبري ورعدتي وقنوعي
فكأني لشدة البرد هر * يرقب الشمس عند وقت الطلوع

المعمار

ظن الشتاء بأنه * عندي يقيم الى الربيع
فاذا رأى في حالتي * والله ماذا الا صقيع

ومن مخترعات أبي الحسين الجزار

لبست بيتي وقد زررت أبوابي * علي حتى غسلت اليوم أثوابي
وقد ازال الشتا ما كان من حمقي * دعني فستوقد الحمام اولى بي

ما كنت إعرف ماضرب المقارع أو * قاسيت وقع الندى من فوق احبابى

غيره

لى من الشمس حلة صفراء * لاأبالى اذا أتانى الشتاء
ومن الزمهرير ان حدث الغيـــم ثيابى وطيلسانى الهواء
بيتى الارض والسماء به سو * رمدار وسقف بيتى السماء
لى من الليل والنهار على الطو * ل عـزلا ينقضى وهناء
فكان الاصباح عندى لما فيـــه حبيب رقيبه الامساء
شيع الناس اننى جاهلى * مانوى وما لهم اهواء
اخذونى بظاهرى اذ رأونى * عبد شمس تسوءنى الظلماء
ان فصل الشتاء مذ نحا جســمى ابدت بيانه الاعضاء
فيه غريى المبرد اذ عز * الكساء واحتمى الغرماء
أنت ياقاب بعد فرقتك الصد * رغريب وهكذا الغرباء

فبعث اليه بكسرة فبعث اليه الجزار بسكره

لى نصفية تعد من العمــر سنينا غسلتها ألف غسله
لاتسلنى عن مشتراها ففيها * منذ فصلتها نشاء بجمله
نشف الريح صدرها والازرا * ب فباتت تشكو هواء ونزله
كل يوم يحوطها العصر والدق * مرارا وما تقر بعمله

وقال مضمنا

قفا نبك من ذكرى قيص وسروال * وذراعة لى قد عفا رسمها البالى
ولا سيما والبرد وافى بريده * وحالى على ما اعتدت من عسره حالى
ترى هل ترانى الناس فى فرجية * اجر بها تيها على الارض أذيالى
ويمسى عذولى غير خال من الاسا * اذا بات من أمثاله منزلى خالى
ولو اننى أسعى لتفصيل جبة * كفانى ولم اطلب قليل من المال
ولكننى أسعى لجد بجوخة * وقد يدرك المجد المؤثل امثالى

المهلبي فى الشمس

الشمس فى مشرقها قد بدت * مسفرة ليس لها حاجب
كانها بودقة احميت * يجول فيها ذهب ذائب

ابن

ابن مرج الكحل الاندلسى

والنهر مصقول الاباطح والربا * بمصندل من زهره ومعصفر
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها * الا لفرقة حسن ذاك المنظر

وقال آخر

اوما ترى شمس الاصيل عليلة * تزداد ما بين المغارب مغربا
مالت لتحجب شخصها فكانما * مدّت على الدنيا ملاء مذهبا

ابن المعتز وقيل ابن وكيع فى الشمس على الماء

غدير ترجرج أمواجه * هبوب الرياح ومرّ الصبا
اذا الشمس من فوقه اشرقت * توهمته جوشنا مذهبا

غيره

ولقد ركبت البحر وهو كحلبة * والموج تحسبه جوادا يركض
فكانما سلت به أمواجه * بيضاء تذهب تارة وتفضض

أبو العرب الصقلى

انظر الى الشمس وقد أشرقت * تنشق نهرا حافلا مزبدا
كانه نهر لجين وقد * ألقى عليه صائغ عسجدا

أبو العلاء المعرى

تظن به ثوب اللجين فان بدت * به الشمس أجرت فوقه ذوب عسجد
تبيت النجوم الزهر فى حجراته * شوارع مثل اللؤلؤ المتبدد
فاطرحن فى اشباحهن سواقطا * على الماء حتى كدن يلقطن باليد

ابن تميم وأجاد الى الغاية

ولما احتجت منا الغزالة بالسما * وعز على قناصها ان ينالها
نصبنا شباك الماء فى الارض حيلة * عليها فلم نقدر فصدنا خيالها

المعوج فى الشمس على ورق الاشجار وأبدع الى الغاية

كان طلوع الشمس فى كل غدوة * على ورق الاشجار أول طالع
دنانير فى كف الاشل يضمها * اليه فتهوى من فروج الاصابع

ابن طباطبا فى الهلال

تأمل نحولى والهلال اذا بدا * لليلته فى أفقه اينا مضى

على انه يزداد فى كل ليلة * نموّا وقلبى بالضنى دائما يفنى

فيه أيضا

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فلم أدر أيهما انور
على ان ذاك بعيد المنال * وهذا قريب لمن ينظر
وذاك يغيب وذا حاضر * وما من يغيب كمن يحضر
ونفع الهلال لنا ساعة * ونفع الحبيب لنا أكثر

وما أحسن قول ابن المعتز

وجاءنى فى قميص الليل مستترا * مستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدّت من الظفر

وما ألطف قول بعضهم فى مليح يقلم أظفاره

ناديت من أهواه وهو مقلم * اظفاره يانزهة المتأمل
فأجابنى أنظننى قلمتها * عن حاجة لا بل لمعنى عنّ لى
لا ريك يا من بالهلال تقيسنى * انّ الهلال قلامة من أنملى

وقال ابن المعتز أيضا

أهلا بفطر قد أنار هلاله * فالان فاغد الى المدام وبكر
وانظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

الشهاب محمود

كان الثريا والهلال ودارة * حوته وقد زان الثريا التئامها
حباب طفا من حول زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها

ابن النقيب

اعملت فكرى فى السماء وقد بدا * فيها هلال جسمه منهوك
فكانما هى شقة ممدودة * وكانه من فوقها مكوك

أبو هلال فى الهلال أيضا

وكؤوس دارت علينا بليل * تحت سقف مرصع باللجين
وكانّ الهلال مرآة تبر * تنجلى كل ليلة اصبعين

الصفدى

حكى هلال الافق لما مضت * له ثلاث واعتلى واستنار

مرآة

مرآة خد بعضها ظاهر * والبعض منها فى غلاف العذار

وقال آخر

وعشاء كانما الافق فيه * لازورد مرصع بنضار
لما قلت هوت لمغربها الشمس ولاح الهلال للنظار
اقرض الشرق ضده الغرب دينا * فاعطاه للرهن نصف سوار

ابن المعتز فى الهلال والثريا

وكان المجرة جدول ماء * نور الاقحوان فى جانبيه
وكان الهلال نصف سوار * والثريا كف يشير اليه

وله فيه أيضا

زارنى والدجى اجم الحواشى * والثريا فى الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس * بات يجلى على غلائل سود

فى اقتران الهلال بالزهرة

قارن الزهرة الهلال فكانا * فى اقتران من غير صد وهجره
واذا ما تقارنا قلت طوق * من لجين قد علقت فيه دره

وقال آخر فيه

وكم ركبت من الظلماء أدهمها * وعاق اشهب صبحى عنه تشكيل
والليل يمشط من ظلماته لمما * لها بمشط ثريا الافق ترجيل
ومن هلال السماء الزاهى وزهرتها * بجامع الزهر محراب وقنديل

القيراطى فى الليل والصبح والهلال والزهرة

أما ترى الزهرة قد لاحت لنا * تحت هلال لونه يحكى اللهب
ككرة من فضة مجلوة * أوفى عليها صولجان من ذهب

الميكالى فى الهلال والزهرة

رأيت الهلال وقد حلقت * نجوم الثريا لكى تسبقه
فشبهته وهو فى اثرها * وبينهما الزهرة المشرقه
كرام بقوس رأى طائرا * فخلق فى اثره بندقه

فى الليل والهلال والنجوم

كانما الليل والهلال وقد * وافت نجوم السماء منقضه

رام من الزنج قوسه ذهب * تخرج منه بنادق الفضه

ابن المعتز في الهلال والنجوم

انظر الى حسن هلال بدا * يهتك من أنواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من فضة * يحصد من زهر الدجى نرجسا

التنوخي فيه

والهلال الذي يلو * ح خلال الغياهب
مثل فخ اللجين صيـ * ـغ لصيد الكواعب

في تشبيه الهلال أشياء بديعة تزيد على سبعين تشبيها واعتنى الشيخ جمال الدين ابن نباتة بجمع بعضها في قصيدته الرائية التي امتدح بها الملك المؤيد صاحب حماه التي أولها

يا شاهر اللحظ ما لي فيك مشهور * وكاسر الجفن قلبي منك مكسور

فقال

كأن شكل هلال العيد في يده * قوس على مهج الاعداء موتور
أو مخلب مذ نسر السماء لهم * فكل طائر قلب منه مذعور
أو منجل لحصاد القوم منعطف * أو خنجر مرهف الحدين مطرور
أو نحل تبرأجادت في هديته * الى جواد ابن أيوب المقادير
أو راكع الظهر شكرا للظلام على * من فضله في السما والارض مشكور
أو زورق جاء فيه العيد منحدرا * حيث الدجى كعباب البحر مسجور
أو لا فقل شفة للكاس مائلة * تذكر العيش ان العيش مذكور
او لا فنصف سوار قام يطرحه * كف الدجى حين عمته التباشير
او لا فقطعة قيد فيك عن بشر * أخنى الصيام عليه فهو ماسور
او لا فمن رمضان النون قد سقطت * لما مضى وهو من شوال مذعور

قلت وهذا المعنى أخذه الشيخ جمال الدين بن قلاقس فانه قال

وهلال شوال يقول مصدقا * بيدي غصبت النون من رمضان

ولكن شتان بين قول ابن قلاقس بيدي غصبت النون من رمضان و بين قول الشيخ جمال الدين لما مضى وهو من شوال مذعور فان هذا حشو لا فائدة فيه والله أعلم (وأما القاضي مجد الدين بن مكانس) فانه زاد على الشيخ جمال الدين

في

فى التشبيهات البديعة فى ارجوزته التى سماها عمدة الظرفاء وقدوة الظرفاء وقد أوردت غالبها فى باب أدب النديم وأخرت التشبيهات الى هنا فتعين ايرادها قال يصف ليلة أنسه

يا طيبها من ليله * لو أنها طويله
ساعاتها قصار * وكلها انوار
بدا بها الهلال * يزينه الجمال
من جانب الغمامه * كالحب فى العمامه
ولمعة السراج * والصدغ فى الزجاج
وجانب المرآة * والنعل فى الفلاة
وكشفاه الاكؤس * والحاجب المقوس
قالت له حين وفى * ورق لى وانعطفا
كالغصن لدن اعوج * والعلج أو كالدملج
معرفا كالنون * وهيئة العرجون
يشبه طوق الدره * فى الصحو بين الخضره
يا صفوة الاقمار * يا مبدئ الانوار
يا من يحاكى الغيبه * والقينة المنتخبه
وزورق السباحه * والطعن فى التفاحه
أصبحت فى التمثيل * تشبه ناب الفيل
فداله حين وثب * قربوس سرج من ذهب
أو منجل الاعمار * أو قسمة السوار
أو مخلبا للطائر * أو مثل نقل الحافر
يا مشبه القلامه * هنيت بالسلامه
والبدر والدرارى * الخنس الجوارى
ملك لدى سمائه * يختال فى امائه
فى وجهه آثار * كأنه دينار
يشرق فى الديجور * كجامة البلور
بين الظلام سارى * كالوجه فى العذار

حسان الكاتب المعروف بعرقلة فى البدر

أما ترى البدر فى السماء وقد * حاول من بعد تمه نقصه
بينا تراه كخشتكانكة * حتى تراه كأنه قرصه

سعيد بن عثمان المعروف بالسكينه

والبدر فى أفق السماء قد انطوت * طرفاه حتى عاد مثل الزورق
فتراه من تحت المحاق كأنما * غرق الجميع وبعضه لم يغرق

غيره

قم هاتها كاسا كأن حبابها * طل أحاط بوردة حمراء
والبدر فى أفق السماء كأنه * ذهب على ياقوتة زرقاء

ابن الرومى فى القمر والنجوم

ومدامة كدم الذبيح شربتها * والبدر يجنح من خلال المشرق
وكأنما زهر الكواكب حوله * درر نثرن على بساط أزرق

تميم بن معد

انظر الى الليل كالزنجى منهزما * والصبح فى اثره يعدو بأشهبه
والبدر منتصب ما بين أنجمه * كأنه ملك فى صدر موكبه

عبد الوهاب بن حزم

ولم أنس مسرى ربة القرط اذ سرت * عشاء وفرع الليل محلولك جعد
كأن الثريا خاتم فى بنانها * ومنطقة الجوزاء فى جيدها عقد
وقد طلع البدر المنير كأنه * مليك وأشتات النجوم له جند

أبو نصر سهل بن المرزبان فى القمر والثريا

كم ليلة احييتها ومنادمى * طرف الحديث وطيب حث الاكؤس
شبهت بدر سمائها لما بدت * منه الثريا فى ملاءة سندس
ملكا مهابا جالسا فى روضة * حياه بعض الزائرين بنرجس

عرقلة الدمشقى فى القمر والثريا والنجوم

كأن الثريا وبدر السما * وانجمها طالع ترحف
يدان أشارت الى روضة * وبينهما نرجس مضعف

عبد العزيز بن الحاكم فى القمر والمريخ

وكان

وكان البدر والمر * يخ اذواقى اليه
ملك توقد ليلا * شمعة بين يديه

القاضى التنوخى فى المريخ والمشترى

كان المريخ والمشترى * قدامه فى شامخ الرفعه
منصرف بالليل فى ظلمة * قد أسرجوا قدامه شمعه

ابن النادى الواسطى فى القمر على الماء

أما ترى الليل قد ولت عساكره * مهزومة وجيوش الصبح فى الطلب
والبدر فى الافق الغربى تحسبه * قد مد جسرا على الشطين من ذهب

القاضى التنوخى فيه

احسن بدجلة والدجا متصوب * والبدر فى أفق السماء مغرب
وكأنها فيه بساط أزرق * وكأنه فيها طراز مذهب

منصور بن كيغلغ فيه

كم ليلة سامرت فيها بدرها * من فوق دجلة قبل أن يتغيبا
والبدر يجنح للغروب كأنما * قد سل فوق الما نصلا مذهبا

وقال آخر فيه

قم يا غلام ادر على بسحرة * كاسا كطعم الشهد بل هى أعذب
لاسيما والليل يجمع فوقه * بدر لوقت مغيبه يتصوب

غيره فيه

أما ترى البدر فى دجا الغسق * قد امتطى فوق منكب الافق
أهدى الى النهر حسن بهجته * فبات فى حلة من الورق

وأجاد ابن طباطبا فى تشبيه النجوم والقمر على الماء

كم ليلة سامرت أنجمها التى * عرصات أرضى ماؤها كسمائها
قد سيرت فيها النجوم كأنما * فلك السماء يدور فى ارجائها
احسن بها بحرا اذا التبس الدجا * كانت نجوم الليل من حصبائها
ترنو الى الجزر وهى غريقة * تبغى النجاء ولات حين نجائها

الصلاح الصفدى

كان الاغصان فى روضها * والبدر فى اثنائها مسفر

بنت مليك سار في موكب * قامت الى شبا كها تنتظر

غيره

كانما الاغصان لما انثنت * امام بدر التم في غيهبه
بنت مليك خلف شبا كها * تفرجت منه على موكبه

وقال آخر

والبدر في الجانب الغربي متسق * والغيم يكسوه جلبابا ويكسبه
كوجه محبوبة تبدو لعاشقها * فان بدا لهما واش تنقبه

الاكرم بن هبيره

وكأن هذا البدر حين تظله * سحب فيخفى تارة ويؤوب
حسناء تبدو من خلال سجوفها * طورا فتنظر نحونا وتغيب

ابن بردفيه

والبدر كالمرآة غير صقلها * عبث العذارى فيه بالانفاس
والليل ملتبس بضوء صباحه * مثل التباس النقش بالقرطاس

أخذه القيراطي ولكن أجاد تركيبه فقال

كم ليلة نادمت بدر سمائها * والشمس تشرق في أكف سقاتها
والبدر يستر بالغيوم ويجتلى * كتنفس الحسناء في مرآتها

ولطيف هنا قول بعضهم

وصيرت بدر التم مذ غاب مؤنسي * أنيسي وقلت البدر منه قريب
فحجبه عنى الغمام بذيله * فوا أسفا حتى الغمام رقيب

في كسوف القمر

من لم ير البدر لم ير العجبا * في ليلة التم اذ رأى طربا
سار الى الشمس كي يقبلها * فلم يجدها فعاد منتقبا

آخر فيه لابن الرومي

يا من بغرته الهلال أما ترى * قمر السماء وقد بدا في المشرق
كخريدة نظرت الى الف لها * فتلثمت خجلا بكم أزرق

(ويحكى) أن القاضي كمال الدين بن الزملكاني كان يهوى شابا بديع الجمال يسمى بدر الدين فكتب اليه

يا بدر

يا بدر دين الله صل مدنفا * صيره حبك رق الخلال
لا تخش من عار اذا زرته * فانما يخاف البدر عند الكمال

فلما سمع بهما الشيخ صدر الدين بن الوكيل كتب الى الشاب معارضا

يا بدر لا تسمع مقال الكمال * فكل ما نمق زور محال
البدر يخشى النقص في تمه * وانما يخسف عند الكمال

(ومن الاتفاقات الغريبة) أن بعض الناس كان يحب شخصا بديع الجمال يلقب ببدر الدين فاتفق انه توفي ليلة البدر فلما أقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبه من رؤيته من شدة الاسف والحزن وأنشد يخاطب البدر

شقيقك غيب في لحده * وتطلع يا بدر من بعده
فهلا كسفت وكان الكسوف * لباس السواد على فقده

فكسف القمر من ساعته فانظر الى صدق هذه المحبة وتأثيرها في القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب (وأغرب من ذلك وألطف) ما حكي أن الصاحب بدر الدين وزير اليمن كان له أخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه فأتى له بشيخ ذي هيبة ووقار ودين ورعة ليعلمه وأسكنه بمنزل قريب منه فأقام على ذلك مدة يأتي كل يوم الى بيت الصاحب بدر الدين يعلم أخاه وينصرف الى منزله ثم ان الشيخ متحن بمحبة ذلك الشاب وقوي غرامه فيه فشكى له يوما حاله فقال له الشاب ما حيلتي وأنا لا أستطيع مفارقة أخي ليلا ولا نهارا أما نهارا فكما ترى ملازما لنا وأما الليل فان سريري مقابل لسريره فقال له الشيخ ان منزلي ملاصق لداركم اذا غمضت عين أخيك وأخذه النوم ان تقوم تستعمل ما. فتأتي الى الحائط وأنا أتناولك من وراء الجدار فتجلس عندي لحظة لطيفة ثم تعود من غير أن يشعر أخوك بشئ فقال الشاب سمعا وطاعة وتواعدا على ليلة فجهز له الشيخ من التحف والطرف ما يليق بمقامه وأما الشاب فانه أخذ مضجعه للنوم وأظهر أنه نائم فلما نام الصاحب بدر الدين واستغرق وأمن من انتباهه قام الشاب وتمشى خطوات وفتح بابا توصل منه الى الحائط فوجد شيخه واقفا ينتظره فتناوله وصار عنده في المنزل وكانت ليلة البدر فجلسا وتنادما ودارت بينهما كاسات الشراب ممزوجة ببرد الرضاب وانتشى الشيخ وأخذ في الغناء وقد رمى البدر جرمه عليهما وهما في مقام يجل عن الوصف اذ انتبه الصاحب بدر الدين

فلم يجد أخاه فقام فزعا ووجد الباب الذى استطرق منه مفتوحا فقال من هنا جاء الشر فدخل منه وصعد الحائط فوجد نورا ساطعا من البيت فارتجم الى السطح ونظر من كور القاعة فرآهما على تلك الحالة والكاس فى يد الشيخ وهو ينشد بأحسن صوت

سقانى خمرة من ريق فيه * وحيا بالعذار وما يليه

وبات معانقى خدا بخد * غزال فى الانام بلا شبيه

وبات البدر مطلعا علينا * سلوه لا ينم على أخيه

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين ان قال والله لا انم عليكما وتركهما وانصرف (الشئ بالشئ يذكر) قد تقدم أن يزيد بن معاوية كان مغرما بحب الشراب وكان والده ينهاه عن ذلك فالتزم لوالده انه لا يعود الى شرب الخمر وصار يفعل ذلك خفية فذكر ذلك لوالده فصار يتبعه الى أن ظفر به ذات ليلة فى مكان فتسور عليه وكاد أن يهجم فسمع ولده ينشد

الان أهنى العيش ما سمحت به * صروف الليالى والحوادث نوم

فثنى رجله وقال والله لا أكون فى هذه الليلة من الحوادث على ولدى وانصرف من حيث أتى وقال بعضهم

رأت قمر السماء فأذكرتنى * ليالى وصلها بالرقتين

كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعينى

معنى هذين البيتين متوقف على تقديم مقدمة وهى ان مذهب هذا الشاعر أن وجه محبوبته هو القمر حقيقة وقمر السماء مجاز على سبيل الاستدعاء والمبالغة وذلك جائز عند أهل المعانى والبيان كقول الشاعر

لا تعجبوا من بلى غلالته * قد زر ازراره على القمر

فان هذا الشاعر لما اعتقد أن محبوبه قمرا أجرى عليه أحكام القمر فانه كما يقال ان من خاصية القمر أن يبلى الثياب ورجع الى تفسير البيتين المتقدمين ومذهب قائلهما أيضا ان محبوبته على العكس من ذلك ان قمر السماء هو الحقيقة وان وجهها قمر مجازا كما هو كذلك فى باطن الامر فقوله كلانا ناظر قمرا أى انه ناظر اليها وهى ناظرة الى قمر السماء وقوله رأيت بعينها أى رأيتها قمرا حقيقة كما ان عينها تنظر قمر السماء حقيقة وقوله ورأت بعينى انها رأت قمر السماء حقيقة كما ان

عيني تنظرها اقراحقيقة و بلغني ان بعض العلماء تكلم على هذين البيتين كلاما بليغا نحوا من كراسة ولكن لم أقف عليه وفيما قلته كفاية وما أحسن قول المتنبي

واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا

ولم أسمع أبدع من قول القاضي الفاضل في مملوكه

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

وعمل له القاضي زين الدين بن الخراط أولا فقال

ومحتجب لما رأى الركب في الدجا * وقد ضل يبغي البدر أسفر للسفر

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

وعمل له تقي الدين بن حجة أيضا أولا فقال

تحجب حتى بان في أفقنا الصدا * ولكنه مذ جن في آخر الشهر

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

وما ألطف ما قال بعضهم

ألا فانظري للبدر في كل ليلة * فاني اليه بالعشية ناظر

عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده * فنشكو اليه ما تكن الضمائر

ويقال ان من نظر الى البدر في ليالي متعددة وخاطبه بهذين البيتين وهو مشغوف القلب اجتمع بمن يحب قبل مضي أسبوع وهما

يا أيها القمر المنير الزاهر * الابلج البدر البهي الباهر

بلغ شبيهتك السلام وصف لها * شوقي واني في هواها ساهر

في مقابلة القمر للشمس

تأمل اذا ما قابل البدر شمسه * صباحا وكل يملأ الارض أنوارا

كأن الذي ألقى الى الغرب درهما * لحاجته ألقى الى الشرق دينارا

الطغرائي فيه

وكأنما الشمس المنيرة اذ بدت * والبدر يجنح للغروب وما غرب

متحاربان لذا مجن صاغه * من فضة ولذا مجن من ذهب

محمد بن الحسين الحاتمي في قصر الليل

يا رب ليل سرور خلته قصرا * كعارض البرق في أفق الدجا برقا

قد كاد يعثر أولاه بآخره * وكاد يسبق منه فجره الشفقا

كأنما طرفاه طرف اتفق الـــجفنان منه على الاطباق والفترقا

غيره فيه

سألت الليل اذولى هزيما * وقد بات الحبيب على اقتراحى
فقال كواكبى غارت وسارت * مخامرة على الى الصباح

وقال آخر

باليلة كادمن تقاصرها * يعثرفيها العشا فى السحر
تطول فى هجرنا وتقصر فى الوصـــل فما نلتقى على قدر

سيدوك فى طول الليل

عهدى بنا ورداء الوصل يجمعنا * والليل أطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلى مذبا نوا فديتهم * ليل الضرير فصبحى غير منتظر

فيه أيضا

ياأخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلى فلكم * بت أشكو قصر الليل معك

وقال آخر

يطول ليلى ان صدت ويقصران * زارت فلا كان ليلى لا ولا سحرى
الليل ان هجرت كالليل ان وصلت * أشكو من الطول ما اشكو من القصر

القاضى الارجانى

لا ادعى جور الزمان ولا أرى * ليلى يزيد على الليالى طولا
لكن مرآة الزمان تنفسى * للهم اصدى وجهها المصقولا

وقال آخر

ياليل طل أولا تطل * لابدلى أن أسهرك
لوبات عندى قمرى * مابت أرعى قمرك

الرصافى

باليلة طالت على عاشق * منتظر للصبح ميعادا
كادت تكون الدهر فى طولها * اذا مضى أولها عادا

أبو هلال العسكرى فيه

غابرا فلم أدرما ألاقى * مس من الوجد أم جنون

ليلى

ليلى لا يبتغي تراكا * كأنه أدهم حرون

بشار بن برد

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الشمس لا يتوضح
أضل النهار المستنير طريقه * أم الدهر ليل كله ليس يبرح

السراج الوراق

يا ليل هل ضل الصباح فاهتدى * للشرق أم سدت عليه طريقه
وهل الكواكب سيرت أم سمرت * أم عاق كل مسير عيوقه

الامير أبو عبد الله الخفاجي

من كان يحمد ليلا في تقاصره * فان ليلى لا يرجى له سحر
لا تسألوني الا عن أوائله * فا آخر الليل ما عندي له خبر

وقال آخر

أيها النائمون حولي أعينو * ني على الليل خشية وادكارا
حدثوني عن النهار حديثا * أو صفوه فقد نسيت النهارا

سيف الدين المشد

مات الصباح بليل * احييته حين عسعس
لو كان لليل صبح * يعيش كان تنفس

ابن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجمه * قطعته سحرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

وقال أيضا

لما رأيت النجم ساه طرفه * والجو قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا * ايقنت ان صباحهم قد ماتا

ابن الرومي

رب ليل كأنه الليل طولا * قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كانهن نجوم الشيـ * ـب ليست تبيد لكن تزيد

أبو العلاء المعري

أقول وقد طال ليلي على * أما لشباب الدجى من مشيب

أقصت نسور نجوم السماء * فلم تستطع نهضة للغيب

ابن المعتز

أقول وقد طال ليل الهموم * وسامرت نجوى فؤاد سقيم
ترى الشمس قد مسخت كوكبا * وقد طلعت فى عداد النجوم

ابن الوكيل

بكف الثريا وهى جذما يقاس لى * شقاق دجى مدت من الشرق للغرب
ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت * فما تنقضى يا ليل أو ينقضى نحبى

وقال آخر

كان الثريا راحة تشبر الدجى * ليعلم طال الليل ام قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ابن خفاجه

والليل قد وافى يقلص برده * كدا ويسحب ذيله فى المغرب
وكانما كف الثريا سحرة * كف يمسح عن معاطف أشهب

أبو الحسين بن فارس

زارنى فى الدجى فنم عليه * طيب أردانه لدى الرقباء
والثريا كانها كف خود * برزت من غلالة زرقاء

الواوا الدمشقى

رب ليل مازلت ألثم فيه * خمرها الا بساغلالة ورد

وقال آخر

فصوص خواتيم بخمس أنامل * تقلب طورا وهى فى كف حاسب

تميم بن المعز

الا اسقيانى قهوة ذهبية * فقد البس الافاق جنح الدجى دعج
كان الثريا والظلام يحفها * فصوص لجين قد أحاط به سبج

السرى الرفا

كان نجم الثريا كف ذى كرم * مبسوطة للعطا باليس تنقبض
دارت علينا كؤوس الراح مترعة * وللدجا عارض فى الأرض معترض
حتى رأيت نجوم الليل غائرة * كأنهن جفون حشوها مرض

أبو القاسم التميمي وقيل لابن المعتز

كان الثريا هودج فوق ناقة * يحث بها حاد الى الغرب مزعج
وقد لمعت حتى كان بريقها * قوارير فيها زيبق يترجرج

القاضي الفاضل

يا زائري من بعد يأس ربما * تم المنى من بعد ارجاء الرجا
أترى الهلال ركبت منه زورقا * أولا فكيف قطعت بحرا من دجا
أم زرتني ومن النجوم ركائب * فأرى ثرياها كوشي هودجا

غيره للحاتمي

وليل أقمنا فيه نعمل كاسنا * الى ان بدا للصبح في الليل عسكر
ونجم الثريا في السماء كانه * على حلة زرقاء جيب مدنر

وقال آخر

كان الثريا في أواخر ليلها * من الدر عقد وهي واسطة العقد
الى ان تبدى الصبح من خلل للدجا * وكان كمثل السيف سل من الغمد

ابن الرومي

كان الثريا اذ تجمع شملها * رياض ربيع فصلت بشقيق
وقد لمعت حتى كان بريقها * قلائد در فصلت بعقيق

ابن وكيع في النجوم والسماء

أماترى انجم الدياجي * تزهر في ثوبها النقي
تحكي لنا لؤلؤا رطيبا * على بساط بنفسجي

ابن المعتز فيه

كان سماءنا لما تجلت * خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل نداه * تفتح فيه نوار الاقاح

وقال آخر

ياليلة هي طولا * كمثل شوقي ووجدي
نجومها الزهر تحكي * حسنا لآلىء عقد
والانجم الزهر فيها * كالورد في اللازورد

ابن طباطبا وأجاد

رب ليل مجبته كاسف البا * ل كئيبا حليف هم شتيت
تحت سقف من الزمرد قد رصـ ـع حسنا بالدر والياقوت

علي بن طاهر

وقد بدت النجوم على سماء * تكامل صحوها في كل عين
كسقف ازرق من لازورد * بدت فيه مسامير اللجين

وقال آخر

وافى وانعشنى بوعد منتظر * بمدامة من كاسها تحلو البصر
فشربت كاسا والنجوم كانها * شرر تطاير في السماء من القمر

ابن المعتز

كم ليلة شغل الرقاد عذولها * عن عاشقين تواعدا اللقاء
ما راعنا تحت الدجى شئ سوى * شبه النجوم باعين الرقباء

الواوا الدمشقي

كان نجوم الليل من خوف فجرها * وقد حان منها للغروب عزائم
عيون نهاها الشوق ان تطعم الكرى * فاجفانها مستيقظات نوائم

أبو القاسم الزاهي

أرى الليل يمضي والنجوم كانها * عيون الندامى حين مالت الى الغمض
وقد لاح فجر يغمر الجو نوره * كما انفجرت بالماء عين من الارض

ابن المعتز فيه

والنجم في الليل البهيم تخاله * عينا تخالس غفلة الرقباء
والصبح من تحت الظلام كانه * شيب بدا في لمة سوداء

علي ابن محمد العلوي

كان اخضرار الفجر صرح ممرد * وفيه لآل لم تشب بثقوب
كانّ سواد الليل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب

أبو علي بن وكيع

غرّد القمري فنبه من نعس * وأدار كاسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من غمد الدجا * وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى في حلل فضية * ما لها من ظلمة الليل دنس

ابن ورد فى الهلال والصبح

وكان الهلال نون من الابريز خطت بخالص اللازورد
وكأن الصباح لما تبدّى * دولة الوصل أقبلت بعد صد

أبو نواس فى البدر والصبح

يارب راح بت اشرب كاسها * من كف ظبي مالك لقيادى
والبدر فى افق السماء كغادة * بيضاء لاحت فى لباس حداد
حتى بدا وجه الصباح كانه * وجه الحبيب أتى بلا ميعاد

ابن الظهير الاربلى من أبيات يصف فيها الهلال ثم يقول

جئتها والظلام راهب ليل * جاعل كل كوكب قنديلا
اوعظيم للزنج يقدم جيشا * قد أعدوا أسنة ونصولا
وكان السماء روض انيق * نوره بات بالندى مطلولا
وكأن النجوم در عقود * عاد معقود سلكها محلولا
ليلة كالغداف لولم يرعها * نار فجر ما اوشكت ان تزولا
وتولت وأشهب الصبح يتلو * أدهم الليل دانيا مشكولا
وكأن الصباح ميل لجين * كاحل للظلام طرفا كحيلا
وثنى النجم عن سراه عنانا * مطلقا وانبرى النسيم عليلا
واجتلينا وجه الزمان كوجه الـصاحب الصدر مرتجي مأمولا

وقال صاحب رسالة الطيف

وليل غدا فى الاهاب ارتديته * وصحبى نشاوى من نعاس ومن لغب
كان السماء اللازوردى مطرف * وأنجمه فيه دنانير من ذهب
قد اطردت فيه المجرة جدولا * فلاح عليه من كواكبها حبب
كان سواد الليل زنج بدا لهم * من الصبح ترك فاستكانوا الى الهرب
كأن ضياء الشمس وجه محمد * اذا أمه الراجي فأعطاه ما طلب

ابن نباتة

كم ليلة بت اشكو من تطاولها * على والليل داجي القلب كافره
وأرقب الشهب فيها وهى ثابتة * كأنما سمرت منها مسامره
حتى بدا الصبح يحكى وجه سيدنا * قاضي القضاة إذا استجداه زائره

أبو عثمان الخالدى

ما عذرنا فى حبسنا الأكوابا * سقط الندى وصفا الهواء وطابا
وكانما الصبح المنير وقد بدا * بازا أطار من الظلام غرابا

وأبدع ما سمعت فيه قول ابن زكريا يحيى بن هذيل التجيبى

نام طفل النبت فى حجر النعامى * لاهتزاز الطل فى مهد الخزامى
وسقى الوسمى أغصان النقا * فهوت تلثم افواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى * وغدا فى وجنة الصبح لزاما
تحسب البدر محيا ثمل * قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤس قد غدت * مسكة الليل عليهن ختاما

(الباب الخامس والعشرين فى المطولات والاراجيز والازجال من جميع ماتتضمن الزهريات)

قال ابن الزراع الحلى

نثرت عقود سمائها الانداء * بيد النسيم فللثرى اثراء
وبدت تباشير الربيع كانما * نشرت حبائر وشيها صنعاء
وافتر ثغر الاقحوانة باسما * اذ للشقيقة مقلة رمداء
الارض قد زهيت بحلى نباتها * والجو حلة سحبه دكناء
والروض فى نشوان سحرته وقد * طافت عليه الديمة الوطفاء
وثنى الحيا عطف الغدير فصفقت * اطرافه وتغنت الورقاء
فكان أعطاف الغصون منابر * والورق فى أوراقها خطباء
فأجب نديم فقد دعيت الى الذى * سنته قبل لمثلك الندماء
أما الربيع فقد بدا وغصونه * هيف القدود وأرضه زهراء
فعلام نومك والمدام شروطها * ساق اغن وروضة غناء
وأزل خساسات النفوس فانها * صدئت وماغير الكؤس جلاء
فبنا من الماء القراح وشربه * رى ونحن الى المدام ظماء
فاكس الكؤس بها وحى على أن * تحيى المدامة ماامات الماء
وأدر من الراح الشمول حشاشة * تسرى بها فى روحى السراء

عذراء

عذراء كللها الحباب بتاجه * فأتتك توهم أنها شمطاء

وقال أيضا

نبه يحيى هلا على الصهباء * من كان قد أغفى من الندماء
فالشرق قد قبض الدجنة باسطا * للفجر طرة راية حمراء
والغرب منه طعينة احشاؤه * بأسنة من انجم الجوزاء
فانهض الى خلس الصبوح فقد جلا * ورد الصباح بنفسج الظلماء
والترب مصقول الترائب نشره * متأرج يثنى على الانواء
والارض ذات خمائل تمشى الصبا * فيها فتثنيها من الخيلاء
رقصت قدود الدوح نصب عيونها * وبكت جفون الديمة الوطفاء
واعتل خفاق النسيم وقد جرى * متعثرا بعسا قط الانداء
والورد يقطر ماؤه من حوله * والجو لابس حلة دكناء
وغصونها نشوى رضاع غمامة * وسماع شدو حمامة ورقاء
فانهض الى فرص النعيم وخل عن * أمر النديم بمطلق السراء
واغنم على وجه الربيع وحسنه * فى صدر يومك بهجة الصهباء
واهتف بأموات الصحاة تعدهم * بلطيف روح الراح فى الاحياء
واستعجل الساقى الاغن يديرها * فى مستنير الروضة الغناء
فاذا مشى فى الروض فوق كثيبه * ثملا وأبدى الصبح تحت مساء
فالنوم فى عينيه منه صبابة * ألهته ان يغنى بزر قباء
فاختص شرب الماء غيرى واسقنى * عذراء تأنف من قراع الماء
واحرص على قتلى بها فى روضة * موشية بمصارع الشهداء
واجعل غناءك لى لتحيى مهجتى * بحديث موسى ذى اليد البيضاء

صفوان بن ادريس

جاد الربا من بانة الجرعاء * نوآن من دمعى وغيث سماء
ياليت شعرى والزمان منقل * والدهر ناسخ شدة برخاء
هل نلتقى فى روضة موشية * خفاقة الاغصان والافناء
والورد فى شط الخليج كأنه * رمد ألم بمقلة زرقاء

الشيخ أبو الفتوح نصر بن مخلوق اللخمى الازهرى المعروف بابن قلاقس

شق الصباح غلالة الظلماء * وانحل معقد كواكب الجوزاء
وتكللت تيجان ازهار الربا * بغرائب من لؤلؤ الانداء
وجرى النسيم يجر فضل ردائه * متعثرا بتساقط الانواء
وعلا الحمام على منابر أيكه * يبدى فصاحة ألسن الخطباء
ودعا وقد رق الهواء ممزق السربال طابت زهرة الصهباء
لو لم يكن ملك الطيور لما انثنى * بالتاج يمشى مشية الخيلاء
فاشرب معتقة الطلا صرفا على * رقص الغصون ونغمة الورقاء
تسعى بها خود كان جبينها * بدر تشعشع فى دجا الظلماء
هيفاء وطفاء الجفون كانما * تسعى بنار أضرمت فى ماء
فى سحر مقلتها وخمرة ريقها * شرك العقول وآفة الاعضاء

وقال أيضا

كم مقلة للشقيق الغض رمداء * انسانها سابح فى دمع ابداء
وكم ثغور أقاح فى مراشفها * رضاب طائفة بالرى وطفاء
فما اعتذارك عن عذراء جامحة * لانت كما لا مستهار احة الماء
تضا عليها حسام المزج فامتنعت * بلامة من حباب الجم حصداء
أما ترى الصبح يخفى فى دجنته * كانما هو سقط بين أحشاء
والطير فى عذبات الدوح صادحة * تطابق اللحن بين العود والناء
حى بالكاس كسرى تحى رمته * بروح راح سرت فى جسم سمراء
وعذ بمعجزات المدامة من * نوافث السحر فى اجفان حوراء
فما الفصاحة الاما تكرره * منازل الدن من ترجيع فأفاء
يديرها فاتن الالحاظ فاترها * صاح معربد أعضاء واغضاء
واعكف على خلس اللذات مغتنما * فالدهر فى جربه تلوين حرباء

ابن نباتة من ابيات

يا صاحبى أقلا من ملامكما * ولا تزيدا بتكرار الاسى داءى
هذى الرياض عن الازهار باسمة * كما تبسم عجبا ثغر لمياء
والارض ناطقة عن صنع بارئها * الى الورى وعجيب نطق خرساء
فما يصدكما والحال داعية * عن شرب فاقعة للهم صفراء

راح

راح غريب برؤياها ومشربها * حتى انتصبت اليها نصب اغراء
من الكميت التي تجري بصاحبها * جري الرهان الى غايات سراء
بكف اغيد يحسوها مقهقهة * كما تأود غصن تحت ورقاء
حسبي من الله غفر للذنوب ومن * جدوى المؤيد تجديد لاثراء

اقرا الفخري ابن مكانس سقى الله ثراه يصف شجرة سرح على شاطئ النيل وهى قصيدة بديعة كلها غرر ودرر نسجها على منوال ابى الطيب المتنبي

ياسرحة الشاطئ المنساب كوثره * على اليواقيت فى اشكال حصباء
حلت عليك عزاليها السحاب اذا * نوء الثريا استهلت ذات انواء
وان تبسم فيك النور من جدل * سقاك من كل غيم كل بكاء
حياك بالوارف المعهود منك فكم * لنا بظلك من اهوى واهواء
وكم نزلنا مقيلا منك ماحمي الـ * هجير اذ حيث لا مرأى لحرباء
تظل من فيئك الفضفاض فى ظلال * من الغمام يقينا كل ضراء
ياطبية بدواء القيظ عالمة * أنت الشفاء من الرمضا الذى الداء
لاصوح الدهر منك الزهر وانبجست * عليك كل هتون الودق سوداء
عصابة الشرب أم روض زاهرة * تعزى لا كرم أخوال وآباء
خمائل الروض منشاها ومرضعها * ضرع التميرين من نيل وأنواء
فاستمهدت دوحها المخضل وافترشت * نجم الربا ورقت عرشا على الماء
قريرة العين بالانواء باردة الـ * قلب الذى لم تنله غير سراء
مقيل ندمان بل مغنى حمائم بل * كناس آرام بل أفناء درماء
لها مطارف ظل سجسج فصيـ * فها تعادل فيه طيب مشتاء
قديمة العهد هزتها الصبا فصبت * فهى العجوز تهادى هدى مرهاء
وصوت بلبلها الراقى ذرى غصن * فى حلة من دمقس الريح دكناء
كقرع ناقوس ديرى على شرف * مسبح فى ظلام الليل دعاء
خليه حين احنيت الضلوع على * نار لشجوى بها لاحب لمياء
تحكمت بى فلم تحنى أضالعها * على الهواء وأحنتها على الماء
بديعة الحسن قد فاز الجناس لها * من المعانى بافنان وافياء
وقام عنها لسان الدهر ينشدنا * للهو كم ارج مابين ارجاء

كم صفق الموج من أزهارها طربا * فنقطته ببيضاء وصفراء
وكم طربت لما ابدته من ملح * يصبو لها كل ذى عقل وآراء
وجدت بالتبر من مالى ومن أدبى * فصرت فى كل حال منهما الطائى
كأنها من جنان الخلد قد كملت * حسنا وحسبك من خضراء لفاء
كأن أغصانها اللدن الرشاق اذا * همزن افنانها أعطاف وطفاء
كأن صمغتها الحمرا بقشرتها الـ * ـسدكاء قرص على اعكان سمراء
كأنها فوق دعص الموج اذ سفحت * هضابه سفح واد رب أقناء
مالت على النهر اذ جاش الخرير به * كأنها أذن مالت لاصغاء
كأنما النهر مرآة وقد داقت * عليه تدهش فى حسن ولألاء
ذو شاطئ راق عب القطر فهو على * نهر الابلة يزرى أى ازراء
كأنه عند تفريك النسيم له * فرند سيف نضته كف جلاء
كأنه حين يهدى زرقة وصفا * رقراق عين بوجه الارض شهلاء
اذا شدوت حمامات الاراك على * أغصانها فترينا رقص هيفاء
من كل ورقاء فى الافنان صادحة * بين الحدائق فى فيحاء زهراء
ورق تغنت بجنات رقين على * عيدانها فاله فى مغنى وغناء
يا كرتها فى سراة من اصاحبنا * لا ينطوون على حقد وشحناء
تداعبوا بمعانى شعرهم فاروا * ودّ الاحبة فى ألفاظ أعداء
من كل شيخ مجون فى شباب فتى * يقرى المجون بقلب غير نساء

القيراطى من قصيدة

لله ليل كالنهار قطعته * بالوصل لا أخشى به ما رهب
وركبت منه الى التصابى أدهما * من قبل أن يبدو لصبح أشهب
أيام لا ماء الخدود يشوبه * كدر ولا يخشى عذار أشنب
كم فى مجال اللهو لى من جولة * أضحت ترقص بالسماع وتطرب
وأقمت للندمان سوق خلاعة * يحبى المجون الى فيه ويجلب
وذكرت فى عليا دمشق معشرا * أمّ الزمان بمثلهم لا تنجب
قوم بحسن صفاتهم وفعالهم * قدما يعتذر الزمان المذنب
اشتاق فى وادى دمشق معهدا * كل الجمال الى حماه ينسب

مافيه الاروضة أوجدول أو بلبل أو ربرب * أوجدول أو بابل أو ربرب
وكان ذاك النهر فيه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤها أبصرته * فى الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب
فالورق تشدو والنسيم مشبب * والنهر يسقى والحدائق تشرب
وحكت بقاى من عسال جنة * فيها لارباب الخلاعة ملعب
ولكم طربت على السماع بجنكها * وغدا بربوتها اللسان يشبب

سيدى أبو الفضل بن وفا من أبيات

وللكؤس ابتسام بعد قهقهة * وللغيوم بكاء بعد تقطيب
فى روضة قد تهادتها الصبا دولا * ورشقتها بانواع التراتيب
طلاسم العطف من أغصانها حكمت * فلا قبول لها غير مجلوب
تحكمت نسمات الروض فابتدعت * تسلسل الماء فى دور الدواليب
والطير تهتف والاغصان مائلة * بكل زوج بهيج الحسن مخطوب
كانما قضب البانات اذ خطرت * عرائس زهيت بالحسن والطيب

ابن قلاقس

سرت وجبين الجو بالطل يرشح * وثوب الغوادى بالبروق موشح
فقابلت من اسماطها الزهر تجتلى * وعاينت من امراطها الزهر يفتح
بحيث الربا تخضل والدوح ينثنى * ودمع الحيا ينهل والطير تصدح
وفى طى ابراد النسيم خميلة * باعطافها نور المنى يتفتح *
تضاحك فى مسرى العواطف عارض * مدامعه فى وجنة الروض تسفح
وتورى به كف الصبا زند بارق * شرارته فى فحمة الليل تقدح
تفرس منه البدر فى متن اشقر * تلاعب عطفيه النسيم فيمرح
على حين أوراق الصبا الغض نضرة * وورق التصابى بالصبابة تفصح

وقال أيضا

لاتثن عطفك ان الروض قد جيدا * ماعطل القطر من نواره جيدا
اذا تبسم ثغر المزن عن يقق * فانظر الى وجنات الورد تور يدا
وان تناثر در منه فاجتله * بمبسم الاقحوان الغض منضودا

واستنطق العود أو فاسمع غرائبه * من ساجع لحنه تستنزفص العودا
يشدو و ينظر اعطافا منمقة * كأنه آخذ عنها الاغاريدا
حلت عرى النوم عن أجفان ساهرة * ردّ الهوى هدبها بالنجم معقودا
تفجرت وعصا الجوزاء تضربها * فاذ كرتنى موسى والجلاميدا
يا ثعلب الفجر لاسرحان أوله * عند الثريا فقد صادفت عنقودا

الصفى الحلى

ورد الربيع فرحبا بوروده * وبنور بهجته ونور وروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه * وأنيق ملبسه ووشى بروده
فصل اذا افتخر الزمان فانه * انسان مقلته وبيت قصيده
يغنى المزاج عن العلاج نسيمه * باللطف عند هبوبه وركوده
والورد فى أعلى الغصون كانه * ملك تحف به سراة جنوده
والياسمين كعاشق قد شفه * جور الحبيب بهجره وصدوده
والنرجس الغض الجنى كانه * طرف تنبه بعد طول هجوده
والسحب تعقد فى السماء مآتما * والارض فى عرس الزمان وعيده
ندبت فشق لها الشقيق جيوبه * وازرق سوسنها اللطم خدوده
والغيم يحكى الماء فى جريانه * والماء يحكى الغيم فى تجعيده

وقال ابن عبد الظاهر

وبطحاء فى وادير وقك روضها * ولاسيما ان جاد غيث مبكر
بها فاض نهر من لجين كانه * صفائح اضحت بالنجوم تسمر
كان حصاه اذ بدا منه أبيض * واحمر دمع فى خدود ينثر
والافبرد بالطلال مسهم * والافطرس بالتجعد يسطر
ومالاح فى جنبيه نبت وانما * تبدّى عذار منه فى الخد أخضر
وكم غازلته للغزالة مقلة * تسارق أوراق الغصون فتنظر
وتبصر منه كل حسن فينبرى * حياء لديه وجهها وهو أصفر
اذ فاخرته الريح ولت عليلة * باذيال كثبان الربا تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به الروض يحيى وهو لاشك جعفر
ابن نباتة مضمنا من أبيات

خليلى كم روض نزلنا فناءه * وفيه ربيع للنزيل وجعفر
وفارقته والطير صافرة به * وكم مثلها فارقتها وهى تصفر
الى أعين بالماء نضاخة الصفا * اذا سدّمتها مخرجاش مخز
ندامای من خود وراح وقينة * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
قضيت لبانات الشبيبة والصبا * وطوّلت حتى ان آنى اقصر

عبد الرحيم المهدوى

وروض به أنواع نور تعوّفت * حوى فضة من نوره ونضارا
كان النخيل المائلات من الصبا * خرائد اسبلن الشعور سكارى
كان جفون النرجس الغض وسطة * جفون محب بالدموع حيارى
كان اخضرار الآس شارب امرد * كانم بل حاكى لديه عذارا
كان بهار الروض صب متيم * قد اصفر اذ ولى الحبيب وسارا
كان الاقاحى ثغر من شق مهجتى * وعذب قلبى فى هواه وحارا
كان انتثار الطل فيه مدامعى * على شادن فى القلب اضرم نارا
كان نسيم الريح نشر قرنفل * وأنفاس مسك قد أعار عذارا
فلله أيام قطعنا بقربه * ادرنا به كاس السرور فدارا

ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار المغربى وزير ابن عباد

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره * وشيا وقلده نداه جوهرا
اوكالغلام زها بورد خدوده * خجلا وتاه بآس هن معذرا
روض كان النهر فيه معصم * صاف أطل على بساط أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله * سيف ابن عباد يبدد عسكرا

بدر الدين الذهبى

ترنح عطف البان فى الحلل الخضر * وغنى بالحان على عوده القمرى
وراقت ازاهير الحدائق بالضحى * نواظر عن أحداق نوارها النضر
وأشرق خد الورد يبدى نضاره * وأشرق جيد الغصن فى لؤلؤ القطر
وبات سقيط الطل فى كل روضة * ينبه فى ارجائها ناعس الزهر

وقد غض طرف النرجس الغض من حيا * به والاقاحى منه مبتسم الثغر
وما ذهبت شمس الاصيل عشية * الى الغرب حتى أذهبت فضة النهر
وغنت قيان الطير فى كل ايكة * وقد راق كحل الظل فى مقل الغدر
قيان كساها الخد ديباج وجهه * وصاغت لها الاحداق طوقا على نحر
أقامت لها دوح الاراك أرائكا * وأرخت لها أوراق أستارها الخضر
وأمسى أصيل اليوم ملقى من الضنا * على فرش الازهار فى آخر العمر
بكته حمامات الاراك وشققت * عليه الصبا أثواب روضاتها الخضر
فكم من نحيب للحمائم بالضحى * عليه وللأنواء من دمعة تجرى

الكرخى الجبار

تنبه فقد نم النسيم على الزهر * ودلت تغار يد الحمام على الفجر
تيقظ لساعات السرور اذا سخا * بها الدهر واجهد أن تموت من السكر
وخذ صفوة الدنيا فان نضارها * يؤول الى التكدير فى آخر العمر
اذا ما ثغور الزهر يوما تبسمت * اليك ببشر فانتهز فرصة البشر
رعى الله أياما جنينا ثمارها * بايدى المنى ما بين أوراقها الخضر
ليالى اعطينا الخلاعة حقها * مزاحا وغالطنا بها نوب الدهر
خلعنا على اللذات اردية الهوى * جهارا وسلمنا العقول الى الخمر
ولاح على الحرباء غيم مزرد * كما يلمع الفيروزج الغض بالدر
يخف فتبدو الشمس من فرجاته * كما انحط جيب المرط عن غادة بكر
فما لك ان لم تعمل الكاس بكرة * الى الليل بين العود والناى من عذر
يطوف علينا بالزجاجة غلمة * مطاف بدور التم بالانجم الزهر
وحوراء تلهينا بصوت كأنه * بلوغ الغنى من بعد نازلة الفقر
اذا جست المثنى تخيلت انها * تجس فؤادى أو تغير على صبرى

ابن الزين لبيكم

سقى الله دوحا كللته يد القطر * عقود الفرط الحسن تزهو على الدر
أتيت له كيما أنزه ناظرى * فجلى همومى بالمحاسن عن صدرى
ومالت به الاغصان نحوى وسلمت * وألقت على رأسى نثارا من الزهر
ومدت لاقدامى نبات شقائق * وآس وريحان تضوع بالنشر

وشالت

وشالت على رأسى الغصون عصائبا * وماست بفرط الحسن فى الحلل الخضر
وغنت قيان الطير والريح شببت * وقد صفقت من فرحة راحة النهر
وقد رفعت من فوق رأسى قبة * من النور فيها الطير من طرب يقرى
وقد ظل كالشاويش يزعق فرحة * أمامى بشجو من فصاحته القمرى
وأصبح كالسلطان حقا وحيثما * التفت رأيت الماء فى خدمتى يجرى

ابن نبيه وأجاد

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر * ودب عذار الطل فى وجنة النهر
فان رق واعتل النسيم صبابة * اذا مر فى تلك الرياض فعن عذر
توسوست الاغصان عند هبوبه * فنابرت الاعلى رقية القمرى
يحادثنى الورد الجنى وانثنى * بوجنة من أهواه قد حرت فى أمرى
ويبسم عن زهر الاقاح بثغره * فألثمه شوقا الى لعس الثغر

الشيخ تقى الدين بن حجة سامحه الله بفضله وأجاد

هواى لسفح القاسمية والجسر * اذا هب تدروان ذلك من عذرى
وفقرى الى رشف الرضاب الذى حلا * من النهر حلى سائل الدمع فى نهر
ولى ثم بين المعهدين معاهد * بها هدمت تلك المعاهد من صبرى
يروق امتداد الجسر والقصر فوقه * فيحلو طباق العيش بالمد والقصر
وقد أصبحت تلك الجزيرة جنة * ألم تنظروا الانهار من تحتها تجرى
تفوق عيون الزهر بين شطوطها * عيون المها بين الرصافة والجسر
وان جزت فى الرمضاء بين غصونها * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
وعاص رحيب الصدر قد خرطائعا * ودولابه كالقلب يخفق فى الصدر
وقد أشبه الخنساء نوحا وأنة * وها دمعه قد صار يجرى على صخر
فيا جيرة العاصى اذا ذقت ماءكم * أهيم كانى قد ثملت من السكر
ولولا بقايا طعمه فى مذاقتى * لما ظهرت هذى الحلاوة من شعرى
وكم رام هذا البحر يشبه لطفه * فقلت انزلوا بالله فى ساحل البحر
فآها على وادى حماة تأسفا * خلافا لمن قد قال آها على مصر
فكم مر لى فيها حلاوة ليلة * فكانت شبيه الخال فى وجنة العمر
وفى غيرها قد صرت أقضى لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

وقال آخر

أبدت يد الغيث سر الارض للبشر * فالارض فى حلل من صنعة المطر
أما ترى الروض قد لاحت شقائقه * تحكى خدودا مها أدمين بالنظر
وقام نرجسه وهنا على قدم * كأنه من بياض الصبح فى حذر
لا يطبق الزهر أجفانا على غمض * ولا يمل من التسهيد والسهر
والياسمين كأقراط اللجين بدا * فعطل الريح من نشر له عطر
كأنما بركة النيلو فر ابتسمت * عن اليواقيت والعقيان والدرر
كأنما زهر الخيرى حين بدا * آثار مص غدت فى خد ذى خفر
كأن صفرة نوار البهار حكت * صبا رمته صروف الدهر بالغير
وكم تبسم فيه النور من طرب * فجاء يضحك عجبا من بكا المطر
كأن نارنجه اذلاح متسقا * نهود غيد بدت فى أحسن الصور
كأن أغصانه لما قطعن به * صوالج نكست تهوى الى اكر
وانظر الى شجر الليمون حين زهت * لما تضوع رباها على الشجر
تحكى حقاقا من الكافور قد صبغت * بزعفران فراقت كلما بصر
كأنما المشمش اللوزى على قضب * جلاجل التبر فى قضبانه النضر
كأنما الموز اذ هب النسيم به * غيد تمايلن فى خضر من الازر
كأن خارجه تبر وداخله * قند مشوب بعذب بارد خصر
كأن ما اعوج من دوح النخيل به * عجائز قد حناها الدهر من كبر

الصفى الحلى وهى من المفردات

من نفحة الصور أم من نفخة الصور * احييت يا ريح ميتا غير مقبور
ام من شذا نسمة الفردوس حين سرت * على بليل من الازهار ممطور
أم روض عطرك اهدى عطر نفحته * طى النسيم بطى منه منشور
والريح قد أطلقت فضل العنان به * والغصن ما بين تقديم وتأخير
فى روضة نصبت أغصانها وغدا * ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور
والماء ما بين مصروف وممتنع * والظل ما بين ممدود ومقصور
والريح تجرى رخاء فوق بحرتها * وماؤها مطلق فى زى مأسور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها * والماء يجمع فيها جمع تكسير

والريح ترقم في أمواجه شبكا * والغيم يرسم أنواع التصاوير
والنرجس الغض لم تغضض نواظره * فزهره بين منقض ومزرور
كأنه ذهب من فوق اعمدة * من الزبرجد في أوراق كافور
والاقحوان زها بين البهار بها * مثل الدراهم ما بين الدنانير
وزامر القوم يطوينا و ينشرنا * بالنفخ في الناي لا بالنفخ في الصور
وقد ترنم شاد صوته غرد * كأنه ناطق من حلق شحرور
شاد أنامله ترضى الانام له * اذا شدا وأجاب البم بالزير

ابن وكيع التنيسي

فرش الفضاء باحمر وباصفر * وبدت لنا حلل الربيع المزهر
حلل تعد اذا اجتهدت مقصرا * في وصفها وتكون غير مقصر
هذي الرياض كأنهن عرائس * يختلن بين تمايل وتبختر
في جوهر فاق الجواهر قيمة * لوأنه يبقى بقاء الجوهر
سر أسرته السحائب في الثرى * فاذاعه فاذاع أحسن منظر
زمن أغر فلو شربت بطيبه * طيب الجنان لكان أطيب متجر
والسرو تثنيه الرياح لواعبا * من فوق جدول مائه المتفجر
كالجند في خضر الملابس حاولوا * أمرا فبين مقلص ومشمر
زمن متى أبصرته وكففت عن * خلع العذار بحسنه لم تعذر
وافى على أثر الشتاء كأنه * اقبال جد بعد أمر مدبر
فكأن ذلك كان وجه مهدد * وكأن هذا جاء وجه مبشر
وورد كوجنة كاعب قد مزحت * فتراجعت خجلى بفرط تحير
فكأنما النارنج في أغصانه * اكر خرطن من العقيق الاحمر
وكأن زهر الباقلاء دراهم * قد ضمخت أوساطها بالعنبر
والنرجس الريان بين رياضه * يرنو بعين الباهت المتحير
والجلنار يريك في أثوابه * نوعين بين مزعفر ومعصفر

ظافر الحداد

هذا الربيع أتى باحسن منظر * يختال بين مدبج ومعصفر
فانهض الى داعي السرور وخلني * مما يقال عذرت أم لم تعذر

واسرق بناخلس الزمان مبادرا * والدهر في غفلاته لم يشعر
والروض تقلقه الصبا فتثير من * ارجائه نفحات مسك أذفر
وكان مصفر الاصيل خلاله * ورس يذر على بساط أخضر
وبدا الهلال لليلتين كأنه * فتر حوى تفاحة من عنبر
والماء يبدى للنسيم تملقا * و يسير بين تدوج وتكسر
والليل يختلس الضياء كعصبة * من آل حام خلف آل الاصفر

شمس الدين الكوفي

روح الزمان هو الربيع فبكر * وانهض الى اللذات غير مفكر
هذا الربيع يبيع من لذاته * اصناف ماتهوى فاين المشترى
فافرح به فالفرحه بقدومه * رفل الشقائق في القباء الاحمر
والكون مبتهج وخفاق الصبا * يحيى القلوب بنشره المتعطر
والغيم يبكى والاقاحى باسم * لبكائه كتبسم المستبشر
والسروان عبث النسيم فهزاء * طاف الغصون يميس ميس موقر
وكانما القداح فستق فضة * يهدى اليك اريج مسك أذفر
وكأنما المنثور في ألوانه * ألوان ياقوت أنيق المنظر
وترى البهار كعاشق متخوف * متشوف بادبوجه أصفر
وكانما النارنج في أغصانه ال * قنديل والاوراق شبه مسحر
وكانما الخشخاش قوم جاءهم * خبر يبشرهم بطيب المخبر
فتنوا املا بسهم لفرط سرورهم * كى يخلعوا فرحا بقول المخبر
فتعلقت أذيالهم باكفهم * وتعلقت أزياقها بالمنحر
والطل من فوق الرياض كانه * درر نثرن على بساط أخضر
وترى ازاهير النور بين متوج * ومدملج ومخلخل ومسور
ورياضها بالزهر بين مقرطق * ومطوق ومنطق ومدنر
والورد بين مضعف ومشنف * ومكنف وملطف لم يهصر
والزهر بين مذهب ومفضض * ومرصع ومدرهم ومدنر
والبسر بين مطيب وممسك * ومعطر ومصندل ومعنبر
والورق بين مرجع ومرجع * ومفجع ومسجع في منبر

ومغرد

ومغرّد ومردّد ومعدد * ومبدد في الخدماء المحجز

ابن مرج الكحل الاندلسى

قم فاغتبقها راحة ذهبية * من راحتى احوى المراشف احور
وعشية قد كنت ارقب وعده * سمحت به الايام بعد تعذر
نلنا به آمالنا في روضة * تهدى لناشقها شميم العنبر
والورق تشدو والاراكة تنثنى * والشمس ترفل في قميص اصفر
والنهر مصقول الاباطح والربا * بمصندل من زهره ومعصفر
وكأنه وكأن خضرة شطه * سيف يسل على بساط أخضر
مااصفر وجه الشمس عند غروبها * الا لفرقة حسن ذاك المنظر

ابن قلاقس

سفحت عيون الغيم أدمع قطره * فالروض يضحك عن مباسم زهره
وسرى النسيم بتهوة حى بها * دوحا لوت عطفيه راحة سكره
وانشق جيب الافق عن متألق * يجاب تقطيب الظلام ببشره
وكانه ظن النجوم كواعبا * فرمى لها بعلاءة من فجره
ودعا بحى على الصبوح ومر * حتم على الظرفاء طاعة أمره
غنى فهز قوام قسيس الدجى * طربا فشق صداره عن صدره
وارتاع من ماء الصباح فشمرت * أذيال حلته لفائض بحره
فاقذف شياطين الهموم بانجم * تثنى الخليع الى السرور باسره
بزجاجة حيالك منها قيصر * وكانما هو في جوانب قصره
ماألبسته الراح ثوبا مذهبا * الا وقلده الحباب بدره
يسقيكها رشأ كان مذاقها * من ريقه وحبابها من ثغره

وقال آخر

وللتصابي في الصبا صبابة * وللهوى منا قلوب ونظر
لايخطر الهم بنا ان خطرت * حوادث الدهر بثامع من خطر
لله ذاك العيش والعصر الذى * عاصرت في ايامه عصر العصر
نروح من راح الى مدامة * يديرها من خده الخد عصر
هذا وكم من روضة باكرتها * مع فتية مثل المصابيح غرر

كأنما طيب الحديث بيننا * وطيب أيام مضت مثل السحر
كأنما نرجسها نواظر * ترنو وقد أرقها طول السهر
كأنما الورد خدود لطمت * في يوم توديع محب لسفر
كأنما البنفسج الغض حكى * قرص محب في خدود وأثر
كأنما شقيقها مطارف * قد ظفرت فيها من المسك وبر
كأنما السوسن في اختلاطه * شيب على ذاك الشباب قد ظهر
كأنما النار نجم في أفنانه * نار لمن يتعارها تبدي شرر
كأنما أترجها وصائف * أو مدنف حلف غرام وفكر
كأنما الطير على أفنانها * ستائر ليس لها منها ستر
كأنما عورة غنت لنا * معمد يبكي على الف هجر
كأنما غدرانها صوارم * والموج فيها مثل تكسير الشعر
كأنما السواق في صفيره * بلابل تزعق في أعلى الشجر
كأنما حسن السماء حلة * قد نسجت فيها أفانين الصور
كأنما البدر وقد لاح لنا * بعض مراة من غلاف قد ظهر
كأنما الشمع حكى ما بيننا * وجه محب وله الحب هجر
كأنما الراح اذا ما نزلت * جسم من التبر الى الكاس انحدر
كأنما الكاسات في مجلسنا * كواكب تهوي وفي الجو أخر
كأنما حس قناتنا حكى * مقهقها يضحك من شئ نظر
كأنما العود حكى مترجما * لسانه ينطق عن كل وتر
كأنما المزمار في ترجيعه * عصابة تتلو المزامير سحر
كأنما طبولنا اذ قرعت * اجراس اجمال يسيرون سحر
كأنما الشيز حكى صياحه * ضفادع تصرخ في ضوء القمر
كأنما طيب ليال سلفت * من صفو ذاك العيش لمح بالبصر
جادلنا لدهر بها تكلفا * ومن طباع الدهر صفو وكدر

ظافر الحداد وأجاد

من لي بدهر كان لي بوصاله * سمحا ووعدي عنده منجوز
والعيش مخضر الجناب انيقه * ولا وجه اللذات فيه بروز

والروض

والروض فى حلل النبات كانما * فرشت عليه دمابج وخزوز
والماء يبدو فى الخليج كانه * أيم لسرعة سيره محفوز
والزهر يوهم ناظريه كانما * ظهرت به فوق الرياض كنوز
فاقاحه ورق ومنثور الندى * در ونور بهاره ابريز
والروض فيه تغازل وتمايل * وتراسل وتشاغل ولغوز
والطير فيها بالغصون تصارح * وتصايح وتفاصح ورموز
وكانما القمرى ينشد مصرعا * من كل بيت والحمام يجيز
وكأنما الدولاب يزمر كلما * غنت وأصوات الضفادع شيز

عفيف الدين التلمسانى

نادم عيون النرجس * بخدود وردالا كؤس
واستجل بكرمدامة * معشوقة للانفس
من فوق بسط بنفسج * مرقومة بالسندس
خلعت خليعا واغتدت * بجديد حسن تكتسى
لا عيش الا بالمدا * مة والنديم الا كيس
ومغازلات نواظر * نعس وان لم تنعس
من كل ظبي نافر * مستوحش مستأنس
بعد الوصال و يدعى * نسيان ذاك ومانسى

الشيخ تقى الدين بن حجة سامحه الله

بوادى حماة الشام عن ايمن الشط * وحقك تطوى شقة الهم بالبسط
بلاد إذا ماذقت كوثر مائها * اهيم كأنى قد تملت باسفنط
ومن يجتهد فى ان بالارض بقعة * تشاكلها قل أنت مجتهد مخطى
وصوب حديثى مائها وهوائها * فان أحاديث الصحيحين ماتخطى
بعصمها ان دار ملوى سوارها * فالشام بالخلخال أو مصر بالقرط
تنظم بالشطين در ثمارها * عقود الماء العاصى رأيناه كالسمط
وترخى علينا للغصون ذوائبا * يسرحها كف النسيم بلامشط
ومذمد ذاك النهرساقا مدملجا * وراح بنقش النبت يمشى على بسط
لو يناخلاخيل النواعير فالتوت * وأبدت لنا وردا على ساقة البسط

سقى سفحها ان قل دمعى سحابة * مطيبة بالدمع منهلة النقط
ويا اسطر النبت التى قد تسلسلت * بصفحتها الازلت واضحة الخط
ولازال ذاك الخط بالطل معجما * ومن شكل أنواع الازاهر فى ضبط
لويت عنانى فى هواها عن اللوى * وهمت بها الابالمحصب والسقط
وللذعناق القعرلى بفنائها * وفى غيرها لم أرض بالملك والرهط
منازل أحبابى ومنبت شعبتى * وأوطان أوطارى بها ورضى سخطى
نعمت بها دهرا ولكن سلبته * برغمى وهذا الدهر يسلب مايعطى
ومذشط عنى شكلها وتباعدت * جرى مدمعى نهرا على ذلك الشط
وقدجاء شرط البين انى أغيب عن * حماها القد أدمى فؤادى بالشرط
وحط على الدهر عمدا وشانى * الى غيرها صبرا على الشيل والحط
وسبحة جمع الشمل كانت لنابها * منظمة لكن قضى الدهر بالفرط
أمثل شوقا شكلها فى ضمائرى * فتتبع عينى ذلك الشكل بالنقط
وقد صار عنى الهم نحوى بسرعة * فياليته لو كان فى مشيه يبطى
وأصبح نظمى راجعا بى الى ورا * كانى فى الديوان أكتب بالقبطى
وماذاك الاان أيام فكرتى * غدت بعد تسريح العلاء بلامشط

سيدى أبو الفضل بن وفا قدس الله روحه

ومن قائل والماء فى الروض وافر * مديد وظل الكرم فى الروض وارف
زها الروض حسنا وازدهى فكانما * على الارض من وشى السماء مطارف
جوامع للذات يخطب حسنها * على انها للهو أيضا مقاصف
حمائمها قراؤها وغصونها * كراس وأوراق الغصون مصاحف
وبين غراسات الجنان تشاجر * وبين طيور الايك فيه تصاتف
وبين غواديه بكا وتراحم * وبين غصون البان فيه تعاطف

الصاحب كمال الدين بن نديه

الزهر بين متوج ومشنف * والارض بين مدبج ومفوف
والغصن غناه الحمام فهزه * طربا وحياه الغمام بقرقف
والظل يسبح فى الغدير كانه * صدأ يلوح على حسام مرهف
قس بالسماء الارض تعلم أنها * بكواكب الازهار أحسن زخرف

احداق

أحداق نرجسها انكدشقيقها * مبهوتة بجماله لم تطرف
والطل فى زهر الاقاح كانه * ظلم ترقرق فى ثنايا مرشف
راق الزمان وراق كاس مدامنا * ورضاب ساقينا الاغن الاهيف
فمزجت ذاك بهذه وشربتها * والثمته وضممته بتلطف
وجنيت من وجناته لما استحى * وردا بغير مراشفى لم يقطف
ورنا الى بطرفه فكانما * أهدى السقام لمدنف من مدنف
بتنا وقد لف العناق جسومنا * فى بردتين تكرم وتعفف

فخر الترك ايدمر المحيوى

الروض مقتبل الشبيبة مونق * خضل يكاد غضاره يتدفق
نثر الندى فيه لآلئ عقده * والزهر منه متوج ومنطق
وارتاع من مر النسيم به ضحى * فغدت كمائم نوره تتفتق
والغصن مياس القوام كانه * نشوان يصبح فى النعيم ويغبق
والطير ينطق معربا عن شجوه * فيكاد يفهم منه ذاك المنطق
غردا يغنى للغصون فتنثنى * طربا جيوب الطل منه تشقق
والنهر لما راح منه مسلسل * لا يستطيع الرقص ظل يصفق
فتمل أيام الربيع فانها * ريحانة الزمن التى تستنشق

الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى

ادمشق لا بعدت ديارك عن فتى * أبدا اليك بكله يتشوق
اشتاق منك منازلا لم أنسها * انى وقلبى فى ربوعك موثق
انى اتجهت رأيت دوحا ماؤها * متسلسل يعلو عليه جوسق
والريح تكتب والجداول اسطر * خط له نسخ الربيع محقق
والطير يقرأ والنسيم مردد * والغصن يرقص والغدير يصفق
ومعاطف الاغصان هزتها الصبا * طربا فذا عار وهذا مورق
وكان زهر اللوز أحداق الى الـ * زوراء من خلل الغصون تحدق
وكان أشجار الرياض سرادق * فى ظلها من كل لون نمرق
والورد بالالوان يجلوا منظرا * ونسيمه عطر كمسك يعبق
فبلابل منها تهيج بلابلا * وكذاك أثواب الشقيق تشقق

وهزارة يصبو الى شحروره * ويجاوب القمرى فيه مطوق
وكانما فى كل عود صادح * غرد حلا مرموزه والمطلق
والورق فى الاوراق يشبه شجوها * شجوى وأين من الخلى الموثق
تتلو على الاغصان أخبار الهوى * فيكاد ساكت كل شئ ينطق
يا سائرا والريح تعثر دونه * والبرق يبسم اذ به يتألق
ان جئت من وادى دمشق منازلا * لى نحوها حتى الممات تشوق
بالجبهة الغراء والنهر الذى * يزهو به المصر المنيف الابلق
ورأيت ذاك الجامع الفرد الذى * فى الارض طرا مثله لا يخلق
قل للفتى عبد الرحيم بانى * أبدا بحسن وداده اتحقق
ان كنتمو عرضتمو بتشوق * وحياتكم انى اليكم أشوق

ذو الوزارتين أبو الوليد محمد بن عبد الله بن زيدون

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال فى أصائله * كأنما رق لى فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضى مبتسم * كما حللت عن اللبات أطواقا
يوم كايام لذات لنا انصرمت * بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال اعناقا
كأن أعينه اذ عاينت ارقى * بكت لما بى فجال الدمع رقراقا
ورد تألق فى ضاحى منابته * فازداد منه الضحى فى العين اشراقا
سرى بنافحة نيلو فر عبق * وسنان نبه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا * اليك لم يعدعنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنى فى جمعنا بكمو * لكان من اكرم الايام اخلاقا

محى الدين بن قرناص

وقف القضيب من الصبابة مطرقا * حتى أضربه الهوى فتعلقا
وأصابه مثل التوسوس بالصبا * فغدا عليه هزاره يتلو الرقى
وسرى النسيم الى الحدائق خلسة * حتى أحس به الحمام فصفقا
فرض الهموم اذا جعن بروضة * رقت ورق بها شراب روقا
وامزج لنا الخمر العتيق فانه * تبر وأجوده الذى قد عتقا

والشعر

والشمس قد ألقت طرازا مذهبا * من فوق نهر مثل كم ازرقا

المولى الفاضل شهاب الدين الحجازي من أبيات

يا ليلة غراء قد جمعت لنا * شملا على بها الزمان تصدقا
في روضة فيها النسيم مشبب * والورق تشدو والغمام لنا سقا
عند الصباح رأيت نماما بدا * مع حمرة في الروض قلت هي الشقا
ومراقبا من نرجس قد راعني * ومن البنفسج لي عدوا أزرقا

أبو عمرو العلقمي الغزي

الى المدام ولو قنا على الحدق * في غرة الصبح أو في ظلمة الغسق
اليوم أول آذار تمل به * لم يبق من لذة الدنيا سوى الرمق
أما ترى الافق قد مد الحجاب من الـ * ـغيم الرقيق وقلب البرق في خفق
والروض يضحك في أفنانه عجبا * والطير فوق الغصون الخضر والورق
كأنما الغصن اذ هب النسيم به * حيران حمل أشواقا فلم يطق
والخمر تجلى علينا في الكؤس كما * نظمت في السلك حبات على نسق
من كف ظبي غرير الطرف مكتحل * بالغنج أحوى مليح الخلق والخلق
كأنما عقربا صدغيه قد عقلا * خوفا على خده المعشوق بالحلق

ابن قلاقس

الحق بنفسج فجرى وردتي شفق * كافورة الصبح فتت مسكة الغسق
قد عطل الافق من أسماط أنجمه * فاعقد لخرك فينا حلية الافق
قم هات جامك شمسا عند مصطبح * وخل كاسك نجما عند مغتبق
واقسم لكل زمان ما يليق به * فان للزند حليا ليس للعنق
هب النسيم وهب الريم فاشتركا * في نكهة كنسيم الروضة العبق
واسترقصتني كاسترقاص حاملها * مخضرة الورق في مخضرة الورق
فظلت بالكاس اغنى الناس كلهم * فالخمر من عسجد والكاس من ورق
يسعى بها رشأ عيناه مذ رمقت * لم يبق في ولا فيها سوى الرمق
حبابها وأحاديثي ومبسمه * ثلاثة كلها من لؤلؤ نسق
حتى اذا أخذت منا بسورتها * ما تأخذ النوم من أجفان ذي أرق
ركبت فيها بحارا من عجائبها * اني سبحت وما أدرى من الغرق

الصفي الحلي

فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق * بدت فهيجت الورقاء في الورق
أم صارم الشرق لما لاح مختضبا * كما بدا السيف محمرا من العلق
ومالت القضب اذ مر النسيم بها * سكرى كما نبه الوسنان من أرق
والغيم قد نشرت في الجو بردته * سترا تمد حواشيه على الافق
والسحب تبكي وثغر البرق مبتسم * والطير تسجع من تيه ومن شبق
فالطير في طرب والسحب في حرب * والماء في هرب والغصن في قلق
وكلل الطل أوراق الغصون ضحى * كما تكلل خد الخود بالعرق
وأطلع الطير فيها سجع منطقه * ما بين مختلف منها ومتفق
والطل يسرق بين الظل خطوته * وللمياه دبيب غير مسترق
وقد بدا الورد مفترا مباسمه * والنرجس الغض فيها ساهي الحدق
من أحمر ساطع أو أخضر نضر * أو أصفر فاقع أو أبيض يقق
وفاح من ارج الازهار طيب شذا * نشر تعطر منه كل منتشق
كأن ذكر رسول الله مر بها * فاكسبت ارجا من نشره العبق

ابن وكيع التنيسي

يوم أتاك بوجهه المتهلل * ناهيك من يوم أغر محجل
خلع الغمام على اخضرار سمائه * خلعا فبين ممسك ومصندل
وعلا على الاشجار قطر سمائها * فبدت لعين الناظر المتأمل
تحكي قباب زبرجد قد كللت * بمنظم من لؤلؤ ومفصل
وأتاك زهر الباقلاء كأنه * برنواليك بطرف اغيد أكحل
والورد يخجل كل نور طالع * فتراه منتقبا بحمرة مخجل
وحكى بياض الطل في كافوره * وجه الخريدة في الخمار الصندل
وتغردت اطياره فحكت لنا * نغمات معبد في الثقيل الاول
من كل صادحة الصفير اذا دعت * أغنتك عن صنج هناك وجلجل
وكأنما الدنيا عروس أقبلت * في كل أنواع الملابس تنجلي

السراج الوراق

وجر خطيب الرعد ذيل سواده * وأمسك من سيف البروق بقائم

وأسمع من لا يكاد يسمع وعظه * فاول ماشقت جيوب الغمائم
وأضحك دمع الغيث من زهر الربا * ثغور الاقاحي من شفاه الكمائم
وفوق جنى الورد طل كأنه * دموع الاغاني في الخدود النواعم
وغضت عيون النرجس الغض فانبرت * صبا أيقظت أنفاسها كل نائم
نسيم بأسرار الرياض فحبذا * نسيم مشت مابيننا بالنمائم
وياحبذا نهر أبان ضميره * لعينك سر المبيت عند كاتم
جلت صدأ الاقذاء عن متنه الصبا * كما قد أجاد القين صفحة صارم
ومال اليه الغصن ريان ناعما * بغلة ظمآن الى الماء هائم
فان قيل تصفيق الغدير لرقصه * فقل ومثير الرقص شدو الحمائم
ولما رأين النهر راح مسلسلا * عقدن من الاطواق مثل التمائم

وقال أيضا

وليلة زارت والثريا كأنها * نظاما وحسنا عقدها وابتسامها
وحيت فأحيت ما أمات صدودها * ووردت فرد الروح في سلامها
وكم ليلة سامرت فيها نجومها * كأني راع ضل عنه سوامها
كأن الدراري والهلال ودارة * حزته وقد زان الثريا التئامها
حباب طفا من فوق زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها
كأن نجوما في المجرة خرد * سواق رماها في الغدير زحامها
كأن رياضا قد تسلسل ماؤها * فشقت أقاحيها وشاق خزامها
كأن سنا الجوزاء اكليل جوهر * اضاءت لآليه وراق انتظامها
كأن له النسرين في الجو غلمة * رماة رمى ذا دون هذا سهامها
كأن سهيلا والنجوم وراءه * صفوف صلاة قام فيها امامها
كأن الدجى هيجاء حرب نجومه * أسنتها والبرق فيها حسامها
كأن النجوم الهاويات فوارس * تساقط ما بين الاسنة هامها
كأن سنا المريخ شعلة قابس * تلوح على بعد ويخفى ضرامها
كأن السهى صب سهانحو الفه * يراعي الليالي جفنه لا ينامها
كأن خفوق البرق قلب متيم * رأى بلدة الاحباب أقوى مقامها
كأن ثريا أفقه في انبساطها * يمين كريم لا يخاف انضمامها

ابن قلاقس

يا مرسل الرمح الصقيل سنانه * امسك فليس اليوم يوم طعان
هاتيك شمس الراح يسطع نورها * من خلف سحب ابارق وقناني
وهلال شوّال يقول مصدقا * بيدي غصبت النون من رمضان
لا تسقنيها من محاجر نرجس * حسبي التي بأنامل الوسنان
فادارها من وجنة قد خالطت * بالياسمين شقائق النعمان
والورق في الاوراق قد هتفت على * عذب الغصون بأعذب الالحان
فكأنّ أوراق الغصون ستائر * وكان أصوات الطيور أغاني

سعد الدين بن عربي

وحديقة للزهر أصبح ارضها * وسماؤها للنخل والرمان
سحبت بها السحب الذيول وقلصت * فيها ذيول ملابس الاغصان
اهدى لنا الجوّ الندا لما انثنت * تثني عليه بألسن السوسان
وافتر ثغر اقاحها متبسما * اذ دغدغته أنامل الريحان
قرص الحيا خدي بنفسجها فلم * تخجلت خدود شقائق النعمان
وحدائق المنثور قد نظمت بها * ككتيبة ذهبية الصلبان
خطرت بها ريح الشمال مريضة * مرضا تكفل صحة الابدان
والماء يسبح في خلال مروجها * كالسيف يرعد في يمين جبان
شرب القضيب على غناء هزاره * فأماله بترجع الاغصان

الامير حسام الدين عيسى بن سنجر الحاجري

حلف الربيع بقده الفتان * وتحرش الاغصان بالاغصان
وبهجة الزهر الانيق اذا سرت * انفاسه مسكية الاردان
وبصفرة المنثور منه وحمرة الـ * ورد الجني وخضرة الريحان
وترنم الاطيار تحسب أنها * اصوات شادٍ مطرب الالحان
وترقرق الماء القراح على حصى * كالدر والياقوت والمرجان
لأمتعن اخا الصبابة والهوى * مني باطيب عيشة وزمان
أنا بهجة الايام تعرف قيمتي * جذلان حاز خلائق الخلان
أخذت عليه يد الصبابة موثقا * ان لا يزال مشمر الاردان

الله أكبر ما ألذ لشارب * زمن الربيع وصحبة الاخوان
أ ابيت من رشف المدامة عاطلا * لا والصبوح ألية الندمان

سيدى أبو الفضل بن وفا قدس الله روحه

نسمة الروض وأطيار الجنان * اعلما حبي بما قد تعلمان
يا خليلى وقد اشتقى الهوى * مهجتى هل انتمالى مسعدان
اخبراه اننى منفرد * مغرم صب اعانى ما اعان
ذكراه صفو أيام مضت * حيث صفت صبغ اللهو دنان
حيث نجم الزهر من أفق الربا * والطلا والكاس فيه نيران
حيث أفلاك الهوى دائرة * ولذى الشمس بذا البدر قران
ولثغر الزهر فى دمع الحيا * فرح اوجبه فرط جنان
أسماء الزهر أم زهر السما * فى جنان الروض أم روض الجنان
والشذا بين الغصون شائع * متهاد من مكان لمكان
فكأن الطير لما أنشدت * فى ربا الروض مغان فى معان
وكان الروض جنات وقد * زخرفت والورد فيها كالدهان
والربا مخضلة يانعة * مشتهى وجنى الجنات دان
وترى الفاظه مشرقة * ولعمرى ان فيها لمعان
يا زمان اللهو من أرض الحمى * انت رب العيش لولا أنت فان
يا أخا اللهو ألا عش وانتعش * بزمان الصفو من صفو الزمان
واصطبح ثم اغتبق ثم اصطبح * لا تخف نلت من الدهر أمان
عاجل اللذات فى أوقاتها * واغنم الفرصة من كل أوان
لا تبع الا معاطاة يد * وتوكل وعلى الله الضمان

الشيخ تقى الدين بن حجة سامحه الله تعالى

خل التعلل فى حمى يبرين * فهوى حماة هو الذى يبرينى
واطع ولا تذكر مع العاصى حمى * مافى وراء النهر ما يكفينى
أنا سائل والنهر فيه الذى * ومع افتقارى نظرة تغنينى
وجناس ذاك السكر يحلو للورى * تحريفه ويروق فى تشرين
والنبت يضبطه بشكل معرب * لما يزيد الطير فى التلحين

والغصن يحكى النون فى ميلانه * وخياله فى الماء كالتنوين
قالوا اتسلو عن ثمار شطوطها * فاجبت لا والتين والزيتون
يا لائمين على شريعتها الكم * فى ذاك دينكمو ولى أناديني
فلنا على الاعراف من ريحانها * قصص أتت بتناسخ البشنين
وبشط شرعا يا النا كم شرعت * اعوادها وتثقفت باللين
لكن اذا اشتبكت رأيت الظل قد * القته مضطربا شبيه طعين
وخيال ضوء الشمس دوّر فوقه * فحكى فم الطعنات فى التكوين
وعيونها كم قال هدب نباتها * ماللنباتى مثل سرح عيون
فتى يقابلنى الزمان بجبرة * وأرى قرار العين فى جبرين
ابن نبيه
ندي ماس الآس فى سندسيه * وأظهر ما أخفى لنا من حليه
ولاح بجيد الغصن والصبح طالع * من الطل عقد ماس فى جوهريه
وقد ضاع نشر الزهر حين وشى به * تنفس ندى النديم نديه
والقى الضحى فى فضة النهر تبره * فاثرى الثرى بالنور من عسجديه
هو السيف ان اصداه ظل غصونه * تولى شعاع الشمس صقل صديه
وساق له وجه وكاس تقارنا * فسقاك شمسيا على قمريه
وأطلع شمس الكاس عندابتكارها * وشعشع نجم الكاس عند عشيه
سقى الراح مثل الراح من ريق ثغره * واين حباب الراح من لؤلؤيه
حدت لما فيه الثمانين قبلة * لانى شممت الخمر من عنبريه
الشيخ أبو الفتوح نصر بن قلاقس
كم بات يجلو قهوة صهباء * تكسو المدير حلة حمراء
شمس لها من الدنان مترق * كالنار الا أنها لا تحرق
كاننا من ضوء تلك النار * نشرب فى بيت من النضار
ومقعد لا يملك القياما * ولا يطيق دهره الكلاما
يحمل ما نودعه من السبج * من غير ما خوف عليه وحرج
انفاسه تخالها عقيقا * أحسن بذاك منظرا انيقا
أقول اذ يلوح للعيون * يا حبذا الكانون فى كانون

تودعه قلائدا من الفحم * مثل سهاد الليل حين يدلهم
لانها والنار فيها تلهب * لناظريها آبنوس مذهب
ما انا للعاذل بالمطيع * وقد تبدى زمن الربيع
أما ترى الاطيار في ترنم * تهيج شوق المستهام المغرم
والجو ما أحسنه واجله * لما تبدى في حلال مصندله
والارض اذ تفتر عن ازهارها * تستوقف الطرف على نوارها
من نرجس اكرم به من نرجس * كأنه العيون مالم تنعس
أوفأ كف صورت من برد * قد حملت مداهنا من عسجد
كانما الطل على الورد الندى * دمع جرى على خدود الخرد
اخجله النرجس لما أن نظر * فاحمر من فرط الحياء والخفر

الشيخ عفيف الدين التلمسانى

نامت عيون النرجس * بخدود ورد الاكؤس
فاستجل بكر مدامة * معشوقة للانفس
من فوق بسط بنفسج * مرقومة بالسندس
خلعت خليعا واعتنت * بجديد حسن تكيس
لاعيش الا بالمدا * مة والنديم الاكيس
ومغيزلات نواظر * نعس وان لم تنعس
من كل ظبي نافر * مستوحش مستأنس
يعد الوصال ويدعى * نسيان ذلك وما نسى

ابن وكيع التنيسى

أهدى الينا زمن الربيع * فجاء فصلا حسن الجميع
لبرده وحسن المقدار * كم يكشف حرهما الاكثار
عدل في زمانه حتى اعتدل * وجمل التفصيل منه والجمل
أنهاره من أحسن النهار * في غاية الاشفاق والاسفار
تضحك فيه الشمس من غير عجب * كانها في الافق جام من ذهب
وليله مستلطف النسيم * مقوم في أحسن التقويم
لبدره فضل على البدور * في حسن اشراق وفرط نور

بجامة البلور فى صفاها * اتعدت الخزاز فى نقاها
كأنه اذا بدت من نحره * جوارة عند طلوع فجره
رومية حلتها زرقاء * فى الجيد منها درة بيضاء
فيه تظل الطير فى ترنم * حاذقة باللحن لم تعلم
غناؤه وعجمه لا يفهمه * سامعه وهو على ذا مغرمه
هذا وفيه للرياض منظر * يفشى القرامن سره ما يضمر
فيه ضروب للنبات الغض * يحكى لباس الخيل يوم العرض
من نرجس أبيض كالثغور * كأنها مخازن الكافور
وروضة تزهر من بنفسج * كأنها أرض من الفيروزج
قد لبست غلالة زرقاء * وكابدت بلبسها السماء
تبصرها كأنما كل أولادها * قد لبست من نحوها حدادها
يضحك فيها زهر الشقيق * كأنه مداهن العقيق
مضمنات قطعا من السبج * فاجرت بين احمرار ودعج
كأنما الجمر فى المودة * منه اذا لاح عيون الرمدة
أما ترى اترجه ما احسنه * يختال فى غلائل مبينه
وارم بعينيك الى البهار * فانه من أحسن النوار
وانظر الى الخشخاش ان أردتا * يحكى كرات طوهرت كيمختا
كأنه مداهن من عسجد * قد سمرت من قصب الزبرجد
فانظر الى اللهو ولا تخادع * فلست فى ذلك بالمنصف
واشرب عقارا طال فينا كونها * يصفر من خوف المزاج لونها

الشيخ جمال الدين بن نباتة وتسمى الطرديه وتسمى أيضا فرائد السلوك فى مصايد الملوك

اثنى شذا الروض على فضل السحب * وامتلأت بالوشى أرداف الكتب
ما بين روض مسفر اللثام * وزهر يضحك فى الاكمام
ان كانت الارض لها ذخائر * فهى لعمرى هذه الازاهر
قد بسطتها راحة الغمائم * بسط الدنانير على الدراهم
أحسن بوجه الزمن الوسيم * تعرف فيه نضرة النعيم

وحبذا وادى حماة الرحب * حيث زهى العيش به والعشب
أرض السناء والهناء والمرح * والامن واليمن ورايات الفرح
ذات النواعير سقاة الشرب * وأمهات عصفه والاب
تعلمت نوح الحمام المهتف * أيام كانت ذات فرع أهيف
فكاها من الحنين قلب * وكيف لا والماء فيها صب
لله ذاك السفح والوادى الغرد * والماء معسول الرضاب مطرد
يصبو بها الرائى ويهفو السامع * ويحمد العاصى فكيف الطائع
اذا نظرت للربا والنهر * فاروعن الربيع أوعن جعفر
لاعيب الا ان مغناها المنى * ينسى أخا الغربة حب الوطن
محاسن تلهى العيون والفكر * ربيع روضات وشحرور صفر
امام كل منزل بستان * وبين كل قرية ميدان
أما رأيت الورق فى الاوراق * جاذبة القلوب بالاطواق
فبادر اللذة يافلان * واغنم متى أمكنك الزمان
ولا تقل مشتى ولا مصيف * فكل أوقات الهنا شريف
كل زمان يتقضى بالجذل * زمان عيش كلما دار اعتدل

زجل للصاحب كمال الدين بن نبيه وزير الشام والعراق

مطلع

الزمان سعد وموافى * والحبيب حلو رشيق
والربيع بساطو أخضر * والشراب صافى مروق

دور

والنسيم سحرا تنفس * عن عبير أومسك اذفر
والغصون تحكى الندامى * من سلاف الغيم تسكر
والغدير يبدو معصم * يجلى فى نقش أخضر
والهزار يعمل طرايق * فى الغنا مزموم ومطلق

دور

هات ياساقى الحميا * ان نجم الليل غرب
من يكون البدر ساقيه * كيف لا يشرب ويطرب

٤٨ به

أنت والاوتار والكاس * للهموم دوا مجرّب
لاتخاف الصبح يابعم * دع يجى و يركب ابلق

دور

ذا المليح فى الجنة سيدو * وأنا مسكين فى جهنم
آه على قبله فى جيدو * أو خديدو والفميم
لوترى حمرة خدودو * وعذار ودا المنمنم
كان ترى ثوب أطلس احمر * معدنى باخضر معتق

دور

ياندیم اسمع نصیحه * لاتنم مادمت تمكن
الصباح ومثله فى الكاس * ماترى ماابهج وما احسن
والشقيق حمرا وصفرا * كنو رايات شاه ارمن
ذا ملك تخال جمالو * ماخلق وليس يخلق

دور

ورشيقة المعاطف * رأتو بين السناجق
والغبار بحال غمائم * والسيوف بحال بوارق
وضيا جبينو يرمى * بشعاع على الخلايق
زعقت حرام زوجى * والنبى غدا نطلق

(الخاتمة) وهى خاتمة الخير ان شاء الله تعالى فى التوبة والاخلاص وذمّ الخمر والتنفير عنها قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (وفى الصحيحين) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة (وفى الحديث المرفوع) جمع الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه الخمر (وفى كتاب المبهج) الخمر مصباح السرور ولكنه مفتاح الشرور وقال بعضهم

تركت النبيذ وشرّابه * وصرت صديقا لمن عابه
شراب يضل سبيل الهدى * ويفتح للشرّ أبوابه

وقال عيسى عليه السلام الهوى رأس كل خطيئة والنساء حبالة الشيطان والخمر داعية كل سوء (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر لم يقبل الله

منه صرفا ولا عدلا أربعين صباحا (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من مات مدمن الخمرمات كعابد الاوثان وكان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار القيح والدم وسأل رجل شريكا عن النبيذ فقال حلال قال قليله خير أم كثيره قال بل قليله قال الرجل ما رأيت خيرا الا وكثيره خير من قليله الا هذا وقيل لبعضهم تركت النبيذ وهو رسول السرور الى القلب قال نعم ولكنه بئس الرسول يبعث الى القلب فيذهب الى الرأس وقيل لاعرابي لم لا تشرب الخمر فقال لا أشرب ما يشرب عقلي وقيل لبعضهم لم لا تشرب فقال عقلي لا أقدر على جمعه فكيف افرقه وقيل الخمر يذهب العقل والدين والدرهم وسئل بعض اللطفاء عن الشراب فقال تضييع مال وعقل وزيادة جنون (ويحكى) ان نصيبا كان يجالس عبد الملك بن مروان ويواكله وينادمه فالزمه ذات ليلة بالشرب معه فقال يا أمير المؤمنين لست لك بقرابة ولا لي عليك يد بيضاء ولا أنا ذو حسب ونسب وانما أنا عبد أسود قربني منك أدبي وعقلي فكيف أرضى ان تسلبني أدبي وعقلي اللذان قربانى منك فتعجب من كلامه وأعفاه ويقال ان عروة بن الزبير لما تآكلت رجله وخيف منها السراية الى النفس أمره بعض الاطباء ان يستعمل شيأ يزيل عقله غير الخمر كالبنج ونحوه حتى يغيب عن الحس فلا يدرى بالم القطع فقال عروة ما يمكن أحدا أن يستعمل شيأ يذهب عقله الذى عرف به ربه فقيل انهم صبروا عليه الى ان أحرم بالصلاة وكان فى ذلك الوقت من الغافلين عن الاحساس مشتغلا بخشوعه وتضرعه لربه فعمدوا اليه وقطعوا رجله وهو لا يحس بشئ وذهب بعض الحكماء الى انه لو أوصى لاقل الناس عقلا فانه يصرف الى شارب الخمر لانه يذهب الى المال فيتلفه فيما يزيل عقله الذى هو أشرف ما فيه (ومن الحكايات اللطيفة) ان بعض الملوك قصد التفرج على المجانين فلما دخل عليهم رأى فيهم شابا حسن الهيئة نظيف الصورة يرى عليه آثار اللطف وتلوح عليه شمائل الفطنة فدنا منه وسأله عن حاله فاجابه بالطف عبارة وأحسن اشارة وقال انه كان له اشتغال فى مبادى أمره ثم انه عرض له عارض أفضى به الى هذه الحالة فسأله الملك عن مسائل فاجاب عن جميعها باحسن جواب فاعجبه ذلك اعجابا شديدا ثم ان المجنون قال للملك قد سألتنى عن أشياء وأجبتك وانى سائلك سؤالا واحدا قال وما هو قال

المجنون متى يجد النائم لذة النوم ففكر الملك ساعة ثم قال يجد اللذة حالة نومه فقال المجنون حالة النوم ليس له احساس قال الملك قبل الدخول فى النوم فقال المجنون كيف توجد لذة النوم قبل وجوده قال الملك بعد النوم قال كيف توجد لذته وقد انقضى فتحير الملك وزاد اعجابه وقال لعمرى ان هذا الاعقل من عقلاء كثير فاولى أن يكون نديمى فى هذا اليوم وأمر أن ينصب له تحت بازاء شباك المجنون ثم استدعى بالشراب فاحضر وتناول الكأس وشرب ثم ملأ وناول المجنون فقال أيها الملك أنت تشرب هذا لتصير مثلى وأنا أشربه لاصير مثل من فاتعظ الملك من كلامه ورمى القدح من يده وتاب من ساعته وقيل ان هذا الملك هو الملك الاشرف شاه ارمن ممدوح الصاحب كمال الدين بن نبيه فلما اتفق له ذلك ذهب الى خمارة كانت بالشام فامر بهدمها وبناها جامعا وهو المعروف الآن بجامع التوبة والاحاديث والآثار الدالة على تحريمها أكثر من ان تذكر وأشهر من ان تحصر وأجمع المسلمون على تحريمها اذا تقرر ذلك يجب على كل مسلم التوبة منها ومن كل ذنب وشرط التوبة الندم والاقلاع والعزم على ان لا يعود فمتى فقد واحد من هذه الثلاثة لم تصح توبته وكان كاذبا على الله تعالى فعلى هذا كثير من الجهلاء يتوبون فى أول الثلاثة أشهر أوفى أول رمضان ويقولون فلان رفع السكين وليس قصده الا تلك الايام بخصوصها وانه اذا جاء العيد انعكف على ما كان عليه وربما صار بعدها يوما يوما ثقلها عليه ثم لم يكتف بذلك حتى يتوهم انه تائب وأنه يثاب على فعله وبعضهم يتوب اذا حصل له مرض وبعضهم اذا حصل له ضيق أو افلاس فلعمرى ان هذا عين المعصية ونعوذ بالله من هذا الاعتقاد السيء فهو من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واذا مات كان عاصيا مدمنا على المنكر وان لم يفعله فى تلك الايام فالاعمال بالنيات وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن المدمن أهو الذى لا يستفيق من شربها قال لا ولكن هو الذى اذا وجدها شربها ولو بعد حين وممن رفع السكين فى أول الثلاثة أشهر ابن نبيه فقال

عفت المدام ولوذ بت من الذهب * وقلدت بنجوم الدر لا الحبب
ولم أقبل لبدا الساقى ووجنته * جل المؤلف بين الماء واللهب
وملت عن لحن شادعودت يده * قود القلوب بارسان من الطرب

يا مجلس اللهو لا أصبو اليك ولا * شخص النديم الى قلبي بمقترب
ويا رقيب الذي أهواه نم فلقد * أمنت مني الذي تخشاه في رجب
شهر كريم كأن الله ألبسه * خلائق العلم ابن السادة النجب

وممن تاب عند نزول المرض به علي بن الشهاب فكتب اليه أبو الحسين الجزار

خلني من ملامة اللوام * وأدر في الدجى كؤس المدام
انما العيش ان يوافيك في الليـ * ـل بشمس النهار بدر التمام
حيـيا بالقبول منك كما حيـ * ـيتك والق ابتسامها بابتسام
واسقنيها صرفا ونزه خلال السـ * ـماء عن ان تشوبه بحرام
خل ربعا في ربا كرر بيعا * انتجته مقدمات الغمام
انما العمر هجعة ومسرا * ت الليالي تمر كالاحلام
تب عن التوبة التي سولتها * لك في النفس كثرة الاوهام
وانسها طول شهر شعبان واذكر * ها اذا ما استهل شهر الصيام
وتناول رطلا عتيقا من الخمـ * ـر عقيب الغداء والحمام
واجعل النقل لثم خد وثغر * من هلال ابداه غصن قوام
صفة تشهد الجماعة اني * است أرضى فيها ابن سينا غلامي

فما فرغ من قراءتها حتى أحضر الشراب وشرب وكتب ابن سناء الملك الى الحكيم ابن نوفا وقد بلغه انه تاب

سمعت حديثا ليتني لا سمعته * فعندي منه مقعد ومقيم
بأن الحكيم الآن قد هجر الطلا * وتاب فقلنا ما الحكيم حكيم
أتترك شمس الراح وهي منيرة * وتترك وجه البدر وهو وسيم
وكم من يد عند الحكيم لكاسه * غدت ولها حق عليه عظيم
انامت له من لا ينام وربما * أقامت له مالا يكاد يقوم
وذلك انعام قضى بنعيمه * ومن جحد الانعام فهو لئيم
فان قال اني قد سمعت بشربها * فقد يعشقون الجفن وهو سقيم
وطمنني ابليس حين عتبته * بان قال هذا الامر ليس يدوم
فان تسألوني بالحكيم فانني * خبير بادواء الحكيم عليم
اذا ما جني وجه المصيف فانني * بتحليل ناموس الحكيم زعيم

على انه كان قد تاب مخلصا * وخاف عقاب الله وهو رحيم
فتوبته من سوء ظن بربه * تعالى والا فالكريم كريم

وتاب بعضهم عن الشرب فهجره اخوانه وجفاه عامة من كان يعاشره فعاد الى الشرب وأنشد

قد كنت تبت عن الشراب فلم أجد * أحدا من الاخوان الا يشرب
أقسمت لا أدع الشراب ولا أرى * الا الى أصحابه أتقرب
ما من أخ لى منذ كانت توبتى * الا تجنبنى كأنى أجرب
ويقول بعضهم لبعض تائب * ان كنت تبت فقد رجعت فجربوا

وكتب ابن تميم الى بعض أصحابه وقد تاب عن الشراب

تركت شرب الحميا غيره فتكر * فيها وفى شربها اللذات والطرب
فارجع فقد أسبل الراووق مدمعه * وجدا عليك وقلب الكاس يلتهب

فلما رجع الى قوله كتب اليه أيضا

ان كان قد أسبل الراووق مدمعه * شوقا اليك وقلب الكاس يضطرم
فاليوم أعينه من فرط فرحته * تفيض دمعا وثغر الكاس مبتسم

وممن تاب توبة افلاس الشريف بن الهبارية

يقول أبو سعيد اذ رآنى * عفيفا منذ عام ما شربت
على يد أى شيخ تبت قل لى * فقلت على يد الافلاس تبت

وقال الصاحب بهاء الدين زهير

قالوا فلان قد غدا تائبا * واليوم قد صلى مع الناس
قلت متى كان وأنى له * وكيف ينسى لذة الكاس
أمس بهذا العين أبصرته * سكران بين الورد والآس
ورحت عن توبته سائلا * وجدتها توبة افلاس

وممن أخلص التوبة القاضى محيى الدين بن قرناص بقوله

سلوت عن الاحبة والمدام * وملت عن التهتك والهيام
وسلمت الامور الى الهى * وودعت الغواية بالسلام
وملت الى اكتساب ثواب ربى * وقد ما طال غرمى بالغرام
وما أنا بعدها معطى عنانى * للهوى كى أرى بيدى زمامى

ابعد

أبعد الشيب وهو أخو سلو * يليق بأن أميل الى الغرام
فشرب الراح نقص بعد هذا * ولو من راحتي بدر التمام

وقال آخر

فكم أجريت في ميدان لهو * خيول هوى وقد ضربت خيامي
وكم قبلت وردا من خدود * وكم عانقت غصنا من قوام
سأولي الكاس تعبيسا وصدا * وان جاءت تقابل بابتسام
فهذا قد حوى خمرا حلالا * غدا يغني عن الخمر الحرام
وذا حلو متى ماذقت منه * وذام على مر الدوام
عزمت على الرجوع على المياه * ومثلي من يدوم على اعتزام

وتلطف البديع الهمداني بقوله

وفتيان كاقران الثريا * على طرف من العيش الرخيم
يساقيهم من الغزلان احوى * كأن بطرفه داء الظليم
تنادوا بالمدام وعنفوني * وقالوا هاك حظك من نعيم
فقلت أخاف عقباها ولكن * اشيعكم الى نار الجحيم

ومن عيوب الخمرة ان صاحبها يتكرهها عند شربه و يكلح عند شمه و يغتم ان فضل من قدحه و يكثر غنا ساقيه و يمزجه ليتغير طعمه و يتجرعه ولا يكاد يسيغه و يستعين على طيب فمه بعده بالنقل و يلقى بعده من الخمار ما يذهب عنه كل لذة (قال بعض الحكماء) لولا ان الخمر يعلم علته لاوصى وصيته ومن ذم الخمر من العرب رجل من قريش فقال

ومن يقرع الكاس اللئيمة سنه * فلابد يوما ان يسيء و يجهلا
ولم أر مشروبا أشد سفاهة * وأوضع للاشراف منها واجلا

(ويحكى) ان المتنبي كان يأبى شرب الخمر و يكرهه فالزمه سيف الدولة ذات ليلة فشرب عنده فلما انتشى وأخذ منه السكر فرطت منه فارطة وذلك انه مازح غلاما بديع الجمال ثم لم يتمالك أن قبله ثم ندم لوقته فقام وانصرف وبقي أياما لا يحضر مجالسه فاكثر طلبه حتى حضر فامره بالشرب فامتنع واقسم لا يشرب خمرا أبدا فانشأ يقول

رأيت المدامة غلابة * تهيج للمرء اشواقه

تسيء من المرء اخلاقه * ولكن تحسن اخلاقه
و بالامس متّ بها موتة * وهل يشتهي الموت من ذاقه

وقال الامير مجير الدين بن تميم

لما عذلت خليلي في المدام وقد * فعل الحرام فما أصغى وما ازدجرا
علمت حين رآني سمعه رجبا * ان المحرم يبقى بعده صفرا

وقال النصير الحمامي

أقول للكاس اذ تبدى * بكف احوى اغن احور
اخربت بيتي وبيت غيري * واصل ذا كعبك المدور

وتلطف نفر الترك ايدمر المحيوي بقوله

الروض ماس وهذه ازهاره * متجاذبا في ايكه اطياره
فاشرب على وجه الحبيب وغن لي * هذا الحبيب وهذه اثاره

[illegible]من قال

قد هجرت الراح حتى * ليس لي فيها نصيب
وعلى الراووق حسبي * طول ما عشت الصليب

[illegible]قال

[illegible]ـول أثوابي لما رأت * شيبي وتكفيني على صدري
بالله ياشيخ أما تستحي * الى متى تصبغني خمري

[illegible]ن الختام بقول الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى

يارب ان العبد عبد مذنب * وهو فقير ماله عنك غنى
قد قطف اللذات في شبابه * بجهله فاغفر له ما قد جنى

(قال جامعه عفا الله عنه)

هذا آخر ما نقيته من كلام الشعراء ووقع عليه اختياري * وأنا أستغفر الله عما جرى به القلم في غير طاعة الباري * فلقد كنت احترزت من الدخول في هذا الباب الخطير والهول العظيم * الى ان قدر الله به فقلت ذلك تقديرا العزيز العليم * فلت مع النفس واقتبست من مشكاة الادباء وبدائع خمرياتهم ما يسبي العقول فلم أدع لاحد فيه المعه واقتطفت من يانع زهرياتهم ما يحيي القلوب

ولكنه كالياسمين لا يساوى جمعه

على انى راض بان احمل الهوى * واخلص منه لا على ولا ليا

والله تعالى يقينا السوء يوم الحساب و يتجاوز عما سطره القلم فى صفحات الكتاب

وليس اعتقاد المرء ماخط كفه * كما ان حاكى الكفر ليس بكافر

و يسقينا من خمر الجنة ممزوجا من أنهارها بماء غير آسن * و يقبل عثراتنا من تعاظم الذنوب ولكن

ان ختم الله بغفرانه * فكل مالاقيته سهل

قال جامعه وكان الفراغ من تبييضه وتحريره فى يوم الثلاثاء المبارك سلخ شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة

قد انتهى بحمد الله سبحانه طبع كتاب حلبة الكميت الاستاذ النواجى بمطبعة ادارة الوطن وهو الثالث مما تم طبعه بها رغبة فى نشر المفاكهات بين النبهاء والزهريات بين النجباء ترويحا للنفس وفقهم الله لنشر المعارف بين أبناء وطنهم وذلك فى عشر يوم الاحد ثامن صفر عام سنة ١٢٩٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

(بيان الخطا والصواب من كتاب حلبة الكميت)

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٧	٢٧	الخلبة	الحلبة
٨	٢٦	واللجام	والجام — وفى الاصل
٨	٢٧	فان اللجام	فان الجام — خطأ فيهما
١٣	١٦	ونقع مضرة الماء	ومنع مضر الماء
١٤	١٢	جقيقة	حقيقة
١٥	٧	الجزة	الجمر
١٥	١٤	اسلسل	اسلس
١٨	٠١	المؤجر	الموجز
١٨	٢٠	تأذوث انقبضت	تاذت وانقبضت
٢٠	٢٦	بجأة	بجأة
٣١	٠٧	نغضبه	تغضبه
٣٨	٢٧	المسيريه	المسيريه
٤٠	٠١	خومتها	حومتها
٤٠	٢٥	يقائل	بقائل
٤٣	٠٧	ران	وان
٤٤	٠٦	محبه	نحبه
٤٦	٠٢	بسرق	يسرق
٥٤	١٧	مراتيهم	مراتبهم
٥٧	١١	الرعمق	الرقمق
٦٤	٠٣	فصيرا	فصبرا
٦٥	٢٠	ان تحضروا	ان تحضر
٦٧	١٨	وأقبلت للطائف	وأقبلت الطائف
٦٧	٢٣	قضحك	فضحك
٦٧	٢٤	أضياقنا	أضيافنا

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٧٣	١٦	أأذ	اذا
٨٤	١٤	بدليل	بذليل
٨٦	٠١	فهامو	فهاموا
٨٦	٠٩	آن	أن
٨٨	٠٤	حضرة	خضرة
٨٨	٢٦	وتعلقا	وتعلقتا
٨٩	٢٣	بسندستى	بسندسى
٩٠	٠٢	والسفق	والسقف
٩٨	١٢	تحتال	تختال
١٠٠	١٦	وشحتى	وشحى
١٢٤	٢٧	قالخمر	فالخمر
١٢٥	٢٥	بطفوا	يطفو
١٣٦	١٤	أجسر	اجسر
١٣٦	١٨	القرا	الفرا
١٣٧	٠١	تؤجرا	تؤجرا
١٣٧	٠٦	لبثن	لبسن
١٣٧	٢٤	أشرب	اشرب
١٤٠	٠١	شر	نشر
١٤١	١٨	اليدر	البدر
٣٢٠	٢٧	قنبهت	فنبهت
٣٤٥	١٢	الناعوت	الناعون
٣٤٦	١٥	اردأنه	اردانه
٣٤٨	٠١	صحبته	صحبته
٣٤٨	٠٤	صجوها	صحوها
٣٥١	١٢	جامه	جامة
٣٦١	١٤	شربت	شربت

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٣٦١	١٧	تعدر	تعذر
٣٦١	٢٧	تعدر	تعذر
٣٦٧	١٢	يغبق	يعبق
٣٦٧	١٥	طل	ظل
٣٧٦	٢٣	وامتلات	وامتلئت

(تمت)

4699

5/11